

كتاب

تجارت الإمام

لإبي علي أحمد بن محمد
المعروف بمسكويه

الجزء الأول

مع نخب من تواريخ شتى تتعلق بالأمور المذكورة فيه
وقد اعتنى بالشرح والتفصيل هو ف آمدروز

(يحتوي على حوادث خمس وثلاثين سنة) « من ٢٩٥ إلى ٣٢٩ هـ جريه »

مطبعته بشركة التمدن الصناعيه بمصر الحديده سنة ١٣٠٣ و ١٩١٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ خلافة المقتدر بالله ﴾ (٥٧)

وبويع جعفر بن المعتض بالله وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكنيته أبو الفضل

﴿ ذكر ما جرى في ذلك ﴾

لما نقل المكني في عتسه فكر العباس بن الحسن وهو الوزير فيمن
يقلده الخلافة وترجع رأيه^(١) وكان يركب من داره الى دار السلطان ويساير
واحد من الاربعة الذين يتولون الدواوين وهم أبو عبد الله محمد بن داود بن
الجراح وأبو الحسن محمد^(٢) بن عبدون وأبو الحسن بن القرات وأبو الحسن
علي بن عيسى فركب معه محمد بن داود فشاورة العباس فأشار بأبي العباس
عبد الله بن المعتز فقرّظه ووصفه . ثم ركب معه في اليوم الثاني أبو الحسن
علي بن محمد بن القرات فشاورة فقال له^(٣) هذا شيء ما جرت به عادتي .

(١) يريد لم يستقر رأيه (٢) وردت ترجمته في كتاب ارشاد الارباب لياقوت الحموي
٥ : ٢٧٧ (٣) هذه الرواية موجودة في كتاب الوزراء لهلال الصابي ١١٤ * وأما الوزير فقال
جمال الدين علي بن ظافر في كتابه الدول المقطعة انه العباس بن الحسن بن أحمد بن القاسم
ابن عبدالله بن أيوب من سواد جرجان . ذكره الهمداني في عيون السيرة من تصنيفه

(٥٨) واستغفاه وقال : انما أشاور في العمال . فأظهر العباس غضباً وقال : هذه محاجة وليس يخفى عليك [الصحيح] (١). وألح عليه فقال له . ان كان رأى الوزير قد تقرر على انسان بعينه فليستخر الله ويعضي عزمه . قال ابن الفرات فلم اني قد عنت ابن المعز لاشتهار الخبر به فقال لي . ليس أريد منك الا أن تمحضني النصيحة . فقلت له : اذا أراد الوزير ذلك فاني أقول « اتق الله ولا تنصب في هذا الامر من قد عرف دار هذا ونعمة هذا وليستان هذا وجارية هذا وضعية هذا وفرس هذا ومن لقي الناس ولقوه وعرف الامور وتحك وحسب حساب نعم الناس » (قال) فاستعاد ذلك مني الوزير دفعات ثم قال : فيمن نشير فقلت بجمهر بن المعتض فقال ويحك جعفر صبي قلت الا انه ابن المعتض ولم تحي برجل يأمر وينهى ويعرف مالنا وبعن يباشر التدبير بنفسه ويرى انه مستقل ولم لا تسلم هذا الامر الى من يدعك تدبيره أنت ثم شاور أبا الحسن علي بن عيسى في اليوم الثالث واجتهد به ان يُسَيِّ له أحدًا فامتنع وقال : أنا لا أشير بأحد ولكن ينبغي ان يتقي الله وينظر للدين (٢) فمالت نفس العباس بن الحسن الى رأى أبي الحسن بن الفرات (٣) ووافق ذلك ما كان المكتفى عهد به من تقليد أخيه جعفر الخلافة . فلما مات المكتفى آخر نهار يوم السبت الثاني عشر من ذي القعدة نصب الوزير العباس جعفر آفي الخلافة على كراهية منه لصغر سنه . ومضى صافي الحرى فخره من دار ابن طاهر فلما اجتازت الحراقة التي حدر فيها وانتهت الى [دار] العباس بن الحسن صاح غلمان العباس باللاح أن ادخل . فوقع لصافي الحرى ان العباس انما يريد ان يدخله الى داره ليتبصر رأيه فيه وأشفق أن يعدل عنه الى غيره فمنع

الملاح من الدخول وجرّد سيفه وقال للملاح : ان دخلت رميت برأسك .
فانحدر وجهاً واحداً الى دار السلطان ^(١)

فم أمر جعفر ولقب المقتدر بالله وأطلق السلطان يد العباس فأخرج
المال للبيعة . وحكى القاضي أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي ان القاضي
أبا عمر محمد بن يوسف حدثه ان العباس بعد اتمامه أمر المقتدر استعباه
وكرر كلام الناس فعمل على أن يحل أمره ويقلد أبا عبد الله محمد بن المعتمد
على الله . وكان أبو عبد الله بن المعتمد حسن الفعل جميل المذهب فوسط
الوزير أمره بينه وبينه القاضي أبا عمر . وسأله اليمين فقال ^(٢) ابن المعتمد :
ان لم تصح نيته لم تغن فيه اليمين وان صحت استغنى عنها . وله الله راع
وكفيل على اني لا أغدر به ولا أنكبه . ^(٣)

وكان العباس ينتظر بامرء قدوم بارس الخاجب غلام اسمعيل بن أحمد
صاحب خراسان فانه كان ورد كتابه وقدّر انه يستظهر به . وعن معه على
غلمان المعتد ، فمادت الايام بقدوم بارس . ووقع بين ابن عمرويه صاحب
الشرطة بينماد وبين أبي عبد الله محمد بن المعتمد منازعة فاجتمعا يومئذ في
مجلس الوزير العباس بن الحسن وجرى بينهما خطاب ^(٤) ، فآرى عليه ابن عمرويه
في الكلام ولم يكن علم بما رشح له ولم يمكن أبا عبد الله ان يتصرف منه لمحه
فاغتاظ غيظاً شديداً كظمه فغشى عليه وقُلج ^(٥) في المجلس فاستدعى العباس

(١) راجع صلة عرب ٢٢ (٢) راجع صلة عرب ٢٠ (٣) راجع البيان الجاحظ ٢ : ٣٦

(٤) في الاصل : مفتح . وهو تصحيف من الناسخ لأن مفتح الخادم وان كان من المقر بين لدى
الخليفة ومن ملازمي مجلسه كما يأتي ذكره في سنة ٣١١ و ٣١٥ ولكن المناسب في هذا المقام
و « فاجح » كما يفهم من صلة عرب حيث قال وعرض لمحمد بن المعتمد في شهر رمضان فاجح في مجلس
العباس من غيظ أصابه في مناظرة كانت بينه وبين ابن عمرويه الخ ولذلك وضعنا العوابع في المتن

عمارةً وأمر بحمله فيها الى داره فحُمِل ولم يلبث ان مات، فعمل العباس على تقليد أبي الحسين من ولد المتوكل على الله مكانه فمات أبضاً، وتم أمر المقتدر ودخلت سنة ست وتسعين ومائتين وفيها كانت فتنة عبد الله بن المعتز

(ذكر الخبر عن ذلك)

كان التدبير يقع بين محمد بن داود بن الجراح مع الحسين بن حمدان على إزالة أمر المقتدر^(١) بالله ونصب عبدالله بن المعتز مكانه، وواطأ على ذلك جماعة من القواد والكتّاب والقضاة . فركب يوماً العباس بن الحسن يريد بستانه المعروف ببستان الورد فاعترضه الحسين بن حمدان وعلاه بالسيف وقتله^(٢) وكان الى جانبه فانك المعتضدي يُساره فصاح بالحسين منكراً عليه فعمط عليه الحسين وقتله . واضطرب الناس وركض الحسين بن حمدان قاصداً الى الحلبه مُقَدِّراً ان المقتدر هناك يضرب بالصوالحة فيقتله، فلما سمع المقتدر الضجة بادر بالدخول الى داره وغلقت الابواب دون الحسين . فانصرف الى الدار المعروفة بسليمان بن وهب بالخرم وبعث الى عبد الله ابن المعتز يُعرفه تمام التدبير، فقتل عبد الله من داره التي على الصّرة وعبر الى الخرم . وحضر القواد والجند وأصحاب الدواوين ومنهم علي بن عيسى ومحمد بن عبدون وحضر القضاة ووجوه الناس سوى أبي الحسن ابن الفرات وخواص المقتدر^(٣) فبايع من حضر عبد الله بن المعتز وخوطف بالخلافة وانعقد له الامر ولقب المرتضى بالله واستوزر أبا عبدالله محمد بن داود بن

(١) صلة عريب ٢٦ وقال محمد بن عبد الملك الهذلي في تكملة تاريخ الطبري انه كان للوزير ابن كنيته أبو جعفر واسمه محمد فقتل أبيه الى بخارا وأقام عند ملوك السامانية (٧) راجع مقال ابن المعتز فيه وفي علي بن عيسى ؛ كتاب الوزراء ١٣٧

الجرّاح . وقد على بن عيسى الدواوين^(٦٢) والاصول ومحمد بن عبدون دواوين الأزيمة وتقدت الكتب الى الامصار كلها عن عبد الله بن المعتز ووجه الى المعتذر بالله يأمره بالانصراف الى دار ابن طاهر مع والدته لينتقل هو الى دار الخلافة فأجيب بالسمع والطاعة .

وعاد الحسين بن حمدان من غدي الى دار الخلافة فقاتله من فيها من الخدم والتميان والحشم ومن كان هناك من الرجال من وراء السور ودفنوه عن الدار فانصرف في آخر النهار وحمل ما قدر عليه من ماله وحرمه وولده وسار بالليل الى الموصل . ولم يكن بقي مع المعتذر من رؤساء القواد غير مونس الخادم ومونس الخازن وغريب الخال والحاشية فلما راسل ابن المعتز المعتذر بالانصراف الى دار ابن طاهر قالت هذه الجماعة بعضها لبعض : يا قوم نسلم الامر هكذا ؟ لم لا نجرد أنفسنا في دفع ما قد أظننا فذل الله أن يكشفه عنا . فأجمع رأيهم على أن يصمدوا في شذات ومعهم جماعة ففعلوا ذلك وألبسوا الجماعة الجواشن والخوذ والسلاح وصاروا الى دار الخرم . فلما قربوا منها ورآهم من كان فيها على شاطئ دجلة قالوا : شذات مصعدة من دار السلطان . ووقع الرعب في قلوبهم فنتظروا^(٦٣) على وجوههم قبل أن تجرى بينهم حرب وقبل وصول الشذات الى الدار . وخرج عبد الله بن المعتز ومعه وزيره محمد بن داود وحاجبه يئس . وقد شهر يئس سيفه وهو ينادي معشر العامة ادعوا الله خليفكم . وأخذوا طريق الصحراء فتقدروا منهم ان يتبعهم الجيش ويصيروا الى سر من رأى فيثبت أمرهم فلم يتبعهم أحد . فلما رأى محمد بن داود نزل عن دابته لما حاذى داره ودخلها واستتر ونزل أبو عبد الله بن المعتز في موضع آخر ومشى الى دجلة وانحدر الى دار

أبى عبد الله بن الجصاص ودخلها واستجار به . فقرر الناس على وجوههم
ووقعت الفتنة والنهب والنار والقتل ببغداد . وكان محمد بن عمرو به
صاحب الشرطة فركب وقاطله العامة لانه كان من أكبر أعوان عبد الله بن
المعتز فمزموه . وقلد المقتدر مكانه من يومه مونساً الخازن^(١)

وكان خرج في الوقت الذي خرج فيه ابن المعتز من داره أبو الحسن على
ابن عيسى ومحمد بن عبدون مع من خرج من دار عبد الله بن المعتز واسترا في
منزل رجل يبيع البقل . ونذر بهما العامة فكبسوهما وأخرجوهما وسلّموهما الى
بعض خدم المقتدر^(٢) المجتازين في الطرق فأركبهما جميعاً على نفل أو كاف كان
معه ولحقهما في الطريق من العامة أذى شديد حتى حصلوا في الدار ووكل بهما .
وقبض في ذلك اليوم على وصيف بن صوراكين وخرطامش^(٣)
ويمن وفاتك وجماعة ممن كان حاضراً دار ابن المعتز وفيهم القاضي أبو عمر محمد
ابن يوسف والقاضي أبو المنى أحمد بن يعقوب والقاضي محمد بن خلف بن
وكيع واعتقل الكل في دار الخلافة وسلّموا الى مونس الخازن ثم أمر بقتلهم
أجمعين فقتلهم تلك الليلة سوى علي بن عيسى ومحمد بن عبدون والقاضي
أبي عمر والقاضي محمد بن خلف فان هؤلاء سلّموا

وأفند المقتدر مونساً الخازن الى دار أبي الحسن على بن محمد بن الفرات
التي كان ينزلها بسوق المعطش بمسد أن أعطاه خاتمه وأعلمه أنه يريد أن
يستوزره . وكان ابن الفرات مستراً بالقرب من داره فلم يظهر له . فأعيد
اليه مرة أخرى فرفق بالحيران وأعلمهم أنه يستوزر فظهر له وقت العصر من

(١) وفي صلة عريب : الخادم . ولكن الراجح أنه الخازن (٢) في الوزراء

ذلك اليوم وصار به الى دار السلطان ووصل الى المقتدر وقلده وزارته ودواوينه وعاد الى داره بسوق المصبي . وبكر يوم الاثنين وهو غد ذلك اليوم^(٦٥) فخلع عليه خلع الوزارة وسار بين يديه القواد بأسرهم . وخلع في ذلك اليوم على مونس الخازن بسبب قلده الشرطة . وأطلق ابن الفرات للجنود مالا لصلته ثانية وجدد البيعة للمقتدر

(ذكر الخبر عن الظفر بعبد الله بن المعتز)

صار خادماً لأبي عبد الله بن الجصاص يعرف بسوسن الى صافي الخرمي يسمى بأن عبد الله بن المعتز مستر في دار مولاه فاقعد المقتدر بالله صافياً الخرمي في جماعة حتى كبس منزل ابن الجصاص واستخرج منه عبد الله ابن المعتز فخلعه وحمل معه أبا عبد الله بن الجصاص الى دار السلطان . ثم صودر ابن الجصاص على مال بذله وأطلقه الى منزله بعد ان تكفل به الوزير أبو الحسن ابن الفرات

وسلم على بن عيسى ومحمد بن عبدون الى أبي الحسن ابن الفرات وناظرهما عراصة وصادرها وخفف عن علي بن عيسى وثقلها على محمد بن عبدون لمدأوة كانت بينهما وقال للمقتدر : لم يكن لهما في أمر ابن المعتز صنع وتكفل بهما وبالقاضي محمد بن خلف بن وكيع وخلصهم . ثم نفى محمد ابن عبدون الى الاهواز وأمر بتسليمه الى محمد بن جعفر العبرتائي ونفى علي بن عيسى الى واسط بعد ان اقتداه من ماله بخمسة آلاف دينار دفعها^(٦٦) الى سوسن الحاجب واستكفها بها عنه فإنه كان يغري به ويقول : كان مطاعاً لعمه . وظهر موت عبد الله بن المعتز في دار السلطان ودفع الى أهله ملفوفاً في زلي رذون . وتم ما كان في سابق علم الله عز وجل وحكم به من

ثبت أمر المقتدر وبطل اجتهد المخلوقين وحيلهم في ازالته^(١)
 فأما محمد بن داود خفي أبو علي محمد بن علي بن مقله قال : كنا
 بحضرة الوزير أبي الحسن في يوم هو فيه متغل ودخل اليه بعض غلمانه
 فداره فظهر منه غم شديد . واذا هو قد أبلغ قل محمد بن داود وقال : كان
 مع عدوانه لى رجلا عاقلا كثير المحاسن يجمع الى صناعته كتابة الخراج
 والجيش والبلاغة والقامة والادب والشعر وكان كريما سخيا وقد جرى عليه
 من القتل أمر عظيم . ثم لمن علي بن الحسين القنّاي^(٢) النصراني وقال . هو
 غرّ هذا الرجل فان ما كان بينه وبينه من المودة مشهور فخلص نفسه
 وقتل صديقه

(ذكر ما عمله القنّاي في أمر محمد بن داود)^(٣)

كان سوسن عدواً لمحمد بن داود وكذلك صاف الحرمي فاغريا المقتدر
 بالله وقال له^(٤) : ان علي بن الحسين القنّاي يعرف موضعه . فقبض عليه وهُدّد
 بالقتل خلف انه لا يعرف الموضع الذي استتر فيه محمد بن داود وانما تأتيه
 رفاقه بيد امرأة تجيء الى امرأة نصرانية تبحث بها وضمن انه يحتل في انارته
 فأطلق . وكاتب محمد بن داود وأعلمه انه قد سقر له مع سوسن في أمر يكون
 به خلاصه . وان ما جرى في ذلك لا يحتمله المسكتبة . وان الوجه ان يأذن له
 في المصير اليه في الموضع الذي هو فيه . مستتر فان لم يأذن في ذلك صاحب

(١) ليراجع قول الطبري فيه : ص ٢٨ (٢) « القنّاي » في صلة عرب ١٢٥

(٣) وأما محمد بن داود بن الخراج فقال الهفدي في كتبه الوافي بالوفيات . ومن
 نصائفه كتاب الورقة سماه بذلك لانه في أخبار الشعراء ولا يزيد في خبر الشاعر عل
 ورقة . ولهذا سمي الصولي كتبه في أخبار الخلفاء بالاوراق لانه أطال في أخبار كل
 واحد أوراقا . وفي أمر محمد بن داود ليراجع ارشاد الايوب ١ : ٢٢٦

داره خرج مُتسكراً وصار اليه فكتب اليه محمد بن داود انه يصير اليه في ليلة ذكرها . فضى على بن الحسين برقمته الى سوسن وصاف فاقراهاها اياها قرصدا تلك الليلة وأمرأ صاحب الشرطة أن يتقدم الى أصحاب الارباع وأصحاب السلاح بترصده فلما خرج تلك الليلة ظفربه وسلم الى مونس الخازن فقتله ثم طرحة على الطريق حتى أخذه أهله فدفنوه

وحكى أبو على ابن مُقلة وأبو عبد الله زنجي الكاتب أن محمد بن داود كتب الى ابن الفرات رُقمَةً وصلت اليه فلم يقدر أن يكتب الجواب بخطه وقال لئولها وكان ثقة عنده : قرأ عليه السلام وتقول له « ليس جُرمك يسيراً^(٦٨) والمهدة قريب والاستار صناعة » فينبني أن تصبر على استارك أربعة أشهر حتى ينسى قصتك ثم دعني والتدبير في أمرك فاني باذن الله اسفر بعد هذه المدة في صلاحك وأخذ لك أمان الخليفة بخطه . وأقول « انه دخل فيما دخل فيه القواد وكتائبهم وقد دعت الضرورة الى الصفح عنهم ولهذا بهم أسوة وأشير عليه بما يصلح أمرك » فلم يصبر محمد بن داود فجري ما حكيت . وحكى أيضا ابن زنجي^(٦٩) أنه كان محضرة أبي الحسن بن الفرات اذ كتب اليه صاحب الخبر بان متنصحا حضر وذكر أن عنده نصيحة لا يذكرها الا للوزير فتقدم الوزير الى حاجبه أن يخرج اليه ويسأله عنها فخرج وسأله فاني أن يخبره بها وقال : أريد أن أشفاه بها الوزير قال : وكنا بين يديه جماعة فأومأ اليها فقمنا وخلصا به ثم دعا بحاجبه المباس القرغاني وقال له : اجمع الرجال الذين برسم الدار . ثم دعا أبا بشر بن فرجويه وقال له سرا : ان هذا الرجل تنصّح الي في أمر محمد بن داود وذكر أنه يعرف موضعه وأنه

بات البارحة عنده والنفس أن أخذ منه من يسله اليه وقد بذلت على ذلك
الف دينار ان كان صحيحا أو يسله بالعقوبة ان كان باطلا فصر على ذلك
فأكتب^(٧٠) اليه الساعة أن ينتقل عن موضعه فأتى أبى إلى مكانه من يكبسه
ويلتصه . ولم يزل يستعجل الحاجب في جمع الرجال فيقول « قد فرقت
النبقاء في طلبهم فأنهم في اطراف البلد منهم من ينزل في قصر عيسى ومنهم
من ينزل في باب الشمسية » ولم يزل يدافع بالامر إلى أن عاد الجواب إلى
أبى بشر بشكره وأنه قد اتفق من موضعه إلى غيره . فتقدم حيثئذ إلى
المتنصح أن يمضي إلى الموضع مع القوم وتقدم بالاحتياط عليه وعلى ما يليه
وكبسه بعد ذلك وحمله فان لم يجده قتش الدور التي تلي الموضع وأن يستظهر
بمحفظ أفراء الدروب حتى لا تقوته الحرمة^(٧١) ويأخذ منه السلايم . فمضى الباس
الحاجب والمتنصح والرجال و وكل بأفراء الدروب والدور المجاورة للموضع .
ودخل الدار التي ذكرها المتنصح فلم يجده فقال المتنصح : في هذا الموضع والله
العظيم خلفته وهنا كان بائنا . راقبل يسير إلى موضع موضع وماعله فيه .
ثم التسه في الدار المجاورة فلم يجده وعاد به إلى حضرة الوزير فانكر على
المتنصح سمايته بالباطل وأمر بحمله إلى باب الماسة وضربه مائتي مفرقة
وان يشهر على جمل وينادى عليه « هذا جزاء من يسمى بالباطل »^(٧٢) وكتب
إلى المقدر وعرفه العورة وأنه كبس على محمد بن داود عدة دور فلم يجده فوقع
العقوبة بالساعي حتى لا يقدم يُظراؤه على السماية بالباطل . فلما عاد الساعي
إلى داره تقدم بأن يحمل إليه مائتي دينار وأن يُجدر إلى البصرة وقال لنا : قد
صدق الرجل فيما حكاه وقد عاقبناه ولولم أفلد ما فلتته لم آمن أن يمضي إلى دار

السلطان . وكان أبو بشر يعرف موضع محمد بن داود بن الجراح وعرف
الوزير موضعه فكتمة الوزير ولم يظهره . وهذا مما لا ينكر من أبي الحسن
ابن القرات مع كرمه وجلالة قدره ونبل افعاله^(١)

﴿ وفيها قبض على محمد بن عبدون وسوسن الخاجب وقتلا ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك أن سوسن الخاجب كان مع ابن المعتز في تديره
وظن أنه يقرره علي الحجة فلما عدل عنه الى يمن استوحش وصار الى دار
السلطان^(٢) وكان سوسن يدخل مع العباس بن الحسن في التدير بحضرة المقندر
بالله فلما تقلد أبو الحسن بن القرات الوزارة تفرد بالتدير دون سوسن
فظهرت الوحشة بين سوسن وبين أبي الحسن^(٣) ابن القرات لاجل ذلك .
وذاع الخبر بصحة عزم سوسن على التثك بابن القرات بمواطاة عدة من
العلماء الحجرية على ذلك . ودبر أن يكون الوزير محمد بن عبدون وأشار
بذلك على المقندر بالله وبذل على ذلك مالا عظيما . وأنفذ أبي بن قيس الى
الاهواز لاحضار محمد بن عبدون بغير موافقة ابن القرات وأظهر بني أنه
انما أنفذ لاختذ أموال كانت مودعة للعباس بن الحسن بالبصرة . ولم يصل
محمد بن عبدون الى واسط حتى ظهر الخبر لابن القرات فقرر ابن القرات
في نفس المقندر أن سوسنا عمل على الايقاع به أولا ثم به وأنه كان من
اكبر اعضاء عبد الله بن المعتز وانما خالفه اخيرا لما علم أنه قد امتعجج غيره
فوافق المقندر على القبض عليه قبض عليه وقتله من يومه . وكان التولي لذلك
تكنين الخاصة وكان تكنين هذا مرشحا للحجة ومديرا لها^(٤)

(١) وردت هذه الرواية في كتاب الوزراء ٢٥٠ (٢) راجع ما في حلة عمرب ٢٧ (٣) راجع وزراء ١٣٨

ثم أخذ الوزير الى محمد بن عبدون من أزعجه في الطريق واعتقله في دار
السلطان وصادره مصادرة مجددة ثم سلم الى وئس الخازن قتلته. وقلق أبو الحسن
على بن عيسى لذلك وهو بواسط فكذب الى الوزير كتابا يخلف فيه أنه على قدم
عداوته لمحمد بن عبدون الا أنه لا يدع الصدق من فعله وأن محمد بن عبدون
لم يكن يسمى على^(٧٢) دم نفسه بتضمنه الوزارة بل كان راضيا بالسلامة بعد قتلته
عبد الله بن المعتز وان سوسنا عمل ذلك بغير رأيه ولا موافقته. وسأل في أمر
نفسه أن يعمده الى مكة ليسلم من الظنة وليسى السلطان ذكره. فاجابه ابن
القرات الى ذلك وأخرجه من واسط الى مكة على حال جميلة فشخص اليها
على طريق البصرة. وكتب على بن عيسى هذا الكتاب مقصرا أن يخلص
به محمد بن عبدون من القتل ويسلم هو فوفاه الله في نفسه بجميل نيته وحضر
أجل محمد بن عبدون فلم ينفعه اجتهاد على بن عيسى في خلاصه^(٧٣)
ولما استقر أمر المقتدر بالله في الخلافة فوض الأمر الى أبي الحسن
ابن القرات فدبرها أبو الحسن كما يدبرها الخلفاء. وتفرّد المقتدر على لقائه
توفرا واحتشم الرجال وأطرح الجلساء والمتعنين وعاشر النساء فقلب على
الدولة العُرم والخدم فما زال أبو الحسن ينفق الاموال من بيت مال الخلاصة
ويبذر تبذيرا مفرطا الى أن أتلقاها. ومن محاسن ابن القرات أنه افتتح أمره
بإخراج أمر المقتدر بمكاتبة المال في جميع النواحي بإفاضة العدل في الرعية
وإزالة الرسوم الجائرة عنهم وإخراج أمره للجماعة^(٧٤) بنى هاشم بجار ثم أخرج
أمره بزيادة جميعهم ثم أخرج أمره بالصفح عن جميع من كان خرج عن
طاعته ووالى ابن المعتز والحاقهم في الصلة بمن لم تكن له جناية.

وتألف في أمر الحسين بن حمدان و ابراهيم بن كينغح حتى رضى المقتدر
عنهما وتقدمهما الأعمال وفعل ذلك بأبن عمرو به

﴿ ذكر التدبير الصواب في ذلك ﴾

أنه عرف المقتدر بالله أنه متى عاقب جميع من دخل في أمر ابن المتز
فسدت النيات وكثر الخوارج ومن يغشى على نفسه فيطلبون الحيل للتخلص
بافساد الملكة . وأشار بأحراق جميع الجرائد التي وجد فيها أسماء التائبين
لابن المتز فاستجاب الى ذلك وأمر ابن القرات بتريق الجرائد في دجلة
فعمل ذلك وسكن الناس وكثر الشاكرون^(١)

﴿ ذكر ما جرى في أمر القاضي أبي عمر ﴾

كان القاضي يوسف بن يعقوب^(٢) شيخا كبير السن يازم ابن القرات
ويكي بخضرته ويسأله تخليص ابنه أبي عمر من القتل فيذكر له أبو الحسن
أنه لا يتمكن من ذلك إلا باطباع المقتدر بالله في مال جليل من جهته فبذل
أبوه أن يفقر نفسه وابنه طلباً للحياة . فسأل^(٣) ابن القرات المقتدر بالله الصفع
عنه وأطمعه في ماله ومال ولده فسله المقتدر اليه فصادره على مائة ألف دينار
واعتمله في ديوان بيت المال ليؤدي المال فأدى أكثره . ودخل فيما أدها
وديمة قيل أنها كانت عنده للعباس بن الحسن مبلغا خمسة وأربعون ألف
دينار فلما أدى تسعين ألف دينار أمر ابن القرات بإطلاقه الى منزله وترك
له العشرة الآلاف الدينار وأمره بملازمة منزله وألا يخرج منه^(٤)

(١) راجع كتاب الوزراء ١١٩ (٧) كان قد قضاه الجانب الشرقي سنة ٢٨٢ هـ
ابن عمه اسمعيل بن اسحق : ارشاد الأريب ٢ : ٢٦٩ - ٢٦٠ (٣) راجع القرج بعد

﴿ ذكر خيانة واتفاق سييئ اتفاق فيها ﴾

كان سليمان بن الحسن بن متخاد متحققاً بأبي الحسن ابن القرات ومدلاً^(١) بأحواله كانت بين أبيه وبين والده الوزير أبي جعفر محمد بن موسى بن القرات وكان سليمان يختص لذلك بأبي الحسن ابن القرات ووجد أبو الحسن كتاباً في البيعة لعبد الله بن المعتز بخط سليمان لتحقيقه كان بمحمد بن داود بن الجراح وللقرابة بينهما فلم يظهر أبو الحسن ذلك للمعتز ولا ذكره . ونوه باسم سليمان وقلده مجلس العامة رياسة . ثم أن سليمان جنى على نفسه بالسعي لأبي الحسن أحمد بن محمد بن عبد الحميد في الوزارة^(٢) وعمل في ذلك نسخة بخطه عن نفسه الى المعتز بالله^(٣) يسعى فيها بأبي الحسن وبأمواله وضياعه وكتابه وأسبابه . وكانت الرقعة في كمه ودخل دار ابن القرات وهي معه وقام يصلي صلاة المغرب مع جماعة من الكتاب في دار ابن القرات فسقطت الرقعة من كمه وظفر بها الصقر بن محمد الكاتب لأنه كان يصلي الى جنبه فأقبل بهامبادراً الى الوزير من وقته قبض عليه وأحدره في زورق مطبق الى واسط ووكل به وصودر . وجرى على طبعه وشاكلته فأحسن اليه وقلده^(٤)

وفيهما كوتب أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان في قصد أخيه الحسين ومخلوبته وأسد بالقاسم بن سيماء في أربعة آلاف فاجتهدا وليقيا الحسين فانهزما وانحدر ابراهيم بن حمدان لاصلاح أمر أخيه الحسين فأجيب الى ما التمس وكوتب للحسين أمان وصار الى الحضرة . ونزل في الصحراء . من الجانب الغربي ولم يدخل دار السلطان . وقلد أعمال الحرب بقم وحملت اليه الخلع فلبسها

(١) يريد مدلاً (٢) قابها كذا في صلة عرب ٧٩ (٣) راجع كتاب الوزراء

وفُتد إلى قم وانصرف عنها العباس بن عمرو^(١)
 وفيها قدم بارس غلام اسمعيل بن أحمد صاحب خراسان في أربعة آلاف
 غلام أراك وغيرهم وصار إلى بغداد مستأمنًا . وكان مولاه اتبعه إلى الري
 مظهر الاستيعاش من قبول السلطان غلامه فكتبه^(٢) ابن القرات بما
 سكن منه حتى عاد إلى خراسان وقلد بارس ديار ريعة فانفذه إليها
 وقلد يوسف بن أبي الساج أعمال أرمينية وآذربيجان وعقد له عليها
 وضمنه أياها بمائة ألف وعشرين ألف دينار في كل سنة محمولة إلى بيت مال
 العامة بالحضرة فلار من الدينور إليها

﴿ودخلت سنة سبع وتسعين ومائتين﴾

وفيها أدخل طاهر ويعقوب ابنا محمد بن عمرو بن الليث بغداد أسيرين في
 قبة على بغل وقد كشف جلالها وهما بين يدي أبي الفضل عبد الرحمن بن جعفر
 الشيرازي كاتب سبكرى المتقلد فارس ووصل إلى حضرة المقتدر ووصل
 معه بعد أن حلت قيودهما وخلع على عبد الرحمن بن جعفر ورتب في القوج
 الاول وركب عبد الرحمن في الخلع وأُزِل في دار في مربعة الخرسى^(٣)
 وحبس طاهر ويعقوب في دار السلطان

وكان سبكرى متغلبا على فارس فلما قدم عبد الرحمن كاتبه قرر أمر
 سبكرى مع السلطان على شيء يحمله عن فارس ثم عاد إلى صاحبه فوردا
 الخبر بعد ذلك بأن الليث بن علي خرج من سجستان وقصد فارس فدخلها

(١) واجم الطبري ٣: ٢٢١، ٤: (٢) يعني صالح الحرمي وهو من أولاد ملوك خراسان
 من أهل بلخ وكان يسمى صاحب المصل لأن المتصور كان وجهه حصباء للهالة أخذ من
 خرائن عبد الله بن علي بشرط أن يحمله في الأعياد حتى يصل عليه . كذا في المنتظم لابن
 الجوزي في ترجمة علي بن صالح سنة ٢٢٩ (وفي صلة عريب في مربعة الحرشي)

وخرج سبكرى . فندب مونس الخادم للشخص الى فارس وخلع عليه وسار
فوجد سبكرى برامهرمز واجتمع مع مونس وسار بسيره . وسار الليث
الى أرجان ليلقى مونساً

(ذكر عجلة واتفاق سيح)

ثم أنه بلغ ليثاً أن الحسين بن حمدان قد سار من قم الى البيضاء نخاف
أن توخذ منه شیراز فوجه أخاه مع قطعة من جيشه الى شیراز ليحفظها
وأخذ هو دليلاً يده على طريق مختصر قريب الى البيضاء ليوقع بالحسين بن
حمدان . فأخذ به الدليل في طريق الرجالة وهو طريق صعب ضيق لا يحمل
الجيوش فلقى في طريقه مشقة عظيمة حتى تلفت دوابه وتلف رجاله فقتل
الدليل وعدل عن الطريق فخرج الى خوابدان وقد وصل اليها مونس . فلما
أشرف الليث على عسكر مونس قدر أنه عسكر أخيه الذي أتته الى شیراز
فكبر أصحابه فخرج اليه مونس فأوقع به وأخذه أسيراً . فلما حصل في يده
أشار عليه قواده بالقبض على سبكرى فلم يفعل . وألح عليه أصحابه فأظهر
القبول منهم وقال : اذا صار الينا في غد قبضنا عليه . وكان سبكرى كل يوم
يركب من مضربه الى مونس فيسلم^(٧٨) عليه فوجه اليه مونس سرّاً وعرفه
ما أشار عليه قواده وأشار عليه بالمسير الى شیراز والاسراع فعمل سبكرى
بما أشار به فلما أصبح وتعالى النهار قال : يا قوم ما جاءنا سبكرى اليوم
فوجهوا اليه وتعرفوا خبره . وعاد الرسول وعرفه أن سبكرى قد سار
الى شیراز من أول الليل . فعاد باليوم على قواده وقال لهم : من جهةكم
شاع الخبر وبلغه فاستوحش . وسار مونس ومعه الليث راجعاً الى مدينة
السلام وانصرف الحسين الى قم

﴿ ذكر تدبير فاسد وما آل اليه ﴾

١.١. حصل سبكرى بشيراز كان معه قائد يقال له القتال فضره على كاتيه عبد الرحمن بن جعفر وأعلمه أنه في جنبه السلطان وأنه قد أحلف قواده كلهم للسلطان وأخذ له البيعة عليهم وليس يتمدّر عليه متى شاء أن يورد كتاباً من السلطان بالقبض عليه . ففزع سبكرى من هذه الحال وقبض على عبد الرحمن بن جعفر واستكتب مكانه رجلاً يعرف باسمعيل بن ابراهيم التيمي فحمله اسمعيل هذا على الخلاف وقال له : قد انصرف عنك عسكر السلطان وليس يمكنه أن يعود اليك سريعاً فاربح ما كنت تحمله الى السلطان واصالح أمورك^(١) وأرض جندك ثم تنظر .

واحتال عبد الرحمن بن جعفر من محبسه حتى كتب الى ابن الفرات بخبره وما جرى عليه وبخلاف سبكرى على السلطان فكتب ابن الفرات الى مونس (وقد صار الى واسط) كتاباً يقول فيه : إن كنت فتحت فقد أغقت وإن كنت قد أسرت فقد أطلقت ولا بدّ من أن تعود تُحارب سبكرى . فماد مونس الى الأهواز وأخذ سبكرى في مُلاطفة مونس ومهاداته ومثلته أن يبذل للسلطان عن أعمال فارس وكرمان زيادة على ما كان مقاضا عليه القاسم بن عبيد الله في أيام المكتفى بالله فانه كان متعطفاً على أربعة الاف الف ففعل مونس ذلك وبذل عنه سبعة آلاف الف . فلم يرض بذلك ابن الفرات فلم يزل يزيد ألف ألف حتى بلغ تسعة آلاف ألف خالصة للحمل وذكر أن باقى الارتفاع يحتاج اليه سبكرى لاعطاء الجند بفارس وكرمان وأعلمه كثرة المؤمن هناك فأقام ابن الفرات على أنه لا ينفع إلا بثلاثة عشر ألف ألف فأشار مونس على سبكرى بأن يقارب السلطان

والوزير فابي سبكري أن يزيد على عشرة آلاف ألف شيئا فافتاظ الوزير
من ثمان سبكري وأنهم مؤنسا بالعليل اليه

(ودخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين)

(٨٠) (ذكر ماجرى على سبكري من الأسر)

ثم أنه عدل الى اناذ وصيف كامه مع عِدَّة قُوَاد من مدينة السلام وإنفاذ
محمد بن جعفر العبرتي معهم وعول عليه في فتح فارس . وكتب الى مونس
أنه لا يثق بأحد سواه في حفظ الليث وأن سبيلة أن يوافي به الى مدينة السلام
وبدع أكثر قُواده وأصحابه مع محمد بن جعفر بالقرب من نواحي فارس
لئلا يجذبوا بأسرهم الى بغداد قبل أن يتقرر الأمر مع سبكري في مال
المقارعة فيعلم سبكري في السلطان

نخرج مونس عن الاهواز وكتب الوزير حينئذ الى محمد بن جعفر
العبرتي والقُوَاد بالمبادرة الى شيراز مع جماعة من بلاهوازم من القُوَاد وانضم
اليه وصيف كامه ثم أمده بسبا الخزري وقتل المتضدى وبن الطولوني .
فلما تكامل الجيش لمحمد بن جعفر سار الى سبكري وواقعه على باب
شيراز فانهزم سبكري الى بيم وتخص بها وتبعه الى هناك فهزمه أيضا
ودخل مفازة خراسان وأسر القتال . وورد الكتاب بالفتح فظلم السلطان
على الوزير عند ذلك وقلد محمد بن جعفر العبرتي قتيلاً خادماً الأفشين
أعمال الحرب والمعاون بفارس وكرمان وكان يميل الى قتيح^(٨١) الحسن وجهه

وفيها ورد كتاب أحمد بن اسمعيل صاحب خراسان بفتح سجستان
وأسره محمد بن علي بن الليث ثم ورد كتابه بأسره سبكري فكتب الى
أحمد بن اسمعيل بحمل سبكري ومحمد بن علي بن الليث الى الحضرة .

فذا كان في شوال من هذه السنة أدخل سبكرى ومحمد بن علي بن الليث مشهرين علي فيلين فخلع علي الوزير ابن الفرات ثم علي المرزباني خليفة صاحب خراسان وجعل مع الرسل الذين حملوا سبكرى ومحمد بن علي بن الليث هدايا وخلع وطيب وجواهر الي صاحب خراسان^(١)

وفىها ورد الخبر بوفاة العبرتاي ثم بوفاة فتيج وقلد عبد الله بن ابراهيم المسمى أعمال الماوان بفارس

وفىها غرقت فاطمة القمرمانة في طيارها تحت الجسر في يوم ريح عاصف وكانت زوجت ابنتها من بُني بن تيس وقصر فخرها جنازتها وحضرها خلق من القواد والقضاة. وجمعت السيدة مكانها أم موسى الهاشمية قهرمانة فكانت تؤدى رسائلها ورسائل المقتدر الي ابن الفرات

(ودخلت سنة تسع وتسعين ومائتين)

وفىها قبض على الوزير ابن الفرات ووكل بداره وهتك حرمة أقبج هتك وسبت داره^(٢) ودور كتابه واسبابه واقتنت بغداد ونهب الناس وكان مؤنس الخازن^(٣) الي شرطة بغداد وتمت يده برسمها تسعة آلاف فارس وراجل فكان يركب اذا اشتدت الفتنة وزاد النهب فيسكن الناس ويكبت النهب هيبسة له فاذا نزل من ركوبه عادت الحال الي ما كانت عليه . فلقى الناس من ذلك شدة شديدة ثلاثة أيام بلياليها ثم سكنت الفتنة فكانت مدة وزارة أبي الحسن ابن الفرات هذه الاولي ثلاث سنين وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما . وقلد أبو علي محمد بن عبيد الله بن يحيى بن

(١) راجع فيه حكاية الصولى في صلة عريب ٣٥ (٢) المعروف بالفحل : كذا في تكملة تاريخ الطبرى

خاقان الوزارة وذلك في ذى الحجة سنة ٢٩٩ فقلد أصحاب الدواوين ورثتهم في مجالسهم . وردت مناظرة أبي الحسن ابن القرات وأسبابه وكتبته الى أبي الحسن أحمد بن يحيى بن أبي البقل . وقلده ^(١) ديوان المصادرين وديوان الضياع العباسية وديوان زمام الفرائسة . واستتر من أصحاب ابن القرات أبو علي محمد بن علي بن مقله وأبو الطيب السكاواذي وأبو القاسم هشام وأبو بشر ابن فرجويه وقبض على الباقيين ونهبت دورهم وهُدمت واعتقل هؤلاء الباقيون وناظرهم أحمد بن أبي البقل وعذبهم وناظر ابن القرات غيراته ^(٢) لم يُمكن من إيقاع مكروه به ومكّن من جميع أسبابه وكتبه

﴿ ذكر ما دبره ابن أبي البقل وانعكاسه عليه ﴾

كان أبو الحسين بن أبي البقل مبعداً في أيام ابن القرات بأصبهان فلما افتتحت بغداد وقلد أخوه مناظرة ابن القرات وأسبابه سفره ^(٣) أخوه لما تمكّن من ملاقة أم موسى في الوزارة وبذل فيها مالا جليلاً يشيره ويوفّره فاطمع المقتدر في ذلك فأرجف له بها وكتبه أخوه بالاسراع الى الحضرة وقد اتى أبو بكر أخو أم موسى . فخاطبه قوم بالوزارة في طريقه وتلقاه القواد وغيرهم عند وروده بغداد

فركب أبو علي الخاقاني في عشية من المشايخ الى دار السلطان والتمس الاذن في الوصول فأذن له وأوصل الى المقتدر بالله . فوصف له ان الامور قد اضطربت والاموال قد تأخرت والدنيا قد خربت بكثرة الاراجيف به لان ابن أبي البقل يذكر انه قد استحضر للوزارة فخاطبه المقتدر بمجمل وأذن له في إبعاد ابن أبي البقل وأخيه عن الحضرة قبض عليهما وأبدهما

(١) بني قد المقتدر الخاقاني : راجع كتاب الوزراء ٢٠٠-٢٩٩ (٢) لم يوجد لفظ (له) بالاحل

وتنكرت أم موسى القهرمانة للوزير أبي علي الخاقاني نفاقها وأشفق أن تُفسد عليه امره فأرضاهما بان قلدأبا الحسين منهما^(٨٤) أعمال الخراج والضيايع باصبيان وقلدأبا الحسن أخاه أعمال الصلح والمبارك^(٨٥)

وكتب الوزير باطلاق أبي الهيثم العباس بن توابه وكان معتقلا بالموصل وكان ابن الفرات نقاه إليها في نكبة محمد ابن عبدون لقراءة بينهما . وكان ابن توابه هذا يكتب لمحمد بن ديوداذ وكان من الموصوفين بالشر^(٨٦) فورد بسنداد في سنة ٣٠٠ وقنده الوزير أبو علي الخاقاني ديوان المصادرين والضيايع العباسية والقرائية ورد إليه مناظرة أبي الحسن بن الفرات وأسبابه وكتابه فاسرف ابن توابه في إيقاع المكروه بهم وعذبهم بأواع العذاب فجرت بينه وبين أبي الحسن بن الفرات مناظرات هائر في بعضها ابن الفرات وشتمه بحضرة أم موسى فرد عليه ابن الفرات أقبح رد وشتمه أغاظ شتمة ونسبه في نفسه الى كل حل قبيلة فراسل ابن توابه المقتدر بان ابن الفرات لم يقدم على هذا الأليسة بطره وكثرة أمواله واستأذن في مناقبته . فبسط يده عليه فقيده وغلله وألبسه جبة صوف وأقامه في الشمس مدة أربع ساعات وكاد ياتف (٣) فلهى بدر الحرمي في حاله الى المقتدر فانكرها وأمر بنقله الى بعض الجبل التي في يد زيدان^(٨٧) القهرمانة للحرم الخواص واحسن اليه ورقهه وذلك بعد أن حلف له ابن الفرات بأغظ يمين بان لم يبق له مال ولا ذخيرة ولا متاع فأخره الآ وقد أقر به وقت مناظرة ابن أبي البخل ،

(١) راجع كتاب الوزراء : ٢٧٣ - ٢٦٨ (٢) راجع ما ذكره في حقه الفرغاني :

ارشاد الاديب : ٢٩٨ وفي كتاب الوزراء ٢٦٢ وفي صفة عرب : ٥٩ انه مات سنة ٣٠٣

(٣) ذكره هذا نيا بعد وراجع أيضا كتاب الوزراء ١٠٥ - ١٠٣

فقبل المقتدر بالله قوله ومنع ابن نوبة من مناظرته
ثم صار المقتدر بعد ذلك يشاور ابن القرات في الامور ويقره رقايع
الوزراء اليه ويجيبهم عنها برأيه ثم كثرت السمايات بابي علي الخاقاني وتمكن أبو
القاسم ابن الخوارى

— ذكر فساد تدبير الخاقاني لامر الوزارة —

كان أبو علي الخاقاني متشاعلاً بخدمة السلطان ومراعاة أعدائه لا يقرأ
الكتب الواردة عليه ولا النافذة واعتمد على ابنه أبي القاسم عبدالله وقلده
مع المرض على الخليفة خلافة علي الاعمال والتفويض للأمر .
وكان ابنه هذا متشاعلاً بالشراب انما يرعى أمر القواد والجوش
والولايات للعمال ويدع ماسوى ذلك . وكان قد نصب يقرأه الكتب
الواردة أبا نصر مالك بن الوليد ويقرأه الكتب النافذة أبا عيسى يحيى بن
ابراهيم المالكي . وكانت لابني علي الخاقاني وابنه الجوامع بما يرد ويُنفذ فلا
يقرأها أحد منهم ^(٨٦) إلا بعد فوت الامر الذي وردت فيه الكتب وتبقى
الكتب بالحوال والسفاحج في خزائنها لا تُفحص ولا يُعرف حال ما فيها
قصدت الامور بولاية أبي علي الخاقاني وضاعت .

وكان يقد في أسبوع واحد الكورة عدة من العمال حتى قيل انه قد
قد اعمال ما الكوفة في مدة عشرين يوماً سبعة من العمال واجتمعوا في خان
بحلوان وقد اعمال قردى وبزبدي خمسة من العمال اجتمعوا في خان بمسكبرا
في يوم واحد وسبب ذلك ارتفاق أولاده وكتابه من العمال الذين يؤلونهم
فطرت الاحاديث وحفظت له النواذر

وأطلق يده بالتوقيعات وفي الزيادات والنفل والاثبات يوقع بذلك هو

وابناه وبنان ومحيي بن ابراهيم المالكي وأحمد ومحمد ابنا سعيد
وكان أبو علي الخاقاني يتقرب الى قلوب الخاصة والعامة ففتح خدام
السلطان ووجوه القواد ان يترجموا رعايهم بالتعبد ويتقرب الى العامة بان
يصلّي معهم في المساجد التي على الطرُق . فكان اذا رأى جمعا من الملاحين
أو غيرهم من العامة يصلّون في مسجد على الشطّ قدّم طيارة وصعد وصلّي
معهم فانضمت الوزارة بافعاله وذلت (١)

وكان ^(٨٧) اذا سأله انسان حاجة دق صدره وقال : نعم وكرامة : فسُي
« دق صدره » وضاعت الاموال فقصر في إطلاق أموال أصحاب التفاريق
والقواد الثدماه ومن يجري مجراهم فشنبوا عليه وقصدوا المصلّي فاقاموا فيه
وأخرجوا معهم أكثر القواد واستفحل أمرهم وبسطوا فيه ألسنتهم فامرهم
المقتدر باطلاة أرزاقهم فاعتذر بقصور الاموال ونقصان الارتفاع وذكر ان
الاموال المستخرجة من ابن القرات وأسبابه قد حصلت في بيت مال
الخاصة وانه ليس ينفذ له صاحب بيت مال الخاصة أمراً فيها . فامر باخراج
خمسمائة ألف دينار من بيت مال الخاصة لينفق في الجند المشغبين

وقلّد ديوان البريد بمدينة السلام والإشراف على الوزير وعلى الجيش
وأصحاب الدواوين والقضاة وأصحاب الشرط شفيع اللؤلؤي .

فلما رأى ابن ثوابة ضعف أمر الوزير تقرب الى المقتدر برفاع أوصالها
أم موسى يذكر فيها انه يستخرج من العمال أموالاً جلية أهمّها الخاقاني
وذكر انه يستخرج من محمد بن علي الماذرائي وأخيه ابراهيم وحدثنا
سبجامة ألف دينار (٢) فخرج الامر الى الخاقاني بتقويته يد ابن ثوابة فعمل

ذلك ^(٨٨) واستخرج أموالاً بالسف وتطلب على الامور وكان يصرف عمال الوزير ويؤتى من يرى وتوصل الاشرار الى كتب الرقاع على يد أم موسى الى المقدر بخطبون الاعمال وتضمنون الاموال فخرج الامر الى الخاقاني بتقليد ذلك فانتشر أمره وشاركه الاشرار في النظر واستخرجوا الاموال من كل وجه بكل عسف

وكان حامد بن العباس قد تضمن أعمال واسط ونواحها أربع سنين فعمل الكتاب له عملاً وحصلوا عليه في كل سنة مائتي وأربعين ألف دينار وألحق وأربعمائة كُر بالمدل شعيراً للسكران في كل سنة يستوفي منه مع المال الذي ذكرنا مبلغه . وإنما كان حامد ضمن على عبدة السنة المتقدمة وزيادة يسيرة وكان التعصير والاضاعة والتخليط يقع من الخاقاني وذلك ان الخاقاني كان يتقلد في أيام عبيد الله بن سليمان (وما بعدها الى وقت استتاره في أيام وزارة ابن الفرات الاولى) اعمال البريد والمظالم والخراطيم بما سبذان فداوى الوزارة تحير لقلّة الدربة ونقصان المعرفة بالاعمال فشرع مونس في تقليد علي ابن عيسى

﴿ ودخات سنة ثمانمائة ﴾

^(٨٩) ولما رأى المقدر بالله اضطراب الامور وفساد التدبير وانتقاض الممالك شاور مؤنسا الخادم وعرفه ان الصورة تقود الى ردّ أبي الحسن بن الفرات وتقليده الوزارة . وكان مونس مستوحشا من ابن الفرات لامور حكيتها بعضها في حكاية أمره مع سبكري وتقريره أمر فارس ونقض ابن الفرات عليه . فقال مونس للمقدر بالله انه يبيع ان يعلم اصحاب الاطراف ان السلطان صرف وزيراً ثم اضطرب اليه ورده بعد شهر من صرفه ثم

لا ينسبون ذلك الا الى المظعم في ماله فقط وقال : ان كُتِّبَ الدين الذي
 دبروا المملكة^(١) دواوينها منذ أيام المعتضد بالله هما ابنا الفرات وأبو العباس
 منهما قد مات وتقلد الآخر الوزارة الى ان صُرف عنها ومحمد بن داود^(٢)
 ومحمد بن عبدون وقد قُتِلَا في فتنة ابن المعتز ، وعلى بن عيسى بن داود بن الجراح
 ولم يبقَ من يصلح لتدبير المملكة غيره ووصفه بالثقة والامانة والديانة
 والزهادة والصيانة والصناعة فاصره المقتدر باثاذاً يليق اليه يحمله الى
 الخفيرة وأظهر للخاقاني انه يحضره لاستخلفه لابنه عبدالله على الدواوين .
 وكان الخاقاني يقول في مجلسه : اني قد كتبتُ بحول علي بن عيسى^(٣) الى
 الخفيرة لاستخلفه لعبد الله . فلما كان يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم
 سنة ٣٠١ ركب الخاقاني الى دار السلطان فقبض عليه وعلى ابنيه عبد الله
 وعبدالواحد وأبي الهيثم بن ثوابة ويحيى بن ابراهيم المالكي وأحمد ومحمد ابني
 سميد الحاجبين وثُبان وسميد بن عثمان النفاط واعتقلوا في يد نذير الحرابي .
 وكان سميد بن عثمان النفاط أحد من سُمي للخاقاني في الوزارة فقبض حقه بان
 قلده أعمالاً كثيرة جليلة

وفي هذه السنة صُرف عبد الله بن ابراهيم المسمى عن أعمال الماؤون
 بفارس وتقلدها بدر الحماني وكان بدر يتقلد أعمال انماون باصهان فقل الى
 أعمال فارس وكرمان^(٤) وتقلد مكانه علي ابن وهسوذان الديلمي

﴿ ودخلت سنة احدى وثلاثمائة ﴾

وفيها تقلد أبو الحسن علي بن عيسى الوزارة وقت قدومه من مكة وخلف

(١) لعله سقط وتقدروا (٢) وفي الاصل يزداذ وهو غلط (٣) قال صاحب التكملة
 ان في صفر سنة ٣١١ مات أبو التجم بدر الحماني بشيراز ودفن فيها ثم نُسب وحمل الى بغداد

عليه وركب من دار السلطان الى داره وركب معه مونس الخادم وغريب الخال
وسائر القواد والعلمان . وسلم اليه في يوم الخلع محمد بن عبيد الله الخلقاني وابناه
وجميع من سميتهم^(١١) فباتقدّم فصادرهم مصادرات قريية الامر واستخرج
منهم جميع ماصادرهم عليه ثم اطلق الخلقاني الى منزله ووكل به فيه وصان
حرمه اتم صيانة واقوع بابي الهيثم بن نوبة مكرها . ثم صار ينظر في امر
الاعمال في دار الوزارة بالخزيم ، يكر اليها في كل يوم ويعمل فيها الى آخر
اوقات صلاة الشاء الآخرة ثم ينصرف الى داره . وكتب الى كل واحد
من العمال بما جرت العادة به من تشريف أمير المؤمنين اياه بالخلع ورد امر
الدواوين والمملكة اليه ويقرّهم على واصلهم ويأمرهم بالجد والاجتهاد
في العماره ويقول في آخر كتابه : وهذا غفوان السنة وأول الاقتراح ووقت
جوم الخراج . ولست أعلم ما يجب ان اطلبك به فاذكره وأخاطبك عليه
ولكني آمل ان تحمل صدرا من المال يتوفر مقداره وتنفذ الرسائل بذلك
مع الجواب عن كتابي هذا عند نظرك فيه . وتكتب الى بشرح المال في أمور
نواحيك وتنفذ . ووافقه تقف عليها وبها على موقع أثرك فيها ومخائل تدبيرك
في توفيرها وتديرها . وتتوقف عن امضاء التسيبات وما يجري مجراها الى ان
يرد عليك كتي وتوقيما في آسبار رأيك^(١٢) مما يكون عملك عليه وتتمكن
في نفسك انه لا رخصة عندي ولا هوادة في حق من حقوق أمير المؤمنين
أغضى عنه ولا درهم من ماله أسامح فيه ولا تقصير في شيء من أمور العمل
أصبر لقريب أو بعيد عليه . ولا تكون باظهار أثر جميل في ذلك أشد عناية
منك بالنصاف الرعية والمدل عليها ورفع صنير المؤمن وكبرها عنها فاني اطلبك
بذلك كما اطلبك بتوفير حقوق السلطان وتصحيحها وصيانة الاموال وحياطتها

وتابع كُتُبَك بما يكون منك وقتاً وقتاً لا عَرَفَهُ ان شاء الله .
 وقد بعد ذلك الدواوين جماعة وعزل جماعة وفعل مثل ذلك بالعمال ونظر الى
 من تعود اقتطاع الاموال السلطانية واقامة رؤات نفسه منها وقصر في المارة
 واعتمد غيره فمزل أمثال هؤلاء ثم عمر الثغور واليما رستامات وادر الارزاق
 لين ينظر فيها وازاح عيال المرضى والقوام وعمر المساجد الجامعة وكتب الى جميع
 البلدان بذلك ووقع الى العمال به وكتب الى العمال في أمر المظالم كتاباً نسخة :

بسم الله الرحمن الرحيم

سبيل ما يرفعه اليك كل واحد من المتظلمين قبل النوروز من مغالمة
 ويدعي انه تلف بالآفة من غلته ان تعتمد في كشف حاله على أوثق ثقاتك^(١)
 وأصدق كفاتك حتى يصح لك أمره فيزيل بالظلم فيه^(٢) فترفضه وتضع
 الانصاف موضعه وتختب من المظالم بما يوجب الوقوف عليه حسبه وتستوفي
 الخراج بمده من غير مجابة للاقوياء ولا حيف على الضعفاء . فاعمل فيما رُسِمَ
 لك ما يظهر وينبع ويشتهر ويشيع ويكون العدل به على الرعية كاملاً
 والانصاف لجميعهم شاملاً ان شاء الله

وكتب باسقاط مال التكملة بفارس كتاباً وفي جميع ما يشبه ذلك كُتُباً
 مشهورة مستحسنة^(٣) فساس أبو الحسن علي بن عيسى الدنيا أحسن سياسة
 ورسم للعمال الرسوم الجلية وأنصف الرعية وأزال السنن الجائرة ودبر أمر
 الوزارة والدواوين وسائر أمور المملكة بكفاية تامة وعفاف وتحويل وديانة
 ونظري المظالم وأبطل المكس بمكة والتكملة بفارس ونسوق^(٤) ببحر بالا هواز

(١) لله فيريك الظلم الخ (٢) وردت نسخة هذا الكتاب في كتاب الوزراء
 ص ٣٤٢ (٣) راجع معجم البلدان

وجباية الخور بديار ربيعة فبانت بركتُهُ على الدنيا . وعمر البلاد وتوفر الارتفاع واستقام امر السلطان وعادت هبة الملك وصلح امر الرعية

ثم أسقط علي بن عيسى الوزير أكثر ما زاده الخاقاني في وزارته في دواوين الجند وأقطاعهم وكانت هذه الزيادة قد لحقت القواد وسائر أصناف الجند ولحقت الخدم والحاشية^(١) وجميع الكتّاب والمتصرفين وكانت كثيرة فلما أسقطها عادة أكثر الناس وشنعوا عليه بالضيق والشح وقطع الارزاق وإنما اضطروا الى ذلك لما رأى نفقات السلطان زائدة على دخله زيادة مفرطة نخرج الى هدم بيوت الاموال وصرفها في نفقات يستغنى عنها

وحكى ثابت بن شيان عن علي بن عيسى انه قال : كنت عمتُ عملاً لارتفاع الملكة وما عليّ من الخرج ، فكان الخرج زائداً على الدخل بشيء كثير فقال لي ابن الفرات يوماً بعد صرفه اياي وقد أُخرجتُ اليه في دار السلطان لينظرني : أبطلت الروم وهدمت الارتفاع . فقلت له . أي رسم أبطلت ؟ قال : المكس بمكة والتكديله بفارس . فقلت : وهذا وحده أبطلت ؟ قد أبطلت أشياء كثيرة ففنها ومنها (وعددت أشياء مبلغ جميعها خمسمائة الف دينار في السنة) ولم أستكثر هذا المقدار في جنب ما حططته عن أمير المؤمنين من الاوزار وغسلت به عن دولته من الدران والمار ولكن أنظر مما حططتُ وأبطلتُ الى ارتفاعي وارتفاعك ونفقاتي وتقائك . قال ثابت : فقلت^(٢) : قباي شيء أجابك ؟ فقال : خرج الخدام فقرق ينشأ قبل ان يجيب^(٣)

قال . وحدثني أحمد بن محمد بن سمعون وكان ينظر في أعمال النهروانات

قال : مسحنا على الناس غلاتهم فاذا يبعض النساء قد ذهب الى باب الوزير على بن عيسى ونحن لا نعلم فقطم انا زدنا عليه في مساحة قراح له . فلم نشعر بشيء الا وقد جاءنا عامل يعرف بابن البذل ومعه فوج من مساح بادوريا وفرسان ورجالة فلم نشك في انه صارف^(١) فقال لي صاحبي . أحب ان تلقاه وتنسم الخبر . فقلت وتلقيته وعرفت خبر المتظلم ، فعرفت صاحبي ذلك فقال لي : لاندرى كيف جرى امر مساحته . فقلت لا . قال : فأخرجني حتى تواقف وتجهد . قال : فخرجت ومعى مساح البسلة الذين مسحنا بهم واستقصيتهم وما زلت اطف الى ان قررت المساحة . وكنا مسحنا القراح باثنين وعشرين جريباً فخرجت مساحته احدى وعشرين جريباً وقفير . فاحتججت بان القراح مسح وفيه غلة قائمة ومسح في هذا الوقت بعد الحصاد وليس بمنكر ان يكون بين المساحين في الحالتين هذا المقدار . وانصرف ابن البذل^(٢) وورد عليه كتاب على بن عيسى بالصواعق في الانكار والتوعد انه ان وقف على ان احداً من الرعية حيف عليه في معاملة أو مساحة فعل وصنع . قال : فاجسرنا ان نستقصي على أحد في معاملة . فما كان في السنة القابلة زاد الارتفاع في العشرة ثلاثة لان الخبر انتشر بالمعدل وقيل « قد رفع الحيف والظلم » فنشط الناس للزيادة من العماره^(٣)

وفعل مثل ذلك في المتظالم . وحكى ابن المشرف ان بعض عمال بادوريا طالب بالخراج وبأيا عليهم وحبس اهله فصبوا على الحبس فقيدهم فصبوا على القيد ولم يجسر ان يوقع بهم خوفاً من على بن عيسى . فكتب بحضرهم

الى علي بن عيسى بضربه عليهم غاية التضريب ويقول : ان هؤلاء قوم يُدِلُّون بالجلد وعليهم اموالٌ وقد أَلْعَوْا وصبروا علي الحبس والقيد ومتى لم تطلق اليد في تقويمهم واستخراج المال منهم كسروه وتأتى بهم أهل السواد فبطل الارتفاع والوزير أعلى عينا وما يراه . قال القوم : فجزعنا وخفنا ان يطلق يده فينا فيتلقنا لما كان في نفسه علينا وهمنا بان ندعنه له ثم اجتمع رأينا على التوقف الى ان يرد الجواب . قال : فورد واذا هو قد وقع بخطه على ذاهر الرقعة : اخراج عافاك الله دين وليس يجب فيه غير الملازمة فلا تتعد^(١) ذلك الى غيره والسلام . قالوا . فخرج عنا وأدبنا الصحيح ماعلينا . فلما كانت السنة القابلة زاد ارتفاع بادوريا في الشرة اثنين وزرعنا حتى (علي) السطوح ثمة بالعدل والانصاف^(٢)

ولما صرف أبو علي الخاقاني عن الوزارة أكثر الناس التزويرات عليه وعرضت توقيعاته على علي بن عيسى فأنكرها وجمها وأنفذها الى أبي علي الخاقاني وقال : أنظر في هذه التوقيعات وعرفني الصحيح منها والباطل الذي زور عليك . واتفق ان حضر رسوله وأبو علي الخاقاني يصلي فوضع الرسول التوقيعات بين يدي أبي القاسم ابنه وادى الرسالة . فأخذ أبو القاسم يميزها ويفرد الصحيح منها . فاوأم اليه أبوه بالتوقف فتوقف فلما فرغ من الصلاة أخذها فتصفحها ثم خطها ودفنها الى الرسول وقال : تقرأ على الوزير السلام وتعرفه أن هذه التوقيعات كلها صحيحة ، رأنا أمرت بها فما رأيت أن تخصه أمضيته وما رأيت أبطاله أبطلته . فلما انصرف الرسول قال لابنه . يا بني أردت أن تبضنا الى الناس بلا معنى ويكون الوزير قد التقط

الشوك يدك نحن قد صرفنا فلم لا تحبب الى الناس بامضاء كل مازور
علينا فان امضاء كان اخذ لنا والضرر عليه وان ابطله كان الحمد لنا والقدم له
فاستحسن الناس هذا الفعل^(٩٨) من أبي علي^(٩٩) الا ان علي بن عيسى تذم
الى الخلق من الخاصة والعامة والحاشية باسقاطه الزيادات التي صارت عند
أصحابها كالاصول واطراح النفقات التي تعود بتمزيق الاموال بغير فائدة.
فثقلت وطأنه وكره الناس أيامه وقصدوا التشنيع عليه وثبوه عند المقتدر
بأنه وسمى قوم لابن الحسن ابن القرات في الوزارة

وفي هذه السنة قبض على الحسين بن منصور الخلاج بالسوس
وادخل بنه دادم مشرأ على جل وكان حمل الى علي بن احمد الراسي فخله
على الى الحفرة فصلب وهو حي وصاحبه وهو خال ولده معه في
الجانين جميعا وجلس الخلاج وحده في دار السلطان. وظهر عنه بالاهاواز
وبمدينة السلام انه ادعى انه الله وانه يقول بحلول اللاهوت في الاشراف
من الناس.

وفيها اطلق الوزير ابا علي الخاقاني وازال عنه التوكيل. وفيها مات علي
ابن احمد الراسي بدور الراسي وتقدم مونس الخادم بمشورة علي بن عيسى
لقبض امواله. وكتب الى النعمان بن عبد الله بالمصير اليه والاجتماع معه على
ذلك. فكتب انه حصل منها نحو الف الف دينار^(١٠٠)

وفيها خلع على الامير أبي الباس بن المقتدر بالله وقتل أعمال الحرب
بمصر والمغرب واستخاف^(١٠١) له على مصر مونس الخادم. وقتل الامير علي
ابن المقتدر بانه الصلات وأعمال الماوان والاحداث والحرب بكور الري

وديناوند وقزوين وزنجان وأهر والخرم

وفيها ورد الخبر بقتل (أحمد بن اسمعيل) بن أحمد صاحب خراسان على شاطئ نهر بلخ قتله غداًه وقام مقامه أبو الحسن نصر ابنه فنفذ العهد اليه من المقتدر بالله والكتاب بتقليده خراسان مكان أبيه

وفيها ورد الخبر بأن خادماً لابي سعيد الجنابي الحسن بن بهرام المتطلب على هجر قتله. ثم ان ذلك الخادم خرج بعد قتله مولاه فدعا رجلاً من رؤساء اصحابه وقال: السيد يدعوكم فلما دخل قتله وما زال يفعل ذلك الواحد واحد الى أن قتل أربعة من الرؤساء ثم دعا بالخامس فاحسب الخامس بالقتل فصاح واطلع النساء عليه وصحن قبض على الخادم قبل أن يقتل الخامس وقتل الخادم وكان صقلايا وقد كان أبو سعيد عهد الى ابنه سعيد فلم يضطلم بالامر فقلبه أخوه الاصفر أبو طاهر سليمان بن الحسن

وقد كان القرامطة وافوا الى باب البصرة في سنة ٢٩٩ وكان المتقلد لأعمال المماون بالبصرة محمد بن اسحق بن كنداجيق^(١) وكان يوم جمعة والناس في الصلاة فصاح صائح^(٢) «القرامطة القرامطة!» فخرج اليهم الموكلون بالباب فوجدوا فارسين قد نزل أحدهما عند الليل فظفر اليه البرابون جالساً متكياً قد وضع إحدى رجليه على الأخرى والآخر بازانهم فصاحوا به وبدر اليه رجل من الخول فطعن^(٣) القرمطي وقتله وترجموا في

(١) وفي تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٠٤: وفيها مات محمد بن اسحاق بن

كنداجيق (كذا) بالدينور وكان متقلداً وحاصر علي الوزير ورثته فصالحهم على ستين

الفدينار ممجلة (٢) الصواب فطن فإنه يظهر أن القرمطي هو المقتول

(٥ — نجارب (خ))

أخوه فقالوا له . ارجع فجر برجله وخذه لنعلمك الله . قالوا : ومن أنما ؟ قالوا : ^(١) نحن المؤمنون . ثم تنحى فباحق أخذ أخاه ودخلوا فاغلقوا الباب وركب ابن كنداجيق بمن معه من الجيش حتى صار الى الموضع فظفر الديدبان عند صهاريج الحجاج اليهم فقالوا : إنهم نحو ثلاثين فارساً . فخرج اليهم عطارد ابن شهاب العنبري وخواصه وغلمان من شحنة البصرة والمطوعة فقتل أكثرهم ولم ينج منهم إلا من هرب قبل الممانعة وسلبوهم ولم يتركوا عليهم شيئاً إلا السراويلات بغير تكك ثم ضربوهم ضربات قبيحة . ورجع ابن كنداجيق وغلّق الباب وجنّ الليل فلما أصبح لم ير منهم أحداً . فكتب الى ابن الفرات وكان هو الوزير في الوقت يستنجد به ، فامدّه بمحمد بن عبد الله الفارقي في جيش كثيف وقائد من الرجال يعرف بقور وبه وجعفر الزرنجى في نفر من الرجال معونة لابن كنداجيق

فلما تقلّد أبو الحسن ^(١١) على بن عيسى الوزارة شاوره المقتدر في أمر القرامطة فاشار بمكاتبة أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنّابي فقدم اليه بمكاتبة وافاد الكتاب على يدي من يرى فكتب كتاباً طويلاً جداً يذكرهم بالله ويدعوهم الى الطاعة ويقول في آخره : ان أمير المؤمنين جمل هذا ظهرياً ^(١٢) عليك وحجة من الله بينة فيك وقاطعاً لملكك وباباً يمصمك ان صدقت عما أراده من الخير بك وعظمت النعمة فيما بذله من العهد لك .

وقد الرُسُل فلما وصلوا الى البصرة انتهى اليهم قتل أبي سعيد ^(١٣) فتوقفوا

(١) الصواب قال (٢) الصواب ظهرياً يعني برهانا (٣) ليراجع رسالة قنذها أبو سعيد هذا الى المعتضد بالله وردت فيها تقدم من الكتاب وهي موجودة أيضاً في كتاب الفرج بعد الشدة ١١٠ . ١

عن المسير وكتبوا الوزير علي بن عيسى بذلك واستطلعوا رأيه ، فماد الجواب اليهم بالمسير الى اولاده ومن قام بعده مقامه فتمموا المسير وأوصلوا الكتاب وادّوا الرسالة فأجابوا عن الكتاب . وأطلقوا الاسرى الذين تكلم فيهم الرسل وعاد بهم الرسل الى بغداد

﴿ ودخلت سنة اثنتين وثلاثه ﴾

وفيهما قبض على أبي عبد الله الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص الجوهري وأُخذ الى داره جماعة حتى حملوه الى دار السلطان فأخذ منه من المال والجوهر ما قيمته أربعة آلاف^(١٠٢) وكان هو يدعى أكثر من ذلك بكثير . وتجاوز في ذلك عشرين الف الف دينار وأكثر^(١١)

(١) ومبلغ ما أخذ منه في صلة عريب ص ٤٨ هو ستة آلاف الف دينار وفي كتاب الوزراء ص ٢٢٣ عشرة آلاف الف دينار ووردت في صلة عريب ص ١٣ قصة كيف وجد علي بن عيسى بمصر سبعة جواهر أخذت منه وقد سرقت . وقال صاحب التكملة : في هذه السنة صدر ابن الجصاص قال الصولي : وجد له بداره بسوق مجيب خمسة سبط من مناع مصر ووجد فيها جرار خضر وقاقم مدفونة فيها دنائير وأخذ منه الف الف دينار . قال الصولي : وحضرت مجلساً جرى فيه بين ابن الجصاص و ابراهيم بن أحمد الماذراني خلف فقال ابراهيم : مائة ألف دينار من مالي صدقة لقد أبطلت في الذي حكيتك عني . فقال ابن الجصاص : قبض دنائير من مالي صدقة انني صادق وانك مبطل . فقال ابن الماذراني : من جهلك انك لا تعلم ان مائة الف أكثر من قبض فأنصرفت الى أبي بكر ابن أبي حامد فآخبرته فقال : نمتها . فاحضر كهلجة فلأها دنائير ثم وزنها فكانت أربعة آلاف فنظرنا فإذا الفيز ستة وتسعون الف دينار كما قال الماذراني . وكان ابن الجصاص قد أخذ له من مصر مائة عدل خديماً في كل عدل الف دينار فأخذت أيلهم نكبته وتركها بماله ولما أطلق سأل فيها فرتت عليه فاخذ المال منها . وكان اذا شاق صدره أخرج جوهراً يساوي خمسين الف دينار وتركه في صينية ذهب ويلب به فلما قبض عليه وكبست داره كان الجوهري في حجره فرمى به الى البستان فوقع بين شجرة فلما أطلق قنص عليه في البستان وقد جف نبتة وشجرة وهو بحالة

وفيها خرج الحسين بن علي الملوّى وتلقب على طبرستان ولقب الداعي
فوجه اليه أخو صعلوك جيشاً فلم يثبتوا له وانصرفوا فماد الملوّى اليها^(١)

﴿ ودخلت سنة ثلاث وثلاثمائة ﴾

وفيها ورد الخبر بأن الحسين بن حمدان قد خالف وخرج عن طاعة
السلطان . وكان مونس الخادم غائباً قد أخرج الى مصر لمحاربة الملوّى
صاحب المغرب^(٢) لما قصد مصر في نيف وأربعين ألفاً فندب له الوزير
علي بن عيسى رافقاً كبيراً وخلع عليه وكتب الى مونس يعرفه الخبر
ويأمره بالمسير الى ديار مصر اذا انصرف من مصر وان يجذب معه أحمد
ابن كينغ وعلي بن أحمد بن بسطام والعباس بن عمرو ليصلح الديار فيزيل
الاختلال ويحفظ الثغور وخاصة الجزرية منها فقد كان جرى على حصن
منصور من قصد الروم اياه وسببهم كل من كان في نواحيه أمرٌ عظيمٌ
لتشاغل الناس بالحسين بن حمدان عن الغزاة الصائفة . ولما صار رائق
الى الحسين بن حمدان أوقع به الحسين فصار رائق الى مونس واتصلت
الى^(٣) كتب علي بن عيسى الوزير الى مونس بالاسراع نحو الحسين فجند
مونس في المسير ولما قرُب من الحسين جاءه هرون كاتب الحسين
وجرت بينه وبينه خطوط كتب بها مونس الى علي بن عيسى وذكر ان
هرون أوصل اليه كتاباً من الحسين يتضمن خطاباً طويلاً قد اقتتعه وختمه
وكرر القول في فصوله : ان السبب في خروجه عما كان عليه من الثقة
والطاعة عدول الوزير أيده الله عما كان عليه في أمره الى ما أوحشه وأنه لم

(١) هو الأتروش : صلة عرب ص ٤٧ (٢) هو المهدي أبو القاسم عبيد الله ومعه جاسة بن
يوسف الكتامي البربري : راجع كتاب الولاة لابن عمر الكندي ٢٦٨ والبيان المغرب ١٧٢ :

يف له بفجائنات ضمها له وذكر أنه قد اجتمع له من قبائل العرب ورجال
الشيرة ثلاثون ألف رجل . وأنه سأل الرسول عما حمله الحسين من الرسالة
إليه فذكر أنه يسئله المقام بجرّان اذ كانت تحمل عسكره وان يكاتب الوزير
أعزّه الله في أمره ويسئله صرفه عما يتقلده من الأعمال وتركه مقباً في منزله
وتقليد أخيه ديار ربيعة . وأنه عرفه ان هذا متعذر غير ممكن اذ كانت
كتب الوزير متصلة اليه بالانجذاب وان مخالفته غير جائز وأنه لا يبدع
الكتاب فيما سأل ولا يثنيه ذلك عما رسمه الوزير أعزّه الله . فان عزم على
اللقاء فبالله يستعين على كلّ من خالف السلطان أعزّه الله وجعله نعمته
وان اتقاد للحق وسلك سبيله وصار^(١٠٤) اليه فززع عما هو عليه كان ذلك
أشبه به وان أبي وأقام على حاله من التمرّز والمخرقة لقيه بمضر بأسرها وصان
رجال السلطان مع وفور عددهم عن التعرّض لظفامه لا لتكول عنه منه
لكن لاستهاته بامرّه وأنه وكل بكاتبه هذا المترسل عنه وأنه لا يأذن له في
الانصراف الا بعد أن يعرف خبر الحسين .

ثم وردت الأخبار برحيل مونس حتى نزل بازاء جزيرة ابن عمر
ورحل الحسين نحو أرمينية مع قنله وأولاده وأمواله ثم انقل عسكر الحسين
وصاروا الى مونس أولاً أولاً . وورد كتاب مونس بأنه قد صار اليه من
أمراء الحسين وعلمانه وثقائه ووجوههم سبعمائة فارس وأنه خلع على أكثرهم
وقد ما كان معه من الخيل والمال وأنه في احتيال باقى ما يحتاج اليه ثم ورد
كتاب به بأسر الحسين بن حمدان وجميع أهله وأكثر من صحبة وقبض على
أملاك بني حمدان بأسرهم ودخل مونس ومعه الحسين وابنه بتداد
فلما كان بعد يومين حمل الحسين من باب الشماسية الى دار السلطان

مصلوباً على شُتق منصوباً بأعلى ظهر فالح وابنة مشهور على جمل آخر والبرانس على رؤسهما وسارين يديه الأمير أبو العباس ابن المقتدر بالله^(١٠٥) والوزير أبو الحسن علي بن عيسى والاستاذ مونس الخادم وأبو الهيجاء عبدالله بن حمدان وإبراهيم بن حمدان وسائر القواد والجيش والقبيلة . فلما وصلوا الى دار السلطان وقف الحسين بين يدي المقتدر بالله ثم أمر بتسليمه الى زيدان القهرمانة وحُبس عندها في دار السلطان

وشغب الرجالة الحجرية بمد حصول الحسين بن حمدان واحرقوا اصطلب الوزير وطالبوه بالزيادة في أوزاقهم فزبد بكل غلام ثلاثة دنانير في كل شهر من شهرهم وزيد الرجالة كل واحد نصف ورُبُع دينار^(١١) في كل شهر فسكن الشغب

وقُبض على أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان وجميع أخوته وجسوا في دار السلطان وكان هرب ابن الحسين بن حمدان في جماعة من أصحابه وبلغت هزيمته آمد فأوقع بهم الجزري وقتل ابن الحسين وجماعة من أصحابه وحملت رؤسهم الى الحضرة وصلب قوم من أصحاب الحسين بن حمدان^(١٢)

ودخلت سنة أربع وثلاثمائة

وفيهالقي باصهبان غلام لعل بن وهسودان الديلمي . وكان يتقلد أعمال الماوين بها أحمد بن سيّاه عامل الخراج بها أنفذه صاحبه اليه في حاجة

(١) قال صاحب التكملة : خمسة عشر قيراطاً

(٢) راجع في قصته صلة عريب ص ٥٨ — ٥٦ وقال فيه الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام انه قدم الشام لقتال الطولونية في جيش من قبل المكتفي وقدم دمشق لحرب القرامطة أيام المقتدر ثم ولاء ديار ريمة فنزأ واقتح حصونا وقتل خلقاً من الروم ثم خالف فسخن ثم قتل سنة ٣٠٦

وأشق انه لقيه وهو^(١٠٦) راكب فكلّمه في الحاجة فاشتد ذلك على أحمد بن سيّاه وقال له: يا مؤاجر تخاطبني في حاجة على ظهر الطريق! فانصرف الغلام الى مولاه مُحفَظاً وحداً بما جرى فقال له: صدق فيما قال ولولا أنك مؤاجر لضربت رأسه بالسيف لما خاطبك بذلك.. فماد الغلام ووجد أحمد ابن سيّاه مُنصرفاً فعلاه بالسيف وقتله. فانكر السلطان ذلك عليه وصرف على بن وهسوذان لأجل ذلك عن أصهبان بأحمد بن مسرور البليخي. فاستأذن على بن وهسوذان في الانصراف الى بلد الديلم فأذن له ثم سأل بعد ذلك في أمره مونس الخادم فرضى عنه وأقام بنواحي الجبل وفيها قدم محمد بن علي بن صُفْلوك مدينة السلام وهو ابن دهم صاحب خراسان مُستأماً فخلع عليه

وفيها في فصل الصيف تفرّعت العامة من حيوان كانوا يُسمونه الزبّزب ذكروا أنهم يرونه في الليل على سطوحهم وأنه يأكل أطفالهم قالوا ورُبما قطع يد الانسان اذا كان نائماً أو يندى المرأة فيأكله. وكانوا يتعارسون طول الليل ولا ينامون ويتزاعنون ويضربون الطُسوت والصواني والهواوين ليفزعوه وارتمجت بغداد لذلك حتى أخذ السلطان حيواناً غريباً ألقى كانه من كلاب الماء وقال «هو الزبّزب» وأنه صيد فصُكِب^(١٠٧) على نَقْتى عند الجسر الأعلى وبقي مصلوباً الى أن مات. فلم يبق ذلك الى ان أبدسط القمر وتبين للناس أنه لاحقيقة لما توهموه فامسكوا الا أن اللصوص وجدوا فرصتهم يتشاعل الناس في سطوحهم فكثرَت النقوب

وفيها تقرر عند أبي الحسن علي بن عيسى الوزير انه قد سمي لابن الثرات في الوزارة وتحققه فاستغنى منها ولم يُفقه المتسدر. وأظهر في دار

السلطان ان ابن القرات عليل شديد الملة وافق^(١) ان مات الشاري الذي كان محبوباً في دار السلطان^(٢) والتدبير في أمر الشراة ان يكتم موت من يؤخذ منهم ممن تسميه الشراة اماماً فانه ما دام حياً فليس ينصبون اماماً غيره فان صح عندم موته نصبوا غيره . فأظهر في دار السلطان ان ابن القرات مات وكفن الشاري واخرجت جنازته على انها جنازة ابن القرات وصلى عليه الوزير على ابن عيسى ثم انصرف الى منزله متوجعاً وقال لخواصه « اليوم ماتت الكتابة » ثم مضت الايام ووقف على بن عيسى من جهات كثيرة على تلم السمي لابن القرات وانه حتى فقال لخواصه : ليس ينبغي للانسان ان يتحدث بكل ما يسمعه

وكان يضجر في أوقات من سوء^(٣) أدب الخاشية والمطالبة بالمحالات ويستغنى من الوزارة ويخاطب المقتدر في ذلك فينكر عليه استغفاه الى ان انفق يوماً ان صارت اليه أم موسى القهرمانة في آخر ذى القعدة من سنة ٣٠٤ لتوافقه على ما يطلق في عيد الاضحى للحرم والخاشية . وكان على بن عيسى محتجاً فلم يجسر سلامة حاجبه عليه ان يـ:أذن لها فصرفها صرفاً جميلاً فنضبت من ذلك . وعلم على بن عيسى بحضورها وانصرفها فأمر ان تلمس ويتنزل اليها لترجع فأبى ان تعود وصارت الى المقتدر والسيدة فأغرت به وتخرّصت عليه الاحاديث فصرفه المدة بدرب الله ورض عليه غداة الاثنين لئان خلون من ذى الحجة سنة ٣٠٤ عند كونه الى دار الخلافة ولم تعرض لشي من أملاكه وضياعه وضياع أسبابه ولا لاحد من أولاده واعتقل عند زيدان القهرمانة

(١) وفي كتاب العيون : انه مات بعض الخدم (٢) هو هارون وظفر به الحسين بن

حمدان المقدم ذكره في سنة ٢٨٣ : طبري ٣ : ٢١٤٩

فكانت مدة وزارته هذه ثلاث سنين وعشرة أشهر وعشرين يوماً^(١)

﴿وزارة أبي الحسن على بن محمد بن الفرات الثانية﴾

فيها تقلد أبو الحسن الوزارة والدواوين لثمان خلون من ذي الحجة^(٢)
وخلع عليه و صار^(٣) الى داره بالمحرّم التي كان أعطها في وزارته الاولى .
وكتب الى الاطراف والبلدان عن المقتدر بالله بخبر إعادته الى الوزارة على

(١) راجع كتاب الوزاء : ٢٨٦-٢٨٣

(٢) قال صاحب كتاب الميون : وفيها قلد أبو الحسن ابن الفرات ابنه أبا أحمد
الحسن على زمام المشرق وجملة خليفته له فيه وقده أيضاً ديوان البر وقلد ديوان المغرب
مكان أبي عبد الله محمد بن أحمد (الحاقاني) بعد أن صرفه عن ديوان المشرق فلم يزل
يقلد ديوان المغرب وديوان البر طول أيام أبيه . وقلد أبا الفتح الفضل بن جعفر بن محمد
ابن موسى بن الفرات ديوان الخراج والضياغ العامة وطسايح السواد وكود الاهواز
وقارس وكرمان وسجستان و صار أبو الفتح الى ديوان الزمام . فصادف أبا الحسين على
ابن الحسين الماذرائي المنقلد لهذا الديوان في مجلسه لم يعلم بمجيء أبي الفتح فلما علم أبو
الحسين ذلك قام من مجلسه وجلس بمكان غيره الى أن وافوا بدابته فركب وانصرف
وجلس أبو الفتح مكانه .

وأما الماذرائين قال أيضاً أن في هذه السنة تنكر لهم ابن الفرات لان ابراهيم ابن أحمد
الماذرائي حج فيها فلم يكن ابن الفرات قلد الوزارة فلما وصل الى مكة كانت أخت ابن
الفرات مجاورة في مكة نازلة في بعض الدور فقصد ابراهيم بن أحمد الدار للنزول بها
وحولها منها نحو ميلا قبيحاً بعد أن أسعها مكروهاً وبسطوا ألسنتهم في ابن الفرات فلما
اتقضي الحج سارت الى بغداد فوجدت أخاها قد قدم في الوزارة فأخبرته بما نالها من
ابراهيم فغضب ذلك عليه وحقدته . فلما وافى ابراهيم بغداد و سار الى دار الوزير لثبته
بالوزارة فصرعه ووبخه بما كان منه فاعتذر فلم يقبل عذره . ووجد الوزير هذا السبب
ذريعة الى مطالبة بال المصادرة الذي عليه وعلى أقاربه فخطاب الخليفة في أمر الماذرائين
فبسط يده عليهم .

نسخة أنشأها أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابه^(١) وفي فصل منه : ولما لم
يحب أمير المؤمنين غنى عنه ولا للملك بدأ منه وكان كتاب الدواوين على
اختلاف أقدارهم وتفاوت ما بين أخطارهم . فمرين برياسته . مترفين بكفايته
متحاذين إليه إذا اختلفوا واقفين عند غايته إذا استبقوا مدعين بأنه الحول
القاب المحسك الجرب العالم بدرية المال كيف تحاب ووجوهه كيف تطالب
انتضاه من غمده فعاد ما عرف من حده فنشد الأعمال كأن لم ينب عنها
وذير الامور كأن لم يخل منها . ورأى أمير المؤمنين ألا يدع سبباً من أسباب
التكرمة كان قدما جملة له الا وفاء اياه ولا نوعاً من أنواع المثوبة والجزاء
كان آخره عنه الا حياه به وآتاه . فخطابه بالتسكية وكان وكان

وقبض ابن الفرات على أسباب علي بن عيسى واخوته وكتابه وجميع
عَمَالِهِ بالسواد وبالمشرق والمغرب وصادروهم سوى أبي الحسين وأبي الحسن
ابن أبي البذل فانه أقرهما على ما كانا يتَوَلَّيانه من أعمال اصهان والبحرة
إِصْنَاءِ أم موسى^(٢) بهما وقبض على أبي علي الخاقاني وتبع أسبابه^(٣) وألزم
جميعهم مُصَادَرَةً ثَانِيَةً أَدْوَاهَا وطالب العُمَال المصروفين بالمصادرة وأن
يظهروا المرافق ويؤدوها ونصب ديواناً للمرافق وكان ضمن للمقتدر
ووالدته من هذه الجهة كل يوم ألفاً وخمسمائة دينار وكانت تنسب الى تلك
الخريطة فكان يحملها ولا يمكنه الاخلال بها وكان منها للمقتدر في كل يوم
ألف دينار وللسيدة في كل يوم ثمانمائة وثلاثة وثلاثون ديناراً واثلاثون ديناراً
لأبي العباس وهرون ابني المقتدر في كل يوم مائة وست وستون ديناراً وثلاثاً
وكان ابن الفرات قد اتسع بما كان استسلفه علي بن عيسى من الخراج

(٢) وردت ترجمته في ارشاد الاويس : ٦ : ٤٦٣ والكتاب موجود فيها

فانه قد كان جبي قطعةً منه قبل الافتتاح وابتدأ بذلك قبل صرفه بشرة أيام وأعد المال في بيت المال لينفقه في العيد في اعطاء الحشم والفرسان والاراك فقويت نفس كاتب^(١) ابن القرات به وانضاف الى ذلك جملة عظيمة راجت له من مال المصادرات والضمانات وأموال سفائح وردت من فارس واصهبان ونواحى المشرق في درج كتب بمحمول كتبت على أنها تصل الى على بن عيسى فأطلق جميع ذلك في الفرسان والحشم والخدم ومهم النفقات وكان الغالب^(٢) على أمر الدواوين والأعمال في أيام وزارة ابن القرات هذه من بين سائر كتابه أبو بشر عبد الله بن فرجويه وكان السبب في ذلك أنه سلم من النكبة وقت القبض على ابن القرات في الدفعة الاولى واستمر مدة وزارة الخاقاني وعلى بن عيسى . وواصل بعد ما مضت سنة واحدة من وزارة على بن عيسى مكاتبة ابن القرات على يد عيسى المتطبب وكان ابن القرات يحببه عن رقاعه ويرسم له ما يكتب به المقتدر عن نفسه في معايب على بن عيسى وكتابه وعمله ، وأنه ليس يصادر أحدا من عماله ويقول « لا أخون عاملاً بعد ان ائتمنته » ويذكر تأخر أرزاق للولد والحرم والحشم حتى أنه اقتصر بالولد والحرم على جاري ثمانية أشهر في السنة والخدم والحشم بستة أشهر من السنة واقتصر بالفرسان من مائة وخمسين ألف دينار تطلق لهم في الشهر على خمسين ألف دينار . وكان المقتدر يوافق ابن القرات على تلك الرقاع فيعرفه أن ابن فرجويه خبير بالأمر وأنه صادق في كل ما ذكره فهم المقتدر بصرف على بن عيسى فاذا شاور مونساً في ذلك أشار عليه أن لا يفعل ووصف على بن عيسى بالديانة والأمانة .

فلما خرج موسى الى مصر لحاربة المآوى^(١١٢) صاحب المغرب تمكن ابن فرجويه من الجذب في السبي على علي بن عيسى وكان غريب الخال ونصر الحاجب يدفعان عن علي بن عيسى لما غاب موسى . فلما تبين لابن فرجويه دفع غريب ونصر عن علي بن عيسى كتب رُقعة بخطه الى المقتدر يذكر فيها أنه إذ صرف علي بن عيسى عن الوزارة وقاد مسكاته علي بن محمد بن القرات أظان للولد والمهرم والحشم ولين بالحضرة من تقاريق الفرسان مثل ما كان يطلّعه في أيام وزارته الأولى على التمام والكمال والإدارة وأن يوفر بعد ذلك من مال مصادرات الشمال ومال مرافقهم والاستبانت في النواحي في كلّ شهر من شهور الأهلّة خمسة وأربعين ألف دينار فوافق المقتدر ابن القرات على هذه الرقعة وذكر ان جميع ماضمته صحيح وبذل خطه بضمانه جميع ذلك . فكانت هذه الرقاع من أكبر اسباب التجاؤ على ابن فرجويه في وزارته هذه واختصاصه به .

واتفق له مع ذلك ان ابن القرات اودع على يده عند جماعة من التجار والكتّاب أمه والاحيلة ولم يقرّ ابن القرات بما كان أودعه ابن فرجويه لانه لم يكن يعرف أسماء من أودع ذلك عنده فلما عاد الى الوزارة استخرج له ابن فرجويه جميع ما كان أودعه له من غير^(١١٣) أن يذهب له شيء منه وكان أبو علي بن مقلّة متعطلاً في أيام وزارة الخاقاني وعلي بن عيسى مُلَازماً منزله واستمر أيام الخاقاني ثم آمنه علي بن عيسى فلزم منزله فشكر له ابن القرات واختصّ به لهذه الحال

﴿ ذكر ماجرى من ابن أبي الساج عند تداول الوزارة الأيدي الكثيرة ﴾
لما وقف يوسف بن أبي الساج على الخبر في صرف علي بن عيسى عن الوزارة

وكان مقبلاً بأذربيجان ومُتَقَلِّداً أيام وزارة ابن الفرات الأولى أعمال الصلاة والحرب والمعاون والخراج والضياغ العامة بآرمينية وأذربيجان ومقاطعة على مال يحمله في كل سنة عنها إلى بيت المال بالحضرة وكان يزيح الملة في ذلك المال مدة أيام وزارة ابن الفرات الأولى . فلما ولي أبو علي الخاقاني الوزارة ثم علي بن عيسى طمع فأخبر أكثر المال الذي كان يقطع عليه واجتمع له من ذلك ما قوى به وحمله على المصيان

﴿ ذكر ما دبره ابن أبي الساج واحتال به ﴾

أظهر أن علي بن عيسى أخذ إليه اللواء والمهد عن المقتدر بالله بتقليده أعمال الحرب ^(١١٤) بالرى وقزوین وأهر وزنجان قبل صرفه عن الوزارة وسار مبادراً إليها فلما قُرب منها انصرف عنها محمد بن علي صلوك وهرب إلى نواح خراسان وكان محمد بن علي هذا متنبئاً على هذه النواحي ثم قاطع عن الضياغ والخراج مقاطعة خفيفة ولم يف بذلك أيضاً . فلما وقف ابن الفرات على ما فعله ابن أبي الساج أنهى ذلك إلى المقتدر ثم ورد كتاب ابن أبي الساج بعد أيام يستد فيه بما فعله من إخراج عمده بن علي صلوك عن الرى وما إليها . ويشر السلطان بفتح هذه النواحي ويصف أنه لما ورد عليه المهد واللواء من جهة علي بن عيسى سار إليها فرزقه الله الفتح والنصر فاغتنظ المقتدر بالله من ذلك وتقدم إلى ابن الفرات بمواقفة علي بن عيسى على ما كتب به ابن أبي الساج ^(١١٥) فأخرجه من محبسه ورفق به وخاطبه بحميل وقال له : تد يجوز أن تكون دبرت بهذا الفعل على صلوك وهذا غير منكر . خلف أنه ما ولّاه ولا أخذ إليه لواء ولا عهداً وقال : لا بدّ للواء

والعهد ان ينفذ مع خادم من خدم السلطان أو قائد من قواده وهؤلاء الخدم والقواد بين أيديكم سلوهم عن ذلك وليدون الرسائل^(١١٥) كاتب يتقلده بكتب اليهود والولايات سلوه هل كتب بشي فأخذ منه ابن الفرات خطأ بما حكاه وعرضه على المقتدر بالله فازداد المقتدر غيظاً على ابن أبي الساج وكتب ابن الفرات عن المقتدر بالله وعن نفسه الى ابن أبي الساج في هذا المعنى أغلظ كتب وتوعده وأخذ اليه من الحضرة لمحاربه خاقان المفلحي وضم اليه الرجال وأخذ بعده عدة من القواد مددآله وأفق الاموال فيهم وكان فيهم مثل محمد بن سرور البلخي وسما الخزري ونحير الصغير وجماعة أمثالهم فواقعه ابن أبي الساج وهزمه وأسر جماعة من أصحابه وأدخلهم مشربين الى الري. وقدم مونس الخادم من الثغر فندب لحرب ابن أبي الساج وشخص اليه وكتب الى جميع القواد في طريقه بالانضمام اليه واستأمن اليه أحمد ابن علي صملوك فأحسن قبوله وصرف خاقان المفلحي عما كان اليه من أعمال الجبل وقد مكانه نحير الصغير.

واتصت كتب ابن أبي الساج يلتس الرضاء عنه ويذل سبعمائة الف دينار عن أعمال الخراج والضياح بكورة الري وما يليها خالصة سوى أرزاق الاولياء في تلك الاعمال وسوى النفقات^(١١٦) الراتبية فلم يجبه المقتدر بالله الى ما التسه فكتب يبذل أن يقيم بالري متقلداً أعمال المعاون والحرب بها فقط حتى ينفذ السلطان الى تلك النواحي من يتقلد أعمال الصلاة والخراج والضياح والاحكام والبريد والخبر والمخاريط والصدقات فأقام المقتدر على انه لو بذل كل بذل لما أقره على الري يوماً واحداً لا يقدمه على ان سار اليها بنير أسر فلما رأى ابن أبي الساج هذه الحال انصرف عن الري وأعمالها

بعد أن أخبرها وجي مالها سنة ٣٠٤ في مدة قرية وقلد مونس الرى وقزوين وصيفاً البكتري. ورضى ابن أبي الساج بأن يُجَدِّدَ له العهد والولاية للاموال التي كانت اليه أولاً وأشار ابن الفرات بقبول ذلك منه وضمن أن يلزمه بهذا السبب حمل جملة من المال الى بيت المال بحسن موقعها فعارض ذلك نصر الحاجب وابن الحواري وقالوا : لا يجوز أن يقرَّ على أرمينية وأذربيجان إلا بعد أن يرد الحضرة ويطأ البساط . ونسبوا ابن الفرات الى واطائه . فاقام المقتدر على أنه لا بد من محاربته أو يرد الحضرة وكتب الى مونس بالتعجيل اليه لمحاربته ^(١١٧)

فلما رأى ابن أبي الساج أن دمه على خطر حارب مونساً بسراة من بلد آذربيجان فانهزم مونس الى زنجان وقتل من قواد السلطان سيما واستأثر ابن أبي الساج جماعة من قواد مونس فيهم هلال بن بدر وأدخلهم الى أردبيل مشهرين . وأقام مونس بزنجان يجمع ليوسف وهو مع ذلك يكتبه ويراسله وابن أبي الساج يلتزم منه الصلح ومونس لا يقبل منه إلا المصير الى الحضرة . وكان ابن أبي الساج أبقى على مونس لما انهزم حتى سلم في ثلثمائة غلام ولو أراد ابن أبي الساج لاسر دفكن مونس يشكر ابن أبي الساج على هذه الحال ^(١١٨)

(١) واجمع صلة عرب ص ٧٧ * وقال صاحب كتاب العميون في ترجمة سنة ٣٠٦ : وفيها رحل مونس من همدان متوجهاً الى أبهر بمحارب ابن أبي الساج وورد عليه خبره انه شديد الاضطراب وأنه عزم على الرحيل من الموضع الذي كان فيه وان اخوته قد هاربوا عنه فرحل مونس وقصد أبهر وقصد ابن أبي الساج أردبيل واتبه مونس الى أن أدركه وصف مونس أخيه وصف ابن أبي الساج أخيه واقتلوا فانهزم مونس فوقف على الموضع الذي فيه المال فانحاز بين يديه واتبه يوسف إلتباعاً وبقياً وسار مونس من

فلما كان في المحرم بعد ذلك في أيام وزارة حامد بن العباس واقع
مونس يوسف بن أبي الساج الوقعة الاخرى باردييل فأسر يوسف وبه

بين يديه حتي صعد العقبة وطلق أواخر المسكر أصحاب سبك غلام ابن أبي الساج فوضع
فيهم السيف فقتل منهم خلقاً كثيراً وأسر جماعة وأغلت من صعد العقبة ونهب عسكر
مونس وأخذوا من الجمل والبغال ما لا يقع عليه لإحصاء

وإني مونس بزنجان وخلقته الناس وأقام مونس بزنجان خمسة أيام وسار منها الى
فروين وأقام بها شهرين . ووافت الاخبار بالقبض على ابن الفرات وكان يتم في تخريش
ابن أبي الساج ووافي الى مونس من مدينة السلام المال والسكران والهدايا والآلة والفرش
والجمال وحرر اليه العساكر مع أمراء البلدان ثم لقيه ابن حمدان مستأثراً وسر الاستاذ
وخام عليه . وتكاثر العساكر بزنجان تكاثراً ضاقت بهم أرضها وعظم الشغل وكثر
الثلج وفرق مونس العساكر في البلدان وأقام هو بزنجان ووافي المال من بغداد مع ماهر
الخدام ومباينة مائة ألف دينار شيئاً فسر مونس بوروده .

وقال أيضاً في ترجمة سنة ٣٠٧ : وفيها حد مونس السير الى ابن أبي الساج الى ان
وصل العقبة فلما كان ذلك اليوم وافت البشارة بمجيء حوامرد غلام ابن أبي الساج في
الأمان فركب وتقدم مونس الى غلامه بليق ان يتلقاه وأخذ مونس بالحزم وركب
المسكر وعلاوا رؤوس الجبال ووافي رسول بانيق بصحة الخبر وأنه اتى حوامرد معه ثلاثة
فقر فقط وكان مونس قد أتته بالحق بسكر مونس فاستبشر الناس بمجيئه وأيقنوا
بالظفر وانحلال أمر يوسف . تلحق عليه مونس وعلى أصحابه خلفا ساطانية وحمل اليه
عشرات آلاف دينار وفروشا . ولم يقف يوسف على خبره الى بعد صلاة العصر من
اليوم الذي هرب فيه عتوه بعض حواشيته بوصوله عسكر مونس فعظم ذلك عليه وضرب
مونس المصاف مع ابن أبي الساج فكسره وأهزم نحو أوديل وأحرق مضره ومضى أبو الهيثم بن
حمدان في الطلب وأخذ في أخو صعلوك والفارق ووصف وسراج ورجع من مضى في الطلب
وذكروا ان ابن أبي الساج سار الى باب أرديل وعدل عن المديسة نحو طريق ورتان
ورحل مونس نحو أرديل فوافاه اعرابي يزكض ويده سيف جلته ذهب وهو يطلب
الاستاذ فأرشد اليه فاخبر أنه وجماعة من عشيرته كانوا في طلب يوسف الى ان اتصف
وكت دواسم حتى أدركوا يوسف وقد تقطر به فرسه فسقط الى الارض سقطاً أوهنته

ضربات وانصرف به مونس الى بنداد فلما كان سنة ٣٠٧ حمل يوسف بن أبي ومعه نفر يسير فلما أدركه تفرق من كان معه ولحقه اعرابي فصر به على رأسه فلما صر به قال : أما يوسف وعدي غناك وغنى عقبك . فاخذ سيفه ومنطقه وخاتمين ياقوتا من يده وأخذ فرسه وسبله وهو ابن عمه وحمله على بغل كانا أخذهما في طريقهما ورجما نحو عسكر مونس فلقاه أخو صعلوك فلما رأى يوسف ترجل وقال : السلام عليك أيها الأمير . فقال له يوسف : أنت الأمير اليوم يا أبا العباس . فاخذه وأقبل الى الأستاذ فشكر لله وحده . وكان الاعرابي الذي أخذ يقول دعيبة بغل (ليراجع كتاب الأغاني ١١ : ٩٧) وبه ثلاث جراحات فادخله الى مونس فكلمه باجمل كلام وعدده أحسن وعده وقال : أنا استوهب من أمير المؤمنين ذنبك واحم لك صاحبي وعمدي . ودعا ماء ورد فغسله به يده ثم أخرج الى خيمة قد أعدت له وأدخل عليه الأطباء فدأوا جراحاته فقال يوسف ليلق : حاجتي أن لا يدخل الي غير الطبيب لعلاج جراحاتي وغلام صغير يخدمني . ففعل ذلك

وتوجه مونس الى بنداد ومعه يوسف فلقاه أبو القاسم بن الحواري بجولان ومعه بشر الخادم خليفة مونس وإبراهيم بن حمدان وسار حتى وصل المصلب العتيق واستقبله الوزير وأرباب الدولة . وكان قد استعد ما يشهر به عجل ليحل عليها واسعة المقعد وعلى أن يلبس المصنعات والبرانس ويشهر بجلل يحمل في عنقه ويجلس معه المحفون في العجل يطبلون ويرزون وبلغ ذلك مونس فأنكره وكتب فيه كتاباً الى المقنن ريساله أن لا يشهر بركوب القبل والعجل فأجيب الى ما سأل . فزينت المدينة وخرج الرجال والنساء في باب خراسان والى دار المقنن في الشارع ودخل مونس وبين يديه يوسف على جل وعليه الدراعة التي كانت على عمرو بن البرانس وهو مطرق الى الأرض لا ينظر الى أحد وفي رجليه حف أسود ترقى الناس له ودعوا بأن يعطى الله قلب المقنن عليه فوصل الى دار المقنن وأزل في الفوج الأول في مرتبة لم ينزلها قبله أحد من نظرائه ثم عدل به الى الدهليز الثالث الذي منه يصل الى المقنن الى حجرة هناك .

ودخل مونس الى الخليفة بعد أن جلس على سرير ملكه وأبو العباس أيسره عن يمينه والباقون من ولده عن يساره والوزير حامد واقف بين يديه وعلى ن عيسى دونه والناس على مراتبهم فقدم مونس قتل يده ورجليه والبساط والسرير وقدم بعده حلال ابن بدر وبهده عبد الله بن حمدان والناس يدهم ثم وقف ابن أبي الساج فلما وقف بين

الساج دلى جل من باب الشمالية وادخل بغداد مشيراً^(١) على رأسه برنس وبين يديه الجيش الى أن وصل الى دار السلطان ووقف بين يدي المقتدر ثم حبس في دار السلطان في يد زبدان التهرمانه ووسع عليه ثم خلع على مونس و«وُورق وُسور»^(١١٨) وخلع على جماعة من قواده وزيد الرجاله نصف دينار لكل واحد في الشهر

ولما بعد مونس من آذربيجان وأنكفأ راجعاً الى مدينة السلام ومعه يوسف بن ديوداذ غلب سبك غلام يوسف عليها . فاقه مونس اليه محمد ابن عبد الله القارق وقلده البلد وكان في حدود أرمينية فسار الى سبك وحاربه فأنهزم القارق وصار الى بغداد وتمكن سبك من البلد . ثم كتب الى السلطان يسئله ان يقاطع عن الناحية فأجيب وفورق على أن يحمل في كل سنة مائتين وعشرين ألف دينار وانفذت اليه الخلع والمقد ولم يف بما وُوف عليه وكان مونس لما ظفر بيوسف بن أبي الساج وقبل انصرافه عن آذربيجان قلد على بن وهسودان أعمال الحرب بلرى وديناوند وقزوين وزنجان وأبهر وسلمها اليه وجعل أمهاله ولرجاله وقلد أحمد بن علي صملوك

يدى المقتدر ربي نفسه ليقبل البساط فنع من ذلك فما زال واقفا ساعة والمقتدر يتأمله ثم يجيء من بين يديه وسلم الى بدر الخرمى . وقد كان مونس وحامد قد تحوا من بين يدي المقتدر وجلسوا في صفة خفي . بان أبي الساج اليهم فقال له الوزير حامد : طب نقسا وقر عينا فان مولانا أمير المؤمنين حسن الرأي فبك وليس يرى الا ماتحب . ثم مضى مونس فخلع عليه وقلد سيفاً وعلى هلال بن بدر بعده وعلى أبي الهيثجاء بن حدان بعده والناس على طبقاتهم وأخذ المستأمنة مثل حوامرد وغيره أياها ثم خلع عليهم بعد ذلك فكان جميع من خلع عليه ثلثمائة وخمسة وعشرين رجلاً .

(١) قال صاحب التكملة : وشهر على الحاج وهو جل له ستانمان يشهر عليه الخوارج على السلطان

أعمال المعاوين اصبيان وتم وجمل مال الخراج والضباغ بتم وسأوده ولرجاله مبلغه في كل سنة أكثر من مائتي ألف دينار

ثم وثب أحمد بن مسافر صاحب الطرم على ابن أخيه على بن وهسوذان وهو معه مقيم بناحية قزوين فقتله على فراشه^(١) وهرب في الوقت الى بلده وكان أحمد بن علي أخو صملوك مقيما بقم فصار منها الى الري ودخلها فانسكر عليه السلطان فعله وقتل وصيف البكتري أعمال على ابن وهسوذان وقتل محمد بن سليمان^(٢) صاحب الجيش أعمال الخراج والضباغ وكوب أحمد بن علي بالانصراف الى قم فعمل ثم جرت بينه وبين محمد بن بهاسليمان وحشة فظهر الخلاف وصرف عمال الخراج والضباغ عن قم وأخذ في الاستعداد للسير الى الري وكوب نحرير الصغير وهو متقلد هذان بالسير الى الري والاجتماع مع وصيف البكتري ومحمد بن سليمان على دفع أحمد بن

(١) هو محمد بن سليمان بن المنفق أبو علي الكاتب الذي فتح مصر على الطولونية .
 راجع الطبري . (٣ . ٢٢٥٢) وكتاب الولاية للسكندی (٢٤٨) وفي المقفنا لام تريزي في ترجمته انه أخرج معه من مصر القاضي أبا زرعة محمد بن عثمان والقاضي أبا عبيد محمد بن عبدة (وذكر هذا أيضا في القضاة) للسكندی ص ٥٢٢ م ٢٣) وموسى بن طونيق وسائر من بقي بمصر من الطولونية . وقد ران الذي حمله من مصر معه ما أخذ من سائر الناس ألف ألف دينار وأخذ الى المكتفى من أموال بني طولون وذرهم وسلبهم وفرشهم ونعمهم أربعة وعشرين ألف حمل ومن العين ألف ألف دينار . وأخذ لنفسه شيئا نظيما جليل المقدار سوى ما أخذ قواد عسكره وسار الى حلب فوافى كتاب المكتفى الى وصيف مولى المتصدد وكان معه ان يوكبه و يشخصه الى الحضرة فعمل ذات فاحذه المكتفى وقبده واعتقله وطلبه بالاموال التي أخفاها فلم يزل معتقلا الى ان قتل على بن محمد بن الترات الوزارة للفتقد بالله في سنة ٢٩٦ فأخرجه الى قزوين وزبحان وألّا علي الضباغ والاعشار بها . وراجع قصة محمد بن سليمان مع أحمد بن طولون في الفر ج بعد الشدة (١٨٠ ، ١)

على وسار أحمد بن علي إلى باب الرى فواقموه وأنهزم وصيف ونحير إلى همدان وقتل محمد بن سليمان في الوقمة وحصلت الرى في يد أحمد بن علي فشرع في إصلاح ما بينه وبين السلطان وعنى به نصر الحاجب فقاطع عن أعمال الخراج بالرى وديناروند وقزوين وزنجان وأبهر على مائة وستة وستين ألف دينار محمولة في كل سنة إلى الحضرة وقُلت الناحية وقُلت محمد بن خلف النيرمانى الضياع بهذه النواحي وأخرج أحمد بن علي عن قمّ وقُلت من نظر فيها (ونعود إلى حديث ابن القرات)^(١)

لمائبين الوزير أبو الحسن بن القرات عداوة نصر الحاجب وأبى القاسم ابن الحواري وشفيع اللؤلؤى ونسبهم إياه إلى مواطاة ابن أبى الساج على العيصان عادام ومنهم أكثر حواشيهم وصرف نصرا وشفيعا عن أكثر أعمالهم . وكان ابن القرات قُلت أبا علي ابن مقلّة كتابة نصر الحاجب ثم استوحش أبو علي ابن مقلّة من ابن القرات لاجل استخدامه سميد بن إبراهيم التستري فذكر لنصر ابن القرات قد استخرج من ودائمه التي سلّمت له خمسمائة ألف دينار بعد ان حلف في وقت نكبته انه ما بهت له ودبته لم يُقرها فذكر نصر للمقتدر ذلك ليُعظه على ابن القرات وغرّ نصر وابن الحواري أبا علي ابن مقلّة واطمأنا في اوزارة ليستخرجا ما عنده من أخبار ابن القرات التي يُضربون بها المقتدر عليه حتى ظهر الامر في ذلك واشتهر وكثرت به الاراجيف فذهب أبو الخطاب ابن أبي العباس بن القرات إلى عمّه فشرح له ما يتحدث به الناس فقال له : ان شككت في أبى علي ابن مقلّة مع تربيتي له ودفعي منه شككت في ولدى وفيك.^(٢) ثم تبين ابن القرات بعد ذلك صحة ما نسب

الى ابن مقلة واطلع^(١٣٣) أبا على ابن مقلة على بعض ما وقع اليه من الخوض في أمره على طريق التمجيب ليصرفه عما شرع فيه فاستوحش أبو على منه وخاف معاجلته اياه بالنسبة فجدد في السعي عليه واعتصم بنصر الحاجب

﴿ودخلت سنة خمس وثلاثمائة﴾

وفيهما ورد رسولان لملك الروم الى مدينة السلام على طريق الفرات بهدايا عظيمة والطاف كثيرة يتسمان الهدنة وكان دخولهما يوم الاثنين لليلتين خلتا من المحرم فأتوا في دار صاعد بن مخلد وتقدم أبو الحسن ابن القوات بأن يُفرش لهما ويُمد فيه كل ما يحتاجان اليه من الآلات والادواني وجميع الاصناف وان يقام لهما ولين معهما الأزال الواسعة والحيوان الكثير والحلاوة حتى يتسع بذلك كل من مهمما. والنمسا الوصول الى المقدر باثني ليبلغاه الرسالة التي معهما فاعلنا ان ذلك متذير صعب لا يجوز الابد اثناء وزيره ومخاطبته فيما قصد^(١) اليه وتقرير الامر معه والرغبة اليه في تسهيل الاذن على الخليفة^(١٣٤) والمشورة عليه بالاجابة الى ما النمسا. فقال أبو عمر عدي بن عبد الباقي الوارد معهما من الثغر أبا الحسن ابن الفرات الاذن لهما في الوصول اليه فوعده بذلك في يوم ذكره له

وتقدم الوزير بأن يكون الجيش مصطفأ من دار صاعد الى الدار التي أقطمها بالبحر وان يكون غلمانا وحده^(٢) وخلفاء الحجاب المرسومين بداره منتظمين من باب الدار الى موضع مجلسه وبسط له في مجلس عظيم مذهب السقوف في دار منها يعرف بدار البستان بالقرش الفاخر المعجب وغُلِّمَت السور التي تشبه القرش واستزاد في الفرش والبسط والستور ما بلغ ثمنه

ثلاثين ألف دينار ولم يبق شيء تُجَلَّ به الدار ويُقَمَّ به الأمر الا قُل وجلس على مصلى عظيم من ورائه مسندٌ عالٍ والخدم بين يديه وخلفه وعن يمينه وشماله والقواد والاولياء قد ملأوا الصحن ودخل اليه الرسولان فشاهد في طريقهما من الجيش وكثرة الجمع ما هالهما .

ولما دخلا دار العامة أجلسهما الخاجب في رواقها والرجال قد امتلأت بهم الدار ثم أخذ بهما في ممرٍ طويلٍ من وراء هذا الرواق حتى أخرجهما الى صحن البستان ثم عدل بهما الى المجلس الذي كان^(١٢٣) الوزير جالسا فيه فشاهدا من بهاء المجلس والفرش الذي فيه وكثرة الجمع منظرًا عجبًا جليلاً . وكان معهما أبو عمر ابن عبد الباقي يترجم عنهما ولهما وحضر نزار بن محمد صاحب الشرطة في جميع رجاله فاقما بين يدي الوزير أبي الحسن ابن الفرات فسلما وترجم لهما ابن عبد الباقي ما قالا فاجابهما بما ترجم لهما . ورغبا اليه في إيقاع الفداء ومساءلة المقتدر بالله الاجابة اليه فاعلما انه يحتاج الى مخاطبته فيما ذكره ثم العمل فيه بما يرسمه والتسامنه ايصالهما اليه فوعدهما به . وأخرجاه من بين يديه وأخذ بهما في الطريق الذي دخلامنه وعادا الى دار صاعد والجيش منتظم طول الطريق بأحسن زىٍ وأكل هياة . وكان زيهما دراريم ديباج مسكية ووقايات وفوق الوقايات قلانس ديباج محدودة الرأس .

وخطب ابن الفرات المقتدر بالله في ايصالهما اليه ووافقه على ما يجهما به وتقدم الى سائر الاولياء والقواد وسائر اصناف الجند بالركوب الى دار السلطان وان يكونوا منتظمين للظهور من دار صاعد الى دار السلطان فركبوا ووقفوا في الطريق على هذا الترتيب^(١٢٤) في الزى الحسن والسلاح التام وتقدم بان تُشحن رحاب الدار والدهاليز والمرات بالرجال والسلاح وان

يفرش سائر القصر بأحسن الفرش ولم يزل يراعى ذلك حتى فرغ من جميعه
ثم أُنْفَذَ الى الرسولَين بالحضور فركبا الى الدار على الظهر وشاهدوا في طريقهما
من الجيش وكثرته وحسن زِيَّته وتكامل عُدَّته أمراً عظيماً . ولما وصلا الى
الدار اخذ بهما في ممرٍ يفضى الى صحن من تلك الصحنون ثم عدل بهما الى ممرٍ
آخر وأخر جاعنه الى صحن أوسع من الاول ولم تزل الحجاب يخترقون بهما
في الصحنون والممرات حتى كلا من المشى وانهرأ . وكانت تلك الصحنون
والممرات مشوة بالمدان والخدم الى ان قُربا من المجلس الذى فيه المقدر
بالله والاولياء وقوفٌ على مراتبهم والمقدر جالسٌ على سرير مملكه وأبو
الحسن ابن القرات واقفٌ بالقرب منه ومونس الخادم ومن دونه من الخدم
وقوفٌ عن يمينه ويساره . فلما دخلا الى المجلس قبلا الارض ووقفا حيث
استوقفهما نصر الحاجب واديا اليه رسالة صاحبهما فى الفداء ورغبا اليه فى
إبقاعه . فأجابهما الوزير عنه بأنه يفعل ذلك رحمةً للمسلمين ورغبةً فى فكهم
وإيثاراً لطاعة الله عز وجل^(١٢٥) . خلاصهم وأنه ينفذ مونساً لحضور ذلك
ولما خرجا من حضرة خلع عليهما مَطارِفُ خَزٍّ مذهبية وعمائم خَزٍّ وخلع
على أبى عمر أيضاً وانصرف على الظهر ميمهما والجيش على حاله منتظم للفداء .
فتأهب لذلك وابتاع من التمس الرُّسل إيتياعه من الروم المطالبين واطلق
له وللقواد الشاخصين معه من بيت المال بالحضرة مائة ألف وسبعون ألف
دينار . وكتب الى المُمال فى طريقه بإزاحة عِلَّتِه فيما يلتمسه وحمل الى كل
واحد من الرسولَين عشرون ألف درهم صلةً لهما وخرجا مع مونس وميمهما
أبو عمر . وتمَّ الفداء فى هذه السنة على يد مونس
وفىها اطلق أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان واخوته من الحبس فى دار

السلطان وخلق عليهم خلة الرضا

وفيها مات العباس بن عمرو الفزوي وكان متقلداً أعمال الحرب والمعاون
بديارمضر فقلد مكانه وصيف البكتري . فلم يضبط العمل فقلد مكانه جني
الصفواني فضبطه أحسن ضبط^(١)

﴿ ودخلت سنة ست وثلثمائة ﴾

وفيها قبض على الوزير أبي الحسن بن الفرات وكانت مدة وزارته
هذه الثانية سنة واحدة^(٢) وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾^(٣)

كان السبب الظاهر في صرف ابن الفرات عن وزارته هذه الثانية انه
أخرب إطلاق أرزاق الفرسان الذين مع القواد واحتج بضيق الاموال
لاجل ما احتجج اليه من صرفها الى محاربة ابن أبي الساج وإيضاً لاجل
نقصان الارتفاع بأخذ ورف مال الري . فشنب الفرسان في أول سنة ٣٠٦
شعباً عظيماً وخرجوا الى المصلى والتمس ابن الفرات من المقتدر بالله إطلاق
مائتي ألف دينار من بيت مال الخاصة ليضيف اليها مائتي ألف دينار ينفق
في الفرسان فناظ ذلك على المقتدر وراسله بأنه قد كان ضمن له أن يقوم
بسائر النفقات على رسمه كان في وزارته الأولى وبحمل ما ضمن حمله الى
حضرتة مفرداً وأنه لم يظن أنه يقدم عليه بطلب مال . فاحتج ابن الفرات
بما ذكرته فلم يسمع حجته وتذكر له

(١) زاد صاحب التكملة : فيها مات سبكي بعد اطلاقه من الحبس . وفيها مات
غريب الحال وعند لاهنه مكانه وحضر ابن الفرات جنازته بداره بالجمعي . وفيها قد أبو
عمر قضا الحرمين (٢) راجع ص ٧٢

وكان عبد الله بن جُبَيْر لما أقام في وزارة علي بن عيسى بواسط وقد عرف مقدار ارتفاع أعمالها وما يحصل لحامد بن العباس من الفضل على الغمان شرح ذلك لابن القرات^(١٢٧) وبين له وجوه لما عاد الى بغداد وعند عودته الى مجلس الاصل في ديوان السواد . فعظم ذلك في نفس ابن القرات فلما أتى على ذلك مدة استأذن ابن جُبَيْر ابن القرات في أن يكتب حامداً في بعض ما كان أنبأه اليه من ضمان حامد فأذن له فيه اذنا ضيقاً . فكتب من مجله (وهو مجلس الاصل في ديوان الخراج) الى حامد وأجاب حامد وتردّت بينهما مكاتبات في هذا المعنى . وتبع ذلك كتب بشر بن علي (وهو خليفة حامد) يمتب علي ابن جُبَيْر لما كان يتكلم به في مجلسه . فاستوحش حامد من ذلك وتخوّف ان يكون ما يظهره ابن جُبَيْر عن مواطاة الوزير ابن القرات وإشياء قد عرفه من نيته فأخذ من يدبر له في الوزارة ويخطب له نصراً الحاجب . فسمى له في ذلك وعرف نصراً سمّته نفس حامد وضمن له تصحيح أموال جليّة من جهة ابن القرات وأسبابه وراسل أيضاً السيّد في هذا الباب

ووافق ماسمى له فيه وما بذله له سوء رأى نصر في ابن القرات وتخوّفه منه والاضافة التي عرضت في الوقت حتى طلب ما طلب ثم لحامد ماقدّمه بما اجتمع من هذه الاحوال . فرؤسل حامد بالخروج الى الحضرة من واسط^(١٢٨) وان يكتب كتاباً بخروجه على أجنحة الطير . فلما وقف عليه المقتدر أخذ نصراً الحاجب وشفيها المقتدرى فقبضا على ابن القرات وعلى ابنه الحسين وموسى بن خلف وعيسى بن جُبَيْر وسعيد بن ابراهيم

التَّسْتَرِي وأُم ولد له وابنها منه ^(١) وُحِّلوا الى دار السلطان فاعتقل أبو الحسن ابن الفرات وحدهُ في يد زيدان القهرمانه واعتقل الباقون في يد نصر . ووصل حامد الى مدينة السلام وأقام ليلته في دار الحجة من دار السلطان وتحقق به أبو القاسم ابن الحواري .

وجلس حامد يتحدث فيان للقواد وجميع خواصّ المقتدر حديثه وثلة خبرته بامر الوزارة وحديث المقتدر بذلك فاستدعى أبا القاسم ابن الحواري وعاتبه على مشورته به . فوصفه ابن الحواري باليسار العظيم وباستخراج الاموال وهيبته عند الثمال وبُئِل النفس وكثرة الثمان . وكان مع حامد لما قدم أربعمائة غلام يحملون السلاح فيهم عُدَّة يجرون مجرى وجوه القواد وأكابر أصحاب السلطان . وأشار ابن الحواري على المقتدر في عرض كلامه باطلاق علي بن عيسى وتقليده الدواوين بأسرها ليخلف حامداً عليها فامتنع المقتدر من ذلك الا بعد أن يلتصقه حامد ^(٢) منه فاحال ابن الحواري على حامد وقال له : التمس ذلك من المقتدر اذا وصلت الى حضرته وعظيم عليه أمر الاعمال والدواوين وحوائج الحاشية وخوفه من سوء أدهم . وصوّر لحامد انه ان لم يفعل ذلك ففعل مُرَاعَمَةً له وحلف انه ناصح له . فلما وصل حامد الى المقتدر بالله وتقلد وزارته قبل الارض بين يديه وبغضب ذلك سأله اطلاق علي بن عيسى والأذن له في استخلاصه على الدواوين والاهمال فقال له المقتدر بالله : ما أحسب علي بن عيسى يجب الى ذلك ولا يرضى ان يكون تابعا بعد ان كان متبوعا رئيساً . فقال حامد بخضرة الناس : لم لا يستجيب الى ذلك ؟ وانما مثل الكاتب . مثل الخياط يخط ثوباً قيمته الف دينار ويخط

نوباً بمشرفة دراهم . فضحك الناس منه

ولما خلع على حامد خلع الوزارة صار الى دار الوزارة بالمحرمة فزلهما وجلس فيها للتهنئة . ولم يقرّر شيئاً من الدواوين فتركها محتومةً ذلك اليوم وتحقق به أبو علي ابن منلة واختصّ به واستحضر حامداً أبا عبد الله زنجي الكاتب فآلزمه داره ورد اليه مكانة العمال عنه على رسمه مع ابن القرات . وتحقق بجميع الامور ابن الخوارى^(١٣٠) وصار هو السفير بين حامد وبين المقتدر بالله . وكتب عن المقتدر الى جميع أصحاب الاطراف وعمال المامون بخبر تقليده حامداً الوزارة أنشأ ذلك أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوابه . ثم قرر حامد وعلي بن عيسى أمر الدواوين على إتفاق منهما جميعاً ثم ابتداء بعد ذلك يغير مارأى تغييره

وكان علي بن عيسى في أول أيام وزارة حامد بن العباس يحضر دار حامد في كل يوم دفتين مدة شهرين ثم صار يحضر في كل أسبوع دفعة واحدة . ثم سقطت منزلة حامد عند المقتدر بالله أول سنة ٣٠٧ وتبين هو وخواصته أنه لا فائدة في الاعتماد عليه في شيء من الأمور . فنفرد حينئذ أبو الحسن علي بن عيسى بتدبير سائر أمور المملكة وأبطل حامداً فصار لا بأمر في شيء بته حتى قيل فيه

هذا وزير بلا سواد وذاسواد بلا وزير

فلما رأى حامد بن العباس نفسه لا يأمر ولا ينهى ولا يزيد على لبس السواد والركوب في أيام المواقب الى دار السلطان فإذا حضر لم يدخله المقتدر في شيء من التدبير وكان الخطاب كله مع علي بن عيسى شرع في تضييق أعمال الخراج والضيايق^(١٣١) والخاصة والعامة المستعانة والعباسية

والفراتية بالسواد والأهواز واصبهان وترددت بينه وبين علي بن عيسى في ذلك بحضرة المقتدر مناظرات الى أن تضمن هذه الاعمال . فضمن حامداً أباً علي أحمد بن محمد بن رستم اصبهان بزيادة مائة ألف دينار في كل سنة على ما كان يرتفع به علي يده ويد ابن أبي البفل ويد أحمد بن سيّاه ولما زال ضمان حامد عقد علي بن عيسى على أبي علي ابن رستم اصبهان بهذه الزيادة ثم شرح أبو الحسين ابن أبي البفل عظيم ما يرتكب أبو علي بن رستم من الظلم لأهل اصبهان فبحث عنه علي بن عيسى حتى تحققه فاستشار ابن أبي البفل فأشار بمقد الضمان على صاحبيه له كأنما يتوليان له باصبهان مدة تقلده إياها وهما أبو مسلم محمد بن بحر وأبو الحسين أحمد بن سمد^(١) فعقد ذلك عليهما بشائين ألف دينار زيادة وحط من جملة المائة الألف عشرين ألفا ليكون في ذلك ترفيه للرعية وسلم اليهما ابن رستم

ولما تبين حامد إتضاع حاله عند المقتدر ورأى أنه لا يأمر ولا ينهى في شيء من أمر المملكة استأذن في العود الى واسط ليدير أمر ضمايه الأول فأذن له^(١٣٢) المقتدر في ذلك وأقام بواسط وله اسم الوزارة فقط
 ذكر ما عامل به حامد بن العباس علي بن محمد بن الفرات وأسبابه
 ركب حامد بن العباس وعلي بن عيسى ثالث يوم تقلد حامد الوزارة الى المقتدر ووصل الناس ودخلا اليه . والتمس حامد الأذن لرجل من الجند وذكر أنه وجده قبل تقلده الوزارة وأقر له بأنه كان رسول ابن الفرات الى يوسف بن أبي الساج في المصيان فأحضره كتاباً منسوباً الى ابن أبي الساج من ابن الفرات . ففاظ ذلك على المقتدر واعتناظ علي ابن الفرات

وأقبل على أبي عمر القاضي وقال له ما عندك في هذا القمل من ابن القرات؟ قال له : يا أمير المؤمنين لئن صح أنه أقدم على هذا القمل لقد سمي في إفساد أمر المملكة . ثم أقبل بده على أبي جعفر ابن البهلول القاضي فقال له : ما عندك في هذا ؟ قال له : عندي أن الله عز وجل قد أمر بالثبوت ونهى عن قبول قول الفاسق . ثم ناظر ابن البهلول الرجل مُناظرة ^(١) أدت الى أنه كذب فأقرّ الرجل بالكذب فيما ادّعاءه . فلمّ الرجل الى صاحب الشرطة وأمر بضربه مائة سوطٍ فضُرب ^(٢) وحُبس في المطبق ثم نُقِيَ الى مصر ثم ان حامداً وعلى بن عيسى أحضر أبا علي الحسين بن أحمد المادرائي ^(٣) مناظرة بن القرات في دار السلطان فكشف الحسين بن أحمد المادرائي ابن القرات بأنه حمل اليه في وزارته الأولى أربع مائة ألف دينار من مال المرافق باجناد الشام وان أبا العباس ابن بسطام ^(٤) وأبا القاسم ابنه بعده حملا اليه ثمانمائة ألف دينار من مال الاستثناء والمرافق بكور مصر حساباً في كل سنة مائتي ألف دينار . وحضر المناظرة القضاة والكتّاب وجلس المقتدر يبحث يسمع ما يجري ولا يراه أحد واحتج ابن القرات بأن قال : ان هذا العايل قد تولى أعمال مصر والشام في أيام وزارة علي بن عيسى وقد اعترف بأن هذه اموال واجبة استخراجها وادّعى انه حمل بعضها الى حيث كان متقدماً أعمال أجناد الشام وان ابني بسطام حملا الى ما ذكره . وقد ولي

(١) راجع كتاب الوزراء : ١٠١٠ - ١٠٠٠ وارشاد الأريب : ٩١ : ٨٩ -

(٢) المعروف بأبي زنبور . راجع كتاب الوزراء ص ٩٢ (٣) هو أحمد بن محمد وله قصة مع الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب رولها أبو الحسن على ابن الفتح المطلق في كتابه مناقب الوزراء وهي موجودة في الفرج بعد الشدة : ١ : ١٣٢ وكذا في كتاب الولاة والقضاة لابن عمر الكندي ص ٥٢٥

على بن عيسى الوزارة مدة أربع سنين وليس يخلو هذا المال من ان يكون
 حمل الى على بن عيسى فهو واجب عليه أو لم يحمل فهو واجب على هذا
 العاقل في نفسه . ثم قد اعترف أنه قد جنى في أيام وزارته الأولى ما قال وهو
 أربع مائة ألف دينار^(١٣٤) وأدعى حملها إلى فصار مقرراً على نفسه ومصدقاً
 على . وأنا أقول أنه كاذب في ادعائه على وحكم الله تعالى ورسوله والفقهاء
 معروف في أمثاله . فأسمه حامداً ما يكره وشتمة شتاً قبيحاً فقال له ابن
 القرات : أنت على بساط السلطان وفي دار الملكة وليس هذا الموضع مما
 تمرقه من يدير نفسه ولا هو مثل أسكار تشتته ولا عامل تلاكه . ثم
 أقبل على شفيع اللؤلؤى وقال له : يجب ان تكتب عني بما أقوله الى مولانا
 أبيه الله ان حامداً لما حمل على الدخول في الوزارة وليس من أهلها اني
 أوجبت عليه أكثر من ألف ألف دينار من فضل ضمايه أعمال واسط
 وجددت في مطالبته بها فتقدر بدخوله في اوزارة أن يفوز بذلك الفضل وبما
 يحصله مستأنفاً وقد كان ينبغي له وهو وزير أمير المؤمنين أن يدع ضمان
 أعمال واسط حتى يتبين أمره هوام خيرة فيديرة أبو الحسن على بن عيسى
 فانه لا يشك أحد في بعد ما بينه وبين حامد في الصناعة والاحتياط . فأما
 وهو وزير وهو ضامن فهذا أول خيائته واقتطاعه . فأمر حامد بن الدباس
 أن ينتف لحيته فلم يمثل أحد أمره فوثب هو بنفسه اليه وجذب لحيته
 وكان^(١٣٥) الخطاب قد انتهى أن بذل الحسين بن أحمد الماذرائي خطه
 بحمالة ألف دينار ان سلم اليه ابن القرات وكان ذلك قبل شتيمة حامد له
 ومد يده الى لحيته وكان حامد أحضر أبا على ابن مقله وواقفه على ان
 يواجه ابن القرات بأنه قد استخرج من ودائمه التي كتبها في وزارته خمسمائة

ألف دينار فلم يبرز أبو علي صنفته لابن القرات وراسله حامد في المجلس ان
يقى بوعده ويوافقه في وجهه فقال أبو علي : أنا أكتب خطي بذلك فأما
ان أواجه ابن القرات فلا أفعل . فغلاظ ذلك على حامد وتسكر لابن مقله
منذ هذا اليوم .^(١)

وكان على بن عيسى لا يزيد على أن يكلم ابن القرات في مواضع
الحجة بكلام جميل وحامد مشغول بالسفه والشتيم وكان ابن الحوارى يرى ابن
القرات أنه متوسط بينه وبين حامد وتبين في خطابه انه متعاهل على ابن القرات
ولما سمع المقدر شتم حامد لابن القرات ووقف على مديده الى لحية أفتد
خادماً أقام ابن القرات من مجلسه وردّه الى عيسيه . فقال على بن عيسى
وابن الحوارى لحامد : قد جنيت علينا بما فعلته بابن القرات . وكان الحسين
ابن أحمد المادرائى بعد مكاشفته لابن القرات قال له ^(٢) : ان تأدى الى
المصادرة ^(٣) تحماتُ عنك خمسين ألف دينار . فلما خرج من المجلس قال له
نصر الحاجب وعلى بن عيسى وابن الحوارى : دخلت لتناظر الرجل فلم
تبرح حتى بذلت له مرفقاً وصانته . فقال لهم : أدخلتموني الى رجل قال
لى بمضمك لما دخلتُ اليه « انظر لمن تُخاطب » وقال آخر « انظر بمن
يديك » وقال آخر « الله الله فى نفسك » فلم أجد شيئاً أقرب الى الصواب
مما فعلتُ بعد ان سمعتُ كلامه . فمن جيل ما عملة ابن القرات انه لا
تقلد بعد هذا الوقت الوزارة وهي وزارته الثالثة قبض على ابن الحسين بن
أحمد المادرائى وهو أكبر أولاده فأخذ خطه بخمس وعشرين ألف
دينار كانت واجبة عليه من مال السلطان ولم يطالبه بها واعتقله الى ان وافى

أبوه من الشام . فذكره ابن القرات ما كان بذله من الحسين الألف دينار التي تحملها عنه وقال له : قد كنت مُخَيَّرًا أن تقبل وإن لا تقبل وأنا وعدت وعدا وهذه رُقْمَةٌ بخط ابنك بخمسة وعشرين ألف دينار وهي واجبة عليه حاصلة قلبه ولا حجة له ولا لك فيها وقد رددتها عليك مكافأة لك على ما بذلت

وقد كان أنفذ أبو أحمد بن حماد لمنظرة ابن القرات بمحضرة شفيع الأولوى وغيره فافتح ابن حماد الخطاب بأن قال : ان^(١٣٧) الوزير والرئيس أدام الله عزهما يقولان لك « أصدق نفسك فقد وصل اليك من ضياعك وغلاتك في كل سنة ألف ألف ومائتا ألف دينار ومن وجوه ارتقاقاتك . ثلثها وهذا مال عظيم فاكتب خطك بألف ألف دينار معجلة تقدمها الى أن ينظر في أمرك حتى تسلم نفسك والآ سلت الى من يُعامل بما يُعامل به . مثلك من الخونة الذين دبروا على المملكة فقد صحَّ عند السلطان انك كاتبته ابن أبي الساج وأمرته بالمصيان » فقال له ابن القرات : قد كان ينبغي أن يشفك أمرك وما عليك في نفسك عن تحمل الرسائل قد تصرفت ليسلى بن عيسى أربع سنين واقطعت أموالا فلما نظرت في الامر استمرت عني وكتب الى من تصرف مكانك باستدراكات عليك وارتيقات لك كثيرة والكتب باعيانها في ديوان السلطان مغروطة . فاقبل شفيع على ابن حماد فقال له : لست من رجال ابن القرات فقم الى ابنه الحسن فاطيره . فقام وأخذ خط الحسن بثلاثمائة ألف دينار ثم ناظر موسى بن خلف^(١) وسأله عن ودائع ابن القرات وأمواله فقال له

موسى : ماله عندى وديعة ولا أعرف أخبار ودائمه ولا جرى^(١٣٨) له على
يدى ماله ولا وليت له عملاً سلطانياً وإنما كنت أنظر في تهفات داره . وكان
موسى بن خلف شيخاً كبيراً قد أتت عليه نحو تسعين سنة وكان مع ذلك
عليلاً به ضرب لا فضل له للسكروه فشتمه ابن حماد . وكان يتردد بعد ذلك
الى أصحاب ابن القرات وينظرهم فلا يرتفع له شيء وكان علق المحسن بفرد بد
من حبل الستارة فلم يصح له من جهته شيء فلما رأى ذلك استغنى منهم فأغنى .
وأحضر حامد موسى بن خلف فقال له : ذل على أموال ابن القرات فانك
تدفعها ولا تحوج الى مكروه وقع بك . فقال له : أحاف بما شئت من الأيمان
انى لا أعرف شيئاً من ودائمه . فأمر بصفه فصنع الى أن سأل على بن عيسى
فيه وأشار الى الغدان بالكف . ثم عاوده حامد بالمكروه مرات حتى
أحضره لیسلة بين يديه وضربه حتى مات تحت الضرب . فقيل له : انه قد
تلف . فقال : أضربوه . فضرب بعد موته سبعة عشر (سوطاً) فلما علم بموته
أمر بجر رجله فجرّ وتملقت اذنه في زرع عتبة الباب فانقلعت وحمل الى منزله
ميتاً . واستحسن من فعل موسى بن خلف ووفائه انه كان يقف على أموال
وودعة نصاحبه عند جماعة فلم يقرّ عليه^(١٣٩) الى أن تلف .

وأحضر حامد المحسن وطالبه نذكر المحسن أنه لا يقدر على أكثر من
عشرين ألف دينار فأمر بصفه فصنع فرأى على رأسه شعراً كثيراً فقال :
هذا لا يتألم بالصنع هاتوا من يحلق شعره . فأخرج من بين يديه فحلق
شعره ثم أعيد اليه بصفه حتى كاد يتلف وذلك بين أيدي جماعة كثيرة .
فشفع اليه على بن عيسى وسأله أن يقتصر منه على خمسين ألف دينار خلف
انه لا يقع منه بدون سبعين ألف دينار فبذل خطه بها وألبسه جبة صوف

وعذبه ألواناً ثم سلمه الى أبي الحسن الثُباني فآذى ستين ألف دينار بعد أن
استباح الناس وأسمنه على بن عيسى بشرة آلاف درهم وأقام شهوراً
كثيرة يستمتع الناس حتى صحح ما بذل خطه به وكثرت الشفاعات فيه
فرده حامداً الى منزله

وجهد حامداً في أن يُسلم اليه ابن القرات فقال المقتدر: أنا أسلمه اليك
وأوكّل به خادماً يحفظ نفسه . فقال حامداً: اذا علم ابن القرات أنه يُحرّس
من المكروه فأتى بهما . فقال المقتدر: أنا أسلمه الى علي بن عيسى أو الى شفيح
اللؤلؤى فأتى بهما . وكان المقتدر يروى في أمر ابن القرات فتارة نشره
نفسه الى ^(١) المال وتارة يكره أن يلف في يد حامداً . سرفت زيدان
القهر مائة هذه الحالة من المقتدر وأعطتها ابن القرات . فظهر ابن القرات أنه رأى
أخاه ^(٢) أبا العباس في النوم ووصاه وقال له: أَدِ المال فإن القوم ليس يريدون
نفسك وإنما يريدون مالك . وأنه قال: قد أذيت اليهم جميع مالى . وإن أخاه
أجابه بأن قال له: لم تؤد اليهم المال الفلاني فقلت: أن معظم ذلك لورثتك فقال:
أدّه فإننا جفناه من أسلافهم وأذخرناه لئلا هذا اليوم . ثم كتب الى
تاجر بن بجمل ما عندها وهو سبعمائة ألف دينار الى حضرة المقتدر وكتب
الى أبي بكر ابن قزاة بشيء آخر وإلى ابن ادريس الجمال بشيء آخر فانفذ
المقتدر رقاعه الى حامداً وعلي بن عيسى فنلظ ذلك عليهما وبشاه معهما من سلم
ابن القرات . وقال علي بن عيسى وابن الحواري لحامداً: أى شيء عندك فيما فعله
ابن القرات فقال حامداً: هذا من اقبال مولانا أمير المؤمنين . فقال له علي بن
عيسى: هذا الاشك فيه كما قال الوزير أيده الله ولكن ما أشك أن ابن

القرات ما فعل هذا حتى توثق بنفسه ولا سمح بهذا المال العظيم عفواً بشير
مكيدة وقد كان يجوز ان يقع منه ^(١١١) يعضه الا لشروعه في تضمّن أمننا
وأحوالنا فقال حامد وابن الحواري : هذا لاشك فيه

ثم تشاغل حامد وعلي بن عيسى باستحضار من عليه المال وأوصلوا اليهم
رقاع ابن القرات فاعترفوا بصحته سوى ابن قرابة فانه قال في عشرة آلاف
دينار كان أودعه أباها : قد كان أودعني هذا المال ثم ابتاع مني في أول سنة
٣٠٦ عنبراً ومسكاً كثيراً أهدي أكثره الى المقنن بالله والسير منه لنفسه
ومعي توقيعاً بخطه بتواريخ أوقاته واستدعي أن يجمع بينه وبين ابن القرات
فأخذ حامد الى دار السلطان وأوصله مفلح الى ابن القرات حتى ذكر له
ذلك فصده وقال له : لا تلمني على ما كتبت به فقد كنت أنسيت ماجرى
فيه ولمعري لقد كنت جملت مال الوديمة محسوباً لك في نمن العطر وكتب
ابن القرات خطه بصحة ما قاله ابن قرابة فسلمت الدنانير لابن القرات وكان
هذا الفعل من ابن قرابة أوكد أسباب تحقيقه فيما بعد ذلك بابن القرات
وقد كان ابن القرات أودع القاضي أبا عمر مالا لابنه الحسن بن دولة
فلحقت أبا عمر رهبة شديدة من حامد لبسطه يده على القضاة والشهود ^(١١٢)
فاعترف أبو عمر القاضي ان لابن القرات عنده وديعة لما سأله حامد هل
عنده وديعة فأمر باحضاره فأحضره وادّاه وبلغ ذلك ابن القرات فتشكر
لأبي عمر فحكى ان أبا بكر ابن قرابة قال : لما خلع على ابن القرات للوزارة
الثالثة كنت ^(١١٣) أول من أقيه في دهليز الحجابة المتصل بباب الخاصة فقال :
يا أبا بكر تعرب أبو عمر بوديتي وعرضني (قال) فقلت : الوزير أيدى الله

صادق؟ فن أخبره؟ فأومأ الى زيدان القهرمانة وان القاضي أبا عمر عرف
تسكر الوزير له. ووصل الى منزله وقت العشاء الآخرة فاذا بأبي عمر وابنه
جالسين في مسجد على باب. فأكبر ذلك ونزل اليهما خلفا عليه ان يدخل
الى منزله ودخله بدخوله فقالا له: خير المجلس عندنا فما الذي ترى؟ فقال
لها: ازالة الاعتذار والاحتجاج ورد المال. فاستجابا وكان مبلغ المال ثلاثة
آلاف دينار وسألاه التسكين عنهما لئلا يماجلا فبكر ابن قزابة الى ابن
الفرات فقال له: قد جاءني أبو عمر القاضي وابنه قلقين وذكر ان المال
بحاله فقال: الحمد لله رب العالمين. فلما كان في اليوم الثاني من ذلك حمل أبو
بكر الثلاثة الالاف الدينار في برنية كانت ضُمَّت الوديسة فلما رآها ابن
الفرات محج^(١٤٣) وأمر بتسلمها

وعندنا الى خبر حامد في وزارته. ولما رأى حامد وعلى بن عيسى تمكن
ابن الحواري من المقتدر بالله خرج توقيع حامد بخط علي بن عيسى بتقليد
ابن الحواري جميع أعمال العطاء في المسائر لسائر نواحي المغرب من
حد هيت الى آخر حدود مصر وان ينام له من الرزق مثل ما كان ينام
لجميع من كان ينظر في ذلك في آخر أيام وزارة ابن الفرات الثانية وان
يقلد ابنه (وكانت سنة في الحال نحو عشر سنين) ويُجرى عليه ما مبلغه في
الشهر مائة وخمسون دينار وقلد ابنه هذا بيت مال العطاء بالحضرة بحق
الأصل بجاري مائة وثمانين ديناراً في الشهر واستخلف له عليه المعروف
بقاطرميز السكاتب. وزاد بعد ذلك اختصاص ابن الحواري وخدمته له في
خلواته وكان يشاوره في أموره فقلد أعمالاً آخر وأجرى عليه واستخلف له
عليها فكان يصل اليه مال عظيم ولا يباشر شيئاً من الاعمال ولا يدري

ما يجري فيها. وصرف نزار عن الشرطة بمدينة السلام وقد نجح الطولوني واستخلف عليها^(١) وأقام في الارباع فقهاء يعمل أصحاب الشرط في أمر الجناة بما يفتنون به في أمرهم فضمعت هيئة الشرطة بذلك واستلان اللصوص والميآرون جانب نجح^(٢) فكثرت الجراحات والقتل وتفاقم الامر في اللصوص وكان الميآرون يقولون : اخرج ولا تبالي مادام نجح والى
(ودخلت سنة سبع وثلاثمائة)

كان غرض حامد في الضمانات على النواحي التي ذكرناها تفرّد على ابن عيسى بتدبير المملكة وإبطاله أمر حامد فتضمن حامد بهذه النواحي ليكون له بالحضرة أمر ونهي وليوفر من هذه الاعمال ما يطل به السوق التي قامت لى بن عيسى عند المقنن بالكفاية والنفاء . وانما لم يدخل أعمال فارس في ضمانه لأنها كانت في ضمان أبي القاسم ابن بسطام^(٣) وكان الثمنان يشير على حامد بترك الدخول في الضمان فانه زعم انه تسقط هيئته عند الناس ويصير على بن عيسى المطالب له بالاموال والتحكّم عليه وكان أبو عيسى أخوانى صخرة قديم الصداقة لحامد وكان يشير عليه بالضمان ليقين

(١) وفي صلة عريب ص ٧٦ : ولها محمد بن عبد الصمد

(٢) لراجع فيه صلة عريب ص ٧٨ وزاد صاحب التكملة : وضمن على بن عيسى الحسين بن أحمد المادرائى أعمال مصر والشام بثلاثة آلاف الف دينار فواصله الى المقنن بالله فخلع عليه وشخص الى عمله وقدم على بن أحمد بن بسطام من مصر فولا أعمال فارس . قال أبو الفضل العباس بن الحسين وزير معز الدولة : رأيت أبا القاسم بن بسطام وقد دخل إلينا فارس عاملاً ومعه أقال لم ير مثلاً ورأيت في جملة أقاله أربعين نجياً موفرة أسيرة مشبكة ذكروا أنه يستعملها في الطرقات للجلوس والنس يوماً سجادة للصلاة بسببها وكان يؤلفها ففتشت رزم الفرش فكان فيها نحو أربعمائة سجادة

أثره وإن يتضمن بعبارة سني على بن عيسى خاصة ليكون ما يثيره وهو شيء كثير وافر استدراكا على علي بن عيسى فقال حامد إلى هذا الرأي وخطب على ابن عيسى بحضرة المقتدر وقال له : قد تفرّدت بتدبير الأمور دوني وأيسر ترى أن تشاورني في شيء تمامه ولا بد من صدق أمير المؤمنين فقد أضعت بالسواد والاهواز وأصبهان أربع مائة^(١١٥) ألف دينار في كل سنة وأنا أضمن هذه الأعمال أربع مائة بعبارة المحمول والمسبب في سني وزارتك وزيادة أربع مائة ألف دينار في كل سنة . فأجابته علي بن عيسى بأنه لا يستصوب تضمينه هذه الأعمال لأن مذهبه في خبط الرعية وإحداث السنن وضرب الإيسار معروف ومن عمل بهذه السيرة فهو لا محالة يوفر سنة أو أكثر ثم تخرب خرابا لا يتلافى في سنين فيبطل الارتفاع ويسوء الذكر . فتخاصما خصومة طويلة فقال المقتدر : هذا توفير من حامد ولا يجوز تركه فإن ضمنت أنت هذه النواحي بما ضمنته حامد ضمنتك . فقال علي بن عيسى : أنا كاتب واست بعمال وحامد أولى بالضمان لاسيما وقد بذل ما بذل رغبة والافر في ذلك بأمير المؤمنين لاني قد عمرت البلدان لرفق بالرعية وتقليدي من العمال من أزال المنون عنهم . وسنة سبع قد تاهت عمارتها وأيسر بقدرا يقول أنه يتضمنها ليستزيد في عمارتها لأن أيام العمارة قد انقضت منذ مدة فأمر المقتدر بمقد الضمان على حامد وأخذ خطه به فخرجا

وتقدم علي بن عيسى إلى أصحاب الدواوين بإخراج العبر من دواوينهم بعبارة السنين القريبة لأنها أوفر^(١١٦) فأخرج عبارة المحمول والمسبب مع مال النفقات الراية في نواحي السواد والاهواز لسنة من ثلاث سنين أولاها

سنة ثلاث وأخراهن سنة خمس وثمائة ثلاثة وثلاثين ألف ألف درهم
وأخرج عبدة الضياع الخاصة والمستخدمة والعباسية والقرائية للحمول
والمسبب ثمانية ألف ألف درهم وثمانمائة ألف درهم وأخرج عبدة مال اصهبان
مع النفقات الرأبسة بقسط سنة واحدة من ثلاث سنين ستة آلاف ألف
وثلاثمائة ألف درهم نصير الجميع لسنة واحدة ثمانية وأربعين ألف ألف درهم
ومائة ألف درهم والزيادة التي بذلها حامد وهي عن قيمة اربعمائة ألف دينار
خمس آلاف ألف وثمانمائة الف درهم مبلغ الجميع ثلاث وخمسون الف ألف
وتسماية ألف درهم

والتمس حامد بن العباس من المقتدر بالله أن يأمر بتسليم جماعة من
الكتاب اليه ليؤلفهم كتابته على ديوان ضماينه واختار عبيد الله بن محمد
الكلوازي وأحمد بن محمد بن زريق وغيرهما فتقدم المقتدر باجابهته الى ما
سأله بعد أن عقد على بن عيسى عليه الضمان باسم صاحبه محمد بن منصور
وأخذ خط حامد بتضمنه عنه ما عتده باسمه. واعتمد حامد بن العباس على
عبيد الله بن محمد الكلوازي فكان ينظم الاعمال التي يخرجها كتاب
حامد ويتولي الموافقة عن^(١١) حامد في دار السلطان ويرفق في المناظرة
ويستعمل الحجة فقط واعتمد على بن عيسى على الصقر بن محمد في مناظرة
كتاب حامد فكان حامد اذا حضر لا يزيد على التتم والسبب ليلي بن
عيسى وذكره بانقيح في نفسه واسلافه واستعمل في ذلك ما فضح به المملكه
وشاع في الخاص والعام الخبر به ثم أصلح المقتدر بينهما بحضرة

وأسرف على بن عيسى في الالمح على حامد في حمل المال واحتاج
حامد الى ان يستأذن في الخروج الى الاهواز فأذن له وذكر أبو القاسم

السكاواذى انه يضمف عن مقاومة على بن عيسى عند غيبته فصب حامد صهره أبا الحسين محمد بن أحمد بن بسطام للثبابة عنه في دار السلطان عند المناظرة ولا يغرار السكاواذى يستوفى حجه وظهرت في ذلك الوقت صيانة السكاواذى وكفايته وصحة عمله فكان ذلك من أكبر أسباب نباهته .
 وجرى خلاف كثير بين كتاب حامد وبين كتاب على بن عيسى يطول ذكرها ورضى حامد بوساطة النعمان فيها وكتب بذلك وتوسط النعمان وقرّر الامر من سائر أبواب الخلاف على مائة ألف دينار بقسط سنة واحدة وكتب ابن بسطام والسكاواذى الى حامد وهو ^(١١٨) بالاهواز بصورة ما تقررت عليه الحكومة فدر حينئذ حامد في ذلك تدبير الشيوخ المجرى بين فكتب الى المقدر كتابا وأنفذ مع غلام له فأوصل نصر الكتاب مخنوما الى المقدر فوجده قد ذكر فيه انه لم يدخل في هذا الضمان لاستجلاب فائدة نفسه ولا للربح على السلطان وانما أراد أن يبين عن خبرته بالأعمال وحفظ الاموال وقبح آثار على بن عيسى فيما تولاّه قديماً وحديثاً وانه كان بذل زيادة أربع مائة ألف دينار في كل سنة وانه لما صار بالاهواز لاحت له زيادة مائتي ألف دينار في سنة سبع على أربع مائة ألف دينار فوفر ذلك وكتب كتابه بخطه حجة عليه لينضاف ذلك الى الزيادة الاولى ويثبت في الدواوين فسر المقدر بذلك وأمر بتقوية يد حامد وان يقتصر بملى بن عيسى على النظر في حوائج القواد والمماشية والاحتياط فيما يطاق من الاموال في النفقات فانه بذلك أبصر من حامد وبافراد حامد بحماية الاموال والنظر في النواحي . وخاف على بن عيسى ان تقوى يد حامد فيسلم اليه وافق بمقرب ذلك ان تحررت العامة ثم الخاصة بسبب زيادة السعر وشغبوا ^(١١٩) شغباً

عظيماً متصلاً أشفى به الملك على الزوال وبغداد على الخراب فادعى كتاب حامد وأسبابه ومن يميل إليه أن على بن عيسى حمل العامة وأكثر الخاصة على الشعب لأن السعر لم يكن زاد زيادة توجب ماخرجوا إليه وإنما بلغ الخبز الحواري ثمانية أرطال بدرهم

(ذكر ما اضطرب لأجله أمر حامد بن العباس حتى فسخ ضمانه)

تجمع الناس وقوم من أمائل العامة فظفلوا من زيادة السعر وضجوا في وجه على بن عيسى لما ركب ثم نهب العامة دكاكين الجماعة من الدقائين ببغداد ثم اجتمعوا إلى باب السلطان فضجوا فتقدم المقتدر إلى ابن الحواري بأن يكتب إلى حامد بأن يبادر إلى الحضور وينظر في أمر الأسعار فيزيل التربص بين الغلات لتسقط الأسعار فنفذ الكتاب بذلك فخرج حامد من الأهواز وأخذ المقتدر ماهر الخادم لاستمجاله وخرج أصحاب الدواوين والقواد لتلقيه وخرج نصر وابن الحواري لتلقيه وخرج على بن عيسى لتلقيه ووصل إلى المقتدر بالله فقاطبه بمجمل وعرفه إمامه إياه على ما وُفده وأمر بأن يغلق عليه نفلح عليه وحمل على شهرى وانصرف إلى منزله^(١٠٠)

وتحرك الخند بمسدد ذلك اليوم في دار السلطان وضجوا لارتفاع السعر وتحركت العامة في المساجد الجامعة ببغداد وكسروا المنابر وقطعوا الصلاة بمسد الركعة الأولى واستلبوا الثياب ورجعوا بالاجر وكثرت الجراحات واجتمع منهم في المسجد الجامع الذي في دار السلطان عدد كثير على نصر الحاجب فوثبوا عليه ورجعوه بالاجر ثم صاروا في ذلك اليوم إلى دار حامد ابن العباس فأخرج اليهم غلمانهم فرموهم بالاجر والنشاب وقتل خلق من العامة فحملوا على الجنائز وشتوا بهم ووجه حامد جماعة من غلمانهم ومعهم

ديوداذ بن محمد وهو ابن أخي يوسف ابن أبي الساج فدخلوا المسجد الجامع
 بالجانب الغربي على دوابهم فقتلوا جماعةً وقتل أيضاً من الجند عدةً وبات
 الناس ليلة السبت على صورة قبيحة من الخوف على أنفسهم وأموالهم
 وحُرِّمَ وضعف صاحب الشرطة عن مُقاومتهم لِسَكْرَتِهِ من تجمع من
 العامة فلما أصبحوا يوم السبت صار من العامة عدد كثير الى الجسور
 فأحرقوها وفتحوا السجون ونهبوا دار صاحب الشرطة ودار غيره فأخذ
 المقتدر جماعة من الغلمان الهجرية^(١٢١) في شذات عدة لِمُحَارَبَةِ العامة
 وركب هرون بن غريب الخال في جيش عظيم الى باب الطاق فأحرق
 مواضع وتهارب العامة من بين يديه الى المسجد الجامع يباب الطاق ووكل
 هرون يباب المسجد وقبض على جميع من وجدته فيه ولم يفرق بين المستور
 والديار وحملهم الى مجلس الشرطة فضرب بعضهم بالسوط وبعضهم بالدرّة
 وقطع أيدي قوم عرفوا بالافساد ثم ركب يانس الموثقي يوم الاحد
 فسكن الناس ونادى فيهم وزانت الفتنة ثم ركب حامد في طيارة يريد دار
 الامطان فقصده العامة ورجعوه بالاجر فأمر المقتدر شفيماً المقتدري
 بالركوب لتسكين العامة فركب وسار في الجانب الغربي وفيه كانت الفتنة
 فسكن الناس ثم قبض على جماعة من العامة فضرب بعضهم بالسوط وقطعت
 أيدي قوم عرفوا بالرجم . وضجت الرجال المصافية في دار السلطان من
 زيادة السعر فتقدم المقتدر بالله بفتح الدكاكين والبيوت التي لحامد والسيدة
 والامراء اولاد الخليفة والوجوه من أهل الدولة وبيع الخطة بنقصان خمسة
 دنانير في السكر وبيع الشمير بحسب ذلك وبمطالبة التجار والباعة ان يبيعوا
 بمثل هذا^(١٢٢) السعر فركب هرون بن غريب ومعه ابراهيم بن بطحا

المحتسب فسَمَرَ السكرَ المعدلَ بخمسين ديناراً وتقدّم الى الدقايق بذلك
فرضى العامة وسكنوا وانحلّ السر

وخرج توقيع المقتدر الى حامد بن العباس بفسخه عنه الضمان لاجل
الفتنة وضجيج العامة من زيادة السر وتوقيع الى علي بن عيسى بأن يدبر
هو الاعمال بالسواد والاهواز وأصبهان وتقليدها الثمال من قبله وان يكتب
عنه كتابا الى العامة يقرأ في الشوارع والاسواق ثم على المنابر بأنه قد زال
ضمان حامد بن العباس وحظر على جميع الوجوه والقواد والنمايان يتضمنوا
بشيء من الاعمال وكتب حامد الى عماله بالانصراف من الاعمال وتسليمها
الى عمال علي بن عيسى وانخزل حامد بن العباس لذلك
(ودخلت سنة ثمان وثلاثمائة)

وفيها ورد الخبر من مصر بحركة الفاطمي اليها فأخرج ونس الاندام
اليها^(١)

وفيها خلغ على أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان وقُد طريق خراسان
و"ينور وخلغ على أخويه أبي العلاء وأبي السرايا
وفيها ورد رسول أخى صملوك بالمال والهدايا فخلغ^(١٣) عليه^(١٢)
(ودخلت سنة ثمان وثلاثمائة)

وفيها وردت الكتب وقُرئت على المنابر بهزيمة القرني^(١٤) واستباحة

(١) زاد صاحب التكملة : ودخل صاحب السند بغداد فاسلم على يدى المقتدر بالله
وتحركت الاسمار في هذه السنة فافتت بغداد لذلك ويرد الهوا في تموز فزل الناس من
السلطوح وتذر بالاكسية والاحف (٢) زاد صاحب التكملة : وأتخذ الى ابن ملاحظ
هقد على اليمن وخلغ : ليراجع فيه الكامل لابن الاثير ٨ : ٤٧ في ترجمة سنة ٢٩٨
(٣) هو عبيد الله المهدي صاحب القيروان ليراجع صلة عريب ص ٨٠

عسكره وفيها لقب مونس المظفر وأنشئت الكتبة به عن المقدر بالله الى
أمراء النواحي وعقد له على مصر والشام
وفيها دخل رسول صاحب خراسان برأس ليلي بن النعمان الديلمي
الذي خرج بطبرستان

وفيها اشهر أمر الخلاج واسمه الحسين بن منصور حتى قتل وأُحرق
(ذكر خبر الحسين بن منصور الخلاج وما آله)
(اليه أمره من القتل والمثلة^(١))

اتمى الى حامد بن العباس في أيام وزارته انه قد موته على جماعة من
الحشم والحجاب وعلى غلمان نصر الحاجب وأسبابه وانه يحيى الموتى وان
الجن يخضعون له فيحضرونه ما يشتهيه وانه يعمل ما أحب من معجزات
الانبياء وادعى جماعة ان نصرا مال اليه وسمى قوم بالسمرى ويمض
الكتاب وبرجل هاشمى انه نبي الخلاج وان الخلاج اله عز الله وتعالى
عما يقول الظالمون علوا كبيرا . فقبض عليهم وناظرهم حامد فاعترفوا بأنهم
يدعون اليه وانه قد صحح عندهم أنه اله يحيى الموتى وكشفوا الخلاج
بذلك^(٢) فجدده وكذبهم وقال : أعوذ بالله أن ادعى الربوبية والنسبة
وانما أنا رجل أعبد الله عز ذكره وأكثر الصوم والصلاة وفعل الخير
ولا غير . واستحضر حامد بن العباس أبا عمر القاضي وأبا جعفر بن البهلول
القاضي وجماعة من وجوه الفقهاء والشهود واستفتاهم في أمره فذكروا أنهم
لا يقتولون في قتله بشيء الى أن يصح عندهم ما يوجب عليه القتل وانه لا
يجوز قبول قول من ادعى عليه ما ادعاه وان واجبه الابدليل واقرار منه

(١) قصة الخلاج ببسته كما رواه المؤلف موجودة في حاشية قصة عريب من ٩٦-٨٦

فكان أول من كشف أمره رجل من البصرة تصح فيه وذكر أنه يعرف أصحابه وأنهم متفرقون في البلدان يدعون اليه وأنه كان ممن استجاب له ثم تبين مخرقته فقارقه وخرج عن جلته وتقرّب الى الله بكشف أمره واجتمع منه على هذه الحال أبو علي هرون بن عبد العزيز الا وارجى الكاتب الأتباري وقد كان عمل كتاباً ذكر فيه مخاريق الحلاج وحيله فيه وهو موجود في أيدي جماعة والحلاج حينئذ مقيم في دار السلطان، وسّع عليه مأذون لين يدخل اليه وهو عند نصر الحاجب. وللحلاج اسمان احدهما الحسين بن منصور والآخر محمد بن احمد الفارسي وكان استهوى^(١٠٠) نصراً وجاز عليه تمويهه وانتشر له ذكرٌ عظيم في الحاشية

فبث به المقتدر الى علي بن عيسى لينظره فأحضر جلسته وخطبه خطاباً فيه غلظة فحكى أنه تقدّم اليه وقال له فيما بينه وبينه : فف حيث انتهيت ولا تزد عليه شيئاً والاّ قلبت عليك الارض . وكلاماً في هذا المعنى فتميّب علي بن عيسى مناظرته واستغنى منه وتقل حينئذ الى حامد بن العباس . وكانت بنت السريّ صاحب الحلاج قد أدخلت الى الحلاج وأقامت عنده في دار السلطان مدة وبث بها الى حامد ليستلها عما وقفت عليه من أخباره وشاهدته من أحواله فذكر أبو القاسم زنجي انه حصر دخول هذه المرأة الى حامد بن العباس وأنه حضر ذلك المجلس أبو علي أحمد بن نصر البازيار^(١٠١) من قبل أبي القاسم ابن الحواري ليسمع ما تحكيه فسألها حامد عما تعرفه من أمر الحلاج فذكرت ان أباهما السريّ حملاها اليه ولما دخلت اليه وهب لها أشياء كثيرة عدّدت أصنافها . قال أبو القاسم : وهذه المرأة كانت

حسنة العبارة عذبة الالفاظ مقبولة الصورة فكان مما أخبرت عنه انه قال لها : قد زوّجتك من سليمان ابني وهو أعزُّ أولادي عليّ^(١٠٦) وهو مقيم بنيسابور وليس يلو ان يقع بين المرأة والرجل كلامٌ أو تنكر منه حالا من الاحوال وأنت تحصلين عنده وقد وصيته بك فان جرى منه شيء تذكرينه فقومى يومك وأصعدى آخر النهار الى السطح وقومى على الرماد والملح الجريش وأجعلى فطرك عليهما واستقبلينى بوجهك واذ كرى لى منه ما تنكرينه منه فاني أسمع وأرى^(١٠٧) قالت : وأصبحت يوما وأنا أنزل من السطح الى الدار ومعى ابنته وكن قد نزل هو فلما صرنا على الدرجة بحيث يرانا وزراة قالت لى ابنته : أسجدى له . فقامت لها : أو يسجد أحد لغير الله (قالت) فسمع كلامى لما نقل : نعم الله فى السماء واله فى الارض (قالت) ودعائى اليه وادخل يده فى كمه وأخرجها مملوءة مسكا ودفعه الىّ ثم أعادها ثانية الى كمه وأخرجها مملوءة مسكا ودفعه الىّ وفعل ذلك مرات ثم قال : وأجعلى هذا فى طيّبك فذ المرأة اذا حصلت عند الرجل احتاجت الى الطبيب (قالت) ثم دعائى وهو جالس فى بيت على بوارى فقال : أرفعى جانب البارية من ذلك الوضع وخذى مما تحته ما تريدن . واورأ الى زاوية البيت فجلت اليها ورفعت البارية فوجدت تحتها الدنانير مفروشة^(١٠٧) مل . البيت فبهرنى ما رايت من ذلك . فأقيمت المرأة وحصلت فى دار حامد الى ان قتل الخلاج

وجد حامد فى طالب أصحاب الخلاج وأذكى العيون عليهم وحصل

(١) وزاد الذهبي فى تاريخ الاسلام : وكنت نائمة ليلة وهو قريب منى واتبته عندي فاحسنت به الا وقد غشيتى فارتفعت فرقة فقلت : مالك ؟ قال : انما جئت لاوقظك للصلاة

في يده منهم حيدرة والسمرى ومحمد بن على القناني والمعروف بأبي المنيث
 الهاشمي واستر ابن حماد وكس منزله فأخذت منه دفتر كثيرة وكذلك
 من منزل محمد بن على القناني فكانت مكتوبة في ورق صيني وبعضها
 مكتوب بماء الذهب مبطنة بالديباغ والحرير مجلدة بالادم الجيد . ووجد في
 أسما أصحابه ابن بشر وشاكر^(١) فسأل حامد من حصل في يده من أصحاب
 الخلاج عنهما فذكروا أنهما داعيان له بخراسان قال أبو القاسم بن زنجي :
 فكنتنا في حملهما الى الحضرة أكثر من عشرين كتاباً فلم يرد جواباً
 أكثرها وقيل فيما أجيب عنه منها أنهما يطلبان متى حصل أحدهما ولم يحمل
 الى هذه الغاية . وكان في الكتب الموجودة له عجائب من كتابات أصحابه
 النافذين الى النواحي وبوصيته أيام بما يدعون اليه الناس وبما يأمرهم به
 من نقامهم من حال الى حال أخرى ومرتبة الى مرتبة حتى يبلغوا الغاية
 القصوى وان مخاطبوا^(٢) كل قوم على حسب عقولهم وأفهامهم وعلى قدر
 استجابتهم وانقيادهم وجوابات لقوم كاتبوه بالفاظ مرهونة لا يعرفها إلا
 من كتبها ومن كتبت اليه

وحكى أبو القاسم بن زنجي قال : كنت أنا وأبي يوماً بين يدي حامد
 إذ نهض من مجلسه وخرجنا الى دار العامة وجلسنا في رواقها وحضر هرون
 ابن عمران الجهمي بين يدي أبي ولم يزل يحادثه فهو في ذلك إذ جاء غلام
 حامد الذي كان موكلًا بالخلاج وأومأ الى هرون بن عمران ان يخرج اليه

(١) قال الصدي في الوافي بالوفيات : شاكر الصوفي خادم الخلاج ذكره أبو
 عبد الرحمن السلمي في تاريخ الصوفية ذكره من أهل بغداد وأنه كان شهياً مثل الخلاج
 وهو الذي أخرج كلامه للناس وضرب عنقه ياب الطالق بسبب ميله الى الخلاج

فتمض مسرعاً ونحن لا ندري ما السبب فغاب عنا قليلاً ثم عاد وهو متغير اللون جداً فأناكر أبى ما رأى منه فسأله عن خبره فقال : دعاني الغلام الموكل بالخلاج فخرجت اليه فاعلمني انه دخل اليه ومعه الطبق الذي رسمه ان يقدم اليه في كل يوم فوجده قد ملأ البيت بنفسه فهو من سقته الى أرضه وجوانبه حتى ليس فيه موضع فهاه ما رأى ورعى بالطبق من يده وعدا مسرعاً وان الغلام ارتعد وانتفض وحمّ فينما نحن نتعجب من حديثه اذ خرج الينا رسول حامد وأذن في الدخول اليه فدخلنا وجرى حديث الغلام فدعا به وسأله عن خبره فاذا هو محموّم وقصّ^(١١١) عليه قصته فسكّذبه وشتته وقال : فزعت من نيرنج الخلاج (وكلاماً في هذا المعنى) لئنك الله أعزب عني . فانصرف الغلام وبقي على حاله من الحمى مدة طويلة ثم وجد حامد كتاباً من كتبه فيه : ان الانسان اذا أراد الحج فلم يمكنه أفرد في بيته بناء مربعا لا يلحقه شيء من النجاسات ولا يطرقه أحد فاذا حضرت أيام الحج طاف حوله وقضى من المناسك ما يقضى بمكة ثم يجمع ثلاثين ديناراً ويعمل لهم أسرى ما يمكنه من الطعام ويحضرهم ذلك البيت ويقدم لهم ذلك الطعام ويتولّى خدمتهم بنفسه ثم يفصل أيديهم ويكسو كل واحد منهم قميصاً ويدفع الى كل واحد سبعة دراهم أو ثلاثة دراهم (الشك من أبى القاسم ابن زنجي) وان ذلك يقوم له مقام الحج (قال) وكان أبى يقرأ هذا الكتاب فلما استوفى هذا الفصل التفت أبو عمر القاضي الى الخلاج وقال له : من أين لك هذا ؟ قال : من كتاب الاخلاص للحسن البصري . قال له أبو عمر : كذبت يا حلال الدم قد سمعنا كتاب الاخلاص للحسن البصري بمكة وايسر فيه شيء مما ذكرت . فكلما قال له أبو عمر « يا حلال الدم » قال

له حامد : أكتب ما قلت . فتشاغل أبو عمر بخطاب الخلاج فلم يدعه حامد يتشاغل ^(١٦٠) وألح عليه إلحاحاً لم يمكنه . . . الخائفة فكاتب بإحلال دمه وكتب بمده من حضر المجلس فلما تبين إلحاج الصورة قل : ظهري حبي ودمي حرام وما يحل لكم أن تأولوا على بما يبيحه اعتقادي الاسلام ومذهبي السنة ولي كتب في الوراقين موجودة في السنة . قاله الله في دمي ولم يزل (يردد) هذا القول والقوم يكتبون خطوطهم حتى كمل الكتاب بخطوط من حضر فأخذ حامد الى المقنن بالله

نخرج الجواب : اذا كانت قوى القضاة فيه بما عرضت فأحضره مجلس الشرطة واضربه الف سوط فان لم يمت فقدم بقطع يديه ورجليه ثم أضرب رقبته وانصب رأسه واحرق جثته . فأحضر حامد صاحب الشرطة واقراه التوقيع وتقدم اليه بتسلم الخلاج وإمضاء الامر فيه فامتنع من ذلك وذكر انه يتخوف أن ينزع من يده فوقع الاتفاق على أن يحضر بمعد الغتمة ومعه جماعة من غلمانهم وقوم نلى بنال يجرون مجرى الساسة ليحمل على بفل منها ويدخل في غمار القوم وأوصاه بأن لا يسمع كلامه وقال له : لو قال لك « اجري لك دجلة والفرات ذهباً وفضة » فلا ترفع عنه ^(١٦١) الضرب حتى تقتله كما أمرت . فقمل محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة ذلك وحمله تلك الليلة على الصورة التي ذكرت وركب غلمان حامد معه حتى أوصلوه الى الجسر وبات محمد بن عبد الصمد ورجاله حول المجلس

فلما أصبح يوم الثلاثاء لست بقيت من ذى القعدة أخرج الخلاج الى رحبة المجلس واجتمع من العامة خلق كثير لا يحصى عددهم . وأمر الجلاد بضربه الف سوط فضرب وما تأوه ولا استغنى (قال) فلما بلغ ستمائة سوط

قال لـحمد بن عبد الصمد : ادعُ بـي اليك فإن عندى نصيحة تدل عند الخليفة
فتح قسطنطينيه . فقال : قد قيل لى انك ستقول هذا وما هو أكثر منه
وليس الى رفع الضرب عنك سبيل . فسكت حتى ضرب الف سوط ثم
قطعت يده ثم رجله ثم ضرب عنقه وأحرقت جثته ونُصب رأسه على الجسر
ثم حمل رأسه الى خراسان

وادعى أصحابه ان المضر وب كان عدوا للعلاج ألقى شبهه عليه وادعى
بعضهم انه رأى وخطبه فى هذا المعنى بمجالات لا يكتب مثله . وأحضر
الوراقون وأحلقوا ان لا يبيعوا شيئاً من كتب العلاج^(١٢) ولا يشتروها
﴿ ودخلت سنة عشر وثلاثمائة ﴾

وفىها أطلق يوسف ابن أبى الساج بمسألة مونس المظفر من الحبس
وشفاعته ثم حمل اليه مال وكسوة^(١١) ثم وصل الى المقتدر بالله وكان ركب
فى سواد قبل البساط ثم يد المقتدر وخلع عليه خلع الرضا وحمل على فرس

(١) زاد صاحب التكملة . وحكى أنه أزل فى دار دينار وأنه أُنْفذ الى مونس
المظفر يستدعى منه أفاض أبى بكر بن الأدمى القارى تمنع أبو بكر وقال . اننى قرأت
بين يديه يوم شهر « وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى مظلمة » ورأيت يميني فأظنه
حق على ذلك فقال له مونس : لا تخف فاني شريكك فى جائزته . فضى اليه وجلا فلما
دخل وقد أبيضت عليه الخلع والناس يحضره والفيلان وقوف على رأسه قال لهم : هاؤوا
كرسىاً لأبى بكر . فأتوه به قال : اقرأ . واستفتح وقرأ قوله تعالى . « وقال الملك
اثبتنى به استخلصه لنفسى » . فقال : لا أريد هذا بل أريد أن تقرأ بين يدي ما كنت تقرأه
يوم شهرت . فاستمع ثم قرأ حين ألزمه . « وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى مظلمة » .
فبكى ثم قال : هذه الآية كانت سبباً لتوبتى من كل محذور ولو أمكننى ترك خدمة السلطان
تركتها . وأمر له بمال جزيل وطيب كثير . وقال أيضاً . وفى هذه السنة قد ابن
ملاحظ الحرمين وصرف عنهما زار بن محمد

بحركب ذهب . ثم جلس المقتدر في دار العامة بعد أيام وعقد له على أعمال الصلاة والمأون والخراج والضياح بالرى وقزوين وأبهر وزنجان وآذربيجان وركب معه مونس المظفر ونصر الحاجب وشفيق ومفلح وجميع من بالحضرة من القواد والنلمان وكانت الدار قد شجنت له بالرجال والسلاح واحتشد له . واستكتب يوسف ابن أبي الساج محمد بن خلف النيرمانى وقوطع عن الاعمال التى تقلدها على خمسمائة الف دينار محمولة فى كل سنة على ان عليه القيام بمال الجيش الذى فى هذه الاعمال والنفقات الاربعة . وخلص على وصيف البكتمرى وعلى طاهر ويعقوب ابى محمد بن عمرو بن الليث وفيها قلده نازوك الشرطة ببنداد^(١) وخلص عليه وعزل عنها محمد بن عبد الصمد وخلص على وصيف البكتمرى خلة أخرى^(١٦٣) وضم الى يوسف ابن أبى الساج وشخص يوسف ابن أبى الساج الى عمله على طريق الموصل فدا وصل الى اردبيل وجد غلامه سبك قدمات

وفيها وصل الى بنداد هدية أبى زبور الحسين بن أحمد المادرائى من مصر وفيها بئلة معها ظفر وكان يتبعها ويرتضع منها وغلام طويل اللسان يلحق طرف أربنته

وفيها قبض على أم موسى القهرمانة وعلى أختها وأخيها

(ذكر السبب فى ذلك)

كان السبب فى ذلك ان أم موسى زوجت بنت أخيها أبى بكر أحمد بن العباس من أبى العباس بن محمد بن اسحق بن المتوكل على الله وكان من أولاد الخلفاء النجباء وكانت له نعمة حسنة ظاهرة وكان حسن المروءة واللبسة

والدواب والمراكب وكان صديقاً لعلی بن عیسی حتى قيل انه كان يرشحه للخلافة . فلما وقعت المصاهرة بينه وبين أم موسى أسرفت فيما نثرت من المال وفيما أنشقت على دعوات دعت فيها الصغير والكبير من أهل المملكة في بضعة عشر يوماً . فتمكن أعداؤها من السبي عليها ومكنوا في نفس المقتدر بالله ووالدته السيدة أنها إنما صاهرت ابن المتوكل ليزينوا المقتدر بالله عن^(١٦٤) الخلافة وبنصبوا فيها ابن المتوكل فنمت النكبة عليها وسُلمت الى ثمل القهرمانة مع أختها وأخيها وكانت ثمل موصوفة بالشر لانها كانت قهرمانة أحمد بن عبدالمزین ابن أبي دلف وكان أحمد يسلم اليها من بسخط عليه من جواربه وخدمه فاشتهرت بالقسوة والسرف في العقوبات واستخرجت ثمل منها ومن أختها وأخيها أموالاً عظيمةً وجواهر نفيسة ومن الثياب والكسوة والفرش والطيب ما يعظم مقداره حتى نصب علی بن عیسی لذلك ديواناً وسماه ديوان المقبوضات عن أم موسى وأسبابها أجرى فيها أمرضیاعهم وأملأهم وقلده أبا شعاع المعروف بابن اخت أبي أيوب أبي الوزير وقلد الزمام عليه أبا عبد الله اليوسفي الكاتب ويقال انه حصل من جهنم نحو الف الف دينار . ولما قبض علی أم موسى صرف علی بن عیسی ابن أبي البتل عن أعماله بفارس وقلدها أبا عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي وصادره ثم لما تقلد ابن الفرات الوزارة الثالثة كتب الى الكرخي بتجديد مصادره ابن أبي البتل واعتقاله

وفيها توفي محمد بن جرير الطبري وله نحو تسعين سنة ودُفن ليلاً لان العامة اجتمعت ومنبت من دفنه نهاراً وادعت عليه الرفض^(٢٦٥) ثم ادعت عليه الخلافة

وفىها دعا المقتدر مونساً المظفر فشرب بين يديه وخلع عليه خلع منادمة
وكانت مثقلة بالذهب

﴿ ودخلت سنة احدى عشرة وثمانمائة ﴾

﴿ وفيها صرف حامد بن العباس عن الوزارة وعلى بن عيسى عن الدواوين ﴾
(ذكر صرف حامد وعلى بن عيسى ورد الوزارة الى ابن الفرات)

كانت لذلك أسباب كثيرة منها ان حامداً شرع في تفضين على بن عيسى
لما فسخ ضمانه لتلك الاعمال والبلدان التي ذكرناها وبذل أن يقوم بالامور
ويدير الاعمال وكان الذي حمله على ذلك ما كان يلقنه من عزم المقتدر بالله
على تقليد ابن الفرات لما كثر ضجيج الحاشية من على بن عيسى لتأخيرهم عنهم
ارزاقهم وارزاق الحرم والولد واقتصر بالخدم والحاشية والفرسان على البعض
من استحقاقاتهم وحط من أرزاق العمال شهرين في كل سنة ومن أرزاق
المنفقين وأصحاب الاخبار والبرد والقضاة أربعة أشهر فزادت عداوة الناس
له وخشى حامد بن العباس من ابن الفرات لما سلف^(١٦٦) منه اليه ولما عامل
به ابنه المحسن وسائر كتابه وأسبابه فأمره المقتدر أن يكتب رقعة بخطه بما
يضمنه ويبدله وبسمية من يقلده الدواوين ففعل حامد ذلك وعرض المقتدر
بالله رقعة على ابن الفرات وهو في حبسه وشرح له أمره

فقال ابن الفرات : لو اجتمع مع حامد بن العباس الحسن بن مخلد واحمد بن
اسرائيل^(١) وسائر من شهر بالكفاية لما كان موضعاً لتدبير المملكة ولا
يُضبط أعمال الدواوين وأنه ان قُلب ذلك انخرقت الهيبة وزالت الحشمة
وان على بن عيسى على تصرف أحواله أقوم منه وأعرف بالاعمال والتدبير .

ثم أنه قال : أنا أنضمّن خمسة أضفاف ماضئة حامدًا ان أعاده ومكّنه مما يُريد فوعده المقتدر بذلك

وكان حامد مقيمًا بفنداد لا يدخل نفسه في شيء من الامور ولا يزيد على أن يحضر في أيام المواقب ويتصرف وضجر حامد من مقامه يفندادًا لقبح حاله في الدّلّ ولأنه اقتضح بما كان يُعامله به علي بن عيسى في موقعاته وذلك أنه كان يوقع الى كتاب الوزير حامد والى كتاب اللواوين اذا ذكره بما لا صبر له عليه وكان يُوقع « ليطالب جيهذ الوزير أسعد الله بحمل وظيفة واسط وليكتب الى الوزير اسعد الله بان يُسادر بحمل شمير السكراع » ^(١٦٧) واذا نظّم اليه مُتظلم من أعمال حامد وعُمل له وقع على ظهر رقبته « هذا ما ينظر فيه الوزير أسعد الله » وذكر علي بن عيسى انه محتج في ذلك برسم قديم كان للوزراء فاستأذن حامد المقتدر في الخروج الى واسط والمقام بها لينظر في أمور ضمائه بنواحيها فأذن له وخرج

ومنها ما جرى من أم موسى وما ذكرناه من خبرها وما تحدث به الناس من أمر ابن المتوكل وان ابن الحواري دبر ذلك لميل أم موسى اليه وكشفها له أسرار الخلافة

وكان بعض أسباب ابن القرات طرح رُقعة في دار المقتدر فيها بيت شعر

يُنِيكَ يُونِيكَ هذا * ياديك دار الخليفة

ولم يذكر في الرقعة غير هذا البيت وهي آيات فاحشة ليس فيها أصلح من هذا البيت وتمتدان جُمُلات الرقعة في ممر الخليفة الى دار حرمة له فقرأ المقتدر الرقعة وقبحت عنده صورة ابن الحواري جدًّا واعتقد فيه ذلك اليوم استحلال دمه وسفكه ونكبة أم موسى ويطن ان هذا البيت كان

من أوكد أسباب نكبتها ونكبتها

ومنها ان مفلح الاسود كان شديد التحقق بالمقتدر مثاراً على خدمته
ثم عظم أمره حتى ^(١٦٨) أقطع الاقطاعات وملك الضياع الجليلة ووقت بينه
وبين [حامد] محادثة وذكر مفلح حامداً بالقبيح وقال حامد : لقد هممت
أن اشترى مائة خادم اسود وأسمى كل واحد منهم مفلحاً واهبهم لنفاني .
فقد مفلح ذلك عليه ووقف على ذلك المحسن وعلى ما يشبه ذلك فوجه الى
كاتب مفلح واجتمع معه وضمن له الاعمال والاموال والولايات حتى عقد
حالاً بينه وبين مفلح

وكتب المحسن رقعة الى المقتدر بالله على يد مفلح ^(١) يذكر فيها انه
ان سلم منه حامد وعلى بن عيسى ونصر الحاجب وشفيع اللؤلؤى وابن
الحوارى وأم موسى وأخوها والمادرايون استخرج منهم سبعة آلاف الف
دينار وكان أبو الحسن ابن الفرات لا يقصر وهو في الحبس في الضرب
على هؤلاء وإطلاع المقتدر فيهم

وكان من طريق ما عمله وعجيبه ^(٢) أن راسل المقتدر يوماً على يدي
زيدان القهرمان يلقب من قبة اثني عشر ألف دينار أو هذا المقدار ذاتير
بسيها لشيء من أمره فقدم المقتدر مما أخذه من أمواله أن يمنعه فحملها اليه
ثم سأله أن يدخل اليه اذا اجتاز بموضعه ليكني اليه شيئاً لا تحمله المكتبة ولا
المراسلة وكان المقتدر كثيراً ^(٣) ما يدخل اليه ويشاوره فدخل اليه فلما
رآه ابن الفرات قام وأخذ الكيس التي فيه الدنانير ففتحه وفرغه بين يديه
وقال له : يا أمير المؤمنين قد عرفتك أن أموالك تنهب وتضيّع وتضي بها

الذمامات ما تقول في رجل واحد يرتزق في كل شهر من شهور الالهة هذا المقدار من مالك وهو اثني عشر ألف دينار ؟ فاستمطم المقتدر ذلك واستهوله وقال : ربحك من هذا الرجل ؟ قال له : على بن محمد بن الحواري وهذا سوى ما يصل اليه من مال المنافع لمساكنه منك وموضعه من الاختصاص بك وسوى ارتفاع ضياعه وسوى المرافق التي تصل اليه من الاعمال التي يتولاها - سوى وسوى ورد الدنانير الى المقتدر بالله وقال : انما أردت أن أشاهد ما يُصنع بك وتراه بعينك فليس الخبر كالمعاينة . فقام المقتدر بالله وقد عظم عنده أمر ما يجري واعتقد لا ين الحواري غاية المكروه . فلما اجتمعت هذه الاسباب قوى شزم المقتدر على رد الوزارة الى ابن الفرات فلما كان يوم الخميس لتسع بقين من شهر ربيع الآخر وقد انحدر على بن عيسى الى دار السلطان قبض عليه وحُبس عند زيدان القهرمانة في الحجره التي كان فيها ابن الفرات فأخرج منها^(١٧٠) ابن الفرات ليقبل الوزارة

قال أبو محمد على بن هشام . كنت حاضراً مع أبي مجلس أبي الحسن ابن الفرات فسمعتُه يتحدث في وزارته الثانية قال :^(١٧١) دخل الى أبو الهيثم العباس بن محمد بن ثوابه الانباري في محبسي من دار المقتدر بالله فطالبني أن أكتب خطي بثلاثة عشر ألف ألف دينار فقلت : ما جرى قدر هذا على يدي للسلطان في طول ولايتي فكيف أصادر على مثله فقال :^(١٧٢) اني أحلفت

(١) وزواه : ١٠٥ - ١٠٣

(٢) فليراجع هذه الحكاية كما وردت في كتاب العيون : قال العباس بن محمد يعني أبا الهيثم ابن ثوابه : فدخلت الى ابن الفرات فوثب عن مجلسه وقبيل يزحف فناظرته على الاموال قال طعاً قامرت بتقيده فقال : من عجائب ما رأينا أن تيدني بفرقه ما أعرف من أولية أهله وإن أخاه لما تزوج الينا عجب الناس فقال لي : أنت تطالبني بثار ابن

بالطلاق أن تكتب خطك بذلك. فكتبت ثلاثة عشر ألف ألف من غير أن أذكر ما هي أو ضمناً فيها فقال : فاكذب ديتاراً لتبرئني من يميني : فلما

عبدون . قلت : يا جاهل تريد أن تعرفهم أن بيني وبين ابن عبدون قرابة ؟ ثم أمرت بمرء أذنيه بمحضرتهم فالتفت إلي وقال : افروا على الوزير السلام وقولوا له « هذه سنة ردية على الوزراء من قيد حتى أقيد أنا ؟ قلت : صاحب القدي نوه باسمك واسم أخيك اسماعيل ابن بلبل . فاسك ثم خرجت من عنده (قال) ثم دخلت بعد ذلك فرأيت على المصل آثار رشاش اللداد قلت : أراك تدخل اليك دواة إذا خرجت من عندي . فقال : من أين وعلى بضعة عشر رجلاً ؟ فأمرت بأخذ المصل والحصر والمزلة وأخليت الحجره وضيق عليه فسمته يقول « اليوم حبست اللهم أقبضني إليك » فدخلت عليه وقد أحدث في مكانه وقد أشرف على أمر عظيم من قل الحديد فأمرت بتحديدته فنك ورايت القذر قد غلب روائحه في البيت قلت : ليس هذا يوم مناظرة أروحه أياماً ثم أعود . فخرجت إلى رسالة (بزم على) المو . غداً أعدت من القذ فأخذت خطه ثلاثة آلاف ألف دينار فلما كان بعد ثلاثة أيام دخلت عليه وقد أحضرت جبة من صوف وغلا برمات وشيتا يجمع المنلول أن يرد رأسه إلى خلف وغلا بنسير رمات فأمرت من ألبسه الحيتين واحدة فوق الأخرى وغله فاشفت من الفل الذي بالرمان أن يتلقه قلت : ان تلف تلف بيت مال الخاصة . فزعت إحدى الحيتين فقال : يا أباهيم من ألبس من الوزراء جبة صوف ؟ قلت : صاحبك اسماعيل بن بلبل . وأردت أن أذكر له دهن الإكارع وكيف فعل بابي الصقر فقال : لا تذكر شيئاً . وقدم إلى السندان وقام نسيم وأخذ يلابسه فقال له : يا نسيم ليس يومي منك بواحد . قلت نسيم : وما يومه منك ؟ قال : أنا أزلك عزه أخذت السيف والمطقة من وسطه ونزعت أقيته في اليوم الذي قبض عليه فيه وأنا أجره إلى السندان . فجره إليها وهو يصيح . اقلوني ياأم موسى اقلوني هذا جزائي منك وحق خدمتي لكم ؟ فقال له . يا قاجر قد صبح غداً لك أردت لإخراج هذا الامر من ولد الباس إلى ولد أبي طالب . فوضع رأسه على السندان وهو يصيح : اقلوني ما رأيتم مثل هذا قط . وجعل يكي ويقول : وأصياناه . قلت : يا أباه الحسن جزعات الامه وفريسات الاسد ما يمكننا يجب أن تكون . وانصرف

وأما أبوالميثم ابن نوبة وسوء عمله فطراجح ارشاد الاربيب ١ : ٢٩٨ ومات بالكوفة في الحبس سنة ٣٠٣ : صفة عرب ص ٥٩

كُتِبَتْ دِيَارًا ضَرَبَتْ عَلَيْهِ وَأَكَلَتْ الرَقْمَةَ وَقَلَّتْ: قَدِ بَرِثَتْ عَنْ عَمْدًا وَلَا سَبِيلَ لَكَ إِلَى غَيْرِ هَذَا. فَاجْتَهَدَ جَهْدَهُ فَلَمْ أَجِبْهُ إِلَى شَيْءٍ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدَدِ دَخَلَ إِلَى الْخَبَسِ وَمَعَهُ أُمُّ مُوسَى فَطَالِبٌ بِذَلِكَ وَأَسْرَفَ فِي سَبْيٍ وَشَتَى وَرَمَانِي بَارِئًا خَلَفْتُ بِالطَّلَاقِ وَالْعَتَاقِ وَالْأَيْمَانِ الْمُنَاطَلَةَ أُنِّي مَا دَخَلْتُ فِي شَيْءٍ مِنْ مَحْظُورِ هَذَا الْجَنْسِ مِنْذُ نِيفٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَسَمِعْتُهُ أَنْ يَحْلِفَ بِمِثْلِ ذَلِكَ أَنَّ غُلَامَهُ الْقَائِمَ عَلَى رَأْسِهِ لَمْ يَأْتِهِ فِي لَيْلَتِهِ تِلْكَ فَانْكَرْتُ أُمَّ مُوسَى هَذِهِ الْحَالِ وَغَطَّتْ وَجْهَهَا حِيَاءً مِنْهُ فَقَالَ لَهَا ابْنُ ثَوَابَةٍ: هَذَا انَّمَا تَبْطِرُهُ الْأَمْوَالُ الَّتِي وَرَاءَهُ وَمِثْلُهُ فِي ذَلِكَ^(١) مِثْلُ الْمَزِينِ مَعَ كَسْرِي وَالْحُجَامِ مَعَ الْحُجَاجِ بْنِ يَوْسَفَ^(٢) فَاسْتَأْمَرَى السَّادَةَ فِي إِزَالِ الْمَكْرُوهِ بِهِ حَتَّى يَذْعَنَ بِأَسْوَالِ (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ يَمْنِي بِالسَّادَةِ الْمُقْتَدِرِ وَوَالِدَتِهِ وَخَالَاتِهِ وَخَاطِفِ وَدُسْتَنْبُوهِ أُمُّ وَلَدِ الْمُقْتَدِرِ^(٣)) لِأَنَّهُمْ إِذَا ذَاكَ يَدْبُرُونَ الْأَمْرَ مَعًا لِحُدَاثَةِ الْمُقْتَدِرِ) قَالَ ابْنُ الْقُرَاتِ: فَضَضْتُ أُمَّ مُوسَى ثُمَّ عَادَتْ فَقَالَتْ لِابْنِ ثَوَابَةٍ: يَقُولُونَ لَكَ قَدْ صَدَقْتُ وَبِذَلِكَ مُطْلَقَةٌ فِيهِ. وَكُنْتُ فِي حَجَرَةٍ ضَيِّقَةٍ وَحَرٍّ شَدِيدٍ فَأَمَرْتُ بِكَشْفِ الْبُيُوتِ حَتَّى صَرْتُ فِي الشَّمْسِ وَنَحَى الْحَصِيرِ مِنْ تَحْتِي وَاعْلَقْتُ أَبْوَابَ الْبُيُوتِ حَتَّى حَصَلْتُ فِي الشَّمْسِ ثُمَّ قَيَّدَنِي بِعِيدٍ ثَقِيلٍ وَابْسَنِي جُبَّةً صَوْفَ قَدْ نَقَعَتْ فِي مَاءِ الْكَارِعِ وَغَلَّتَنِي بِفُلٍ وَاقْتَلَبْتُ بَابَ الْحَجَرَةِ وَانْصَرَفَ فَاسْتَرَفْتُ عَلَى التَّلَفِ

فَلَمَّا مَضَتْ نَحْوُ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ إِذَا صَوْتُ غُلَامَانِ مُجْتَازِينَ فِي الْمَرِّ الْقَدَى فِيهِ الْحَجَرَةُ الَّتِي أَنَا فِيهَا عَبُوسٌ فَقَالَ لِي الْخَلْدَمُ الْمُوَكَّلُونَ: هَذَا يَدْرُ الْخَلْدَامُ الْحُرَّى وَهُوَ لَكَ صَنِيمَةٌ. فَاسْتَنْتُ بِهِ فَصَحْتُ: يَا أَبَا الْخَلْدِ إِنَّ اللَّهَ فِي

(١) يُرَاجَعُ كِتَابُ الْوُزَرَاءِ ١٠٦ (٢) وَفِي الْأَصْلِ: الْمُقْتَدِرُ

لك مكان من السادة ولى عليك حقوق وقد ترى حالى والموت أسهل على
مما أنا فيه فغالب السادة ^(١٧٢) و ذكرتم حُرَّتِي وخدمتي في تثبيت دولتهم اذ
خذلهم الناس واحتاحى ^(١٧٣) البلدان المنفلقة وإنارتى الاموال المنكسرة
فالوكان ذنبى بوجب القتل فالمرت أروح فرجع اليهم فغاطبهم ورتقهم ولم
يرح حتى حبل الحديد كله عني ثم أذوا في إدخال الحام وأخذ شري
وتغير لباسي وتسليحي الى زبدان ورفهي فجاءني مبشرا بذلك فلم يرج
حتى فعل جميع ذلك وقال : يقولون لك لن ترى بعدها بؤسا

﴿ ذكر الخبر عن وزارة أبي الحسن ابن الفرات الثالثة ﴾

وقد أبا الحسن علي بن محمد بن الفرات الوزارة الثالثة في ذلك اليوم
وخُلم عليه واستدعى المقتدر بالله الحسين ابنه من منزله بسوق المعش ففعل
عليه مع أبيه ولم يوصل المقتدر بالله اليه في ذلك اليوم أبا القاسم ابن الحواري
وظهر أولاد ابن الفرات وأسبابه واستتر بعض أسباب حامد وقبض الحسن
في طريقه على جماعة من أسباب حامد

وكان أبو علي ابن مقله يتقلد لعل بن عيسى زمام السواد طول أيام وزارة
حامد فلما تقلد ابن الفرات هذه الوزارة تجلّد ولم يستتر وصار اليه وظهر
من إعراض ابن الفرات عنه ما غصّ منه ولم يقبض عليه للمؤدة التي بينه
وبين ^(١٧٣) ابن الحواري فلما قبض بعد ذلك على ابن الحواري قبض عليه .
وانتقل ابن الفرات الى داره الاولى التي بالخزيم وركب اليه ابن الحواري
ليهته فأطال عنده وأنسه ابن الفرات وشاوره وخلا به فتحقق به وأظهر
السرو بولايته مما يطنه من الخوف الشديد منه وكان أسباب أبي القاسم

ابن الحواري قد أشاروا عليه بالاستتار وقالوا له : ان المقتدر بالله لم يأذن لك عند تقليد ابن الفرات مع علمه بالمداوة بينكما الا لسوء رأيه فيك . فقال ابن الحواري : لو كان كذلك لقبض عليّ قبل تقليد ابن الفرات . فلما كان يوم الاثنين ركب ابن الفرات ^(١) وركب ابن الحواري الى دار السلطان فأذن لابن الفرات ولم يؤذن لابن الحواري فاستوحش ابن الحواري . ثم صرف الامر الى ابن الفرات وقد كان شرط على ابن الفرات ان يمر به على رسمه في وزارته الثانية فانه لم يكن يصل مع ابن الحواري ظاهراً وانما كان يصل سرّاً فلما خرج ابن الفرات من عند المقتدر بالله وانفرد دخل اليه ابن الحواري فأقبل عليه وشاوره في جميع أموره وقال : قد غبت عن مجاري الامور منذ خمس سنين وأنت عارف بها وأريد ان تعاضدني وتستعمل ما يزمك بحق المؤدة . فتلقى ابن الحواري ^(٢) قوله بالشكر وإظهار المناصحة وانشأ ابن الفرات معه حديثاً طويلاً ونهض قبل ان يستتمه ونزل الى طياره وأزل معه ابن الحواري وأحمد بن نصر البازياري ابن أخيه ^(٣) ومحمد بن عيسى صهره وعلي بن مأمون الاسكافي كاتبه وعلي بن خلف النيرماني وكان أخوه محمد بن خلف مصاهرآ له وأظهر لجماعتهم الاكرام والاختصاص وما زال يضاهي حكمهم الى ان حصل في داره ثم أسر الى العباس الفرغاني حاجبه بأن يقبض على ابن الحواري وجميع أسبابه فقبض عليهم واعتقلهم في حجرة الدار واستحضر ابن الفرات في الوقت شفيماً اللؤلؤي فأغذاه الى دار ابن الحواري ليحفظها من النهب وضم اليه جماعة من الفرسان والرجال

(١) وزراء ٣٩ (٢) وفي ارشاد الارب (٢ : ١٢٤) في ترجمته : ابن أخت أبي انقام ابن الحواري .

وأمر بُعَاثَتَهُ بِالْجَيْلِ فِي مَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ وَأَفْرَدَتْ لَهُ دَارًا وَسَاعَةً وَقُرْشَتَ
بَفَرْشٍ نَظِيفٍ وَأَفْرَدَهُ عَنْ كُتَّابِهِ وَمَنْ يَأْتِيهِ . وَرَاسَلَهُ ابْنُ الْفَرَاتِ فِي
الْمَصَادِرَةِ وَتَوَسَّطَ ابْنُ قُرَابَةَ بَيْنَهُمَا وَكَانَ ابْنُ قُرَابَةَ مُتَحَقِّقًا بِابْنِ الْفَرَاتِ
وَشَدِيدَ الْإِنْسِ بِابْنِ الْخَوَارِزْمِيِّ فَتَقَرَّرَتْ مَصَادِرَتُهُ بِمَسَدِ خَطَابٍ كَثِيرٍ عَلَى
سَبْعِمِائَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ فِي نَفْسِهِ دُونَ كُتَّابِهِ وَأَسْبَابِهِ وَاشْتَرَطَ إِطْلَاقَ أَحْمَدَ بْنِ
نَصْرِ الْبَازِيرِ لِیَنْصَرِفَ فِي آدَاءِ مَالِ التَّجْعِيلِ ^(١٧٥) وَهُوَ مِائَتَانِ وَخَمْسُونَ أَلْفَ
دِينَارٍ فَاطْلُقَ وَأُزِيلَ التَّوَكِيلُ عَنْ دَارِ ابْنِ الْخَوَارِزْمِيِّ وَأَسْبَابِهِ وَسَلَّمَ جَمِيعُهَا
إِلَى أَحْمَدَ بْنِ نَصْرِ

وَأَمَرَ ابْنُ الْفَرَاتِ بِكَبْسِ مَوَاضِعٍ فِيهَا أَسْبَابُ حَامِدٍ وَكُتَّابُهُ فَأَنَارَهُمْ
وَكَانَ الْحَسَنُ يُسْرِفُ فِي الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَوْمُهُ بِمَنْ يَحْصُلُ فِي يَدِهِ مِنْهُمْ حَتَّى
أَنَّهُ أَحْضَرَ ابْنَ حَمَادِ الْمَوْصِلِيَّ وَأَخَذَ خَطَّةً بِمِائَتِي أَلْفٍ دِينَارٍ وَسَلَّمَهُ إِلَى
مُسْتَخْرِجِهِ فَصَفَّمَهُ الْمُسْتَخْرِجُ صَفْمًا عَظِيمًا فَلَمْ يَرْضَ الْحَسَنُ ذَلِكَ وَأَخْرَجَهُ
إِلَى حَضْرَتِهِ وَصَفَّمَهُ عَلَى رَأْسِهِ حَتَّى خَرَجَ الدَّمُ مِنْ أَنْفِهِ وَجَمْعُهُ وَمَاتَ . وَلَمْ يَنْكَرْهُ
الْمُقْتَدِرُ وَقَدْ كَانَ أَشْفَقَ الْحَسَنَ مِنْ إِنْكَارِهِ وَخَافَهُ خَوْفًا شَدِيدًا ظَنَّمَا كَانَ
بَعْدَ أَيَّامٍ أَفْعَدَ الْمُقْتَدِرُ إِلَى الْحَسَنِ خَلْعَ مَنَادِمَتِهِ وَأَجْرَى عَلَيْهِ مِنَ الرِّزْقِ كُلَّ
شَهْرِ الثَّمَنِي دِينَارٍ زِيَادَةً عَلَى رِزْقِ الدَّوَاوِينِ فَضَرَى الْحَسَنُ عَلَى مَكَارِهِ النَّاسِ
وَأَسْرَفَ الْمُقْتَدِرُ فِي اسْتِصَابَةِ أَفْعَالِهِ إِلَى أَنْ يُلْغِ الْأَمْرُ فِيهِ إِلَى أَنْ غَنَى الْخَوَارِزْمِيُّ
بِحَضْرَتِهِ « أَحْسَنَ الْحَسَنَ أَحْسَنَ »

وَكَانَ اسْتَرَأَى أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَسْطَامٍ صَهِيرَ حَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ
فَاسْتَخْرِجَهُ وَاسْتَخْرِجَ مِنْهُ - تَيْنِ أَلْفٍ دِينَارٍ وَأَخَذَ خَطَّةً بِمِائَتِي أَلْفٍ دِينَارٍ
بَعْدَ مَكْرُوهٍ غَلِيظٍ وَغَضَبِهِ عَلَى خَادِمٍ يَعْرِفُ بِعَرَجٍ كَانَ مَشْهُورًا بِاللَّيْلِ ^(١٧٦) إِلَيْهِ

وقبض على جماعة فأخذ خدمهم وغلانهم الروقة وأوقع بهم المسكره

﴿ ذكر الخبر عن قبض الوزير ابن الفرات على حامد بن العباس ﴾

كان المقتدر قد شرط على ابن الفرات ان لا ينكب حامداً وان يناظره على ما يجب عليه من فضل الضمان فاذا وجب عليه شئ بهول الكتاب والقضاة أخذ بمضه وقال : قد خدمني ولم يأخذ مني الارزق سنة واحدة وشرط على أن لا أسلمه لمسكروه ولا أدع عليه حقاً . فاضطر ابن الفرات الى اقراره على أعمال واسط وخطبه بأجل دعاء^(١) ثم عمل له الاعمال واستقصى عليه الحجة وخرج عليه أموالاً عظيمة وكتاب أمهاته بمطالبته واللاحاق عليه فان تقاعد بها وكُلَّ به من يطالبه بالمال الواجب عليه للمصالح والبذور اذ كان ممّا لا سبيل الى تأخيرها « فان أمير المؤمنين ليس يأذن في تضمينه مستأنفاً » فأظهر صاحب الوزير ابن الفرات هذا الكتاب في مجلسه وبلغ حامداً الخبر في الوقت فأظهر بواسط ان كتاب المقتدر ورد عليه يأمر فيه بالسير الى بغداد وخرج من واسط مع جميع كتبه وحاشيته ورجلته وحمل معه من الفرش والآلات والكسوة جميع ما كان يخدم به بعد ان احتاط^(٢) في أمواله وأتمته الفاخرة وأودعها عند ثقاته بواسط وضرب عند خروجه بالبوقات وأجلس غلماناً وحاشيته بأسرهم في الزواريق والسُميريات . وبادر بخبره على أيدي الفيوج وعلى أجنحة الطير الى ابن الفرات

(١) وزاد فيه التكملة : فاضى ابن الفرات على اقرار حامد على واسط وكان يتأول عليه تأولا ديوانيا وكان حامد يطالب بما حسه من التفقة على البثوق في أيام الخاقاني وهي مائتان وخمسون ألف دينار فكانت تأخر المطالبة جديدة الضمان ولامه شرط أن يحسب ذلك من ماله لامن مال السلطان

وقاد دوابه ودواب حاشيته وأصحابه على الشطّ فوصل خبره إلى ابن الفرات
فاستشار ابنه الحسن ومن يختصه فيما يعمل به فأشاروا عليه بأن يلجأ إلى
المقتدر ويقرأ كتاب حامد فقبل ذلك وقال المقتدر: ما وقتت على ما عمله
حامد ولا كتبت بشيء مما ادّعاء على. فقال ابن الفرات: فإن كان كذلك
فالصواب أن ينفذ نازوك في جمع من النلمان الحجرية والفرسان والرجالة
بعضهم في الماء وبعضهم في الظهر حتى يقبض على حامد وأسبابه. فأذن له في
ذلك فانصرف ابن الفرات إلى داره وأنفذ نازوك وتقدم إليه بالمبادرة حتى
قبض على حامد وعلى أسبابه حتى لا يفوته أحد منهم. فسار نازوك واخطأ
بأن قبض على أول من لقيه من أسباب حامد وعلى دوابه وعلمانه وبلغ حامداً
خبره فاستتر من الطريق ونهب أسباب نازوك بعض ما كان مع القوم^(١٧٨)
من الامتعة واستظهر نازوك على الكتب والحسابات والاعمال وصار
بالجميع إلى الحضرة

فأمر المقتدر بتسليم جميع الكتب والاعمال إلى ابن الفرات وفرّق
الامتعة في خزائنه والدواب في اصطبلاته ووجد ابن الفرات في الكتب
المحمولة إليه عجائب من كتب من قرّب إليهم قبض عليهم وكان حين
ورد كتاب حامد بالمسير من واسط استظهر بالتوكيل بمجيدته إبراهيم الذي
كان بالحضرة فلما تم قبض نازوك على أسباب حامد أمر ابن الفرات هشاماً
بإفراق بهذا المجيد مرة وبالنظرة أخرى ويستل عن ودائع حامد فقبل
هشام به ذلك فأقرّ فعرف أن لحامد هذه مائة ألف دينار عينا ثم حلف على
أنه ليس عند حامد ولا لأحد من أسبابه وديعة غير ما قامته ابن الفرات
على نفسه وإن لا يسلمه إلى المحين ولم يُطلع ابن الفرات المقتدر بالله على

خبر هذه المائة الالف الا بعد أن تسلم حامداً
وانتشر الخبر في رجب أن حامداً إنما استتر لأن المقتدر كتب
اليه يسكر خروجه من واسط على تلك الحال التي خرج عليها وأمره أن
يستتر ويوافي بغداد حتى يتوثق منه يأخذ خطه بما بذل أن يضمن^(١٧٩)
به ابن القرات والحسن وكذا بهما واسبابهما ليسلم الجماعة اليه فاستتر الحسن
والفضل والحسين والحسن أولاد أبي الحسن ابن القرات وحرمهم واكثر
الكتاب ولم يبق في دار ابن القرات من كتابه الذين يحضرون مجلسه الا
أبو القاسم بن زنجي وحده . وكانت مدة سعادة حامد قد انقضت^(١٨٠) فصار
الى دار السلطان في زى الرهبان ومعه مونس خادمه وصعد الى دار الحجة
التي فيها نصر الحاجب فاستأذن له فارس بن رنداق على نصر وقال : حامد
ابن المباس قد حضر الباب وهو يستأذن على الاستاذ : فقال : قل له يدخل .
فلما دخل قال له قبل أن يجلس : الى أين جئت ؟ قال : جئت بكتابك . فقال له
فالى هاهنا كتبت اليك أن تجي ؟ ولم يقم له واعتذر اليه أنه تحت سخط
الخليفة . ووجه نصر الى مفلح يسئله الخروج اليه وكان مفلح يتولى
الاستاذان على المقتدر اذا كان عند حرمه فخرج مفلح وكأبه نصر في أمر
حامد وقال له : هو في هذا الوقت في حال رحمة ومثلك من استعمل منه الجليل
ولم يؤاخذه بما كان منه في تلك الامور . ثم قال حامد لمفلح : تقول لمولانا أمير
المؤمنين^(١٨٠) عني بأني أرضى أن أكون معتقلاً في دار أمير المؤمنين كما اعتقل
فيها علي بن عيسى وينظرني الوزير والحسن والكتاب بحضرة الفقهاء
والقضاة ووجود القواد فان وجب على مال خرجت منه بمد أن أكون

مالكاً لا يستفاه حُجتي وعروساً في نفسي ولم يمكن الحسن من دى فيجازني
على المكروه التي كنت أوقها به في طاعة مولانا أمير المؤمنين وهو شاب
وأنا شيخ قد بلغت هذه السن العالية والسير من المكروه يتلقى . فوعده
مفلح بذلك ودخل على المقتدر بالله فغاطبه في أمره بضد ما وعده به
فتكلمت السيدة في امر حامد وقالت : لا يضر أن يمقل في الدار ويُنظر حتى
تُحرس نفسه . فقال مفلح : ان قل هذا لم يتم لابن القرات عمل لأن
الاراجيف قد كثرت به وخربت الدنيا وطلت الأموال فقال المقتدر لمفلح :
صدقت . وأمره أن يخرج الى نصر فيأمره ان يُنفذ حامداً الى ابن القرات
فخرج مفلح الى نصر بذلك فأخذ نصر يطيب نفس حامد بأن يقول : لا بد
من أن تصير الى حضرة الوزير مع ثقة لي ثم أردك الى دار أمير المؤمنين .
فالتس حامد من نصر ثياباً يغير بها ما عليه من زي الرهبان فامتنع مفلح
من الأذن له في ذلك وقال : قد أمرني مولاي أن أوجه به ^(١٨١) في الزي
الذي حضر فيه . فازال نصر بشفع له حتى أذن له في تسيير زيه وانقذه مع
ابن رنداق الخاجب وبادر مفلح بانفاذ كاتبه الى ابن القرات يبشيره بحصول
حامد وما أمر به المقتدر من تسليمه اليه وكان ابن القرات على قلق وانزعاج
لما وقف على حصول حامد في دار السلطان واستر كتابه وأولاده كهم
فلما جاءته رسالة مفلح سكن بعض السكون وصلى الظهر وجلس وليس بين
يديه غير ابن زنجي وهو ينظر في العمل نظراً خفيفاً الى أن ذكر بعض
الغلمان أن طياراً من طليارات الخدمة قد أقبل ثم قدّم عند درجة داره وبادر
البوابون بخبره ودخل ابن الرنداق ومعه حامد بن العباس فلما رآه ابن
القرات قال له : لم تركت عملك وجئت ؟ قال : بكتابتك جئت . قال : فلم لم

تقصّد داری ان كنت جئت بكتابی ؟ قال : حرمت التوفيق .^(١) ولم یزل یُخاطبه بالكفّ ، من غیر ذكر الوزارة . وأخرج ابن الرُنداق رُفعة نصر الحاجب الى الوزير بانقاذ حامد اليه فألقاها الى ابن زنجي وقال : اكتب بوصولہ . فكتب وسلم الجواب الى ابن رُنداق فنهض من المجلس

فما انصرف ضعفت قس حامد وأقبل یُخاطبُ ابن القرات بالوزارة ولان كلامه ولان فيه^(١٨٢) الخفوع . وأمر ابن القرات یحيى بن عبد الله قهرمان داره بان یفرد لحامد داراً واسعة فی داره ویفرشها فرشاً حسناً ویضعه فی طمابه وشرابه وطیبه حتی یخدم بمثل ما كان یخدم به وهو وزیر وان یقطع له كسوة فاخرة ویجعل معه لخدمته اذا كان خالیا خادمین أسودین أعجبین وأمره أن یؤنسه عند الأكل وأن یخدمه فی تلك الحال من الخدم والقرّاشین من یوثق به فعمل یحيى ذلك

﴿ ذكر ما عومل به حامد وما عمله هو ﴾

دخل الى حامد وقت العصر من ذلك اليوم عبد الله بن فرجويه واحمد بن الحاج بن مخلد صهر موسى بن خاف وقد كان حامد استعمل معهما فی أيام وزارته من المسکوة ما لم یسمع بمثله قط فوبّخاه علی ما فعل بهما فجعدا أن یكون رأهما او وقع بصره علیهما فلما أکثرا علیه قال لهما : قدأ کثرتما علیّ وأنا أجل للقول لکما ان كان ما استملتہ من الاحوال التي تصفان وما علمت الناس به قد أتمرّ لی خیرا فاستملا مثله وزیدا علیه وان کان قبیحا وهو القی أصلانی الى أن عکسکم منی فتجنّبوه فان السعید من وعظ بغيره .^(١٨٣) فذهبوا وأعادا ذلك علی ابن القرات فاسترجع حامدا

وقال : ما أدفع رُجلته ولا أنكر دُرْبته ولكنّه رجل من أهل النار يقدّم على الدماء ومكروه الناس .

قال ثابت في كتابه في التاريخ : ومن أعجب العجب أن يقول أبو الحسن ابن الفرات هذا القول ويُصدق قول حامد ويستجده ويقول أنه بأفعاله القيحة من أهل النار وهو لا يُسكر مع كرم طبعه وجلالة قدره وسلامة أخلاقه وإثاره الاحسان الى كل أحد على المحسن ابنه طرائقه المتكررة وأفعاله العظيمة التي أنكرها على حامد بن العباس^(١) وقد زاد عليها الواحد واحداً ولا ينهأ ولا يَمْلَهُ بما خلق حامداً فيرجع ، ويكون السعيد للقي وعظ بنيره ، فإن من يُقدّم على الله تعالى على بصيرة وبمدّ التنبية والتذكير خلاف من يقدم وهو مترّ غافل

ثم راسل ابن الفرات حامد بن العباس في الاقرار بحاله بمائتي ألف دينار منها المائة التي كانت له عند ابراهيم جيهده لانه قد كان وقف على حصول هذا المال من جهة الجيهذ في يد ابن الفرات وأخذ المحسن شيئاً آخر من جهة مونس خادمه الى حضرة المقتدر بالله وكتب اليه انه أخذ ذلك عفواً بغير مناظرة ولا مكروه^(٢) واطمع المقتدر من جهة حامد في أموال كثيرة واستخرج من مونس بسد ذلك بمكروه كثير أربعين ألف دينار وصور جماعة من حاشيته بأموال أخرى . واستحضر ابن الفرات حامد بن العباس بحضرة الفقهاء والقضاة والكتّاب^(٣) وناظره مناظرة

(١) راجع وزراه ١٠٥

(٢) زاد فيه صاحب التكملة : فهم العمان بن عبد الله وكان قد ناب من عمل السلطان خضر بيلسان وناظره ابن الفرات مناظرة طالت كان عند ابن الفرات أن قاله : الفهمان

طالت واستوفى حامد حُجَّتَهُ الى أن أخرج ابن القرات عملا وجده في صناديق غريب غلام حامد وكان هذا الغلام يتولى لحامد بيع غلاته في الرُضّة . فوافق حامدا عليه وأحضر غريبا فاعترف بذلك العمل وكان حمله سهوا منه لان حامدا كان في كل سنة يجمع جميع حساباته ويفرّقهما في دجلة فلما جرى المقدار على حامد بما جرى أنسى أن يطلب من هذا الغلام هذا العمل وكان في جملة الظهور فكان مائت في ذلك العمل من أمان الغلات لسنة واحدة خمسمائة ألف دينار ونيفا واربعين الف دينار سوى شعير الكُرَاع المَحْمُول الى الحضرة فبان ان في الضمان من الفضل أكثر من الضعف وظهر ايضا ان اسعار تلك السنة الثانية في العمل اسعار ناقصة وان اسعار السنين التي بعدها بأسرها ازِيدُ واتَّجَهَتْ حُجَّةُ ابن القرات على حامد

الذي ضمنت من الحاقاني سنة ٢٩٩ لا يحميه الفقهاء والكتاب لانه ضمان مجهول وضمت أمان غلات لم تزرع . فقال له حامد : فقد علمت بي كذلك حين ضمنتني أعمال الصدقات والضياع بالبصرة وكور دجلة . فقال ابن القرات : الغلة بالبصرة يسيرة وأما ضمنت الثمرة . فقال حامد : فمن أحل بيع الثمرة قبل إدراكها وحضرها في الزرع . فقال الحسن لحامد : هذا الكلوذاني كاتبك وكتابه يشهدون عليك بما اقتطعته . فقال : هولاء كتاب الوزير الآن (ياض في الاصل) هواء ولزمت ابن القرات حجة حتى قال له حامد : لم أضمت ضمانني في وزارتك الثانية ؟ فقال ابن القرات : لهذا قلني أمير المؤمنين الى حبسه . وذكر حامد حججا كانت في يده فقال ابن القرات : أنا قشت صناديقك فلم أجد فيها ما ذكرت وأنا المقدم بأحضرها ويتقيشها . فقال حامد : أقشها بعد أن قشها الوزير وقبضها نازوك ونقح أقفالها . فحجل ابن القرات وتعبج الناس من استيفاء حامد الحجة . وزاد فيه أيضا صاحب التكلة : وصودر محمد بن عبدالله النصراني حاجبه والحسن بن علي الحصب كاتبه على ثمانين ألف دينار واستعمل الحصب مع حامد من المكاشفة ما لم يستعمله كاتب مع صاحب فرد ابن القرات عليه ما صادره به

واخذ ابن القرات خطوط القضاة والكتاب وشفيح اللولوى بما ظهر من
الحجة على حامد

وكان ^(١٨٥) ابن القرات يرفق في المناظرة ولا يُسمه ولا يخرق به
ولا يزيد على ايجاب الحجة عليه ويدعه حتى يستوفى منه لعمه الحجة وكان
المحسن ابنه يشتمه بحضرة الناس اقيح شتم ويقول : ليس يخرج ائمال منك
الامثل المكاره التي كنت تُجربها على الناس . ويقول : انى اعطى خطي ان
سلم منى ان استخرج منه الف دينار معجلة ويذل دمه ان لم يف
بذلك . . . ويستكفه ابوه وينهاه عن الشتم فلا ينهي

فقال حامد . ايها الوزير قد أكثر من شتمى واحملته وليس الاحتمال
له وانما أكرم مجلس الوزير وليس بعد الحال التي أنا فيها شىء . يُخاف أعظم من
القتل ولولا ما يلزمنى من توقيع مجلس الوزير لرددت عليه . خلف أبو الحسن
لئن عاد المحسن لشم حامد ليستغفين الخليفة من مناظرته حينئذ أمسك
عن الشتم ثم أعاده الى المناظرة مرات ^(١٨٦) وكان يحصل فى آخره انه لاملأ
له وكان قد باع ضياعه ومستقلاته وفرشه وداره ولم يبق له حيلة .

فلما أعييت ابن القرات الحيلة فيه خلا به فى دار من دُور حرمه من
حيث لم يحضر معهم أحد من خلق الله ورفق به وحاف له على انه ان صدقه
عن أمواله وذخائره لم يُسلمه الى المحسن ولم يُخرجه عن داره ^(١٨٧) وحفظ
نفسه فما أقام فى داره مكرما واما خرج الى فارس متقلدا لها والى أى بلد أحب
مع خادم من خدم السلطان يحفظ نفسه ووكد اليمن على ذلك ثم قال له : أنت
تلم انك ضمنتنى من أمير المؤمنين لآسلم اليك فاقتديت هسى بسبعمائة

ألف دينار وأقررت بها عفو من مالى حتى سَلَمْتُ منك وأنت فقد
تسليت كل جيل فله وفله أخى^(١) بك والخليفة الآن مقيم على ابن
يُسْلِيك الى الحسن وهو حدث وقد أسلفته من المسكاره مالم يستعمله أحد
مع وزير ولا مع ولد وزير وأنا أرى لك ان تصدى نفسك بمالك حتى تلحقك
العيانة من التسليم الى الحسن . ووكد له الايمان فند ذلك ركن حامد الى
تحوله ويمينه وأقر له من الدفاتن فى البلايع احتقرها وتولى هو بنفسه دفن
المال فيها بنعمائة ألف دينار وأقر بان له عند جماعة من الوجوه والشهود
نحو ثلاثمائة ألف دينار وأقر بان له كدوة وطيبا ودعوة بواسط فاختد
ابن الفرات خطه بذلك وبادر بالكوب الى المقتدر من غير ان يحضر معه
الحسن ولا عرفه شيئا من الخبر فسر المقتدر بذلك ووعدته ان يسلم اليه كل
من ضمنه من نصر الحاجب وشقيق اللؤلؤى وغيرها وأشار ابن الفرات^(١٨٧)
بأخذ شقيق ليسلم هذا المال بواسط . فخرج شقيق فوجد تلك الاموال
المدفونة واستخرج تلك الودائع وصار بها الى المقتدر بالله

وما زال حامد فى دار ابن الفرات مَصُونًا الى ان توصل الحسن الى
المقتدر بالله على يد مقلح فالتبس منه ان يوقع الى أبيه بان يستخلفه على سائر
الدواوين وجميع أمر المملكة فتردد مقلح برسائل من المقتدر بالله الى أبى
الحسن بن الفرات وتكرر ابن الفرات لابنه وجرت فيه ألوان مناظرات
الى ان خُلع على الحسن وركب معه أبوه والقواد ثم انصرف أبوه الى داره
ومضى الحسن الى داره . ثم ركب الحسن مع أبيه الى دار السلطان وخاطب

(١) ليراجع قصة حامد مع اسعيل بن ببل واعتماده على خاية أبى الباس ابن الفرات

الخليفة محضرة أبيه وقال : قد بقيت على حامد جملة وافرة من مال مصادره
وان سلم الى استخرجت منه خمسمائة ألف دينار . فامر القنديل أبا الحسن
بتسليمه اليه فقال ابن القنديل : قد عاهدته ان لا أسلمه اليه . فراجع الحسن
المقنديل الى ان أمر المقنديل أمرا لم يمكن أبا الحسن مخالفته فيه فسلمه اليه وحمله
الحسن الى داره . وطالبه وأوقع به مكروها وأقام حامد على انه لم يبق له
مال ولا حال فامر بصفه فصنع خمسين صفة وسقط كالغشي عليه وما
زال^(١٨٨) يُصنع الى ان تكلم وقال : أى شئ تريد^(١٩) منى ؟ قال : أريد المال .
قال : ما بى غير ضيقتى . قال : فاكذب بوكالة لابن مكرم (وكان أحمد
ابن كامل القاضي حاضرا) فقرأ فيها أنك قد وكلته فى يديها . فكتب ذلك
ووقت الشهادة على حامد . ثم ان الحسن عامله بعد ذلك بمعاملة تجرى مجرى
السفوف من إذلاله والوضع منه ثم سلمه الى خادم له مع خمسة من الفرسان
وعشرة من الرجال ليحذروا به الى واسط ويبيع ضياعه وأملاكة

وشاع ينفذ ان حامدا طلب ليلة انحداره ايضا فعمل اليه ونحى منه
وقت افطاره عشر يضافات وان خادم الحسن الموكل به طرح فيه سما فاستقر
فى جوفه حتى صاح ولحقه ضرب عظيم ودخل واسط وهو لما به فسلمه
الخادم الى محمد بن علي البيزوفرى وجملة فى داره وبادر الخادم بالنصراف
وقلم حامدا أكثر من مائة مجلس ولم يتعد الا بسويق الدلت . وأراد
البيزوفرى الاستظهار بنفسه فاستحضر القاضي والشهود بواسط وكتب
كتابا يقول فيه : ان حامدا وصل الى واسط وتسلمه البيزوفرى وهو طيل
من ضرب شديد لحقه فى طريقه بين بندل وواسط وانه ان تلف من ذلك

القرب فانما مات^(١٨٩) حنف أنه ولا صنع للبزوفري في شيء من امره ،
 ووجه بالكتاب الى حامد فاطهر له حامد الاستجابة الى الشهاد على نفسه
 بما فيه فلما دخل اليه القاضي والشهود قال لهم : ابن الفرات الكافر الفاجر
 الجاهر بالرفض عاهدني وحلف لي بايمان البيعة والطلاق على اني ان اقررت
 بجميع اموالي لم يسلمني الى ابنة المحسن وصانني عن كل مكروه واطلقتني الى
 منزلي وولاني اجل الاعمال فلما اقررت له بجميع ماله سلمني الى ابنة
 المحسن فسلمني باصناف المذاب واخرجني مع فلان الخادم واحتال علي
 وسقاني يضا وطرح فيه سما طهقني القرب ولا صنع للبزوفري في دمي في
 هذا الوقت ولكنه فل وضع ثم اخذ قطعة من اموالي وامتنع وجعل
 يحشوها في المساور البيزونية المخلفة فتباع المسورة بخمسة دراهم وفيها أتمة تساوي
 ثلاثة آلاف دينار فيشترها هو فاشهدوا على ما شرعتم لكم . وتبين البزوفري
 حينئذ انه اخطأ فيما فعله . وكتب صاحب الخبر بواسط الى ابن الفرات
 بجميع ما نكلم به حامد .

وتوفي حامد بن العباس ليلة الثالثة عشر من شهر ربيع سنة ٣١١^(١٩٠)

﴿ ماجرى في امر علي بن عيسى وتسليمه الى ابن الفرات ﴾^(١)

لما قبض المقتدر على علي بن عيسى وجعله في يد زيدان التهرماني راسله
 بان يقر بامواله فكتب ربيعة يقول فيها انه لا يقدر على اكثر من ثلاثة آلاف
 دينار . واتفق ان ورد الخبر بدخول ابي طاهر سليمان بن الحسن الجنابي الى
 البصرة سحر يوم الاثنين لخمس بقين من شهر ربيع الآخر في الف وسبعمائة

(١) ورد ذكر ما جرى في امر علي بن عيسى الى أن قضي الى مكة في كتاب

راجل وانه وصل اليها بسلاسلهم نصبها بالليل على سورها وصمد الى اعلى السور ثم نزل الى البلد وقتل البوايين الذين على ابواب السور وفتح الابواب وطرح عن كل مصراعين منها حصى ورملا كان معه على الجمال لثلا يمكن اغلاق الباب عليه . وانه لم يعرف سُبُك الحِمْيَلِيّ والى البصرة الا في سحر يوم الاثنين ولم يعلم انه ابن ابي سعيد الجنابي وقدّر انهم اعراب فركب مقتراً ولقيه وجرت بينهم حرب شديدة وقتل سُبُك ووضع ابو طاهر في اهل البصرة السيف وأحرق المَرْبَدَ وبعض المسجد الجامع ومسجد قبر طلعة ولم يرض للقبر . وهرب الناس الى الكلاء فكافوا بحاربونهم عدة ايام ثم أخذهم السيف فطرحوا أنفسهم في اناء ففرق اكثرهم . واقام ابو طاهر بالبصرة ^(١٩١) سبعة عشر يوماً ويحمد على جماله كل ما يقتدر عليه من الامنة والنساء والصبيان ثم انصرف الى بلده . فانفذ ابن القرات في الوقت الذي ورد فيه خبر القرمطي بُيُوتِ بن نفيس وجعفر الزرنجي الى البصرة وقتل محمد بن عبد الله الفارق اعمال الماؤون بالبصرة وخلع عليه وانحدر في الطيارات والشذات وورد الخبر بوصوله اليها بعد انصراف ابي طاهر الجنابي عنها فاقام فيها الفارق رجاله وانصرف بُيُوتِ بن الزرنجي وكان بُيُوتِ بن نفيس انفذ جماعة من القرامطة الى بنداذ كثر انهم استأمنوا اليه وانهم زعموا ان علي بن عيسى كاتبهم بالاصير الى البصرة وانه وجه اليهم في عدة اوقات بهدايا وسلاح فوافوا بنداذ وانهى ابن الترات الحالك الى ذلك الى المتقدر بالله

﴿ذكر مناظرة ابن القرات على بن عيسى﴾

عرض الكتاب بينه عليه فامر المتقدر باخراج علي بن عيسى اليه

ليناظره والجمع بينه وبين القرامطة حتى يواجهوه بما قالوا فيه فعمل ابن القرات . فاحتجّ علي بن عيسى بأن قال : انه من كان في مثل حالتي وتحت ضغط السلطان كاشفهُ الناس بالكذب ^(١١١) والباطل لا سيّما اذا كان الوزير منحرفاً ومُتَعَاظاً . ثم أخذ ابن القرات يُخاطبه في امر الاعمال وكان فيما ناظره عليه امر المادرائين وقال : قد اخذ ابن بسطام ^(١١٢) خطوطهما في ايام وزارتي الثانية صلحاً عمّا وجب عليهما من خراج ضياعهما بمصر والشام وما اخذناه من المرافق بها مدّة تقلدهما في أيامك الأولى بالفي الف دينار وثلاثمائة الف دينار واذيا في ايامي نحو خمسمائة الف دينار . فصرفت علي ابن بسطام ساعة وليت الدواوين وقلدت هذين العاملين المجاهرين باقتطاع مال السلطان وأنشأت اليهما كتاباً عن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه بأسقاط ذلك بأسره عنهما . ثم ادّعت ان أمير المؤمنين أمر بذلك وقد أميت هذه الحال الى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فقال : لم أمر بشيء من هذا ولا ظنّ ان أحداً يهذم عليه بمثلهما . فأجاب علي بن عيسى بأنه كان في الوقت (كتاباً) لحامد بن العباس يخفّقه على العمل : وكان أمير المؤمنين أمرني بقوله وإن حامداً ذكر ان أمير المؤمنين أمر بأسقاط هذا المال عن هذين العاملين ووقع بذلك توقيعاً فوقت تحت توقيع حامد بامتثال أمره كما يفعل خليفة الوزير فيما يأمره به صاحبه . فقال له ^(١١٣) ابن القرات : أنت كنت تمارض حامداً وتغاصمه أبداً في السير فخرجه عليه في غيره ما كان ضمنه حتى جرى بينكما ما تحدث به الناس فكيف تركت أن تستأذن أمير المؤمنين في هذا المال العظيم الجسيم ؟ فقال علي بن عيسى : كنت في أول الامر كاتباً لحامد

مدة سبعة أشهر ثم بان لامير المؤمنين ما أوجب أن يستمد على وكان القى جرى من أمر المادرائين في صدر أيام حامد . فقال له ابن القرات : فذا اعتمد عليك أمير المؤمنين ألا صدقته عن خطأ حامد في هذا الباب وتلافيته ؟ فقال : أغضيتُ عن ذلك لاني كنتُ في ذى القعدة سنة ست اوصلتُ الحسين ابن احمد الى حضرة أمير المؤمنين وأخذتُ خطه في مجلسه بما عقدته عليه من ضمان أعمال الخراج والضياع بمصر والشام بمد النفقات الراتبية واعطاء الجيش في تلك النواحي وهو ألف ألف دينار في كل سنة خالصة للعمل الى بيت المال لا ينكسر منه درهم واحد وذلك بمد ان أخذتُ خطه بجميع ما تصرف فيه من عطاء الجيش والنفقات الراتبية في ناحية ناحية ووقفتُ عليه أيضاً في كل سنة لما ينكسر ويتأخر في هذه الاعمال مائة وثلاثين ألف دينار^(١) وخطه بذلك في ديوان المغرب وهذا غاية ما قدرتُ عليه . فقال ابن القرات : أنت تعملُ أعمال الدواوين منذُ نشأت وقد وليت ديوان المغرب سنين كثيرة ثم وليت الوزارة ودبرتُ أمر المملكة مدة طويلة هل رأيت من يدع مالا واجبا يؤدى ممجلا ويأخذ عوضا منه مالا مؤجلا يحال به على ضمان او هبلك أغضيت كما ذكرت ورأيت ذلك صوابا في التدبير فهل استوفيت مال هذا الضمان من هذا الضامن في مدة خمس سنين دبرت فيها المملكة ؟ فاجاب عن ذلك بأنه قد كان ورد من مال الضمان للسنة الأولى جملة ثم سار العلوي^(٢) من افريقية حتى تغلب على أكثر النواحي بمصر فنفذ مونس المظفر الى مصر لمحاربه فانصرف أكثر المال الى اعطيات الجند ونفقات المساكر وانكسر باقيه لاجل استخراج العلوي ما استخرجه

من أموال النواحي المجاورة ليعصر . قتال ابن القرات : فقد انهزم العلوي منذ صفر سنة تسع ووجب على هذا الضامن مال سنتين كاملتين بعد هزيمة العلوي فهل استخرجت من هذا الضامن ألفي ألف دينار ؟ فاجاب على ذلك مالم يحفظ ثم قال له في آخر خطابه : فقد ^(١١) أمر أمير المؤمنين بمطالبة بالاموال التي جُمعَتْ وخُتِنَتْ فيها فينبغي ان تقر بها غموا وتصون نفسك عن المكروه . فقال علي بن عيسى : لست من ذوي المال وما أقدر على أكثر من ثلاثة آلاف دينار

ثم ناظره على أموال الحاشية فقال لعلي بن عيسى : أنت قد أسقطت من أرزاق الحرم والولد والحشم والفرسان الذين كنت أوفهم أرزاقهم على الادوار في آبائي الأولى والثانية مدة خمس سنين دبرت فيها أمر المملكة ما يكون مبلغه في كل شهر مع ارتفاع الضياع التي هي ملك خاصة خمسة وأربعمائة ألفاً يكون في السنة خمسمائة وأربعمائة ألف دينار وفي هذه المدة ستة آلاف دينار ولست تخلو من أن تكون احتجتها لنفسك أو أواضمتها . فقال علي بن عيسى : ما استغلته من هذه الضياع ووفرت من أرزاق من يستغني عنه تمت به عجز الدخل عن النفقات المرفقة حتى اعتدلت الحال فلم أمد يدي الى بيت مال الخاصة فاما الخمسة والاربعمائة الف الدينار التي كنت تحملها من أموال المرافق فاني ما استصوب ما استصوبت أنت من أخذها والاذن للمال في ان يرتفعوا بل حطرتُها ورفعتها فلم أعرض لها لانها كانت طريقاً الى تلف أموال السلطان وظلم الرعية ^(١٢) وخراب البلاد وأنت كنت تمول في النفقات على ما كنت تحمله من بيت مال الخاصة الى بيت مال العامة فترضي به الحاشية وتخرب به بيت المال . وتكرر

الخطاب في هذا المعنى

ثم ناظره على ماحلة الى القرامطة من الهدايا والسلاح وما ترددت بينه وبينهم من المكاتبات مرةً والمقاربات أخرى فقال : أردتُ اسمائهم وإدخالهم في الطاعة وكففتهم عن الحاج وأعمال الكوفة والبصرة مدةً ولايتي دفتين وأطلقوا من الأسارى الذين كانوا من المسلمين عدة . فقال له ابن الفرات : فأى شئ أعظم من أن تشهد أن أبا سعيد وأصحابه الذين جحدوا القرآن ونبوة النبي عليه السلام واستباحوا عَمَانٌ وقتلوا أهلها وسبوا مسجوناً^(١١٠) وتكاتبهم بذلك وتؤخر إطلاق ارزاق من يحفظ السور بالبصرة حتى أخلوا بمرآكزم فدخلها القرمطي وقتل أهلها . فاحتج بحجج يقول شرحها

فسأل نصر الحاجب والمحسن أبا الحسن ابن الفرات أن يدعها لخلوان به فخلوا وأشارا عليه بالمصادرة فاستجاب اليها والزماء ثلثمائة ألف دينار يُعجل منها في مدة شهر مائة ألف دينار أولها يوم خروجه من دار السلطان الى حيث يأمن فيه على نفسه ويصل اليه الناس^(١١١) فأخذ ابن الفرات خطه بذلك واقضه الى المتقدر بالله فامضاهُ ثم كتب ابن الفرات كتباً عن نفسه الى كل واحد من اصحاب الدواوين يذكر فيها خيانة علي بن عيسى وسرقة وما واجه به وما بذله من المصادرة

وحكى أبو الفرج ابن هشام عن ابن المطوق أن أبا الحسن علي بن عيسى كان سأل أبا الحسن ابن الفرات أن يتجافى له عن ارتضاع ضيعته لسنة ٣١١ ليؤديه من جملة المصادرة وان ابن الفرات قال له : هو خمسون ألف دينار . فقال علي بن عيسى : قد رضيتُ بمشرين ألف دينار . وذكر

أنه دون ذلك فلما نُقِيَ إلى مكة وجد في ضيعته نحو الحسين الألف دينار^(١)
قال أبو القرج : فسمعتُ الهُماني الواسطي يقول : سمعتُ أبا الحسن
على بن عيسى يُؤَيِّخُ أبا عبد الله البريدي ويقول له : يا أبا عبد الله أما خفتَ
الله حيث حلفتَ بما حلفتَ به ونحن مُجْتَمِعُونَ في دار السلطان أطال الله
بِقَائه أن استغلاك واستغلال أخوتك من ضيعتكم بواسطة عشرة آلاف
دينار وقد وجدته من حساب رِفْعَةِ إلى (يعني الهُماني) ثلاثين ألف دينار .
فقال أبو عبد الله : اقتديتُ بِسَيِّدنا أَيُّدَهُ اللهُ حيث سأله أبو الحسن ابن
القرات عن ارتفاع ضيعته فلم يصدته وسأته^(١٨) وعلمتُ أنه مع ديّاته
لو لم يعلم أن التقيّة مباحة عند من يخاف ظلمه لَمَّا حلف بتلك اليمين . فكانه
أَلَقَمَ على بن عيسى حجراً

ونود إلى تمام خبر على بن عيسى مع ابن القرات . امتنع المقتدر من
تسليم على بن عيسى إلى ابن القرات فذكر على بن عيسى أنه لا يمكنه أن
يؤدّي مال مصادرتِهِ إلا بعد أن يخرج من دار الخليفة وأحضره المحسن
دفنين وطالبه ورفق به فلم يؤدّ الاثنان دارِ باعها فقَيِّده المحسن فلما رأى
نصر ذلك نهض عن المجلس وطالب المحسن على بن عيسى فقال : لو كنتُ
أقدرُ هاهنا على أداء المال لَمَّا قَيِّدْتُ . قال به جُبّة صوف وأقام على أمره
حينئذٍ صفقة عشر صفعات فقام نازوك من المجلس فقال المحسن : إلى ابن
قوم ؟ قال : ما أحبُّ أن أحضر مكروه هذا الشيخ . وأعيد على بن عيسى
إلى محبسه وبلغ أبا الحسن ابن القرات ما عامل به المحسن على بن عيسى
فألقته ذلك وقال لانيه : قد جئتُ ظليلاً بما فطنته كان يجب أن تقتصر على

القيد . ثم كاتبَ المقتدر بالله يشفع ليلي بن عيسى وذكر أنه لما وقف على ما جرى عليه لحقه من التّم أمرٌ لا يذكر مثله وأنه لم يطمع طمعاً منذ عرف خبره لأنه شيخ من مشايخ الكتّاب وقد خدم أمير المؤمنين ^(١١١) وتحرّم بداره ومثله يُخطئُ وأمير المؤمنين أُوّلَى بالصنع وسأل أن يُزال عنه القيدُ والجَبّةُ الصوفي فاجابه المقتدر بأن علي بن عيسى مُستحقّ لاضفاف ما جرى عليه وأن الحسن قد أصاب فيما عامله به وأنه قد شفعه في امره وأمر بحلّ قيده ونزع جبّة الصوف عنه وتقدّم بعد ذلك بتسليم علي بن عيسى الى ابن القرات ليؤدّي مال التعجيل من مُصادره . فلما حُمِلَ اليه [قال] لست أُحبّ أن يكون في داري لئلا يلحقه مرضٌ وهو شيخٌ فينسبُ اليّ وأنا أشلُّ أمير المؤمنين أن يأذن في تسليمه الى شفيح . فقيل للمقتدر ذلك فقال : أنا أسلبه اليك لانك الوزير فأحفظ نفسه ولا تُسلمه الى الحسن فأما غير هذا فانت أولى وما تراه . فانفذ ابن القرات الى شفيح وأحضره .

وأخذ ابن القرات في توبيخ علي بن عيسى وعاقبه على أمر وقوفٍ وقهر أمير المؤمنين برذها عليه وان ما لها كان ينصرف الى أشياء يتقرّب بها الى الله عزّ وجلّ وينصرف بعضها الى ولده وغلمانِه وان ما فعله لا يجوز في الدين ولا في المروءة . فأخذ علي بن عيسى يمتزج بالتهريط الذي وقع منه وسأله قبول عذريّه وكان الحسن حاضراً ^(١١٢) فاطلب في توبيخه وتقريبه على هذا الباب فاجابه بتل ما اجاب به والده وزيادة ^(١١٣) وقال في عرض كلامه : انا

(١) وفي كتاب الوزراء ٣٠٣ : ودخل الحسن في القول في الزيادة من توبيخ علي ابن عيسى في ضمه فقال له الخ

والله استجليك . فقامت على المحسن القيامة من هذه الكلمة وغلظت على ابيه
ايضا فاجابه المحسن بجواب فيه غلظة واجمل ابوه يسكنه ويرفق به ثم قال
للي بن عيسى : ابو احمد كاتبُ امير المؤمنين وصنيعةُ (وأخذ يصف
محلهُ منه وتقريضه اليه) وأخذ على بن عيسى في الاعتذار من تلك الكلمة .
ونفض على بن عيسى مع شفيع فاجلسه شفيع في صدر طياره وحمله الى داره
وحكي ابو الحسن ابن أبي هشام انه كان حاضرا المجلس وانه رأى
الحسن بن دولة ابن أبي الحسن بن القرات خرج في تلك الحال فقام له على
ابن عيسى وقبّل رأسه وعينه فاستكثر ذلك ابن القرات وقال له : لا تفعل
يا أبا الحسن هذا ولدك . ثم فتح دوانه ووقع الى هرون بن عمران الجبهد
أن يحمل الى أبي الحسن على بن عيسى بلا دعاء ألقى دينار يستمين به على
أمره في مصادره وقال لابنه الحسن : وقع أنت أيضا بشيء . فوقع بالف
دينار ثم أحضرا بشر بن هرون وكتب قبضاً للي بن عيسى من مال مصادره
بهذه الثلاثة الآلاف الدينار ^(١١١) فانصرف على بن عيسى شاكرًا
ولم يقبل على بن عيسى من أحد من الكتاب معونةً في مصادره
مع بذل جماعتهم له وحملهم اليه ما أطلق كل واحد منهم الا من ابن فرجويه
وابن أبي الحسن بن القرات الفضل والحسين فانه قبل من كل واحد منهما
خمسمائة دينار وحمل اليه أبو الهيجاء ابن حمدان عشرة آلاف دينار فردها
وقال : لو كنت متقلداً فارس اقبائها منك ولكني أعلم أن هذه جميع مالك
وما أحب أن أملك . لحلف أبو الهيجاء أن لا يرجع الى ملكه فقررت
في الطالبين وفي الصدقة على الضمى وبذل له شفيع الأولوى التي دينار
فامتنع من قبولها وقال : لا أجمع عليك موثوني وموئني في مصادرتي . وقبل

من هارون بن غريب ومن نصر الحاجب وشفيح المتدري
فلما ادى على بن عيسى أكثر مال مصادرتة قال ابن الفرات للمقتدر :
ان في مقام على بن عيسى في دار شفيح ضرراً عليه فان الاراجيف قد كثرت
وان رد الى دار السلطان زاد الارجاف . والتمس الاذن في إبعاده الى مكة فأذن
له المقتدر في ذلك فأطلق ابن الفرات لما قدر له من نفقته وما يحتاج اليه
سبعة آلاف درهم فخرج^(١) اليها ثم كتب ابن الفرات بإبعاده الى صنماء
من بلاد اليمن^(٢) فأبعد اليها

ثم استخرج ابن الفرات من أسباب على بن عيسى وعماله وكتابه مالا
عظيماً بالمسكاره وسقط يد ابنه فأسكر الناس اخلاقه وما كان يعرف من
كرمه ونبله . فلما أبو على ابن مقله فانه كتب الى أبي عبد الله محمد بن
اسماعيل بن زنجي رقعة وكانت بينهما مودة وضمنها آياتاً له ما أثبتنا لاني لم
أستجدها وكتب رقعة الى ابن الفرات يذكره بجرمته وقديم خدمته
ويستغفقه وجعلها في درج تلك الرقعة وسأله ايصالها فلما وقف ابن الفرات
عليها تقدم بحل قيده وتقرر مصادرتة علي ما ينهض به ثم خفف عنه بعد
ذلك وأطلقه

فلما ابن الحوارى^(٣) فان ابن الفرات سلمه الى ابنه المحسن فصنمه
صنعاً عظيماً في دفتات وضربه بالثقار ثم أخرجه الى الاهواز مع مستخرج
له فلما وصل اليها قتله المستخرج

(١) زاد فيه صاحب النكبة : فاستجار له جبالاً وأعطاه نفقة وأنفذ معه ابن الكوناني
صاحبه قاراد قتل على فبلغ ذلك أهل مكة فهموا بقتل ابن الكوناني فنع على منه وحفظه
(٢) وزراه ٤٠
(٣)

فأما المادرائان^(١) فإنه كتب بأشخاصهما فحمل الحسين بن أحمد وهو أبو زنبور فاعتقله ابن القرات في داره واستحضر القضاة وأصحاب الدواوين إلى داره وحضر المحسن وأحضروا أعمالاً عملوها لآبى زنبور وناظره ابن القرات عليها وأخذ خطه من الابواب التي نواظر عليها بالني ألف وأربعمائة ألف دينار ثم استكثر^(٢٠٣) ابن القرات هذا المال فقرر مصادرته على ألف ألف وسبعمائة ألف دينار وعرض خطه بذلك على المقتدر بالله فاستصاب فله وتناهى ابن القرات في معاملته بالجميل وكان يسترجله ويصف فمهة ويقول انه ما خاطب عاملاً أفهم منه ولا أجلد وسأمة أن يواجه على بن عيسى فإنه أرفقه في أيام قلده ديوان المغرب وفي أيام وزارته فاستغفاه من ذلك فقال له ابن القرات : فكيف واجهتني أنا بامر^(٢) ولا تؤاوجه بامرى قلل . ما حدثت معك الحال ولا استحسنتها إلى أحد مع الظاهر من اساءة الوزير إلى تسليمه إياي إلى ابن بسطام وبسط يده على في أيام وزارته الثانية فكيف تستحسنون لي هذه الحال في معاملة على بن عيسى مع قديم وحديث احسانه إلى فاضاه ابن القرات من ذلك

ثم قدم محمد بن علي المادرائي^(٣) ولم يكن قلداً في أيام وزارة حامد

(١) وزراء ٤٤ (٢) ليراجع ما تقدم ص ٦١ وكتاب الوزراء ص ٦٢ (٣) قال صاحب تاريخ الاسلام انه مات سنة ٣٤٥ وان مولده سنة ٢٥٧ وولي أبوه خراج مصر وقدم هو مصر شاباً على والده وولى الخراج استقلالاً وله ثلاث وعشرون سنة وقد وذر أبوه أيضاً لآبى جيش خوارويه فلما قتل أبو جيش واجلس في مكانه ابنه هرون بن أبي الجيش استوزر أبا بكر محمد بن علي فلما قتل هرون وقدم محمد بن سليمان الكاتب مصر من قبل المكتنى وازال دولة الطولونية وخرّب ديارهم حل أبا بكر إلى بغداد ثم أنه وافى مصر مع مولس والمسكر في نوبة حباسة وأمر أبو بكر ونهى ودير البلد

ابن العباس شيئا من الاعمال فناظره ابن القرات على المال الباقي عليه وعلى الحسين بن احمد من ضمان اجناد الشام ومصر وعن حق بيت المال في ضمانه وهو حينئذ شريك للحسين بن احمد في الضمان فاحتج في بعضه فقال له ابن القرات : لست بأفهم من الحسين وقد احتج بأكثر ما ذكرت^(١٠١) فلم تثبت له حجة . وأخذ خطه بلا تهديد ولا مكروه بألف الف وسبعمائة ألف دينار ثم سلمه الى الحسن وكان في داره على أتم صيانة وأقام فيها يوما واحداً وكان الحسن يتناول عليه اذا حضر ثم أطلقه وكان السبب في ذلك انه حمل اليه مالا جليلاً وثياباً فاخرة وجواهر نفيسة وخدماً روية

﴿ ذكر ما دبره ابن القرات في أمر مونس حتى أسبده ﴾

كان ورد مونس من الغزو بعد ان ظفر بالروم ظفراً حسناً فلقاه الحسن ونصر الحاجب وشفيع ومفاح وسائر القواد ولقي المقتدر بالله فتحدث الناس ان مونساً^(١٠٢) أنكر ما جرى على الكتاب والعمال من المكروه العظيم من ابن القرات والحسن وما ظهر من وفاة حامد بن العباس وان أكثر الفرسان الضاريق بالحضرة قد عملوا على الانضمام الى عسكر مونس المظفر لتزوج أرزاقهم . فقلظ ذلك على ابن القرات وصار الى المقتدر بالله بعد أسبوع من قدوم مونس المظفر فخلاه وأعلمه ما عمل مونس عليه من ضم الرجال اليه وأنه ان لم له ذلك صار أمير الامراء وتلقب على أمر المملكة ولا سيما والقواد^(١٠٣) والفلان متقادون له . وعظم عليه الامر وأغراه به اغراء شديداً فلما ركب مونس المظفر الى دار المقتدر بالله قال له المقتدر بحضرة ابن القرات : ما شيء أحب الي من مقاتلك لاني أجمع الى

الأنس بك والتبرك برأيك الانتفاع بحضورك في أمر الحضرة كله
ولكن أزدق القرسان برسم التفارق عظيمة وما يتها أن تطلق أرزاقهم
على الإدرار ولا النصف من استحقاقهم وليس يطعمون في الخروج الى
نواحي مصر والشام لانهم يحتجون بقصور أحوالهم عن ذلك وقد علمت
ان الرى واهر وزنجان متعلقة باخي سملوك وكذلك ارمينية وآذربيجان
بيوسف بن أبي الساج وان أقت ينفد التمس الرجال الافهام اليك فان
لم أجبهم شنبوا واقتوا البلد وان أقت لم يرج من مال ديار ريعة ومضر
والشام شيء وليس يفي مال السواد والاهواز وفارس بنفقات الحضرة
ومال عسكريك والوجه ان تخرج الى الرقة وتتوسط عملاك وتنفذ عمالك في
اقتضاء الاموال وتستخرج ما يجب على المادرائين من الاموال العظيمة التي
بذلوا بها خطوطهم وتهايك عمال المعاوين والطراج بمصر والشام فيستقيم
امر^(٢٠٦) الملك . ورسم له الشخص من رقة في سائر القلمان الحجرية
والساجية برسمه

فعلم مونس ان هذا من رأى ابن الفرات وتديره وهرف شدة
عداوته له فسأل المتقدر بالله ان يأذن له في المقام بقية شهر رمضان حتى
يُعبد ينفد فاجابه الى ذلك . فلما عيّد صار الى ابن الفرات لوداعه فقام له قياما
تاماً فاستغفاه مونس وحلف عليه أن يجلس في النصلي فامتنع وسأله . ونس
في عدة أمور فوقه له بجميع ما التمه وأراد القيام عند خروجه من حضرته
فاستحلته برأس الخليفة ألا يفعل ثم ودّع الخليفة وخرج الى مضر به في
يوم مطير

{مادبره ابن الفرات بعد مونس في أمر الحاشية}

ولما فرغ ابن الفرات من مصادرة جميع الكتاب وأخرج مونساً
شرع في القبض على نصر الحاجب^(٢٠٦) وشفيع المقتدرى فوصف للمقتدر
ما في جنب نصر خاصة من الاموال والضياع وكثرة ما يصل اليه من الاعمال
التي يتولاهم من سائر وجوه رفاقه فلجأه المقتدر الى تسليمه اليه وأصل
الخبر بنصر فلجأ الى السيدة واستأثت اليها^(٢٠٧) فكلمت ابنها وقالت له :
قد أبعد ابن الفرات مونساً عنك وهو سيفك وشمسك ويريد الآن ان ينكح
حاجبك ليتمكن منك فيجازيك على ما علمته به من ازالة نيمه وهتك حرمة
فلت شرى بمن تستعين عليه ان أراد بك مكروهاً من خلمك والتدبير
عليك لاسباب مما أظهر من شره واقدم ابنه المحسن على كل عقيمة ! وقد
كان نصر مغنى الى منزله واستظهر بتفريق ماله في الودائع واستتر فرايسانه
السيدة بالجوع الى دارة فوثق وعاد وهو مع ذلك شديد التذلل لابن
الفرات وابنه وابن الفرات يُمرّف المقتدر من احواله ومن إفساده ابن أبي
الساج حتى ضيع على الخلافة خمسة آلاف ألف دينار من ارتفاع نواحيه
مايهم معه المقتدر بتسليمه اليه .

فلما كان في ذي الحجة من هذه السنة ورد الخبر على ابن الفرات بايقاع
ابن أبي الساج باحمد بن علي أخى صملوك وقته اياه وأنه أخذ رأسه وهو
على حمله الى بغداد فركب المحسن الى المقتدر والتمس من مفلح أن يوصله
اليه من غير حضور نصر الحاجب فأوصله وبشره بالفتح وأعلمه ان نصر آ
الحاجب يكره ذلك وأنه عدو لابن أبي الساج وهو الذي^(٢٠٨) أفسده

على السلطان فذلك كتّمه الخبر

﴿ ودخلت سنة اثني عشرة وثمانية ﴾

فلما كان بعد أيام ظهر في دار للسيدة كان المقتدر يكثر الجلوس فيها عند والدته رجل اعجبى^(١) على سطح مجلس من مجالسها وعليه ثياب فاخرة وتمتعا مما يلي بدنه قميص صوف ومه عبّرة ومقدحة وسكين وأقلام وورق وسويق وحبل ويقال أنه دخل مع الصّناع فحصل في الموضع وبقي أياما فطعش وخرج ليطلب الماء فظفر به وسُئل عن خبره فقال : ليس يجوز أن أخاطب غير صاحب الدار . فأخرج الى الوزير أبي الحسن ابن الفرات فقال له : أنا أقوم مقام صاحب الدار فقل ما شئت . فقال : ليس يجوز غير خطابه في نفسه ومسلّته عمّا احتاج اليه . ففرق به فلم يبن الرفق فلما لم تكن فيه حيلة أخذ الخدم يقرّونه بالضرب والعنف فعدل من الكلام بالعريّة وقال بالفارسية « ندانم »^(٢) ولزم هذه اللفظة فلم يزل عنها في كلّ ما يخاطب به وأخرج فموقب حتى تلف وهو لا يزيد على « ندانم » فصكب ولّف عليه حبل من قنب وشاقة ولطخ بالنفط وضرب بالنار

وخاطب ابن الفرات نصراً الخاجب بمحضرة^(٣) المقتدر في أمر هذا الرجل وقال له : ما أحسبك رضى لنفسك أن يجرى عليك في دارك مثل هذا الذي جرى على أمير المؤمنين وأنت حاجبه وحافظ داره وما تمّ مثل هذا على أحد من الخلفاء في قديم ولا حديث وهذا الرجل هو صاحب احمد بن على اخي صملوك لاجالة والدليل على ذلك أنه أعجبني فاما ان يكون احمد بن على قبل أن يقتل وإطاكك حتى أوصلته الي هذا الموضع

واما ان تكون أنت دستة ليفتك بأمر المؤمنين لتخوفك على نفسك منه ولاجل عداوتك لابن أبي الساج وصداقتك لاحد بن علي ولاجل عظيم ماوصل اليك من احمد بن علي من الاموال . فقال له نصر الحاجب : ليت شمري اُدبر على أمير المؤمنين لانه أخذ أموالى وهتك حرى أوقبض ضياعى أو حبسني عشر سنين . فقال المقتدر : لو تم هذا على بعض العوام لكان عظيماً^(١) وتمكن ابن القرات منه واندفع عنه المذكور وبما ورد به الخبر مما جرى على الحاج من القرمطى وسنشرحه فيما بعد فشغل ابن القرات نفسه وقوى أمر نصر وسلم من ابن القرات

وفي هذه السنة ورد الكتاب بشرح الخبر في مصير ابن أبي الساج من آذربيجان الى الري ومعاربته^(٢) احمد بن علي وحمل رأس احمد بن علي وجنته الى مدينة السلام

وفيهما فرق ابن القرات على طلاب الادب مالا وعلى من يكتب الحديث . مثله (٢) وكان السبب في ذلك انه جرى حديثهم في مجلسه فقيل : لعل الواحد منهم يخل على نفسه بدائق فضة أو دونها ويصرفه الى عن ورق وجبر . وكان ابن القرات موصوفاً بسعة الصدر وحسن الخلق وكان فرق في الشراء مالا فقال للماجرى حديث هؤلاء : انا أولى من عاونهم على أمرهم . وأطلق لهم لما يصرفونه الى ذلك عشرين ألف درهم

فذكر انه لم يسبق ابن القرات الى ذلك الا ماحدث به الضبى عن رجاله ان مسلمة بن عبد الملك أوصى عند وفاته بالثلث من ثلثه لطلاب

(١) ليراجع ما زاد فيه صاحب كتاب الوزراء ص ٤٩ (٢) وزراء ٢٠٢ - ٢٠١ وراجع أيضاً ارشاد الأريب ٢٢٨:١

الادب وقال «م مجنون»^(١)

وكان يستعمل كل يوم في مطبخ ابن القرات^(٢) من لحوم الحيوان وفي دوره من التلج الكثير ومن الاشربة التي تعرض على كل من دخل ومن الشمع ومن القراطيس ما لم يستعمله احد قبله ولا بعده وكان اذا ولي الوزارة ارتفعت أسمار الشمع والتلج والقراطيس خاصة واذا عزل رخصت . وكان اهدى الى مونس^(٣) المظفر عند موافاته من المغرب والى بشرى ويلقى والى نازوك وغيرهم من النمل والخدم لما حضر النوروز هدايا عظيمة لم تسمح نفس احد بمثلها وقدّر انه يستكنهم بها فلم يقع موقمه الذي أراد

﴿ ذكر السبب في ضيف أمر ابن القرات بعد تناهيه

في القوة والاستقامة ﴾^(٤)

اتفق أن ورد الخبر الى بغداد على ابن القرات بان أبا طاهر ابن أبي سميد الجبائي ورد الى الميبر ليتلقى حاج سنة ٣١١ في رجوعهم فوقع بماملة فيها خلق كثير من أهل بغداد وغيرها واتصل خبره بهم وهم بميد فأقاموا حتى فنى زاد من فيها وضاق بهم البلد فارتحلوا على وجوههم . وأشار عليهم أبو الهيثب عبد الله بن حمدان وكان اياه طريق السكوفة وطريق مكة وبدرقة الحاج لما بلغهم خبر المجبري أن يمدل بهم من قيد الى وادي القرى لثلا يجتازوا بالمهيبر فضجوا من ذلك وامتنوا عليه وساروا وسار معهم ضرورة الى

(١) وفي ترجمة مسلمة في مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي سنة ١٢٢: قال الواقدي :

أوصى مسلمة بثلث ماله لاهل الادب وقال : انها صناعة مهجورة تحبوا أهلها

(٢) وزراء : ٦٣ : ١٩٥ (٣) ومن هنا الى مقتل ابن القرات وابنه راجع

المخير فلما قربوا من المخير عارضهم أبو طاهر ابن أبي سعيد الجنابي وقائهم فقتلهم وقتل^(٢١٢) منهم خلقاً كثيراً وأسر أبا الهيجاء عبدالله بن حمدان وأحمد بن كشمرد^(٢١٣) ونحير الممرى وأحمد ابن بدر عم السيدة أم المقتدر وجماعة من خدم السلطان وحريمه وأخذ أبو طاهر جمال الحاج في سائر القوافل وسبي ممن كان فيها من اختار من النساء والرجال والصبيان وسار بهم الى هجر وترك باقي الحاج في مواضعهم بلا زاد ولا جمال وكانت سن أبي طاهر في ذلك الوقت سبعة عشر سنة ومات أكثر من خلف من الحاج بالمطش والحفا والرجلة

واقبلت بغداد وطرقها في الجائنين وخرج النصارى حفاة مُنْثِرَاتِ الشُّعُورِ مُسَوِّدَاتِ الْوُجُوهِ يَطْمَنُ وَيَصْرُخُنَ فِي الشَّوَارِعِ وَأَنْصَافِ الْبُيُوتِ حُرْمُ الْمُسْكُونِينَ الَّذِينَ نَكَبَهُمُ ابْنُ الْفَرَاتِ وَذَلِكَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ لِسَبْعِ خُلُوفٍ مِنْ صَفَرٍ فَكَانَتْ صُورَةُ فَطِيمَةٍ قَبِيحَةٍ شَنِيمَةً لَمْ يُرَ مِنْهَا . وَتَقَدَّمَ ابْنُ الْفَرَاتِ إِلَى نَازُوكٍ بِالرُّكُوبِ إِلَى الْمَسَاجِدِ الْجَامِعَةِ فِي الْجَائِنِينَ يَغْدَادُ بِسَبَبِ حَرَكَةِ الْعَامَّةِ فَرَكَبَ فِي جَمِيعِ جَيْشِهِ مِنَ الْفَرَسَانِ وَالرَّجَالِ وَالنَّفَاطِينَ حَتَّى سَكَنَ الْعَامَّةُ . ثُمَّ قَدَّمَ سَابِقُ الْحَاجِّ فَشَرَحَ الصُّورَةَ^(٢١٣) لِابْنِ الْفَرَاتِ فَرَكَبَ ابْنُ الْفَرَاتِ آخِرَ هَذَا الْيَوْمِ وَقَدْ ضَعُفَتْ نَفْسُهُ إِلَى الْمَقْتَدِرِ وَشَرَحَ لَهُ الْحَالِ وَاسْتَدْعَى نَصْرًا الْحَاجِبَ وَأَدْخَلَهُ فِي الْمَشَاوِرَةِ وَتَمَكَّنَ نَصْرٌ مِنْ خُطَابِ ابْنِ الْفَرَاتِ بِحُضْرَةِ الْمَقْتَدِرِ وَانْبَسَطَ لِسَانُهُ عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : السَّاعَةُ قَوْلُ دَأَى شَيْءٍ الرَّأْيَ « بَعْدَ أَنْ زَعَزَعْتَ أَرْكَانَ الدَّوْلَةِ وَعَرَضْتَهَا لِلزَّوَالِ بِأَبْيَادِكَ مَوْسَا الَّذِي يُنَاضِلُ الْأَعْدَاءَ وَيُدْفَعُ عَنِ الدَّوْلَةِ فَمَنْ يَمْنَعُ الْآنَ هَذَا الرَّجُلَ

(١) وفي إطلاق كشمرد راجع كتاب الفرج بعد الشدة ١ : ١٨٠

عن السيرير ومن القتي أسلم رجال السلطان وقوادته وحُرّمه وخدّعه الى القرمطى سواك ؟ وقد ظهر الآن أمرُ الاعجمي الذي وُجد في دار السلطان وانه انما كان صاحب القرمطى . وأشار نصر على المقتدر بمكاتبة مونس بالتمجّل الى الحضرة فأمر أن يُكتب بذلك ووثبت الملة على ابن القرات ورجعت طياره بالآجر وركب المحسن من داره يُريد طياره فرجوه وضجت المائتة في الطرقات بان ابن القرات القرمطي الكبير وليس يقعه الا ائلاف أمة محمد وتحرّكت الملة فانتتمت من الصلاة في المساجد الجامعة ذلك اليوم وارتجت بغداد بأسرها من الجانبين ^(٢١٤)

وأشار ابن القرات باقواذ ياقوت الى الكوفة لضبطها لئلا تردّها الهجرية ويضمّ الزمان الهجرية ووجه القواد اليه وان كان الهجري مقيماً سار لخارجه فتقدّم المقتدر الى ياقوت بالشخص والى ابن القرات بازاحة عليه فالترّم ابن القرات له ولولّديه وهما المظفر ومحمد ولإزيادة في اقطاعهم وموائدهم ولمن ضمّ اليه أموالاً عظيمة

وخرج ياقوت بمضربه الى باب الكناسة وورد الخبر على ابن القرات بانصراف الهجري الى بلده فوقع الى ياقوت بالرجوع فرجع وبطل نفوذه الى الكوفة

وأصلح المقتدر بين ابن القرات وبين نصر وأمر الجماعة بالتضايفر على ما فيه الصلاح للدولة وكفاية الهجري . ودخل مونس بغداد وتلقاه الناس فلم يتأخر عنه احد وركب اليه ابن القرات للسلام عليه ولم تجر له بذلك عادة ولا لاحد قبله فلما عرف مونس خبره خرج الى باب داره وتلقاه وسأله أن ينصرف فلم يفعل وصعد اليه من طياره حتى هناه بمقدمه فلما خرج

لينصرف خرج معه ومونس الى أن نزل الى طياره^(٢١٥)

(ما عامل به المحسن المنكوبين لما اضطرب أمره وأمرأيه)

ستوحش المحسن بعد إيقاع المجرى بالحاج من المنكوبين ونظر الى سقوط حشمته فذاف أن يظهر ما أخذه وارثق به وما أسقطه من أداء المصادرين وفاز به فتصب أبا جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي الزاقر^(٢١٦) وكان هذا يدعي من حلول اللاهوت فيه ما ادعاه الحلاج وكان المحسن قد عني بهذا الرجل فاستخلفه بالحضرة لجماعة من المال وكان له صاحب يعرف بملازمته مقسداً على الدماء من أهل البصرة فسلم المحسن الى صاحب ابن الفرات هذا البصري وجاءه فيهم الثمان بن عبد الله وعبد الوهاب بن ما شاء الله ومونس خادم حامد وأظهر انه يطالبهم بما بقي عليهم من المال فلما حصلوا في يده ذبحهم كما يذبح الغنم . وكان جماعة مستترين فكتب ابن الفرات اليهم كتباً جميلة حتى ظهر وانتم صادرهم واستخرج منهم أموالاً كثيرة

{ ذكر القبض على أبي الحسن بن الفرات وهرب ابنه المحسن^(٢١٧) }

واشتد الارجاف بابن الفرات حتى لم يستر أولاده وكتبه فراسله المتبر على لسان نسيم . فحكى أبو القاسم ابن زنجي انه كان بين يديه اذ جاءه نسيم فقدم اليه فادى الرسالة التي كانت معه فسمعه يقول في جوابها^(٢١٨)

(١) لراجع رسالة الخليفة الراضي بالله الى نصر بن أحمد الساماني يقتل الزاقرى وردت في ارشاد الارب ٢٩٨.١ في ترجمة ابن أبي اللون وما رواه ثابت بن سنان في حلية المحسن به . وفي الزاقرية لراجع قصة للوزير المهدي مع هذه الفرقة بالبصرة في سنة ٣٤٠ وردت في الكامل لابن الاثير ٨ : ٣٧٢ (٢) راجع وزراء : ١٢٥

قل له : أنت تعلم يا أمير المؤمنين اني عادتُ في استيفاء حقوقك الصنير والكبير واستخرجتُ لك المال من الدّنى والشريف وبلغتُ غاية ما أمكنتي في تأييد دولتك ولم أفسر في أحدٍ مع سلامة نيتك وما قربني منك واجتلب لي حُسن رأيك فلا تقبل في قول من يريد إبعادى عن خدمتك ويُريك بما لا فائدة فيه ويدعوك الى ما تُدَمّ عواقبه وبعد فطالبي وطالملك واحدٌ وليس يلحقني شيء الا يلحقك مثله فلا تلتفت الى ما يقال فقد علمت الخاصّة والعامة اني أطلقت للرجال النافذين الى طريق مكة ما لم يطلقهُ أحدٌ قدّمتهى واخترت رؤساء الجند والقواد وشجعان الرجال وأزحتُ العلة في كل ما التمس مني فحدث من قضاء الله عزّ وجل على الحاج ما قد حدث مثله في أيام المسكن بالله رحمه الله ^(١) فما أنكره ^(٢) على وزيره ولا ألزمه جبريته ولا أفسد عليه رأيه وتكلم في هذا المعنى بما يشاىكه وانصرف نسيمٌ والظلمان بانصرافه .

واحتدب الاراجيف وكثرت ابني الحسن ابن الفرات والحسن ابنه وأراد المقتدر ان يسكن منهما فكتب اليهما رُقعة يحلف فيها علي ما هو عليه لهما وما يتقدمه من الثقة بهما وانه ينبغي لهما ان يثقا بما تقرر في نفسه من موالاتهما وأمرهما ان يظهرارُقعتة اليهما لاهل الحضرة ويكتب بنسختها الى جميع عمّال الحرب والمخارج في البلدان

ثم ركب بعد ذلك ابن الفرات والحسن الى الدار فوصلا الى المقتدر في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرة ولما خرجا أجلسهما نصر الحاجب ^(٣)

(١) يعني في سنة ٢٩٤ فيها أوقع بالملاج ذكرويه بن مبرويه القرمطى : طبري

وكان راسل النلمان الحجرية المقتدر في القمض غنيهما فدخل ففتح برسانهم
ثم أشار عليه بتأخير الامر وقاله : ان عرف الوزير بكلام الاعداء خضر
وخطاً في التدبير وإطماع للنلمان . فامر ان يقدم الى نصر باطلاقهما
ويُعرف النلمان ان الامر يجري فيما راسلوه على شئهم فقدم مفلح وقل :
لينصرف الوزير . فأذن نصر للوزير وابنه في الانصراف ^(١١٨) فقام ابن
القرات في المعرات كالمهزول حتى وصل الى ضيَّاره وكذلك ابنه الحسن فلما
وصلا الى دار الوزير دخل اليه الحسن فمارة اسراراً طويلاً ثم خرج من
عنده وانصرف الى منزله وجلس فيه ساعة وتقدم بما أراد ثم خرج فاستتر .
وجلس أبوه غير مكترث ينظر في المال وبين يديه وجوه الكتاب
وانصرفوا آخر النهار وقد تشككوا فيما بلغهم من صورة الامر لما
رأوه من نشاطه وانبطاعه وجريه على رسمه في الحديث والأنس والامر
والهوى . وتحدث بمض خواصه قال : سمعته يقول في آخر الليل وهو في
مرقدته يمثل بهذا البيت

وأصبح لا يدري وان كان حازماً أقدمته خير له أم وراؤه

فدل ذلك على سهوه وتسكره في أمره . وجلس من القد ينظر في
أمره قال أبو القاسم ابن زنجي : فينما هو كذلك اذ وردت رُقعة لطيفة مختومة
فقرأها فاعرفت بمن هي في الوقت ثم عرفت انها كانت من مفلح . ثم
وردت رُقعة أخرى من رجل يجري مجرى الجند كان ملازماً لدار السلطان
فلما قرأها أمسك ^(١١٩) قليلاً ثم دعا يحيى قهرمانه فأسر اليه بشيء وانصرف
ثم صرف الناس وودعهم البكور ونهض ابن القرات عن مجلسه الى دور
حرمة وتفرق الناس . فلما صرت الى الروشن ذكرت شغلا على كان

شغلني به فانصرفْتُ وجلسْتُ لذلك فاذا نازوك قد دخل عليه سيفهُ ويده
 دُوسٌ واذا يليق يتلوه وهما بخلاف ما اعهدهما من الانسباط ومع كل
 واحد منهما نحو خمسة عشر غلاما بسلاح . فلما لم يجدوه في مجلسه دخلوا الى
 دار حرمة فاخرجوه منها حاسرا واجلس في طيار وحل الى دار نازوك
 وقبض معه على ابيه الفضل والحسين ومن وجد من كتابه .

ومضى نازوك ويليق الى مونس المظفر وعرفاه الخبر وكان قد خرج
 الى باب الشماسية واظهر انه خرج للزهوة فانهحدر منه هلال بن بدر وجماعة
 من قواده وذهب يليق الى دار نازوك واخرج ابن القرات من هناك مع
 ولديه واسبابه واخرج نازوك من داره رداء نصب وطرحه على رأسه
 لانه كان حاسرا . فلما رأى ابن القرات مونس اظهر الاستبشار^(٢٢٠)

بحصوله في يده فاجلسه . مه في الطيار وخاطبه بجميل مع عتاب فتذلل ابن
 القرات وخاطبه بالاستاذية فقال له مونس : الساعة تخاطبني بالاستاذية
 وبالامس تخرجني على سبيل النقي الى الرقة والمطر يُصب على رأسي ثم تذكر
 لمولانا أمير المؤمنين اني أسمى في فساد مملكتك . وانهحدر به الى دار
 السلطان وتقدم بحمل ولديه وكتابه اليها وتسليمهم الى نصر

فتكاثر العامة على ابن القرات ومعهم اسباب المنكوبين بدعون عليه
 ويضجون واجتهد مونس في دفعهم فمات قدر على ذلك ورجعوا طيار مونس
 لمكان ابن القرات فيه وصاحوا « قد قبض على القرمطي الكبير وبقى
 القرمطي الصغير » ولما وصلوا الى باب الخصاصه صعد جمع عظيم من
 السمرقيات لرجم ابن القرات وولديه وكتابه بالآجر حتى حو ربوا واحتجج
 الى رميهم بالسهم وجرح بعضهم فانصرفوا وتسلمهم نصر .

فكانت مدة ابن الفرات في هذه الوزارة الثالثة عشرة أشهر وعمانية عشر يوماً. ثم اجتمع وجوه القواد إلى دار السلطان وأقاموا^(٢٢١) على أن ابن الفرات أن حبس^(٢٢٢) في دار الخلافة خرجوا بأسرهم إلى المصلى وأمر فوا في الهدد فدعا المقتدر مونساً ونصراً وشاورهما فلأشارا بتسكين القواد وبأن يخرج ابن الفرات ويسلم إلى شفيع اللؤاؤي ويمتقل عنده فاستعصر شفيع وسلم إليه

﴿ ذكر توصّل أبي القاسم عبدالله بن محمد بن عبيدالله الخاقاني إلى الوزارة ﴾
كان أبو القاسم عبدالله بن محمد الخاقاني استتر في أيام وزارة ابن الفرات الثالثة وأبوه أبو علي شديد الملة وقد أسنّ وتغير فهمه^(٢) ولما اضطرب أمر ابن الفرات عندما جرى علي الحاج ماجرى سمي عليه أبو القاسم الخاقاني وعلى ابنه المحسن وعمل لهما عملاً وسي له في ذلك نصر الحاجب وتمل القهرمان وغيرهما. وكان مونس أشار بأبي القاسم الخاقاني قبل ذلك قتال المقتدر: أبوه خرب الدنيا وهو شرّ من أبيه ولكن نقلد الحسين بن أحمد المادرائي. ففرقه مونس أنه قد نهد إلى مصر وإن استحضاره يبعد. ثم ساعده نصر^(٢٢٢) وابن الخال^(٢٢٣) في ذلك ثم استحضره المقتدر وشافه بتقليده الوزارة والدواوين وخلص عليه وركب معه مونس المظفر وهرون بن غريب إلى داره
﴿ ذكر ماجرى عليه أمر ابن الفرات واسبابه ﴾

بعد نقلد أبي القاسم الخاقاني الوزارة ﴿

ذكر أبو الحسن أنه سلم إلى شفيع كما ذكرنا فراسل شفيع علي يد المعروف بالجلل كاتبه فيما يبيذه من المصادرة عن نفسه ليسلم من أعدائه

ومن تسليمه الى الخاقاني وأبي العباس بن بعد شرّ وهو كاتب الخاقاني فاجابه ابن الفرات بانه لا يفعل أو يثق من المقتدر بالله في حفظ نفسه من تسليمه الى أحد من هذه الطبقة . وقال للكاتب الملقب بالجلل : قل لصاحبك ^(١) « أني قد خلقت في يد هرون الجليذ وابنه مائة ونيفاً وستين ألف دينار حاصلة قبلهما من مال المصادرين » ليعرف الخليفة ذلك ويتقدّم بحملها الى بيت مال الخاصة من وقته هذا حتى لا يوهمه الخاقاني انه هو استخرجه ثم يصرّفه في النفقات التي سبيلها ان يتفق من بيت مال العامة . فركب شفيح للوقت وأنهى ذلك الى المتتدر ^(٢٢٣) فوجهه الى الجليذيين وكانا في دار الخاقاني لم يسكّليهما بعدُ لتشاغله بالتهنية فاحضرا واعترفا بالمال وحمله وصحّاه في بيت مال الخاصة .

وقدّم المقتدر الى نصر الحاجب بتسليم أولاد ابن الفرات وكتبابه وأسبابه الى الخاقاني فسلمهم اليه وأخذ خطه بتسليمهم وسلمهم الخاقاني الى ابن العباس ابن بعد شرّ فقيدهم واجلسهم على الأرض في الحر الشديد . ثم أخذ خط كل واحد من ولدي ابن الفرات بمائة ألف دينار وخط سعيد بن ابراهيم ^(٢) بمائتي ألف دينار وخط أبي غانم كاتب الحسن بمائتي ألف دينار ووقع النداء على الحسن وهشام وابني فرجويه والتهديد لمن وجدوا عنده بعد النداء بالتهيب واحراق المنازل وضرب ألف سوط . ووافق

(١) راجع وزراء : ١٢٤ (٢) هو التستري أبو الحسين (وقال ياقوت أبو الحسن) كان نصرانياً من صناع بني الفرات هو وأبوه يلزم السجع في كلامه وله كتاب المقصور والمددود على حروف المعجم وكتاب للذكر والمؤنث وكتاب رسائل الفتوح كذا في الوافي بالوفيات للصفدي

أبو الحسن شفيعا على ان يضمن عنده مالا ان رُدَّ الى دار السلطان ولم يسلم الى أحدٍ فذهب شفيع نغاطب في ذلك المقتدر فقال له المقتدر : ان مونا ونصراً وهرون بن غريب قد اجتمعوا على انه لا يمشي للخافاني أمر إلا بتسليم ابن الفرات اليه وضمن ان يستخرج منه ومن ابنه واسبابه^(٢٢١) ألقى الف دينار .

فانصرف شفيع ووجه الى ابن الفرات بكتابه يشرح الصورة له فقال هذا الكاتب وهو الملقب بالجل : كنتُ أدخل الى ابن الفرات في كل يوم لنفقد أحواله فكنتُ أجده اقوى الناس قساً وأصبرهم على نوائب الدهر (قال) ولقد سألتني عمن تقلد الوزارة فمرفته^(٢٢٢) أنه أبو القاسم ابن أبي علي الخافاني فقال « السلطان نكب ومانكبتُ أنا » ولسني عمن تقلد الديوان (يعني ديوان السواد) فقلت : محمد بن جعفر بن حفص . فقال « بحجيره رُمي » وسألني عمن تقلد باقي الدواوين فمرفته أنهم يحيى بن نعيم المالكي ومحمد بن يعقوب المصري واسحق بن علي التَّنَائِي فقال « لقد أيد الله هذا الوزير بالكفاءة »

وكان المناظر لابن الفرات ابن بُدْشَرٍ فرفق به فوعده ان يذكر ودائمه ويُمرِّفه اياها فماودة بالرفق فأقرَّ أن له عند التجار مائة وخمسين أُنْث دينار وكان المقتدر رسم أن يكون مال مُصادرة ابن الفرات وحده يُعَصَّل في بيت مال الخاصَّة ومال مصادرة أسبابه في بيت مال العامَّة . ولما^(٢٢٣) استخرج ما ذكره ابن الفرات من التجار أعاد ابن بُدْشَرٍ مطالبة ابن الفرات فذكر أنه لم يبق له مالٌ فاقوع به مكروهاً يديراً ولم يكن ابن

الفرات يَمُنَّ يستجيب بالمكروه فتقاعده وامتنع دفعةً واحدة من أداء شيء . ففضى هرون بن غريب الى القنصل وعرفه أن الخاقاني جنى على السلطان بتسليمه ابن الفرات الى ابن بُد شرّ وأنه كان ينبغي أن يرفق به ويُداويه فإنه ممن لا يستجيب بالمكروه فتقدم القنصل الى الخاقاني بان تكون مُناظرة ابن الفرات بحضرة هرون بن غريب وان يرفق به . وكان ابن بُد شر قد ضيق على ابن الفرات في مطعمه ومشربه حتى أنه أدخل اليه خبز خشكار وقناه وماء الهواء فوجه اليه بطعام واسع وشراب وتلج كثير وفاكهة واعتذر اليه عما جرى وحلف أنه لم يعلم بما عومل به .

ثم أن الخاقاني راسله على يد خاقان بن أحمد بن يحيى يرفق ومداواة بان يقرّ بماله ولا يلاج السلطان فليس ذلك بمحمود فأجابه بان قال : قل للوزير « است حداً غراً فتحتال عليّ في المناظرة ولست ^(٢٢٦) أقول لاني لا أقدر على المال ولكن اذا وقعت لنفسي بالحياة فديتها بالمال وانما اتق بذلك اذا كتب أمير المؤمنين بخطه لي أماناً وشهد الوزير والقضاة بخطوطهم ويكتب لي الوزير أيده الله أماناً بخطه ويسلمني الى أحد رجلين إما مونس المظفر وان كان عدوي وإما شفيع اللؤلؤي فان لم يفعل ذلك فقد وطئت نفسي على التلف . فوجه اليه الخاقاني : باني لو قدرت على التوثيق لك لتوثقت ولكن ان تكلمت في هذا المعنى عاداني خواص الدولة لاجلك ثم لم تنفع أنت بذلك وقد ردّ الخليفة أمرّك الى هرون بن غريب . فتواعدوا الى دار الخاقاني بالهخرم واستحضر ابن الفرات وناظره ابن بُد شرّ بحضرة قمتان ابن الفرات فبدأ ابن بُد شرّ بِسْمِعه المكروه فأنكره هرون وزيره وقال : بهذا تريد أن تستخرج مال ابن الفرات ؟ وأقبل هو على ابن

الفرات وداراهُ وخاطبتهُ بمجمل وقال له : أنت أعرف بالأمور من كل من
 مخاطبك والخلفاء لا يلاحظهم وزراؤهم اذا سخطوا عليهم . فقال له ابن الفرات :
 أثير على أبها الأمير فان من كان في مثل حالي عذب عنه الرأي . فلم يزل
 معه في مناظرات الى ان أخذ ^(٢٢٧) خطه بمصادرة التي ألف دينار على ان
 يُعجل منها الربع وعلى ان يحتسب له من الربع بما أذاه وما أخذ به ذلك
 مما لهُلَّه الخُرج من ودائمه بنير إقرار منه ويطلق له بيع املاكه وما يستبيع
 من ضياعه وأمتته وينقل الى دار شفيح اللؤلؤى أو غيره من ثقات السلطان
 ويطلق الكلوذاني ليتصرف في جمع أمواله وتطلق له الدواة ^(٢٢٨) ليكتب
 من يرى مكاتبته . فأخذ هرون بن غريب خطه بجميع ما كتب به وحمله
 الى المتندر بالله

﴿ ذكر اتفاق سيئ اتفق على المحسن حتى ظفر به وصودر وقتل ﴾
 كان المحسن استتر عند حماته حنزابه وهي حماته ووالده الفضل بن
 جعفر بن الفرات فكانت تحمله كل يوم بكره الى المقابر في زى النساء
 وردّه الى المنازل التي تنق بها بالليل . فضت به يوما الى مقابر قريش في
 زى النساء على رسمه وأمت فبعدها الطريق الى السكرخ . فوصفت
 لها امرأة كانت معها منزل امرأة تنق بها ليس معها رجل لان زوجها مات
 منذ سنة فصارت حنزابه مع النسوة والمحسن ^(٢٢٨) الى هناك فقالت لصاحبة
 الدار : ان منّا امرأة لم تزوج بعد وقد عادت من مأتم وضافت عليها
 فافردى لها بيتا . فافردت لها بيتا في صمّة وادخلت اليه المحسن ثم ردت
 عليه الباب وجلس النسوة مع المحسن في البيت . فجاءت جارية سوداء بمرآج

مها فوضمته في الصفّة وأدخلت حنزابة الى المحسن بسويق وسكر وكان المحسن قد نزع ثيابه فاطلمت الجارية السوداء من حيث لا يشعُر المحسن ولا حنزابة في البيت وعلت انه رجل فأنصرفت وأخبرت مولاتها فلما جن الليل جاءت مولاتها وطالمت البيت فرأت المحسن . وكان ذلك من نحس المحسن وخذلان الله اياه لأن تلك المرأة كانت زوجة لمحمد بن نصر وكيل على بن عيسى وكان المحسن طلبه فأدخل الى ديوانه فرأى ما يلحق الناس من المكارة بحضرة المحسن فبات من القزع فجأة من غير ان يكلمه المحسن . فصّت المرأة في الوقت الى دار السلطان حتى وصلت الى دار نصر الحاجب وشرحت له الصورة فأنها نصر الحاجب الخبر الى المقدر بالله فتقدم بالبعثة الى نازوك ليركب الى الموضع ويقبض على المحسن فركب نازوك من وقته الى الموضع وكبسه وقبض على المحسن . وضربت الدبابد لذلك نصف الليل عند الظفر به حتى ارتاع الناس ببغداد وظنوا ان القرمطي قد كبس بغداد

وحمل المحسن الى دار الوزارة بالمخيم ونسلمه ابن بُد شر [فأوقع به ابن بُد شر وجرحه] في وقته مكروهاً عظيماً وأخذ خطه بثلاثة آلاف ألف دينار . وحضر هرون بن غريب دار المخيم وناظر المحسن فوعده ان يتذكر ودائمه ويقربها ولحقه في يومين متوالين مكروه عظيم فلم يذعن بدم واحد وقال : ليس يجمع بين تنسي ومالي . وحضر بعد ذلك هرون بن غريب ومعه شفيع الاوثوى وأحضر المحسن والكتاب وابن بُد شر وناظر المحسن وأوقع به مكروهاً عظيماً وقال له : هلك لا تقدر ان توفي المال الذي أخذ خطك به لا تقدر ان توفي مائة ألف دينار فقال له :

بلى اذا أهملت وزال عني المسكود . فقال له : نحن نهلك فا كتب خطك
بمائة ألف دينار . وثبت بذلك خطه وانه يودّها في مدة ثلاثين يوماً فلما
قرأه هرون بن غريب الرقعة قال : كأنك ترجو ان تبيع ثلاثين يوماً .
فخضع له المحسن وقال له : ^(٣٣٠) اقبل ما يأمر به الامير . قال : اكتب
بانك تؤدّها في مدة سبعة أيام . فارتجع الرقعة ليكتب بدلها فدا حصلت في
يده مضمها وابعها وامتنع ان يكتب غيرها . فقيد وغلّ وألبس جبة صوف
وضرب على رأسه بالدبايس على ان يكتب ما كان كتبه فلم يكتب فأعيد
الى محبسه وعذب فيه بأنواع العذاب فلم يذعن ب درهم واحد .

فلما كان بمعد ذلك حضر الاستاذ مونس ونصر الحاجب والقضاة
والكتاب مجلس الوزير الخاقاني وأحضر أبو الحسن ابن الفرات وناظره
الخاقاني ولم يكن الخاقاني من رجاله وكاد أبو الحسن ابن الفرات ان يأكله
فكان فيما قال له : انك استنظت ضياعك في مدة أحد عشر شهراً ألف ألف
دينار . فقال : قد كانت هذه الضياع في يد علي بن عيسى ثلث سنين أيام
وزارته وأيام وزارة حامد بن العباس وما ارتفع له منها إلا أربعمئة ألف دينار
فقد ادّعت لي المعجزات . فقال له : أضفت حقوق الضياع السلطان الى
ضياعك . ^(٣٣١) فقال : الدواوين لا يمكن ان يكتم ما فيها فتتظر في ارتفاع
النواحي السلطانية في أيام نظري فيها وفي ارتفاعها أيام علي بن عيسى ووزارة
حامد بن العباس ووزارة أيك التي دبرتها أنت حتى تعلم هل زادت ^(٣٣٢)
ارتفاع ضياع السلطان في أيامي أم نقصت .

ونظر فيمن قتل وشنع عليه بهم فقال : ليس يخلو ذلك من أحد

(١) في كتاب الوزراء (٥٧) قد أضفت الى حق الرقعة حقوق يت للمل

أمرين أما أن يقال انى أنا قتلهم فلم أغب عن الحضرة والقتل لم ينسب الى
والمدعى قتله بالبعد منها واما أن يقال « كتبت خطك بقتلهم » وهو لاء
أصحاب الماؤون وثقات السلطان وعمال الخراج ووجوه متصرفي عمال
السلطان قد حكمتهم على نفسى . فتبيل له : قد قتلهم ابنك . فقال : انا غير
ابنى وأنتم تباخرونى . فقال له ابن التمرات : هذا غير ما حكم الله ورسوله فإنه عز
وجل يقول : (ولا تزر وازرة وزر أخرى) . وقال النبي عليه السلام لرجل
من أصحابه : أهذا ابنك . فقال : نعم . قال : أما انه لا يجنى عليك ولا يجنى
عليه . ومع هذا فرو في أيديكم سلوه فان وجب عليه قوداً بادعاء قتل في
موضع ناء عنه يقال فيه ان غيره تولى قتله فالحكم في هذا معروف .

فتخير القوم في الجواب فقال عثمان بن سعيد صاحب ديوان الجيش
لنصر الحاجب : ان رأى الحاجب ان يقول له : حيث كنت تقول لمن
نطالبه « ان أديت والآ سلمت »^(٢٣٢) الى المحسن « أكنت تُسمعه لیسقية
السويق والسكر أو يُعذبه ومن أطلق التعذيب فقد أطلق القتل لان
الانسان قد يلف بمقرعة واحدة يُضرب بها فضلاً عن غيرها . فخاطبه نصر
بذلك فقال في الجواب : ان الخليفة أطال الله بقاءه ولي المحسن وأنا اذ ذاك
محبوس وهو مُطلق فضمن ماضيه وجرى ذلك على يد مُفلق وتوسطه جماعة
من ثقات السلطان . ثم لما تقلدت الامر كنتُ أحب الرفق بالناس واذا
ناظرتهم ورفقتُ بهم لم يذعنوا بما يلزمهم فاذا أقبلوا على الامتناع سلمتهم
الى من نصبه السلطان وأمر بتسليمهم اليه . فقال له مونس : كانت تُحيل
على الخليفة في قتل الناس فان الخليفة قال « ما أمرتُ بقتل أحد سوى ان

الحواري فقط ،

ثم أقبل نصر عليه فقال له : معي رسالة من الخليفة اليك فتسمعها
وتُجيب عنها . قال : وما هي . قال : يقول : سلّمتُ اليك قوماً بال ضمنتهُ
لي وأريد منك أحد أمرين اما وثّقتي المال أو رددت علي القوم . فقال ابن
القرات : اما المال فقد صح في بيت المال واما الرجال فما ضمننتُ أرواحهم
ولا بقاءهم وقد تلفوا حتف انافهم . فقال له مونس المنظر : هب ان لك
في كل شيء عذرا وحجة أي عذر^(٣٣٣) لك في اخراجي الى الرقة حتى كافي
من الثمّال المصادرين أو من أعداء دولة أمير المؤمنين . قال : انا أخرجك !
قال : فمن أخرجني ؟ قال : مولانا أمرني باخراجك . قال : مولاي لم يأمر
بذلك . قال : معي حجة بخطي كتب الى رُمة احتفظت بها لأنها بخطي
يشكو فيها أفعالك وقتاً بعد وقت وفحك البلدان بالمؤن النايظة ثم اغلاقك
اياها بسوء تدبيرك واثارك القبيحة . قال : وأين الرقة . قال : في أيديكم في جملة
المهمات التي أمرتُ بحفظها في السفط الخيزران المكتوب عليه بخطي بالتحفظ
به من المهمات وفيها الامر باخراجك الى الرقة والتوكيل بك حتى تخرج .
فامر الخاقاني باحضار السفط فوجدهُ محتوماً بغاتم ابن القرات ووجد فيه
الرُمة بينها وفيها جميع ما ذكر ابن القرات بخطي المقتدر فلأخذها . ومضى
مونس من وقته الى المقتدر حتى لقيه وأقرأه الرُمة فاغتاظ المقتدر على ابن
القرات غيظاً شديداً فامر هرون بضربه بالسوط فضى هرون حتى ضرب
ابن القرات بين الهبازين خمس درر فقط وقال له : يا هذا اذعن بـالك .
فاعطى خطه بشرين الف دينار وقال : هذا مالي .

ثم أخرج الحسن^(٣٣٤) في الوقت فضربه ضرب التلف فلم يدن

بشيء بته فصار هرون بن غريب الى المقتدر بالله واستغنى من مناظرة ابن
الفرات وابنه وقال : هؤلاء قوم ليس في عزمهم ان يؤدوا شيئا البتة وقد
استقلوا . فامر بتسليمهما الى نازوك وبسط المكروه عليهما فاوقع نازوك
بالمحسن أنواع المسكاره حتى تدود بدنه ولم يبق فيه فضل لمكروه وضرب
أبا الحسن ابن الفرات ثلاث دفعات بالقلوس فلم يدعن ب درهم واحد
واستبطأ المقتدر بالله أبا القاسم الخاقاني الوزير وقال له : ما رأيت شيئا مما ضمته
من أموال ابن الفرات وابنه صح . فقال : لانه لم يترك والتدير^(١) وان ابن
الفرات لما عدل به عن مناظرة الكتاب وسلم الى أصحاب السيوف يئس
من الحياة فضنّ بالمال ونظر اليه ابنه فاقتدى به . وقال نازوك للمقتدر .
قد انتهيت بهؤلاء القوم من المسكاره الى الغاية حتى ان المحسن مع ترفه قد
تدود بدنه وصبر بعد ذلك على مكاره عظام لم يُسمع بمثله وقد مضت له الآن
أيام لم يطعم طعاما وانما يشرب الماء شربا يسيرا وهو في أكثر أوقاته مفتنى
عليه . فقال المقتدر بالله : اذا كان الامر كذلك فلا بد من حلها الى داري .
فاظهر مونس^(٢٣٥) والجماعة ان الصواب في ذلك وقال الخاقاني : قد وفق
الله [رأى] أمير المؤمنين . وخرجت الجماعة من حضرته

فاسر الخاقاني اليهم وهم بعد مجتمعون في دار السلطان وقال : ان حمل
ابن الفرات الى دار الخليفة بذل أسبابه عنه وعن ابنه الاموال واذا وثق مع
ذلك بالخليفة وحصل في داره أخرج أمواله وتوثق لنفسه ولابنه . فاذا
أمن على نفسه تضمن الجماعة وحمل الخليفة على تسليمها اليه ويطعمه في ان
يوفر أرزاقها واقطاعاتها وضياعها ويجمع له أموالا جليلة خطيرة . والوجه

ان يقع التجمع من القواد واليمين على أنهم ان وقفوا على ان ابن الفرات وابنه حملا الى دار الخليفة خلعوا الطاعة . فقال مونس : هذا شيء ان لم نفعله لم يصف لنا عيش . وتجرد لهذه الحال هرون بن غريب ونازوك فجعا القواد ووجوه النهران الحجرية وكان يليق يستحلفهم .

(ذكر مقتل أبي الحسن ابن الفرات وابنه المحسن)

ثم اجتمعوا باسرهم الى مونس ونصر وأظهروا ما في نفوسهم فاشار مونس بان ياتمس القواد قتل ابن الفرات وابنه الى دار مونس فان مات المحسن استبقى أبوه فقال له ^(٢٣٦) هرون بن غريب : اذا مات المحسن لم يصلح ان يستبقى أبوه وكيف يوثق به وقد قتل ابنه حتى يؤمن على الملك ؟ ثم كاشفوا المقدر بالله وقالوا باجرهم : ان لم يقتل ابن الفرات وابنه خلع الاولياء باسرهم الطاعة . وواصل هرون بن غريب مخاطبة المقدر في قتل هذين وقال : است آمن أن يجتمع الاولياء على البيعة لبعض بني هاشم ثم لا يتلافى الامر . وأرادت الجماعة من الوزير الخافائي التجريد في ذلك فقال : است أدخل في سفك الدماء وانما أشرت بالأحمال الى دار السلطان فلما قتلة خطا لانه ليس ينبغي ان يسهل على الملوك ولا يحسن لهم قتل أحد فانهم متى فعلوا ذلك خف عليهم قتل خواصهم حتى يأتوا عليهم بأدنى ذنب وخطيئ يكون منهم

فلما كان يوم الاحد لاني عشر ايلة خلت من شهر ربيع الآخر قدم الى ابن الفرات طعامه فأمر برفعه وقال : أنا صائم . وحضر وقت الافطار فقدم اليه لما حضر وقت الطعام فقال : است أفطر الليلة . فحضر عنده من اجتهد به ان يفطر فقال : أنا ممتول في غد لاعالة . فقيل له : ^(٢٣٧) أعيدك

بالله . فقال : بلى رأيت البارحة أخى أبا العباس رحمه الله فى النوم وقال لى « أنت تقطر عندنا يوم الاثنين بعد غد » وما قل قط فى النوم شيئاً إلا صحَّ وغداً الاثنين وهو اليوم الذى قتل فيه الحسين بن على صلوات الله عليه . فلما كان من الندم وهو يوم الاثنين انحدر الناس الى دار الخليفة فلم يصلوا فكتب هؤلاء الرؤساء بقتل ابن الفرات وابنه فأجلهم المقتدر : ان دعوى انظر فى ذلك . فكتبوا اليه : انه ان تأخر قتل ابن الفرات وابنه عن هذا اليوم جرى على المملوك ما لا يتلافى .

وكتب المقتدر الى نازوك بأن يضرب أعناقهما ويحمل رؤسهما الى حضرته فقال نازوك : هذا أمر عظيم لا يجوز ان أعمل فيه بتوقيع . فأمر المقتدر الاستاذين والخدم بالخروج اليه برسالة با مضاء ما كتب به فخرجوا اليه بذلك فقال : لا أعمل على رسالة ولا بد من مشافهة بذلك . وابن الفرات راعى الخبر فلما قيل له ان الناس قد انصرفوا وان نازوك انصرف الى منزله سكن قليلاً ثم قيل له : ان نازوك قد عاد الى دار السلطان . فاضطرب جداً وصار نازوك الى دار الوزارة بمعد الظهر من ذلك اليوم فجلس^(٢٣٨)

فى الحجرة التى كان ابن الفرات معتقلاً فيها ووجه بمعجب خادمه ومعه السودان حتى ضرب عنق الحسين . وصار برأسه الى أبيه فوضعه بين يديه . فارتاع لذلك ارباعاً شديداً وعرض هو على السيف فقال لنازوك : يا أبا منصور ليس الا السيف ؟ راجع أمير المؤمنين فى أمرى فان لى أموالاً عظيمة وودائع كثيرة وجواهر جليلة . فقال له نازوك : قد جل الأمر عن هذا . وأمر به فضربت عنقه وحمل رأسه ورأس ابنه الى المقتدر بالله فأمر بمررتهم ففرقا فى الفرات وغرقت الجثتان فى التمانين بينداد . وكان سنُّ أبى

الحسن ابن القرات رحمه الله يوم قتل احدى وسبعين سنة وشهوراً وسناً
ابنه الحسين ثلاثاً وثلاثين سنة وقد كان حكم الماصبي المنتجّم في تلك السنة
انه يخاف فيها على ابن القرات نكبةً وتلقاً بالسيف وذكر ذلك في مولده
الذي كان بين يديه وحكم على مولد الحسين ان عمره ثلاث وثلاثون سنة
فصحّ حكمه^(١)

وفي هذه السنة ورد كتاب الفارق من البصرة يذكر ان كتاب أبي
الهيضاء ابن حمدان ورد عليه من هجر يذكر انه كلمّ أبا طاهر القرمطي في
أمر من استأمر من الحاج^(٢٣٩) وسأل إطلاقهم فوعده بهم وانه أحصى
من عنده منهم فكاؤا من الرجال القين ومائتين وعشرين رجلاً ومن النساء
نحو خمسمائة امرأة. ثم وردت الاخبار بورود قوم بعد قوم الى ان كان
آخر من ورد منهم أبو الهيضاء وأحمد بن بدر عمّ السيّدة. وقدم بقدم أبي
الهيضاء رسول أبي طاهر القرمطي يستدعي الافراج عن البصرة والاهواز
ونواح آخر فأزل الرسول وأكرم وأقيمت له الازال الوايمة ثم صرف
ولم يقع اجابة الى شئ مما التمس

وفيها خلع على نجح الطولوني وردّ الى أصبهان لولاية أعمال العلون بها.
وفيها ورد رسول ملك الروم ومعه أبو عمير ابن عبد الباقي ووصل الى
السلطان وأوصله معه هدايا والتمس الهدنة والفداء فأجيب الى ذلك بعد
الغزاة الصائفة وخلع عليهما ورجع الرسول الى بلد الروم
وفيها خلع على جسنّي الصفواني وكان ورد من ديار مضر واستدعي

(١) وفيما حكم به أبو مشر راجع كتاب الوزراء (١٦١) وأبو مشر هو جعفر بن

محاربة أبي طاهر القرمطي

وكان سليمان بن الحسن بن مخلد وأبو علي ابن معلقة مبعدين بشيراز في يد أبي عبيد الله جعفر بن القاسم الكرخي فذكر أبو علي انه كان مجتمعاً مع سليمان في دار^(١) واحدة مصوتين مكرمين. فورد عليه الخبر بالقبض على ابن الفرات وكان أبو الحسين ابن أبي البغل معتقلاً في يد صار فيه جعفر بن القاسم الكرخي قال : فاطلعت الجماعة على الخبر وكان ابن أبي البغل قد وقف على ما كان رسمه ابن الفرات والمحسن في أمره فحين وقف على الخبر وقع في حاشية التقويم : وفي هذا اليوم ولد محمد بن أحمد بن يحيى وله احدى وثمانون سنة^(٢). ولما وقف الكرخي على الخبر أطلق أبا علي ابن معلقة وسليمان بن الحسن وهما بالسلامة قبل ان يرد عليه كتاب باطلاقهما. ثم ورد كتاب الخاقاني على المسمى والكرخي باطلاقهما ومراعاتيهما حتى لا يخرجوا من شيراز فأقام سليمان مدة أسبوع حتى أحكم أمره. ودعا المسمى جعفر بن القاسم الكرخي دعوة عظيمة وأقام على حال سرور يومين متوالين خفي عنهما الخبر في خروج سليمان وكان خرج في زى الفيرج فلما كتبوا الى الخاقاني بهرب سليمان عظم عليه واشتدت الاراجيف بوزارة سليمان ودخل سليمان بغداد مستتراً. وأقام أبو علي ابن معلقة بشيراز الى ان وصلت زوجته الى أسباب الخاقاني وعنى به شفيح المقتدرى وأمر الخاقاني بإطلاقه^(٣) والأذن له في المصير الى الاهواز وكتب له بإجراء مائتي دينار في كل شهر عليه ومنعه من الخروج فأقام مدة ثم أذن له في قدوم بغداد بشفاعات الناس له.

(١) بنى هو بنفسه أبو الحسين ابن أبي البغل وراجع وزراء : ٢٧٣

وفيهما خاطب مونس المظفر الوزير الخاقاني في أمر على بن عيسى وإن يكتب إلى أبي جعفر صاحب اليمن بالأذن له في الرجوع إلى مكة فكتب إليه بذلك وأذن له أبو جعفر وحمل إليه طيباً وكسوة وآلات نحو خمسين ألف دينار وعاد على بن عيسى إلى مكة مع حاج اليمن فلما حصل بها قلده الخاقاني بمسئلة مونس الاشراف على مصر والشام^(١). وكتب على بن عيسى لما وصل إلى مكة وقبل نقله الاشراف على مصر والشام إلى الوزير الخاقاني كتاباً يهتبه فيه بالوزارة ويُمزيه بأبي على أبيه ويسئله صيانة أهله وولده والعناية بهم في ضيعته ومبشته فأجابه الخاقاني بجواب جميل وأنه قد رعى حقاً في أهله وولده وحاشيته غير مفتد عليه ولا مُتحمِّل به ﴿ ذكر الاسباب التي اتفقت على الخاقاني حتى صرف عن الوزارة ﴾^(٢)

كان أبو العباس ابن الخصبى وقف على مكان زوجة الحسين بنت حنزابه فسأل أن يؤتى النظر^(٣) في أمرها واستخراج مالها ففعل ذلك واستخرج منها سبعمائة ألف دينار وصحَّحها في بيت مال الخاصة فتمهدت له بذلك حال جليلة عند المقتدر ورشَّحه للوزارة. وبلغ ذلك الخاقاني فحمل ابن بعدد شرَّ على أن بذل خطه أنه يستخرج من الخصبى مائة ألف دينار معجلة وصل إليه من مال الحسين وزوجته زيادة على ما صحَّحه من هذه الجهة وعرض الخاقاني الرُقعة فلم تقع موقعها واتصل الخبر بأبي العباس الخصبى فكتب إلى المقتدر رُقعة يذكر فيها معائب الخاقاني وابنه وكتابه وضياح

(١) وعامل مصر يومئذ الحسن بن محمد السكري وعامل الشام محمد بن الحسن بن عبد الوهاب. وزراء ٣٠٩ (٢) وأما ماجرى بينه وبين نصر الحاجب ومونس فليراجع

الاموال وفساد التدبير وسلمها الى من يرضها على المقتدر والسيدة . وبلغ ذلك الخاقاني واشتدَّت به الارجيف وضغفت نفسه وكان عليلا فزادت عليه حتى أقام شهورا لا يقدر على اكل لحم حمل ولا طائر وكان يأكل كل يوم وزن أربعين درهما خبزاً ثم صار عشرين درهما وظهر به ورَمٌ في بدنه ورجليه ووجهه وكان يتجلد ويركب في كل شهر مرة أو مرتين الى دار السلطان وينوب عنه ابنه في أيام المواقب . فشغب الفرسان لطلب أرزاقهم وخرجوا الى المصلَّى فوعدوا به وتأخر عنهم^(٢٤٣) فعادوا وطعموا في الذهب وأشرفت بنسداد على فتنة عظيمة وخرج اليهم ياقوت بتوقيع المقتدر بالله الى الخاقاني باطلاق رزقة تامة لهم وضمن ياقوت ذلك . فراسل المقتدر الوزير الخاقاني باطلاق تفتاتهم فذكر انه لا يقدر على ذلك وكان عليلا فمأوده رسالة يأمره فيها أن يحتال في مائة ألف دينار ليضيف اليها مائتي ألف دينار ينفق فيهم . فأقام على انه لا يقدر على احتيال مائة ألف درهم وان له في توجيه مال النوبة للرجالة ومال العلمان الحجرية والحشم وخلفاء الحجاب شغلا طويلا . فتقدَّم المقتدر باخراج ثلثمائة ألف دينار من بيت مال الخاصة واعتمد على ياقوت في تفرقتها

وكان مونس المظفر بواسط فاستدعاه المقتدر لما شغب الفرسان فوافى وتلقاه الامير أبو العباس والوزير الخاقاني ونصر وسائر الاستاذين والقواد ولقي المقتدر فمرَّقه ضيق الاموال وتبلُّغ الخاقاني وشاوره في صرفه فأشار عليه بالتوقف ليلقاه ويؤاqqه فلقية مونس فمرَّقه الخاقاني انه لاحيلة له في شيء يصرفه في المهم واحتجَّ بأنه عليل لا فضل فيه للعمل فأشار مونس^(٢٤٤) لما رأى بلبخ الخاقاني الشديد باستحضار علي بن عيسى وتقليده

الوزارة فاستبعد المقدر ذلك فأشارت السيّدة والحالة بأبي العباس الخصبي
فقبض على الخاقاني واستر ابنه عبد الوهاب واسحق بن علي القنّائي وأخوه
وابن بُسْد شرّ وخابان بن احمد بن يحيى بن خاقان وظهر الباقون فكانت
مدة وزارته سنة واحدة وستة أشهر

﴿ ذكر سبب وزارة أبي العباس الخصبي ﴾

واستحضر المقدر أبا العباس الخصبي وهو احمد بن عبيد الله يوم
الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فقلده الوزارة والدواوين
وخلع عليه وركب معه هرون بن غريب وياقوت ونازوك وأكثر القواد
واستكتب ثل القهرمانة مكانه على ديوان ضياع السيّدة أبا يوسف عبد
الرحمن بن محمد وكان قد تاب من عمل السلطان فلما أسند اليه هذا العمل
الجليل كسر التوبة فسماه الناس « المرتد » واستدرك أموالاً جليظة كان
الخصبي أضاعها فتكرت ثل للخصبي في الباطن

وكان أبو العباس الخصبي يواصل شرب النبيذ بالليل والنوم^(١١٠)
بالتنهار في أيام وزارته كماها وإذا انتبه يكون مغروراً لا فضل فيه للعمل فردّه
فض الكتب الواردة من عمال الخراج والمعاون وقراءتها والتوقيع عليها
واخراجها الى الدواوين وقراءة الكتب النافذة والتعليم عليها الى مالك بن
الوليد ويعمل جوامع مختصرة للمهم مما يرد وينفذ فيمرضه عليه اذا انتبه
فربما قرأه وربما لم يقرأه فيقرأه أبو الفرج اسرائيل ويوقع فيه على حسب
رأيه . وكانت الجوامع تعمل بخط أبي سعيد وهب بن ابراهيم بن طازاذ
فتبقى اباما بمحضرته فاذا كثرت تقدم بأن يقرأ عليه ويتقدم بالتوقيع تحت
كل فصل بما عنده فيه ويخرج ذلك الجامع الى مالك بن الوليد فيبقى عنده

يوماً أو يومين ثم يخرج الى صاحب الديوان فيقرأه ويوقع تحته بما يراه
ويجيب عن الكتاب من الديوان بما ينفذ الى صاحب الديوان فيقرأه ويعلم
عليه والى ان ينفذ الجواب ما قد تمردت البشوق واتسعت الفتوق واحتملت
الاعراب الغلات وحدثت الحوادث المفسدة لمضى ذلك الكتاب

فلما رأى الكلوذاني ذلك ورأى الضرر يزيد والخطأ لا يتلافى كتب
الى العمال بأن ينفذوا نسخة لما يكتبونها الى الوزير اليه^(٢٤٦) فكانوا يكتبون
اليه نسخاً بما ينفذ منهم الى الوزير فيوقع على طهرها بما يجابون به وتخرج
اليه الكتب المكتوبة عن الوزير بعد جمعة وأكثر

وتقدم الوزير الخصبي الى [أبي] الحسن بن ثوابه^(١) بأن يقرأ قصص
المتظلمين ويوقع عنه فيها في غير يوم المظالم ويجمع القصص في يوم المظالم
ويختصر مافي الرقعة فاذا قرأها وقع بحسبه وكان اكثر اعتماده على اموال
المصادر بن وكان اول المصادر بن ابو القاسم الخاقاني واعتق مونس امره
وذكر له بقدر انه لا فضل فيه للحركة وأنه قد قرر امره مصادره عن نفسه
وابنه وكتابه المحتصين به على مائتي ألف وخمسين ألف دينار . فاضى المقتر
ذلك وأخذ خذه به الى الخصبي ووضع الخصبي يده على المال والكتاب
وجاذفهم فيما صادرهم عليه فصادر جعفر بن قاسم الكرخي على مائة وخمسين
ألف دينار وقبض على المالكي وعلى هشام وعلى بن الحسين بن هندی وورثة
أبي احمد الكرخي^(٢) والحسن بن أبي الحسن ابن الثقات ويحيى بن عمرو به
وأبي الحسن بن مابنداذ واسحق بن اسمعيل النوبختي ومحمد بن يعقوب

(١) هو محمد بن جعفر تقدم ذكره وفي ارشاد الاديب ٢ : ٣٧ هو أبو الحسين

(٢) هو الحسن بن محمد وراجع فيه كتاب الوزراء ٨٢ - ٨١ : ١٦٩ - ٣٠٩

المصري وورثة نصر بن الفتح صاحب بيت المال^(٢٤٧) وابن عبد الوهاب
وعبد الله بن جبّير وكثرت الاراجيف بالخصبي وانه مصروف عن الوزارة
لانه حمار لا يحسن شيئاً غير المصادرات وهو مشغول بالشرب واللعب وان
الامور كلها ضائعة والمهمات واقفة وأرجف بالوزارة لجماعة
وفيها كانت وقعة أبي طاهر سليمان بن الحسن القرمطي بالكوفة وأسر
قواد السلطان

ذكر الخبر عن دخول القرمطي الكوفة

كان جعفر بن ورقاء يتقلد أعمال الكوفة وطريق مكة فلما شخص
الماج من بغداد تقدمهم خوفاً من أبي طاهر القرمطي وكان معه ألف
رجل من بني عمه من بني شيبان . ثم خرج في القافلة الاولى على صاحب البحر
وفي قافلة الشمة^(١) جتي الصقواني وطريف السبكري وسياسير الديلمي
فكانت عدة من بذرق بالقوافل من أصحاب السلطان ستة آلاف رجل .
فتلقاهم أبو طاهر الجنابي وكان أول من لقي جعفر بن ورقاء فناوشه قليلاً ثم
طلع على جعفر قوم من أصحاب أبي طاهر على نجب يقودون خيلاً فنزلوا
عن النجب وركبوا الخيل وخالطوا جعفر بن ورقاء فلم يثبت لهم ولنهمز^(٢٤٨)
بمن معه من بني شيبان فلقى القافلة وقد نزلوا من المعبة فردم وأخبرهم الخبر
فولّوا مبادرين حتى دخلوا الكوفة . وتبع أبو طاهر رجال السلطان
والقوافل حتى بلغ باب الكوفة فخرج قواد السلطان الذين ذكرناهم فواقع
بهم وهزمهم وأسر جتي الصقواني . وأقام أبو طاهر بظاهر الكوفة ستة

(١) وفي صلة عريب ص ١١٩ . وأسر ملازج الخادم صاحب الشمة . . . وأخذت
القرامطة الشمة

أبام يدخل البلد بالنهار ويخرج بالليل فيبيت في معسكره ويحمل كل ما قدر على حمله فكان في جملة ما حمل أربعة آلاف ثوب وشي وثلاثة راوية زيت . فلما حمل كل ما قدر عليه رحل الى بلده .

ودخل جعفر بن ورقاء وجماعة المنزعين الي بندگان فقدم المقدر بالله الى مونس بالخروج الى الكوفة لمحاربة القرمطي . واضطرب أهل بندگان اضطرابا شديدا وانتقل أكثر أهل الجانب الغربي الى الجانب الشرقي ودخل مونس الكوفة وقد رحل أبو طاهر الجنابي عنها فاستخلف مونس بها ياقوتا وسار هو الى واسط . ولم يتم الحج لاحد .

﴿ ودخلت سنة ثلاث عشرة وثلثمائة ^(١١) ﴾

وفيهما ورد الخبر بمسير علي بن عيسى الى مكة حاجا في هذه السنة من مصر وورد سلامة حاجه بندگان ومعه سفاتيح بمائة الف وسبعة وأربعين ألف دينار وبأثاري واستدراكات أثرها وكان الخصب قد أقر على بن عيسى على ما كان اليه من الإشراف على مصر والشام

وفيهما فتح ابراهيم المسمى ناحية القفص وأسر منهم خمسة آلاف اسان وحملهم الى فارس

وفي هذه السنة كثرت الارطاب ببغداد حتى عمل منها الثور وحملت الى البصرة فأنسبوا الى البقي ^(١١)

وفيهما كتب ملك الروم الى أهل الثمور يرسم لهم أداء الخراج اليه ويقول : ان نعمت ذلك طائعين والاقصدتكم فقد صح عندي ضعفكم

(١) وفي تلويخ الاسلام : أبغ كل ثمانين أرطال بمجة

﴿ ودخلت سنة أربع عشرة وثلاثمائة ﴾

وفيها دخل الروم ملطية فاخربوا وسبوا وأقاموا ستة عشر يوماً
وفيها مات أبو القاسم عبد الله بن محمد الخاقاني وكان أطلق إلى منزله فدا
ارفعت الصرخة^(٢٥٠) بوفاته كبست داره لطلب عبد الوهاب ابنه فلم يوجد
وفيها دخل أهل ملطية بغداد مستغيثين مما نزل بهم من الروم
وفيها خرج أهل مكة منها وتقلوا حرمهم وأموالهم لا اتصال خبر
القرمطي بهم أنه قريب منهم فخوفوا على أنفسهم وأموالهم منه .

وكتب الكلوكاني إلى الخصبي بأن أبا طالب زيد بن علي التوبدجاني
قد صار يجرى مجرى أصحاب الاطراف وأنه قد تلب على ضياع السلطان
وأنه يلزمه مما استغله منها ثلاثة آلاف درهم . وعمل بذلك عملاً أحال
فيه على ما كان كتبه أبو القاسم علي بن أحمد بن بسطام وقت تقلده فارس
وكتب إلى الحسن بن اسمعيل وكان شخصاً ليقرر خلافاً كان بين المسمى
والكرخي بأن يُصادره على مائة ألف دينار فاستدعى الحسن بن اسمعيل
أبا طالب زيد بن علي وأخذ خطه بمائة ألف دينار

﴿ ذكر ندير سيء دبره الخصبي أخرج به أكثر ﴾

(المالك عن يده ولم يمكن تلافيه)

دبر الوزير أبو العباس الخصبي أن يقلد يوسف بن ديوداذ جميع
وأحى المشرق ليُسَلِّمَ أموالها إليه فيكون مع مال ضمانه أرمينية وآذربيجان
مضروفة إلى قواديه وجنده^(٢٥١) وغلبائه في المصير إلى واسط
ليُنْفِذه إلى هجر لمحاربة أبي طاهر الجبائي وأشار بتكنيته وبأن يكون مونس

المظفر ببغداد ليقوى بمكانه أمر الخلافة وتطمع الهبة في قلوب الاعداء .
فلما قرب ابن أبي الساج من واسط وكان فيها مونس المظفر رحل مونس
الى بغداد ودخل ابن أبي الساج واسط . وأنفذ قبيل وصوله اليها أبا علي
الحسن بن هرون كاتبه وكان يخدمه في خاص أمره على سبيل الخلافة لابي
عبد الله محمد بن خلف النيرماني كاتبه ولختص به وخف على قلبه فصار الى
بغداد ليوافق الخصبى على مال رجاله وأموال الاعمال التي كانت معقودة
عليه والاموال التي جعل مالها مصروفا الى رجاله زيادة على الاموال المتقدم
ذكرها . فان الخصبى جعل أموال الخراج والضياح بنواحي همدان وساره
وروزه وقم وماه البصرة وماه الكوفة والابنارين وما سبذ أن ومهر جاتنق
لابن أبي الساج للمائدة لمحاربة الجنابي . فأضى المقتدر ذلك وتقدم بتقليده
أعمال الصلاة والمعاون والخراج والضياح بسائر كور الجبل وأنفذ اليه اللواء
وكتابه فكان يوسف يتكفي^(٢٥٢) على جميع الناس الا على الوزير ومونس
المظفر . والنفس الحسن بن هرون أن يجعل لابن أبي الساج مائة مبلنغا في
الشهر خمسة الف دينار وقال : ليس هو بدون أحمد بن صملوك . وكان قد
جئت له مائة في أيام وزارة حامد بن العباس مبلنغا ثلاثة آلاف دينار في
الشهر وجعل له عشرة آلاف دينار في كل شهر من شهرين من شهور الماليك
لارزاق غلمان لا يحضرون . وسام الكتاب الحسن بن هرون ان يشرط
على نفسه أن ينفذ السلطان منقأ ينفق أموال تلك النواحي في رجاله وغلمان
فاستجاب الى جميع ما طالبه به وأعطى خطه الا بأمر المنفق فانه زعم ان
صاحبه لا يصور نفسه عند أصحاب الاطراف بصورة من لم يوثق به على
مال رجاله . ولما عقد لابن أبي الساج على الجبل ونذب لمحاربة القرمطي عقد

لصاحب خراسان على الرى فصار الى الرى وأخذ اليه من بخاطبه على المال الذى ووقف على حمله من الرى . وصار ابن أبى الساج الى الرى وحمل اليه المتسدر خلعاً ساطانية وسيفاً ومنطقة ذهب وخيلاً براكب ذهب وفضة وطياً وسلاحاً^(٢٥٣)

﴿ ذكر الخبر عن القبض على الخصبى وتقليد على بن عيسى الوزارة ﴾
أضاق أبو العباس إضافة شديدة واضطرب أمره وأشار مونس على ابن عيسى . فأنفذ ضحوة نهار يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة الى الخصبى حتى قبض عليه وعلى ابنه وكتباه وحملوا الى دار السلطان وحبسوا عند زبدان القهرمانه . وفرق بين الخصبى وبين ابنه وحمل باقى المعتقلين الى دار الوزارة بالخرم فاعتقلوا فيها وأنفذ نازوك وقت قبضه على الخصبى حتى حفظت داره القديمة من النهب . واستدعى المتسدر أبا القاسم عبيد الله بن محمد السكاوذانى وأوصله الى حضرته وعرفه أنه قد قلد أبا الحسن على بن عيسى الوزارة وأنه قد استخلفه له ويقدم اليه بالنيابة عنه واستحضر سلامة الطولونى وتقدم اليه بالنفوذ فى البرية الى دمشق واستحضر على بن عيسى منها . وانصرف أبو القاسم السكاوذانى من دار السلطان فى الطيار الذى قبض على الخصبى الى دار الوزارة بالخرم ونظر فى الاعمال وكتب الى العمال فى النواحي والى جميع الامراء وأصحاب البرد والخبر والقضاة بما قلد على بن عيسى من^(٢٥٤) الوزارة واستخلاف امير المؤمنين اياه . وأمر ونهى وصرف وولى

وظهر فى ذلك اليوم أبو على ابن مقله وأبو الفتح الفضل بن جعفر ابن حنزابه وصارا الى السكاوذانى وسلماه عليه

{ ذكر خلافة أبي القاسم الكلوزاني ليلي بن عيسى وتمشيته للأمور }

قد كان جمع الخصبى عنده جميع رقايع المصادرين وكفالات من كفل منهم وضمانات المال بما ضمنوا من المال بالسواد والاهواز وفارس والمغرب وكان عنده خط كاتب المسمي عن مال فارس بما يجعله عن الزيادة في ضمانه وهو الف الف درهم وخط سايان بن الحسن بما استدركه على ابني عبد الوهاب وهو اربعمائة الف دينار وكسر وما ضمن حملة عن اعمال الشام وهو خمسمائة الف دينار وخطوط ضمان واسط والبصرة وطريق خراسان والنهر وانات ونهر بوق والذئب الاسفل وجازر والمدينة المتينة وغيرهم فحفظ جميع ذلك الكلوزاني الى ان قدم على بن عيسى فسلمه اليه

وأدى نصير بن على الى مائتي الف درهم وأحمد بن اسحاق بن زريق^(١) عشرة آلاف دينار وورد بعد أسبوع من صرف الخصبى نبيج بكتب سليمان ابن الحسن وفي درجها سفانج^(٢) بمائتين الف دينار وورد ما كان حملة على بن عيسى على الظهر من مال مصر ووصل من جهة البرجمالى من قم عشرة آلاف دينار ووردت من جهة أبي على ابن رستم من مال الضمان سفانج بأربعمائة الف درهم فكان ذلك سبب تمشيته للأمور . وأثق الكلوزاني في سائر المرتزة وفي القرسات قبل العبد ولم يزل أبو القاسم الكلوزاني يدبر الامور وقد تمكنت الحيلة ليلي بن عيسى في الصدور فاستعان بذلك على أمره . وسار على بن عيسى من دمشق الى جسر منبج ثم انحدر في الفرات الى بغداد وشخص الناس في استقباله خمسة عشرة فمهم من ابدى الى الرقة

(١) له « أحمد بن محمد » كما قدم ص ٧١

﴿ودخلت سنة خمس عشرة وثلثمائة﴾

﴿ذكر ما دبره علي بن عيسى في وزارته هذه وما جرى في أيامه﴾

وصل علي بن عيسى الى بغداد وبدأ بدار المقدر ووصل الى حضرته بعد عشاء الآخرة ومعه مونس نفاطبة أجمل خطاب وانصرف الى منزله ووجه المقدر اليه في ليلته بكسوة فاخرة وفرش ومال يقال انه بقيمة عشرين الف دينار وخلق عليه ^(٢٥٦) من الفند وسار معه مونس المظفر الى ان بلغ داره وحلف عليه علي بن عيسى فيزل في داره وسار بين يديه هرون ابن غريب وشفييع ومفلح ونسيم وياقوت ونازوك وجميع القواد حتى وصل الى داره ياب البستان

وكان قد ضرب علي بن عيسى على هشام فتأخر عنه واستوحش فكاتبه ووسّعه حتى حضر مجلسه ثم قال له : ما مذهبي ان اذكر اساءة لاحد من الناس ولما خلصني الله من صنماء وعدت الى مكة عاهدت الله على ترك الاساءة الى احد من سمي علي في ولايتي ونكبتى ووكلت جميعهم الى الله ولك خدمة متقدمة توجب لك حقاً عليك واضعافه فان كنت لا تري ذلك فلن ادع رعايته

وقلد علي بن عيسى الكاوذاني ديوان السواد وقال له : هذا أجل الدواوين ومتى تشاغلت بخلافتي اختلّ وليس يقوم به أحد كقيامك . ثم نظم الاشغال وقلد البغال ورّب الدواوين ^(٢٥٧) واعتمد على ابراهيم بن أيوب في إنبات أمر المال بمحضرتيه وفي موافقة صاحب بيت المال على ما يطلبه وينفقه في كل يوم ومطالبته بالروزنامات ^(٢٥٨) في كل اسبوع ليُسجّل

معرفة ما حلّ وما قبض وما بقي . وكان الرسم اذا عُلّت الختمة لم يُرفع الى الديوان للشهر الاول الا في النصف من الثاني .

وقد أبا الفتح الفضل بن جعفر بن خزانة ديوان المشرق وأبا بكر محمد بن جني ديوان المغرب وأبا علي ابن مقله ديوان الضياع الخاصة والمستحقة وأبا محمد الحسين بن أحمد^(١) المادرائي ديوان الضياع القرائية وأبا محمد بن روح ديوان زمام الخراج والضياع العامة بالسواد والاهواز وفارس وكرمان وما يجري فيه . وقد أبا القاسم ابن النفاط ديوان زمام النفقات والخزائن وأبا جعفر القتي ديوان الدار وأبا أحمد عبد الوهاب بن الحسن ديوان البر وديوان الصدقات وأبا الفتح محمد بن أحمد قلنسوة ديوان زمام الجبش ومحمد بن عيسى ديوان الحرم وأبا يوسف ديوان القص والخاتم .

وقد أيضاً كفاة الممال واقصر في أرزاقهم على عشرة أشهر في كل سنة وبأصحاب البرد والمنفقين على ثمانية أشهر في كل سنة . وحطّ من مال الرجاله برسم النوبة ومن مال الفرسان وجميع أرزاق من كان يرزق بهذين الرسمين^(٢) من الكتاب والتجار ومن لا يحمل السلاح وحطّ أولاد المرتزقة الذين في المهود وحطّ من مال الخدم والجشم وجميع أرزاق الجلسم والتدماء والمنفقين والتجار وأصحاب الشفاعات وحطّ أرزاق غلمان وأسباب أصحاب الدواوين . ولازم النظر بنفسه في العمل ليلا ونهاراً والجلوس لأصحاب الدواوين في الليل وكان يسهرا أكثر الليل حتي استقامت الامور وتوازن الدخل والخارج وكان الى أبي عبد الله البريدي في الوقت الضياع الخاصة ضماناً واقطاع الوزراء وكان أبو يوسف البريدي يتولى لمي بن عيسى الخراج

(١) هو «ابن كردى» صلة عريب ١٤٥ وقال صاحب الكلمة أنه مات في سنة ٣٣٨

برامهر من سهلها وجبلها

﴿ شرح ما جرى بين الوزير أبي الحسن علي بن عيسى ﴾

(وبين أبي العباس أحمد بن عبيد الله من المناظرة)

تقدم المقنن الى أبي الحسن علي بن عيسى بمناظرة أبي العباس الخصبي فأخرج اليه وناظره في دار السلطان بحضرة الاستاذين والقواد والقضاة مناظرة جميلة وسأله عن مبلغ ما صح له من الخراج والضيايع وسائر النواحي فلم يعرفه وسأله عن مبلغ ما أنفق بالحضرة من بيت المال فلم يحفظه وسأله عما صح له من مال المصادرين وعن رقائقهم^(٢٥٩) بالمصادرات وعن كفالات من كفل منهم وعن ضمانات ماضيه عنهم فقال : أما المصادرات فقد صح لي منها في مدة أربعة عشر شهراً توليت فيها الوزارة نحو ألف ألف دينار . فقال له : كم منها من جهة الخاقاني فان أمير المؤمنين عرفني انك ضمتهم بخمسمائة ألف دينار . فقال : دفع عنه مونس المظفر . فردت الجماعة قوله وقالوا له : قد سلم اليك حتى شئع عليك بانك سمعته ثم أطلقته . ثم قال له علي بن عيسى : لاي شيء استحضرت يوسف بن أبي الساج الى واسط وسأمت اليه أعمال المشرق بأمرها سوى أصبهان وكيف وقع لك انه يجوز ان يخرج هو مع قوم اعتادوا الجبل والمقام فيه في طريق البر يقصدون طريق السواحل في بلدان حوالى هجر . قال : كان عندي ان هذا صواب . فقال له : بحيث فلت ذلك إيم لم تقتصر على ان يمرض رجاله وغلانته ويجري مال عسكره مجرى مال عسكر مونس المظفر فانه يسبب له مال ويطلق على أيدي متفيعين من قبل السلطان ويرفع الحساب بذلك الى دواوين الجيش ولا يقتصرون على ديوان منها دون جميعها ولا يزداد أحد

٢٢٠ ولا يُثقل عنه من رسم الى رسم الا على استقبال معروف ثم يُوفّر
المُطوون كل شهر من التوفيرات بسبب الفرم ولاجل سقوط من يسقط
جُملة من المال ولم لم تترك الاعمال في أيدي عمال السلطان ويُسبب له
عليهم مال رجاله كما يُسبب مال رجال أبي الحسن مونس المظفر؟ قال : لم
أفعل هذا لانه تكلف من هذا الامر عظيماً احتيج منه الى فضل مُسامحة .
فقال له : فلأى سبب ضمنت ابراهيم بن عبد الله المسمى أعمال فارس
وكرمان ؟ فقال : لاجل زيادة بدلها . فقال له : أما علمت ان حفظ الاصول
أولى من طلب الارباح ؟ وهبكَ رغبت في الزيادة لم تستدعه الى
الحضرة فاذا وردّها و اردت تضمينه أقام بها واستعمل على العمل خُلفاءهُ
وأقام لك الضئناء الثقات بالمال ومضى بعد ذلك . فقال : انما رغبت في الضمان
ليعملهُ بنفسه . فقال على بن عيسى : أرجو انك يسلم الله . ثم قال : لم
قبضت جارى ابنك محمد التي دينار في كل شهر وهو لا يقرأ كتاباً ولا
يحضر دواناً ولا يحسن ان يعمل شيئاً ؟ قال : سألت أمير المؤمنين له
رزق الحسن وعبد الوهاب بن الخاقاني ٢٢١ فأجابني اليه . قال : الحسن
رُبي في الدواوين ودبر الامور وكان مع شرّه واستحلاله وقبح ديباته
كاتباً وابن الخاقاني كان ينوب عن أبيه ويأمر وينهى ويخدم وهو قيم
وابنك لا يجرى مجرى واحد منهما فاكتب خطك انك ترد ما قبضهُ .
فقال : كيف أرد ما لا قبضه ابني وأتقهُ ؟ فقال له : على أى شيء أتقهُ ؟
قال : على ما يفتق مثله الاحداث .

ثم سأله عن أموال المصادرين وما صرح من جهتهم فقال : لا أخفظهُ
الا انه نابت في ديوان المصادرين . قال : فمتى أسألك . قال : هو عند هشام

وان سئل عنه خبر به فان رفاع المصادرين والكفالات والاعمال في يده .
 فقال له : ما سبقك أحد الى تسليم خطوط المصادرين الى صاحب ديوان
 المصادرات لان سبيل الخطوط ان تكون في خزائن الوزراء محفوظة
 يتسلمها وزيرٌ بعد وزير فان كنت أردت عمارة الديوان فكان ينبغي ان
 تأخذ الخطوط على نسختين نسخة للديوان ونسخة تكون عندك . فلو باع
 صاحب الديوان رفاع المصادرين والكفالات وضمانات الضماناء هل كان
 على السلطان مضره ^(٢٦٢) في هذا المال أعظم منك ؟ واذا كان هذا تديريك
 فيما لم تكن تحسن سواء فأتى شيء دبرت غيره من أعمال الدواوين ؟ فاما
 أن تكون خنت الامانة وبما ان لم تحسن ضبط شيء من الاعمال . وكل
 ذلك يُحاط به عن غير إسماع مكروه ولا صياح

ثم قال : غررت المملكة فضرب النساء والحريم بالمقارع وهتكت
 السور بما فعلت من تسليم الى الرجال فلاية حال سامت بنت جعفر بن
 القرات الى أطلع وهو رجل شاب جميل الوجه يتصنع حتى تزوج بها في
 حبسك ولاية حال ضربت دولة وابنها بحضرتك ثم لم ترض بذلك حتى
 اعتقت الجماعة في يد غلمانك وحجابك عدة شهور ثم قال : ارتزقت لنفسك
 خمسة الاف دينار في الشهر يكون في مدة أربعة عشر شهراً سبعين الف
 دينار سوى ما ارتزقه ابنك وأخذت من اقطاعك في مدة سنة وشهرين
 مائت في الختمات الموجودة للجهدك في ديوانك مائة وثمانين الف دينار
 يصير الجميع مائتين وخمسين الف دينار . ثم أخرج عملاً بخط علي بن محمد بن
 روح بهذا المبلغ وبأنه انفق في كل شهر من النفقات الرأية التي وخمسائة
 دينار تكون في أربعة عشر شهراً خمسة وثلاثين الف دينار ^(٢٦٣) وفي النفقات

الحادثة والصلوات والمثوبة مع تمن الطيب والكيسوة عشرين الف دينار
وفي تمن عقارات أضافها الى داره مع ما أنفق على البناء أربعين الف دينار وفي
تمن الهدايا في النوروز والمهرجان الى الخليفة والى الأميرين أبى العباس
وهرون أبنيّه والى السيدة والخالة وزيدان ومفلح خمسة وثلاثين الف دينار
وفي تمن بنال ودواب وجمال وخدم وغلان عشرة الاف دينار وفيما يحتاج
الى إيقافه وصرفه الى من يرسم دار الوزارة من خلفاء الحجاب والبوايين
وأصحاب الرسائل وانزال الفرسان والرجالة عشرين الف دينار
فقال سيف الجواب : هذا عمل صحيح وليس كل ما أنفقته
كتبته فقد كنت أصوغ لحرمي وأولادى وانفق ثقات أسترها عن
كاتبي وما سرت ولا خنت . فقال له على بن عيسى : ما يقول أحد منك
سرت أو خنت ولكنتك أضمت وأسأت التدبير ودخلت فيما لا يحسنه
ولو أخذت أضاف ما أخرجناه عليك لما ناظر ك أمير المؤمنين فيه لاسيت
وهو مذنب الى أرزاقك وإقطاعك وثقات معروفة لك وكيف لناظر ك
في ذلك وما نعيش^(٢٦١) ولا أحد من كتّاب أمير المؤمنين الا في نعمته
وإحسانه ؟ ولنا ضياع استفدناها في خدمته وخدمة أسلافه رضى الله عنهم
ولم يزل يرفق به الى أن أخذ خطّه بأربعين الف دينار يؤديها في مدة
أربعين يوما بعد أن حلف أنه لا يتجه له حيلة في غيرها وسلم على بن عيسى
رؤيته بها الى مفلح وقال له : تعرضها على أمير المؤمنين وتقول : ان هذا
وان كان قد غرّ من نفسه وأضاع وأهمّل فقد تحرم بخدمه أمير المؤمنين
وحلف بإيمان يمينه على أنه غاية ما يقدر عليه وليس له ذنب وإنما الذنب لمن
غرك منه ولم ينصحك في أمره . ثم كتب رُقعة الى المقدر بقبول ما بذله

الخصبي وبجمله الى نعل القهرامة الى أن يؤذى ما فورق عليه

﴿ ذكر مادبره على بن عيسى من الأمور في وزارته هذه ﴾

لما نظر على بن عيسى في الأمور وجد أعم ما يحتاج اليه أمر الرجالة المصافية وكان مبلغ ما لهم في أيامه ثمانين ألف دينار ومال رجل مونس المظفر وهو ستمائة ألف دينار في كل سنة سوى مال الرجالة معه ومال المجربة برسمه فانه يطلق^(٢٦٥) مع أرزاق نظرائهم . وكان يسبب مال رجال مونس على نواح اختارها مونس فاذا ازاح العلة فيما ذكرناه نظر بعد ذلك في أمر مال خلفاء الحجاب والحشم والتطبيين والفرسان برسم التفاريق والمنجمين والفراشين والطباخين والساسة وسائر المرتزة من الخدم . فخرج على بن عيسى يوماً من حضرة المقتدر بالله ليركب في طياره فوثب به الخدم والحشم بالسهم وثوباً قبيحاً .

وورد الخبر على علي بن عيسى بأن ابراهيم بن المسمى^(١) اعتل علة حادة وتوفي بالنوبندجان فأشار على بن عيسى بتقليد ياقوت أعمال الحرب والمماون بفارس وتقليد أبي طاهر محمد بن عبيد الصمد أعمال المماون بكرمان نخلع عليهما وعقد لهما لواء . وكتب على بن عيسى الى القاسم بن دينار بالمبادرة الى فارس وقتله أعمال الخراج والضيايع بها وقلد ما كان اليه من أعمال الاهواز أبا الحسن أحمد بن محمد بن مابنداذ وابن السلاسل^(٢)

(١) وأما ابراهيم وولده عبدالله بن ابراهيم الذي توفي سنة ٣٠٥ ليراجع صلة عريب من ٢٩ (٢) قبل في كتاب الوزراء ٣٤٦ ان العامل يادوريا من قبل على بن عيسى هو ابن أبي السلاسل وفي تاريخ مياقارين لاحد بن يوسف بن علي الفارقي ان والي مياقارين من قبل للمقتدر هو ابن أبي سلاسل

فحكى أبو الفرج ابن أبي هشام قال : لما بلغ أبا عبد الله البريدي ما قتلده هؤلاء من أعمال الاهواز وما حولها قال : يَقلد هؤلاء هذه الاعمال ويقتصر بأخي أبي يوسف على سُرق وبني علي ضمان الضياع ^(٢٦٦) الخاصة : خذ يا أبا هشام هذا الكتاب (يعني الكتاب الوارد عليه بما قلد) واعطه ابنك حتى يمثل عليه ويتعلم منه الخط فان اعطيت صوتاً سوف نسمه بعد أيام . وكان أبو عبد الله البريدي أقصد أخاه أبا الحسين الى الحضرة لما بلغه اضطراب أمر علي بن عيسى وواقفه على أن يخطب له عمل الاهواز اذا تجددت وزارة لمن يرتفق : فان علي بن عيسى يفت ولا يرتفق

فلما تمت الوزارة لأبي علي ابن مقله صار أبو الحسين الى أبي أنوب السمسار وبذل له عشرين ألف دينار فقلد أخوه أبو عبد الله البريدي أعمال الاهواز سوى السوس وجند يسابور وقلد أبو الحسين الثرائية وأبو يوسف الخاصة والاسافل على أن يكون المال في ذمته الى أن يقع الوفاء لهم فوفى لهم وقبض المال وكتب أبو علي ابن مقله في القبض على أبي السلاسل فخرج أبو عبد الله نفسه الى تستر حتى حصله وأسبابه . ووجد له في صناديقه وعند جهنذه عشرة آلاف دينار فأخذها وواقفه على أن يصك بما كان عند الجبهة بنفقات باطلة وأخذ من كاتبه ألفي دينار ومن خليفته ثلاثة آلاف دينار ^(٢٦٧) ومن حاجبه ألفي دينار . وكان أبو عبد الله البريدي احد دجالي الدنيا وشياطينها ^(٢٦٨) ثم كثر على أبي علي ابن مقله بأنه أهله لما لا يستحقه فصرقه بابي محمد الحسين بن احمد المادرائي وقلده اشرافا وقلد الاصل جماعة من العمال فما أحل أبو محمد ولا أمره وكان كاتبه علي بن يوسف وخليفته

صحبته من الحضرة فيان من تجلفه وسقوطه ماصار به نكالا وحديثاً وحسبك ان أبا عبد الله البريدي أخذ عليه الطرقات فكان كل ما كتب به يؤخذ من رسله فما قرئ له كتاب منذ دخل الاهواز الى أن صرف عنها . ثم صرفه بعد ذلك أبو علي بابي عبد الله البريدي وقال : اغتررت بطلل ذلك الشيخ وما كل من يصلح للكتابة ينفذ في العمالة

وعندنا الى تمام حديث علي بن عيسى وما دبره به الملكة . ولما أخرج اليه الارتقاعات كان فيها مبلغ ارتقاع لضياح أقطاع الوزراء بعد فقائهم الراتبية مائة وسبعين ألف دينار فكتب الى المقتدر بأنه غني عن هذا الاقطاع وأنه قد وفر ماله فان أمر ضيعته قد صلح وكذلك^(٢٦٨) وقفه باعادته اياه الى خدمته وأنه يوفر أيضاً رزق الوزارة وهو مع ألقى دينار أجريت لابن الخصب سبعة آلاف دينار في كل شهر . وكتب اليه المقتدر بالشكر وأنه لا بد من أن يقبض الرزق على الرسم خلف علي بن عيسى أنه لا يقبض رزقا لهذه الخدمة لان مذهبه ترك التعم^(١)

وفيهما شغب القرسان برسم التفاريق وخرجوا الى المصلي فنهبوا القصر المعروف بالثرياً وذبحوا الوحش الذي في الحاير وذبحوا البقر التي لاهل القرى التي حوله وخرج اليهم مونس وضمن لهم أرزاقهم فرجموا الى منازلهم وفيها خلع على مونس للخروج الى الثغر لان ملك الروم دخل سمشاط وضرب في مسجد الجامع بالنواقيس وصلى فيه الروم صلواتهم

﴿ وفيها ظهرت وحشة مونس المظفر ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان خادمًا من خدام المقتدر بالله حكى لمونس ان المقتدر تقدم الى خواص خدمه بحفزة زُبية في الدار المعروفة بدار الشجر من دار السلطان حتى اذا حصل مونس فيها عند الوداع اذا أراد الخروج الى الثغر حجب الناس وأدخل مونس وحده الى ذلك الصحن فاذا اجتاز على تلك الزبية وهي مغطاة وقع فيها ونزل اليه الخدم وخنقوه ويظهر أنه وقع في سرداب فات . فامتنع مونس من دار السلطان وركب اليه جميع القواد والفلان والحاشية وعبد الله بن حمدان واخوته وأكثر العرب وخت دار السلطان من الجند . وقال عبد الله بن حمدان : قاتل بين يديك أيها الاستاذ الى أن تبنت لك لحية . فوجه اليه المقتدر بنسيم الثرابي ومعه رقعة بخطه اليه يخلف له فيها على بطلان ما بلغه فصرف مونس جميع من اجتمع اليه من الجيش وأجاب عن الرقعة بما يجب في مثل ذلك وأنه لا ذنب له في حضور من حضر عنده لانه لم يستدعيهم . وامتنع ابن حمدان من الانصراف وحلف انه لا يبرح من دار مونس ليلا ونهاراً الى ان يركب معه الى دار السلطان ويطمئن الى سلامته ولازم مونساً أياماً كثيرة . وانضاف الى ذلك ان اسحاق بن اسمعيل كان يسب عليه مال مونس^(٢٧٠) ومال رجاله فنبأ فيها . وكان علي بن عيسى متكرراً له لاشياء بلغت عنه في غيته فشغب الفرسان لتأخر أمورهالم فجد علي بن عيسى باسحاق بن اسمعيل واعتقله وأخذ خطه بخمسين ألف دينار من مال ضيائه واعتقل احمد بن يحيى الجلفخت كاتبه وعدة من أصحابه حتى استوفى ذلك ثم صرفه عن أعماله . وجد بعمال السواد حتى صبح له في مدة ثلاثة أيام ما أنفق في أصحاب مونس . وكتب المقتدر الى جماعة من وجوه القواد بانه قد صفح عما كان

منهم في نهب التريا وإحراقها وقرئت عليهم فشكروا وسألوا أن يضم
جماعة منهم من أتهم بذلك إلى مونس المظفر لينحدر معهم إلى حضرته
فأخذهم معهم ووصل إلى المقدر بالله وقبل الأرض بحضرته وحلف المقتدر
له على صفاء نيته وودّعه مونس

وقرأ عليه علي بن عيسى كتابا ورد عليه من وصف البكتمرى بأن
المسلمين عقبوا على الروم وظفروا بهم وبجميع من في عسكرهم وقتلوا منهم
وعنمو غنائم جليلة . وخرج مونس من داره إلى مضر به باب الشامسية
وشيعه الأمير أبو العباس والوزير علي بن عيسى ونصر الحاجب وهرون
ابن غريب ^(٢٧١)

وورد رسول ملك الروم معه كتاب من وزير الملك وهو اللقيط
إلى الوزير علي بن عيسى يلتمس فيه الهدنة

﴿ ظهور الديلم ﴾

وفي هذه السنة ظهر الديلم ^(١) وكان أول من غلب على الرى منهم
بعد خروج ابن أبي الساج منها ليلى بن النعمان ثم ما كان بن كاكى ودخل
هذا الرجل في طاعة صاحب خراسان لأنه كتب إليه واستدعاه فضى إليه
وغلب على الرى أسفار بن شيرويه وكان مرداويج بن زيار أحد قواده .
وكان أسفار بن شيرويه لمساغلب على قزوين أزم أهلها مالا جليلا وعسفرهم
عنفاً شديداً وخبطهم وأحل بهم من تسلط الديلم على مهجهم وأموالهم
واستباحتهم وتعذيب عيالهم ما استعظمه هو في نفسه فضلا عن غيره ورقت
القلوب منه وضاعت النفوس وبلغت الخناجر ويئس الناس من الحياة وتمتوا

(١) راجع صفة عرب ص ١٣٧

الموت فخرج الرجال والنساء والاطفال الى المصلى مستئينين الى الله تعالى
وراعيين اليه في كشف ضرتهم فغضى لهم يومٌ على ذلك

وانهى الخبر الى أسفار فتهاون بالدعاء فلما كان في اليوم الثاني خرج
عليه مرداويج فواقعه وهزمه^(٢٧٢) فرّ على وجهه فتبعه يومه أجمع فلم يظفر
به ولحقت أسفار جماعة في اليوم الثاني فأوى الى رحي طحان في قرية
وسأله أن يطمئه فأخرج اليه خبزاً ولبناً وكان يأكل وأطّل مرداويج على
الموضع فوجد آثار الحافر قد انقطع هناك فوقف يتأمل فرأى اكثاراً
فتثبت به وسأله عن أسفار فأنكر وأرهبه فقال له : ما اعرفه ولكني رأيتُ
فارساً قد دخل الى هذه الرّحى وكبس مرداويج الموضع فوجده يأكل
خبزاً فاحتز رأسه وعاد الى قزوين فسكن أهلها وتلافاهم وازال تلك
المطالبة عنهم ووعدهم بالجيل وانصرف عنهم وذهب دعاهم

ثم أن مرداويج ذهب فتنظّل على الرّى واصبهان واساء السيرة
باصبهان خاصةً وتبسط في أخذ الاموال وانتهاك الحرم وطغى وجلس على
سرير ذهب دونه سرير فضة يجلس عليه من يرفع منه وأقام جنده يوم
السلام عليه صفوفاً بالبد منه. وسام مرداويج رجاله الخسف وكانوا يرهّبونه
رهبة عظيمة وكان يقول : اناسلمان بن داود وهؤلاء الشياطين . وكان
يقض من الاراك^(٢٧٣) غضاً شديداً فسأت نياتهم له فطلبوا كيداً
يكيدونه به وتمكّنت له في نفوس الخاصّ والمأمّ البغضاء وضجروا منه
وضمّعت نفوس أهل مملكته في أيامه (قال) وركب يوماً في موكب عظيم
وخرج الى الصحراء وكان ينفرد عن جيشه ويسير وسطاً لا يجسر أحد
على القرب منه فكان العالم يتعجبون منه ومن تمرّده وطمعانه اذ اشتق

المسكر رجلٌ شيخٌ لا يُعرف على دابة فقال: زاد أمر هذا الكافر واليوم تكفونوه قبل عصرهم النهار ويأخذه الله اليه. فلتقت الجماعة دهشة وتلدوا. قال أبو مغلدة عبد الله بن يحيى: وكنت في الموكب فنظر بعض الناس الى بعض ولم ينطق أحدٌ منهم بحرف ومرّ الشيخ كالريح ثم قال الناس: لم لا تتبعه ونستعبدُ الحديث ونسئله من أين علم أو نأخذه ونمضى به الى مرداويع لئلا يبلنه الخبر فيلومنا على تركه. فركضوا عينا وشمالا الى كل طريق وسبيل في طلبه فلم يوجد وكان الارض ابتلعته

ثم عاد مرداويع ولم يلبو على أحدٍ ودخل داره ونزع ثيابه ثم دخل الحمام وأطال. وكان كورنكين قريبا منه وخصيصه يحرسه ويراعيه في خلواته وحماميه فأمره ان لا يتبعه وتأخر عنه مضطربا. فتمكن منه الاتراك (٢٧٤) وهجموا عليه في الحمام فقتلوه بعد ان مانع عن نفسه وقاتل بكرنيب فضة كان في يده فشقّ بعض الاتراك بطنه فلما خرجت حشوته ظنّ انه قد قتله فلما خرج الى أصحابه قالوا له: ابن رأسه؟ فمروهم انه قد شق بطنه فلم يرضوا بذلك وعادوه لحزّ رأسه. فوجدوه قد قام على سريرين في الحمام وردّ حشوة بطنه وأمسكها بيده وكسر جاسة الحمام وعاونه قيم الحمام وهم بالخروج من ذلك الموضع الى سطح الحمام فلما رأوه كذلك حزّ وأرأسه. فظهر أمره بين الظاهر والمصر بخروج الاتراك الذين كانوا معه الى رفقائهم وإخبارهم أيام بخبره وركوبهم الى الاصطبلات لأنهم

﴿ وفيها ارتفع ذكر أبي جعفر بن شيرزاد وعنى به على بن عيسى ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان ابن شيرزاد كان يكتب لمروان بن غريب

وينظر في جميع أموره غاطم هرون فيه وقُرِفَ بجنايات عظيمة فقبض عليه يوم الثلاثاء ليَمان خلون من جمادى الاولى سنة ٣١٥ و سلمه الى خادمه^(٢٧٥) مونس وأمره بالتضييق عليه ومنعه من الدواة . فتأخّرت رُقمته عن أخيه أبي الحسن زكريا وكان يكتب للخالة على ديوان ضياءها فمر ف الخالة صورة أخيه فشكت الخاتمة ذلك الى السيدة فوجهت السيدة بخادم لها الى هرون حتى انزعه من يده وحمله الى دار السلطان وتقدّمت بإطلاقه . وخطب هرون بن غريب على بن عيسى في أمر ابن شيرزاد وقال له : قد كان اقترض مني للخاقاني أموالا كثيرة وأخذ بها تسبيبات وفاز بها وقد عمل له المؤمل كاتبى بحال عظيم وأنا أرضى بنظر نفسي من ثقات الوزير في العمل . فتقدّم الوزير على بن عيسى الى أبي يوسف كاتب السيدة بالمصير الى دار هرون وحضر المؤمل وكُتِبَ فنظروا في العمل .

فكان أول باب فيه أنه وُجد في دفتر من دفاتر ديوانه ثبت ما قبض من التسبيبات التي سببها الخاقاني لابن شيرزاد من مال القروض التي اقترضها من مال هرون بن غريب وقد حكى فيه أنه قبض خمسة عشر ألف دينار وأنه لم يجد هذا المال في ختمات الجهمذ الثابتة في الديوان . وكان كاتب ابن شيرزاد على ذلك الديوان ابن أبي الميمون فقال^(٢٧٦) ابن أبي الميمون : قد صحّ في ختمة الجهمذ ومع صاحبي خط الأمير بقبضه إياه لانه حمله الى حضرته وصرفه في ثمن دار المُحسِن التي أُبقيت من وكيل الخليفة في وزارة أبي القاسم الخاقاني . فأخرجت الختمة بمينها فوُجد ذلك فيها . ووجد محرّر هذه الختمة قد كتب هذا المال كأنه تفصيل المال المتقدّم وكان سبيله أن يكون مُخرَجاً بإرْزاع التفصيل الاول . فوجد أبو يوسف

ومحمد بن جثي الامر على ما قال كاتب ابن شيرزاد وأخرج ابن شيرزاد خط هرون بن غريب بصحة هذا المال منسوباً الى تلك الجهة وانه أدنى في بيت المال لئمن الدار وأحضر قبض صاحب بيت المال به

ثم نظر في الباب الثاني ان المطلق للفرسان في عسكر هرون من مالم فيه الربع دراهم تساوى ستة عشر درهماً بدينار وانه لم يضع الصرف من مال الرجال وانه يلزمه منه في مدة ولايته كتابة هرون نيف وعشرون ألف دينار . فأخرجوا الخيما فوجدوا الجهم قد احتسب بما صرفه سيف أعطيت الرجال ورقاً من غير أن يوضع منه شيء افضل الصرف فاحتج كاتب ابن شيرزاد بان فضل^(٢٧٧) الصرف في ختمة تورّد في أصول الأموال في آخر باب من أبواب الأصول وهو ما يتوفر من هذا الباب وغيره من سائر فقات هرون بن غريب فأخرج ذلك من الخيما

فلما بطل هذان البابان وهما معظم ما كان في العمل نهض أبو يوسف ومحمد بن جني وقام معهما ابن شيرزاد وأقبل عليه هرون فقال : قد هتكني كاتبني هذا الجاهل الناقص بقحة الله وقد جنيت على نفسي بصرفك ولكن ان تصرفت لاحد فلت وصنعت ... وتهدة فذهب ابن شيرزاد وشرح لى بن عيسى ذلك فصار ذلك سبباً لئمانية على بن عيسى به واشهر حديثه وقاض في الكتاب

وفيا ورد الخبر وكتاب الفارقي من البصرة بانه قد اجتاز باب البصرة مما يلي البرية جيش للقرمطي كثير المدد يقصد الكوفة فكتب المتصدر الى مونس المظفر يأمره بالجوع الى بغداد فرجع من تكرت ودخل بغداد بعد صلوة العصر بعد أن أخذ قطعة من جيشه الى الثغر

وخرج ياقوت الى مغربه بالغفرانية متوجهاً الى عمله بفارس
وفي هذه السنة قبض يوسف بن أبي الساج على كاتيه^(٢٧٨) أبي عبدالله محمد بن
خلف الزير ماني وقلد مكانه أبا علي الحسن بن هرون وقيد محمد بن خلف بقيود
ثقال وأخذ منه يوم قبض عليه من المال والفرش والسيكوة والفلان ما قيمته
مائة الف دينار وأخذ خطه بخمسمائة ألف دينار مصادرة عن نفسه
(ذكر السبب في ذلك)

كان السبب في ذلك ما استعمله بواسط من السرف في التكبر والتجبر
والتوسّع في النفقات حتى أنه جمل في داره بواسط في شراب العامة
ثلاثين غلاماً وفي شراب الخاصة عشرين غلاماً وكان يخرج من داره الى
دار صاحبه يوسف ويسكر اليه جميع قواد ابن أبي الساج ورؤساء غلاميه
ورؤساء العمال ويسلمون عليه كما يفعل الناس يفسد بالوزراء في أيام
المواركب. وكان قبل ذلك في مسير ابن أبي الساج من الرى الى واسط
قد لبس القباء والسيف والمنطقة الا أنه لم يكن يركب الى دار صاحبه
بسواد فرقا بينه وبين وزير السلطان واحتمله ابن أبي الساج على ذلك. ثم
أطعم نفسه أيام مقامه بواسط في الوزارة للسلطان وتبين^(٢٧٩) عداوة
نصر الحاجب لابن أبي الساج فكاتبه ووجه اليه يدين يثق به يتمس منه
أن يشير على المقتدر بتقليده الوزارة مكان علي بن عيسى وضمن أن يستخرج
من علي بن عيسى وأخيه وسليمان بن الحسن وأن يذبحوا المادرائ والسكودائي
وأسيابهم ألف ألف دينار^(٢٨٠) ويقوم بنفقات السلطان وأرزاق الأولياء
وسعى بصاحبه وقال انه كان يستر عنه مذهبه في الدين وأنه لما سار

(١) قال للمقتدر انه قد بذل نحصيل هذا المبلغ من مال التواحي : وزراه ص ٣١٥

الى واسط أنس به وانيسط اليه فكشف له أنه يتدين بأن لا طاعة عليه
للمقتدر ولا لبني العباس على الناس طاعة وان الامام المنتظر هو المولى
الذى بالقيروان وان أبا طاهر الهجرى صاحب ذلك الامام وأنه قد صح
عنده أنه يتدين بدين القرامطة وأنه انما حير المولى مُحَقِّقاً به وبجميع
أسرارِهِ بهذا السبب وأنه ليس له نية بالخروج الى هجر وأنه انما يحتال بالوعد
بالخروج الى هجر حتى يتم له أخذ الاموال وأنه قال له في شهر ربيع الآخر :
أى شئ بقى لنا على الخليفة ووزيره من الحجة ولم ليس يخرج الى هجر ولا
أرائه تستمد لذلك. فقال له فى الجواب : لم لا تكون لك معرفة ^(٢٨٠) بالامور
من فى نيته الخروج الى هجر ؟ وأنه قال له : فلم غررت السلطان من شكك
ووعده بهذه الحال حتى سلم اليك جميع أعمال المشرق فأجابه بأه يرى انتماض
الخليفة وسائر ولد العباس الناصبين أهل الحق فرضاً لله عز وجل عليه وان طاعة
طاغية الروم أصلح من طاعة الخليفة وأنه قال : فبك فملت ذلك ما الذى يؤمنك
من القرمطي أن يوافق الى واسط والى الكوفة فلا تجذباً من لقائه
وعاريتِهِ ؟ فقال فى الجواب : ويحك كيف أحارب رجلاً هو صاحب
الامام وعدة من عدده ! فقال له : فان أراد هو حربك أى شئ تعمل ؟ فقال
له : ليس لهذا أصل وقد ورد عليه كتاب الامام من القيروان بأن لا يطاق
بلداً أكون فيه ولا يحاربني بوجه ولا سبب . وأنه ختم القول بأن قال : انى
انما انتظر أن يقبض رجالى بأسرهم أموال سنة ٣١٤ فاذا قوتوا بذلك منعت
أولاً من أعمال واسط والكوفة وسقى البساتين واتخذت اليها المال فلا
بدل للسلطان أن ينكر حيثنذ ما أفله فاكشفه واخطب للامام واظهر ^(٢٨١)
الاهرة وأسير الى بغداد فان من بها من الجند قوم يجرؤن على النساء .

التوا الدور على دجلة والشراب والتلج والغيش والمسيات فأخذ منهم وأموالم ولا أدع المهجري يفوز بالاسم وأكون أنا سائق الدولة الى الامام فان أبا مسلم خراز النبال لم يكن له أصل وقد بلغ ما بلغ ولم يكن معه لما ارتفع النصف ممن مى وما هو الا أن أظهر الدعوة حتى قد اجتمع مائة الف ضارب سيف. ويقول محمد بن خلف : قد صدقت أمير المؤمنين عن هذا الامر فان ولاني الوزارة انقمع ابن أبي الساج وبطل عليه تديره وأخبب حينئذ رجاله وغلبانه فاما أسروه واما هرب طائراً على وجهه الى آذربيجان فاني اذا توليت الوزارة جددت به في المطالبة بالخروج الى هجر فان كاشف درت عليه

فانهى نصر الخاجب كله الى المنقندر وعرفه ان محمد بن خلف قد كتب اليه يخاف له على انه ما حملته على هذا الفصل الا الفصيح للدين أولاً ثم الأنفة من ان يتم لهذا القرمطى على الخليفة وسائر الخاصة والعامة ما دبره . وكان الحسن بن هرون يخلف محمد بن خلف ^(٢٨٣) ويقف دائماً بين يديه على رجله ويخدمه كما يخدم ابن أبي الساج فلما رأى اختصاصه بابن أبي الساج تسكر له وعمل على القبض عليه وإتلافه وأظهر ذلك لابن بكر ابن العنتاب وكان قد اختص به وغلب عليه . فاتفق ان شرب ابن العنتاب مع جماعة من اخوانه بواسط وفيهم عبدالله بن علي الجرجاني عامل الصلح والمبارك ^(٢٨٤) فسأله عبدالله بن علي ان يشكر له أبا علي الحسن بن هرون لما بوليته من الجليل وقال له : تعرض لي رُقعة على سيدنا أبي عبدالله محمد بن خلف اسئله فيها ان يُعزّيه شكري ويأمره بالزيادة فيما شكرته عليه . فقال له

(١) ليراجع كتاب كتب اليه الوزير علي بن عيسى في سياسة الرعية: وزوا من ٣٣٩ - ٣٣٧

ابن المُتَنَبِّ : اتَّقِ اللَّهَ فِي تَسْكٍ وَلَا تَقْمَلْ فَإِنْ أَبَا عَبْدَ اللَّهِ عَلَى غَايَةِ التَّكْرُّ
 لِلْحَسَنِ بْنِ هُرُونٍ وَإِنْ يَمْدُ أَنْ يَقْبِضَ عَلَيْهِ وَيَلْمِزَهُ فَقَطِّطْ ذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ
 وَتَقَرَّبْ بِهِ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ. وَوَقَعَتْ بَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ خَافٍ وَبَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 عَلِيٍّ مُدَاكَلَةٌ فِيمَا سُبِّبَ عَلَيْهِ لِتَوْمٍ يَعْنِي بِهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ خَافٍ فَشْتَمَهُ مُحَمَّدُ بْنُ خَافٍ
 وَهَرَدَهُ وَأَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ مِنْ مَجْلِسِهِ عَلَى أَقْبَحِ صُورَةٍ. فَاجْتَمَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 عَلِيٍّ وَالْحَسَنِ بْنُ هُرُونٍ عَلَى التَّدْيِيرِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ خَافٍ وَنَصَبَا عَلَيْهِ أَصْحَابَ الْإِخْبَارِ
 إِلَى أَنْ وَقَعَا ^(٢٨٣) عَلَى مَا عَمَلَهُ فِي السَّيِّئِ فِي تَقْلُدِ الْوِزَارَةِ لِلْمُقْتَدِرِ وَسَمَايَتِهِ
 بِصَاحِبِهِ فَطَاعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ ابْنَ أَبِي السَّاجِ عَلَى ذَلِكَ وَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ.
 فَنُصِبَ يَوْسُفُ بْنُ أَبِي السَّاجِ أَصْحَابَ إِخْبَارٍ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ خَافٍ إِلَى أَنْ
 وَقَفَ عَلَى أَنْ غَادَا لَهُ يَتِيُّ بِهِ قَدْ أَنْفَذَهُ دَفْعَاتٍ إِلَى بَسَادٍ وَأُظْهِرَ أَنَّهُ إِنَّمَا
 يَفْعُذُهُ لِابْتِيعِ كِسْوَةٍ وَفُرْشٍ وَدَوَابٍ وَغُلَازٍ لَهُ وَأَنَّهُ هُوَ السَّمِيرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
 نَصْرِ الْحَاجِبِ فِي التَّدْيِيرِ عَلَى ابْنِ أَبِي السَّاجِ. فَتَقَدَّمَ ابْنُ أَبِي السَّاجِ إِلَى
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ فِي اخْتِذِ الطَّرِيقِ عَلَى هَذَا الْخَادِمِ وَإِلَى الْحَسَنِ بْنِ هُرُونٍ
 بِمُرَاعَاةِ الْوَقْتِ الَّذِي يَفْعُذُ فِيهِ الْخَادِمَ فَلَمَّا تَعَدَّ مِنْ وَاسِطَةِ عَرَفَةَ الْحَسَنُ ذَلِكَ
 فَوَجَّهَ بِمَقَاتِهِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَرْصُدُوا الْخَادِمَ فِي الطَّرِيقِ فَإِذَا عَادَ مِنْ بَسَادٍ قَبَضُوا
 عَلَيْهِ وَسَلَّمُوهُ إِلَى صَاحِبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بِمَرْجَرِيَا وَتَقَدَّمَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ عَلِيٍّ بِأَنْ يُوَجَّهَ عَنْ يَنْتَظِرُهُ بِمَرْجَرِيَا. وَانْقَضَتْ السَّكُنَةُ الَّتِي مَعَهُ إِلَى ابْنِ
 أَبِي السَّاجِ فَرَجَدَهَا بِخَطِّ كَاتِبٍ نَصَرِهِ جَوَابَاتٍ عَنْ كُتُبِ مُحَمَّدِ بْنِ خَافٍ
 إِلَيْهِ تَذَلُّ عَلَى إِشَارَاتٍ وَرُمُوزٍ وَرَاجِمٍ وَفِيهَا كُلُّ مَكْرُوهٍ وَسَيِّئٍ عَلَى دَمِ ابْنِ
 أَبِي السَّاجِ وَحَالِهِ وَإِطْلَاعٍ فِي مَالِهِ وَحَالِهِ ^(٢٨٤) وَتَحْذِيرٍ مِنْ تَأَخُّرِ الْقَبْضِ عَلَى
 عَلِيِّ بْنِ عَمِيٍّ. فَبادَرَ ابْنُ أَبِي السَّاجِ فِي إِغَاذِ الْحَسَنِ بْنِ هُرُونٍ إِلَى الْحَضْرَةِ

بكتب ورسائل الى علي بن عيسى على رسمه ووجه تلك الكتب بينها وقال له : تقول للوزير عني : قد سعي هذا الرجل على دمي ودمك ودماء أصحابك وأريد ان أقبض عليه وأكثرت ذنوبه عندي سعيه عليك . فلما وقف علي بن عيسى على جميع كتبه ورسائله تعجب وقال له : تقول لآخي أبي القاسم : ان كنت تريد ان تفعل ذلك لتريح نفسك من هذا الرجل الخائن المستحل لله يوفئك ويحسين معونتك وان كنت تفعل هذا بسببي فوالله ما أشكر أحداً كما أشكر من يسمي في صرفي عن الوزارة فالجس والنفي اسهل مما اقاويه منها .

وزور عبد الله بن علي عن الخادم كتباً على انها من بغداد الى محمد ابن خلف بانه قد أحكم أكثر ما تحتاج اليه وانه سريع المود الى واسط ، فكننت نفس محمد بن خلف الى ذلك . وصار عبد الله بن علي الى محمد بن خلف وترضاه وبذل له ان يحمل اليه من ماله مائة ألف درهم صرفاً ليزول ما في نفسه عليه فظن محمد بن خلف ان ذلك صحيح ودعا عبد الله بن علي وواكله وشاربه .^(٢٨٥)

ولم يلبث الحسن بن هرون ان عاد من بغداد فبدأ بدار محمد بن خلف ووقف بين يديه فقال محمد بن خلف : يا عاض قد بلغني انك شئت علي عند علي بن عيسى وذكرت له اني أطاب الوزارة مكانه وانك مع ذلك قد ضربت علي حاشية الامير وعلمانه ووالله يا كلب لا ضربتك خمسمائة سوط ولا آخذت منك ثلاثين ألف دينار قد أبطرتك . والحسن بن هرون لا يزيد علي ان يقول له : الله بيني وبين من أغرى مولاي ومن أنا عبده وغرسه . ومحمد بن خلف يشتمه الى ان قال له : لقيت الامير . فقال الحسن

ابن هرون : ما لقيتهُ بعد . فقال له : فامض الى لعنة الله فاللهُ وعُد الى .
فضى الى ابن أبي الساج وشرح له جميع ما وقف عليه من سمي محمد بن
خلف عليه وما خاطبهُ به لما لقيهُ بعد قدومه من بغداد .
فقال ابن أبي الساج لخازنه الذي يتساءم من محمد بن خلف : الاموال المحمولة
اليه التي ينفقها في رجاله وغلانيه وثقاته : قد كنت أحضرتني مُنذ مدة مالا
نصفه غلّة ودرهم بهرجة وخراسانية وذكرت ان ابن خلف حملهُ اليك لتنفقه
في الاولياء^(٢٨٦) وغيره وذكرت ان الامر يُصرف في فضل الصرف وانه
كثير فمررتني الآن الحال فيما يحمله اليك . فقال : الذي يحمله الآن شره
من كلّ ما تقدّم وقد أخرجت من مائة الف درهم حملها اليوم الف وخمسمائة
درهم جديد والقي درهم صحاح لاسيثة واثنين وأربعين الف درهم غلّة ردية .
وعظم عليه الامر في فضل الصرف في ذلك فقال له : فاذا حضر محمد بن
خلف المشية فادخل الى واحمل المال كهيئته وعرفني ان جميع غلاني ورجالي
قد فسدت نيّاتهم بهذا السبب . ففعل الخازن ذلك فقال ابن أبي الساج : يا أبا
عبد الله أنت تعلم ان هذا المال لا يجوز لاحد ان يقبض مثله واذا فوت
رجالي شهراً وأعطيتهم مالا جيداً أو مقارباً للجودة كان أصالح من هذا .
فغضب محمد بن خلف وقال له : ما جرأ هذا الكلب على خطابي بحضرتك
في هذا الباب الا لانه قد وقف على فساد رأيك في وانما أفسدك على من
قدّر ان يتولّى كتابتك وهو هذا العليج الحسن بن هرون وأهوت به وبهذا
الخازن وبجميع غلانيك ورجالك على وأنا عقدت لك هذه الحال وهذه
الامر^(٢٨٧) والآن فوالله لا نظرت في شيء من أمرك فاعمل ما شئت .
وتقبض يده في وجهه وخرج من مجلسه فجعل ابن أبي الساج يحلف عليه

ان يعود فلا يفعل ويخلف انه لا يرجع . فلما طال ذلك بينهما وبلغ ان يضرب
الى دهليز يقبب به عن عينه . قال ابن أبي الساج لفلاناه : ضعوا أيديكم في
قفا المكاب اللاحد الخيزر فاسمعوني صوته بالصنم . فصنم نحو من مائة
صنعة وأخذ سيفه ومنطقته . واستدعى ابن أبي الساج عبد الله بن علي
وأحضر للوقت فوجه به الى دار محمد بن خلف ليحفظها ويقبض على سائر
علمائه وأسبابه وخزائنه . وكان عبد الله بن علي مشهورا بالعرفاء والثقة وتقدم
الى الحسن بن هرون بان يتقلد كتابته مكانه واستحلفه ان يدخل الى الحجرة
التي اعتقل فيها ويقيده بخمسين رطلاً ويلبسه قيض باياف^(١) ففعل به
الحسن بن هرون ذلك فقال له : يا محمد بن خلف اخبرني أغرك اني أقول
لك « يا مولاي » انما كنت أسخر منك أينما كان أبعد غورا وتديراً انا
أم أنت ؟ وأخذ الحسن بن هرون خطه بستمائة الف دينار بعد ان أهانه
وصنعه وضربه بالمقارع فاذى نحو خمسين الف دينار^(٢٨٨) الى ان رحل
ابن أبي الساج من واسط الى الكوفة لمحاربة الهجري وحمله معه مفيداً
وشغل عنه بالحرب وأسر فأقلت محمد بن خلف

هو ذكر وقعة ابن أبي الساج مع القرمطي وما استعمله من ترك الحزم
واستنائه بالمدو حتى أسر وما اتفق عليه بعد الاسر حتى قُتل
كتب يوسف بن دوداذ من واسط الى الوزير أبي الحسن علي بن
عيسى يلتبس منه حمل مال اليه ليصرفه فيما يحتاج اليه من اعداد الانزال
والعلوفات بين واسط والكوفة ويحتج بان أموال المشرق متأخرة عنه
وان الامر ليس يحتمل مع قرب موافاة الهجري بان ينتظر ورود مال من

الجليل ويقول انه لا يُقنمه لذلك أقل من مائة الف دينار . ففرض علي بن عيسى كتابه على المقتدر فتقدم بان يحمل من بيت مال الخصاصه سبعون الف دينار ويُفقد اليه

وورد الخبر بخروج أبي طاهر من هجر بنفسه يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان فنزل في الموضع المعروف بالحس وبينه وبين الاحساء مسيرة يومين وأقام به الى يوم السبت ورحل من غده . وكتب^(٢٨١) السلطان الى ابن أبي الساج بما ورد من خبره ويأمره بالمبادرة الى الكوفة . وكتب علي بن عيسى الى عمال الكوفة باعداد الميرة والعلوفات ليوسف . وسار يوسف من واسط يوم الاربعاء لليلة بقيت من شهر رمضان نحو الكوفة وعاد سلامة الطولوني منصرفا من عنده وكان حمل اليه المال

ولما قرب أبو طاهر الهجري من الكوفة أطلق جميع من كان معه من أسارى الحاج وهرب عمال السلطان من الكوفة فانذ أبو طاهر جميع ما أعد ليوسف من المير والعلوفات وهو مائة كره دقيقا والف كره شعيرا وقد كان خف ما مع أبي طاهر من الميرة ولحقه وأصحابه شدة فقوى ومن معه بما صار اليهم . ووافى يوسف الى ظاهر الكوفة يوم الجمعة ثمان خلون من شوال وقد سبقه أبو طاهر اليها يوم واحد فخال بينها وبينه

وحكى عن أبي طاهر انه قال ان عسكره قرب من عسكر يوسف في الطريق بين واسط والكوفة ؟ وكان يوم ضباب فلم ير أحدهما صاحبه وانه أحسن به ولوشاء لآوتم به . ووجه يوسف الى أبي طاهر يدعوه^(٢٨٢) الى الطاعة فان أبي فان الوعد للحرب يوم الأحد . فحكى الرسول انه لما

صار اليه حُمل الى . وضع فيه جماعة متشا كالو الزى وقيل له : تكلم فان السيد يستمع . ولم يدرف . من هو منهم فاذى الرسالة فأجيب بانه غير مُستجيب لما دعاه اليه ولا لتأخير المناجزة فكانت الحرب بينهما يوم السبت اتسع خلون من شوال سنة ٣١٥ على باب السكوفة . فيقال ان ابن أبي الساج لما عين عسكر أبي طاهر ووقف على عزته ازرى عليه واحتقره وقال : من هؤلاء الكلاب ؟ هؤلاء بعد ساعة في يدي . وتقدم بان يكتب كتاب الفتح قبل اللقاء تبارنا به وزحف كل واحد منهما الى صاحبه .

فلما سمع المجرى صوت البوقات والدباب والزعات عن عسكر ابن أبي الساج وكانت عظيمة جداً التفت رجل منهم الى رفيق له وهو يُساوره فقال له : ما هذا الزجل ؟ فقال له رفيقه : قتل . فقال له : اجل . ما زاده لفظاً وسم عسكر أبي طاهر ان لا تكون فيه بوقات ولا دباب ولا صياح . وعي ابن أبي الساج رجاله وانفرد هو مع غلمانه على عادة له في الحرب وكان ابتداء الحرب بينهما منذ ضحوة نهار يوم السبت الى وقت غروب^(٢٩١)

الشمس . وما قصر ابن أبي الساج في الثبات وأثنى أصحاب أبي طاهر بالثبات وجرح منهم خلقاً فلما رأى أبو طاهر ذلك وكان واقفاً في عمارة له مع من يثق به من أصحابه نحو مائتي فارس بالقرب من حيطان الحيز نزل من العمارة فركب فرساً له وحمل بنفسه مع ثقاته وحمل يوسف بنفسه وغلمانه عليه واشتبكت الحرب بينهما^(٢٩٢) فأسر ابن أبي الساج اخر النهار وبه ضربه على جبينه بعد ان اجتهد به غلمانه ان ينصرف فامتنع عليهم وحصل أسيراً في يد أبي طاهر مع جماعة من غلمانه بعد ان قُتل من أصحابه عددٌ

(١) وفي تاريخ الاسلام : وجرح من القرامطة بالثياب المسموم نحو خمسمائة

كثيراً ونهزم الباقون .

ولما أمر يوسف وقت المغرب حُمِلَ الى معسكر أبي طاهر وضربت له خيمة وفرش له فيها ووكل به . وأحضر رجل مُعالج يدعى ابن السبيعي فقال ابن السبيعي هذا : لما دخلتُ اليه الى الخيمة التي حُبِسَ فيها وجدته جالساً وعليه دُرّاعة ديباج فضي وجُرْبَانها ولِبْنَتها من ديباج أحمر وقد تلوّنت بالدم الذي سأل من الضربة التي في جبينه . ووجدت الدم قد جمد على وجهه فالتفت ماءً حاراً فقال لي بعض أصحاب أبي طاهر : والله ما ذاك عندنا ولا عندنا ما يُسخن فيه . وكانوا^(٢٩٢) خلفوا سوادهم بالقرب من القادسية ومجروا للقتال فنسقت وجهه بماء بارد وغسلت موضع الضربة وعالجته . وسألني عن اسمي وبأى شيء أعرف فذكرتُ له ذلك فوجدته يعرف أهلي أيام كان بالكوفة وهو صبي مع أخيه الأفشين وكان يتقلد الكوفة . ففجبتُ من ذكره وفهمه وقلة أكتراثه بما هو فيه

وورد خبر الوقعة وأنير ابن أبي الساج على علي بن عيسى فراح الى دار السلطان واجتمع مع نصر الحاجب ومونس المظفر على إنهاء الخبر الى المقدّر بالله . وانتشر الخبر فدخلتُ الخاصة والعامة لابن طاهر هبة عظيمة ورهبة شديدة . وعملت الجماعة على الحرب الى الواطئ الى الاهواز وابتدأ المهزموون بالدخول الى بغداد وأخرج مونس المظفر مضربه الى ميدان الاثنان وخرج علي ان يعضي الى الكوفة . وورد كتاب الغامل بقصر ابن هبيرة على علي بن عيسى بأن أبا الطاهر وأصحابه رحلوا عن الكوفة يوم الثلاثاء لاثني عشرة خلت من شوال قاصدين عين التمر وورد كتابه بمد ذلك بنزولهم عين التمر . فبادر علي بن عيسى باستئجار خمسمائة سميرية وجعل

فيها الف رجل ومعه عدة^(٢٩٣) من شذاءات وطيارات وحوما من دجلة الى الفرات وفيها جماعة من النذبان الحجرية لمنع الهجرى من عبور الفرات وتقدم الى جماعة من القواد بالمسير على الظهر من بغداد الى الانبار لضبطها.

فلما كان يوم الجمعة رأى أهل الانبار ومن بها من القواد خيل أبي طاهر مقبلة من الجانب الغربى فبادروا الى قطع جسر الانبار وأقام أبو طاهر الى أن أمكنه العبور بالسفن فمر يوم الثلاثاء نحو مائة رجل ولا يعلم بهم أصحاب السلطان الى أن حصلوا بالانبار ونشبت الحرب بينهم وبين جماعة من القواد . فلما خلا البلد من أصحاب السلطان عقد أبو طاهر جسر الانبار وعبر وخلف سواده في الجانب الغربى وفيه ابن أبي الساج . ولما علم من الشذات من أصحاب السلطان ان أبا طاهر قد عقد الجسر ساروا اليه بالليل فضربوه بالنار فبقى أبو طاهر في جماعة من أصحابه في الجانب الشرقى من الثرات وسواده في الجانب الغربى منه وحالت الشذات والطيارات بينهم . ولما ورد الخبر بعبور أبي طاهر الى الانبار وقتله من بها من القواد خرج نصر الحاجب ومعه^(٢٩٤) الحجرية والرجال المصافي وجميع من كان بقى بغداد من القواد وبين يديه علم الخلافة وهو شبه باللواء أسود وعليه كتابة بياض « محمد رسول الله »

وكان مونس قد صار يباب الانبار واجتمع مع نصر وكان عدد من معه من الفرسان والرجال وغيرهم يزيد على أربعين ألف رجل . وخرج أبو الهيجاء ومن اخوته أبو الوليد وأبو الملاء وأبو السرايا في أصحابه واعرابه وسار نصر وسبق مونس على قطرة النهر المعروف بزبارا بناحية عقروق على نحو فرسخين من بغداد ولاحق به مونس واجتمعا على النهر . وأشار

أبو الهيجاء على نصر الحاجب بقطع قنطرة نهر زُبَارَا وأُلحَ عليه في ذلك فلما رآه يتثاقل عن قبول رأيه قال له : أيها الاستاذ اقطعها واقطع نجيتي معها .
فقطعا حينئذ

وسار أبو طاهر ومن حصل معه من أصحابه من الجانب الشرقي من القرات قاصدين نهر زُبَارَا فلما صار على فرع واحد من عسكر السلطان آخر يوم الاثنين ليشركون من ذي القعدة بات بموضع ليلته وماكر المسير إلى قنطرة نهر زُبَارَا . وقدّم من رجاله^(٢٩٥) راجلٌ أسود يقال له صُبُح فكان امام عسكره فما زال نُشَابُ أصحاب السلطان تأخذه وهو يتقدم ولا يهوله وقد صار بالنُشَابِ كالمُنْقَذِ فلما صرَّ^(٢٩٦) القنطرة ورآها مقطوعة رجع وما زال أصحاب أبي طاهر يحتنون غور الماء في النهر فلما علوا انه ليس يُخِضُّ انصرفوا راجعين القهقري من غير ان يولّوا ظهورهم وصاروا الى الحصينة فوجدوا الماء قد أحاط به لان نصرا ومونسا وجها قبل ذلك بمن بقى هناك بثوقا كبارا فصار ماء المخر محيطا بسكر أبي طاهر . فاقام هناك يوم الثلاثاء وسار هو وأصحابه الى الانبار ولم يجسر أحد من أصحاب السلطان ان يتبعه أو يصلح قنطرة زُبَارَا أو يعبرها . وكان ما أشار به أبو الهيجاء من قطع هذه القنطرة توفيقا من الله فانها لو كانت سمعية لعبر أصحاب القرمطي عليها وما هالهم وفور عسكر السلطان ولا نهزم أصحاب السلطان وملك القرمطي بغداد . وذلك ان أكثر أصحاب السلطان كروا الى بغداد منهزمين لما بلغهم وصول أبي طاهر الى النهر من غير ان يروهم أو يقع عينٌ عليهم لعظيم ما تداخل القلوب من الرعب بعد الحوادث باين أبي الساج^(٢٩٦) ولم يحدث أحدٌ نفسه بعد ذلك ان يجوز له ان يثبت في وجهه .

وكان مع أبي طاهر جماعة من الأدلاء فمدلوا به عن المخز وسار نحو
الانبار ولما ولي أبو طاهر وأصحابه عن موضع السكر بزُبارة ارتفع
التكبير والتهليل من أصحاب السلطان ليذيع الخبر به وبأمر أصحاب الاخبار
الى علي بن عيسى بالسلامة وبانصراف أبي طاهر ورجوعه الى الانبار وبأنه
لا طريق له ولا مخاضة ولا حيلة في الوصول الى مُسكر عسكره ولا الى
نواحي بغداد. وطمع مونس في الظفر بسواده وبأمر رجاله الذين خلفهم في
الجانب الغربي من الانبار وفي تخليص ابن أبي الساج فأنفذ يلبق حاجبه
وجماعة من القواد ومن غلمان ابن أبي الساج في ستة آلاف رجل وظنوا
انه لا يتم لأبي طاهر العبور الى خيله وسواده وبلغ أبا طاهر ذلك فاحتال حتى
انفرد عن رجاله ومشى مشياً طويلاً حتى خرج عن الانبار الى الصحراء
التي تتصل بالفرات ثم عبر في زورق صياد يقال انه دفع اليه الف دينار
حتى عبر به الى سواده فلما حصل في سواده واجتمع مع أصحابه حارب
يلبقي ومن معه ^(٢٩٧) فلم يثبت له يلبق وانهمز ومن معه وقتل جماعة من
أصحابه. وبصر أبو طاهر في الوقت بأن أبي الساج وقد خرج من خيمته
التي كان معتقلاً فيها متظماً الى الطريق لينظر ما يكون من حال الوقعة فوقم
له انه أراد ان يهرب فدعا به الى حضرتة وقال: أردت الحرب. ويقال ان
غلمانهم كانوا نادوه فقال له القرمطي: طمعت ان يتخلصك غلمانك. فأمر به
فضربت عنقه بحضرتة وضرب أعناق جماعة كانوا في الأسر.
واحتال بعد ذلك أبو طاهر حتى عبر جميع أصحابه الذين كانوا معه
في الجانب الشرقي من الفرات بالانبار فخلصوا معه في الجانب الغربي الذي
يلي البرية. وعاد يلبق منهزمًا مفلولاً الى مونس المظفر

وحكى أبو القاسم ابن زنجي انه كان عدة أصحاب أبي طاهر الف وخسمائة رجل منهم سبعمائة فارس وثمانائة راجل وانه عرف ذلك من رجل انباري كان يقيم له ولرجال الخبر وقد قيل انهم كانوا اثني وسبعمائة قال : وسمعت بعض مستأمنة أبي طاهر وقد سُئل عن السبب في سرعة هزيمة أصحاب السلطان وبناهم هم^(٢١٨) فقال : السبب في ذلك ان أصحاب السلطان يُقدِّرون ان السلامة في الحرب فيقدِّمونه ونحن نقدّر ان السلامة في الصبر فتثبت ولا نبرح^(٢١٩)

ورتب علي بن عيسى بين بغداد ونهر زُبارة المرتين وسلم مائة طير الى مائة رجل منهم يكتبون على أجنحتهم كتباً يخبر الله به في كل ساعة . وكان السبب في سلامة بغداد وأهلها يوم قصد القرمطي زُبارة مع كثرة الديارين والمتشبهة بالجند وتشوقهم الى النهب ان علي بن عيسى تقدّم الى نازوك بمواصلة الركوب والتطواف في جميع جيشه كل يوم غدوة وعشية في الجانبين ففعل ذلك ثم تقدم اليه في يوم موافاة أبي طاهر الى نهر زُبارة ان يُسكّر الى باب حرب بجميع جيشه ويُقيم فيه الى وقت الغداة وان يواصل النداء في الجانبين بانه : من ظهر من الديارين والمتشبهة بالجند ومن وجد معه حديد ضرب عنقه . فانجحر الديارون وأغلق أهل باب الحوّل ونهر طابق والقسلايين وغيرهم دكا كينهم وتحرّز الناس ففعلوا أمتهم الى منازلهم . وأما وجوه الناس فأكثر الزواريق وجملوها في^(٢٢٠) الشوارع في دجلة

(١) قال صاحب كتاب الصيون . وحكى أن رجلاً من أهل بغداد تقدم الى الاسود ولامه على تهجمه على ذلك الجمع العظيم فقال له . يا رجل نحن نرى الصبر راحة وانتم ترون الفرار راحة فعمدون عليه .

وقلوا اليها أمتعتهم ومنهم من حذرهما الى واسط . وقتل قومٌ من المجبورين أمتعتهم الى حلوان ليحمل الى خراسان مع الحاج ولم يكن عند أحد من الخواصّ والموامّ شكٌ في ان القرمطي يملك بغداد . وأقام نازوك في ذلك اليوم كما رسم له علي بن عيسى على ظهر دابّته من أول النهار الى ان مضى صدر من الليل لا ينزل هر ولا احد من اصحابه عن دوابهم الا للصلاوات وضربت له ولهم الحميم فزولوها بالليل وكان ذلك سببا لسلامة البلد

وقصد القرمطي الى هيت وبادر هرون بن غريب وسعيد بن حمدان الى هيت لدفعه عنها فسبقا القرمطي الى هيت وصعدا الى سورها وقويت بهما قلوب أهل هيت فلما وصل اقرمطي اليها قاتلوه بالمنجنيقات فقتل من القرامطة جماعة وانصرف أبو طاهر عنها . وورد الخبر بذلك الى بغداد فسكنت النفوس واطمأنت القلوب ونصّدق المقتدر والسيدة اما بلغهما خبر انصرافه بمائة ألف درهم . وكان مونس ونصر أحضر اجرائد جميع الرجال الذين اجتمعوا على نهر زُبارة مما يلي بغداد سوى ^(٣٠٠) الاعراب فوجدوهم اثنين وأربعين ألف رجل سوى غلمانهم وأسبابهم فانهم كانوا أضعاف هذه المدة

وكان علي بن عيسى لما بلغه أسر ابن أبي الساج بادر في الوقت الى المقتدر وقال له : انما جمع الخلفاء المتقدّمون الاموال ليقموا بها اعداء الدين والخوارج وليحفظوا بها الاسلام والمسلمين ولم يلحق المسلمين منذ قبض النبي صلى الله عليه وسلم شيء أعظم من هذا الامر لان هذا الرجل كافرٌ وقد أوقع بالحاج في سنة ٣١٢ جرى مالم يُهدم مثله وقد تمكّنت له هية في قلوب الاولياء والخاصّ والعام . وانما جمع المعتضد والمكشفي في

بيت مال الخاصة ما جموا لمثل هذه الحوادث والآن فلم يبق في بيت مال الخاصة كبير شيء فأتى الله يأمر المؤمنين وتخاطب السيدة فانها دينه فاضلة فان كان عندها مال قد ذخره لشدة تلحقها أو تلحق الدولة فهذا وقت إخراجها وإن تكن الأخرى فإخرج أنت وأصحابك إلى أقصى خراسان فقد صدقتك ونصحتك . فدخل إلى والدته ثم عاد فلخبر أن السيدة استرأته وأمرت بإخراج خمسمائة ألف دينار من مالها إلى بيت مال العامة لينفق في الرجال . وسأل علي بن عيسى عن مقدار ما بقي في بيت مال الخاصة من المال فرفعه علي بن عيسى أن فيه خمسمائة ألف دينار . وتجرد علي بن عيسى لحفظ الأموال وتقدم ألا يضع منها درهم واحد في قضاء القمامات وجمع أموال النواحي وأغد المستحقين إلى المال فاجتمعت له جملة أخرى . وتنصح إلى علي بن عيسى رجل من التجار بأنه وقف على خبر رجل شيرازي يتخير للقرمطي ويكاتبه فانفذ معه جماعة فقبض عليه وحمل إلى دار السلطان . وناظره علي بن عيسى بحضرة القاضي أبي عمر والتواد وقال : أنا صاحب أبي طاهر وما صحبتك إلا على أنه على حق وأنت وصاحبك ومن يتبعكم كفار مبطلون ولا بد لله في أرضه من حجة وإمام عادل وإمامنا المهدي فلان بن فلان بن إسماعيل بن جعفر الصادق وليس نحن مثل الرافضة الحق الذين يدعون إلى غائب متظر . فقال له علي بن عيسى : أصدقني عن يكاتب القرمطي من أهل بغداد والكوفة . قال : ولم أصدقك عن قوم مؤمنين حتى أسلمهم إلى قوم كافرين فيقتلونهم (٣٠٢) لا أقبل ذلك أبداً . فأمر بصفه بحضرته وضربه بالمقارع وقبده وغله بفل قيف وجعل في فيه سلسلة وسأله إلى نازوك

وحبسة في المطبخ فأت بعد ثمانية أيام لانه امتنع من ان يأكل ويشرب حتى مات . وشغب الجند ^(١)

• (ودخلت سنة ست عشرة وثلاثمائة) •

ودخل مونس المظفر بغداد من الانبار ودخل بعد نصر وذلك يوم الخميس لثلاث خلون من المحرم وكان الجند قد شغبوا بالانبار لطلب الزيادة في أرزاقهم فأقاموا ببغداد على مطالبهم فزيد كل واحد منهم ديناراً وأهق فيهم على الزيادة .

وورد الخبر بدخول أبي طاهر القرمطي الدالية من طريق القرات فلم يجد فيها شيئاً وقتل من أهلها جماعة . ثم سار الى الرخبة فدخلها بعد ان حارب أهلها ووضع السيف فيهم بعد ان ملكهم وتذب مونس المظفر للخروج اليهم بالرفقة . وكان أهل قرقيسيا وجهوا الى القرمطي يطلبون الامان منهم ووعدهم بحميل ثم أنفذ اليهم من ادى بقرقيسيا الا يظهر بها أحد بالنهار فلم يجسر أحد بها ان يظهر ^(٢٠٣) . فعبرت سرية له الى الاعراب على جسر عنده بالرحبة فأوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذ جواهرهم وأغنامهم فرهبه الاعراب رهبة شديدة وصاروا لا يسمعون بذكره الا تطايروا وجعل عليهم اتاوة الى هذه الايام وهي من كل بيت دينار في السنة ثم أصعد من الرحبة الى الرقة . وسار مونس المظفر الى الموصل ومنها الى الرقة فانصرف أبو طاهر عن الرقة على طريق القرات ووصل الى الرحبة فحمل ما معه من

(١) وفي تاريخ الاسلام : شغبوا على المقتدر وطلبوا الزيادة وشتموه ونهبوا القصر الملقب بالثريا وصاحوا : أبطلت حجبنا وأخذت أموالنا وجرت الدود وقام يوم الجلوية . فهدل لهم المال فسكنوا . وجددت على بغداد الخنادق وأصلحت الاسوار

الزاد وغيره في زواريق وانحدر في الماء وعلى الظهر ليعاود هيتاً . وكان أهلها قد نصبوا على سورها عرّادات ومنجنيقات فخاربوه وقتلوا من أصحابه ^(١) فانصرف عنها الى ناحية الكوفة وزاد الخبز بذلك فأخرج بنو بني قيس وهرون بن غريب على مقدّمة نصر .

وجاءت خيل القرمطي ومعه ابن سنبر الى قصر ابن هيرة وهبوا القرائت بمخاضة فقتلوا جماعة من أهل القصر فخرج نصر الحاجب ومعه القواد والرجالة المصافيّة يريدون مواجهة أبي طاهر وحّم نصر حتى حادثة فلم يمتصه ذلك من المسير الى سورا . ووافي ^(٢) أبو طاهر الى شاطئ سورا وقت المغرب فلم يكن في نصر نُهوضٌ للركوب لِشدة علة فاستخلف أحمد بن كينغلغ وانضمّ معه الجيش فانصرف القرمطي قبل ان يلقاه أحمد بن كينغلغ . واشتدّت علة نصر وجفّ لسانه من شدة العطش فردّ الى بغداد في عمارية ومات في الطريق . فخرج شفيع المقدري برسالة المقتمر الى الجيش الذي كان مع نصر بأنه قد جعل الرئيس عليهم مكان نصر هرون بن غريب فدخل هرون بن غريب مع الجيش بغداد ^(٣)

﴿ ذكر الحال التي أدت الى صرف علي بن عيسى ﴾

وتقليد أبي علي ابن مقلّة ^(٤) ﴿

(١) وفي تاريخ الاسلام : قتلوا أبا الدواد من خواص أصحابه (٢) وفي تاريخ الاسلام : ورجع القرمطي فبنى داراً سماها دار الهجرة ودعا الى المهدي وقام الامر وكثر أتباعه وبث السرايا فهرب عمال الكوفة عنها . فسار هرون بن غريب الى واسط فظفر بصرية لهم فقتلهم وبعث الى بغداد بأسارى وبغاة وسبعين رأساً وأعلام بيض منكسة عليها مكتوب : وزيد ان تمن على الذين استضعفوا في الارض ونجملهم أئمة ونجملهم الوارثين . ففرح الناس واطمأنوا (٣) ومقلّة اسم أم لهم كان أبوها رقصها فيقول : يا سقة أيتها . فغلب عليها : ارشاد الأريب ٣ : ١٥٠

لما رأى علي بن عيسى^(١) اختلال النواحي في أيام وزارة الخاقاني
والخصبي وتقصان الارتفاع وزيادة النفقات وما لحق من زيادة الرجالة بمد
انصرافهم من الانبار من حرب القرمطي وان زيادتهم بلغت مائتي وأربعين
ألف دينار في السنة مضافة الى النفقات المقرطة هالة ذلك واستعظمه ووجد
رجال السلطان قد ضعفوا عن القرمطي وتبين انحراف نصر الحاجب عنه
وذلك إميل مونس اليه استغفى^(٢) المقتدر من الوزارة فأمره بالصبر وقال
له : أنت عندي بمنزلة المتضد بالله ولي عليك حقوق . فواصل الاستغفاء^(٣)
فشاور المقتدر مونساً المظفر واعلمه انه قد سُمي له ثلاثة الفضل بن جعفر
ابن خزيمة فلم يشربه لإجل من قُتل من آل القرات وأبو علي ابن مقله
فلم يشربه لجدائمه وقال : لا يصالح للوزارة الا شيخ له ذكر وفيه فضل
ومحمد بن خاف التيرماني فلم يشربه وعرفه انه جاهل لا يحسن ان يهجي
اسمه وانه مهوور وأشار بمدارة علي بن عيسى . ثم لقي مونس علي بن عيسى
ورفقه به وداراه فقال له علي بن عيسى : لو كنت مقباً بالحضرة لاستعنت
بك وعميت ولكنت خارج الى الرقة . وبلغ أبا علي ابن مقله ذلك فجاء في
السمي وشاور المقتدر نصراً الحاجب في أمر الثلاثة فقال : اما الفضل بن
جعفر فلا يدفع عن صناعة محل ولكنت بالامس قتلت عمه وبنو القرات
يديون بالرفض وأما ابن مقله فلا هية له . وأشار بجعفر بن خاف لما كان
بينهما مما ذكرناه فيما تقدم فغفر المقتدر منه لما عرفه من جهله وتهوؤره .
وواصل ابن مقله^(٤) مدارة نصر الحاجب فأشار علي المقتدر به وقال :
يُقد فان قام بالامر كما يجب والا فالصرف الماحسل بين يديه . واضطر

المقتدر الى ان استوزر أبا علي بن مقلة .

وكان ما مال به المقتدر الى أبي علي ان أبا طاهر القرمطي لما قرُب من الانبار تشوَّف الى علم خبره ولم يكن يكتب بشئ من خبره غير الحسن بن اسمعيل الاسكافي عامِل الانبار فلما عرف أبو علي ابن مقلة الصورة طلب أطياراً وأغذها الى الانبار وكوِّب عليها أخبار القرمطي وقتاً بعد وقت فكان ينفذها الى نصر لوقته ويرضها نصر على المقتدر ووجد بذلك نصر السبيل الى تفریط ابن مقلة وقال للمقتدر : ان كان هذه مُراعاهُ لامورك ولا تملأني لخدمتك فكيف يكون اذا اصطنعتُ

(ذكر القبض على علي بن عيسى وتقليد ابن مقلة)

فلما كان يوم الثلاثاء للنصف من شهر ربيع الاول سنة ٣١٦ أُنقذ هرون ابن غريب للقبض على علي بن عيسى فصار هرون الى دار علي بن عيسى ومعه أبو جعفر بن شيرزاد وكان أبو جعفر متعطلاً في الوقت فوجه بأبي جعفر اليه لانه ^(٣٠٧) استجابه وعرفه ما أمر فيه فلما أدَّى اليه الرسالة قال له : أنا جالس متوقع له . وكان قد لبس علي بن عيسى خُفًا وعمامةً وطيلساناً وفي كُمه مِصْحَفٌ ومقراض وسأل هرون ان يصون حرْمه وولده فقبل وحملة مع أخيه أبي علي عبد الرحمن الى دار السلطان فسلم على ابن عيسى الى زيدان القهرمانة واعتقل عبد الرحمن عند نصر فسكانت وزارته هذه سنة واحدة وأربعة أشهر ويومين .

فلما كان في آخر نهار يوم الثلاثاء ثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر أُحْدِر أبو علي ابن مقلة الى دار السلطان ولم يصل الى المقتدر وأقام عند نصر الخاجب في دار السلطان . ووجد محمد بن خلف في طلب الوزارة

وضمن ثلثائة الف دينار مُعجلاً غير أموال النواحي فتلق أبو علي ابن مقله
لذلك وحضر من غد دار السلطان ولم يصل أيضاً . واجتمعت الألسن على
المتقندر بامضاء أمره . وبلغتم لمحمد بن خاف فامضاه وحضر يوم الخميس
للنصف من الشهر ووصل وخلع عليه وحمل اليه من دار السلطان طعام على
وسم الوزراء اذا تقلدوا

وكان أبو الحسن^(٣٠٨) علي بن عيسى قبل صرفه عن الوزارة بشرين
يوماً كتب الى أبي عبد الله البريدي يأمره باستخراج ما كتب به ابن
ماينداز انه قد اجتمع في بيت مال الاهواز من مال الاهواز وهو الف الف
وخمسون الف درهم وانضاف الى ذلك ما حمله القاسم بن دينار من مال فارس
وكرمان على الظهر وهو سبعمائة الف درهم سوى ما حمله أبو علي ابن رستم
من مال أصهبان وهو أربعمائة وخمسون ألف درهم فيصير الجميع النفي الف
ومائتي ألف درهم . وكان في أبي عبد الله البريدي حركة ورجلة يحتاج اليهما
في ذلك الوقت فكتب الى ابن ماينداز يطالبه بالمال فكتب بأن المال
حاصل . وكان ابن ماينداز يستر فوجه اليه يستعجله ولم ينتظره واستحضر
كاتبه فخل في الشذاة التي الف ومائتي الف درهم وكتب انه ان عادت
الشذاة حمل فيها باقى المال نصرف على بن عيسى قبل موافاة بقية المال .

وقد كنا ذكرنا انحراف نصر الحاجب عن علي بن عيسى ليليل مونس
المظفر اليه فلما نكب علي بن عيسى ادعى نصر الحاجب^(٣٠٩) انه وجد رجلا
يعرف بالجوهرى اقر انه صاحب القرمطى^(٣٠٩) وانه جملة سفير آيينه وبين
علي بن عيسى وحكى عنه ان علي بن عيسى كان يكتب القرمطى على يده .

وجمع بينه وبين علي بن عيسى حتى واجبه بذلك فقال له علي بن عيسى : بهتني وما خلق الله لما يقوله أصلاً . وعاون أبو علي ابن مقلة نصر الحاجب في هذه القصة الى ان كاد يتم المكروه على علي بن عيسى وهم المقتدر ان يضربه بالسوط على باب المامة بحضرة الفقهاء والقضاة وأصحاب الدواوين فاحتالت السيدة واستكشفت الحال فيما ادعى عليه فوقفت على بطلانه وقررت ذلك في نفس ابنها وأزالت ما كان أمره به فيه

وأخذ أبو علي ابن مقلة خطوط الثمال والضئناء بنحو مائة الف دينار وبلغ أبا عبد الله البريدي وهو بالاهواز تقلد أبي علي ابن مقلة الوزارة وكان بينهما مودة فأنفذ اليه من وقته سفتاح بثلاثمائة ألف دينار من حملة الباقي بالاهواز بعد ما كان حملة . وكان القاسم بن دينار وأحمد بن محمد بن رستم قد حملا الى علي بن عيسى سفتاح بستمائة ألف درهم فوصلت بعد صرفه فقبضها ابن مقلة فحشي أمر أبي علي ابن مقلة بهذه الاتفاقات . وكتب^(١) أبو علي ابن مقلة كتاباً يرفع كل الجنایات والمصادرات وسكن من الناس لينسطوا في أعمالهم^(٢)

﴿ وفي هذه السنة وقعت حرب بين نازوك وهرون بن غريب الخلال ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان سؤاس هرون بن غريب وسؤاس نازوك تباروا على غلام أمرد ووقع الشر بينهم وأخذ نازوك سؤاس هرون بن غريب وأودعهم حبس الجرائم بصدان ضربهم . فصار أصحاب هرون بن غريب الى مجلس الشرطة ووثبوا على أبي الجود خليفة نازوك وانزعوا^(١) وأمن قتل الدواوين ومقال في حق الوزير أبو بكر الصولي فليراجع ص ١٣٥

أصحابهم من يده وركب نازوك الى المقتدر وشكى اليه هذه الحال فلم يكن من المقتدر انكار رضىه نازوك فانصرف عفتا وجميع رجاله . وجمع هرون ابن غريب رجاله وبأنا جميعاً مستعدين فلما أصبحوا زحف أصحاب نازوك الى دار هرون بن غريب وأغلق هرون بابه دونهم وخارج الباب جماعة من غلمان هرون وأصحابه قتل منهم قوم وفتح باب هرون حينئذ وخرج أصحابه واستحكمت الحرب بينهم واشتدت فوجه نازوك الى أصحابه بمن صرفهم . ثم ركب^(٣١١) الوزير أبو علي ومعه مفلح الاسود لتوسط القصة فبدأ بابن الخال وأدى اليه رسالة المقتدر بالسكف ثم صار الى نازوك فادى اليه مثل ذلك فسكنت القصة . واستوحش نازوك وأقام في داره وفيها غلمان وأصحابه ورجاله وظهر في ساقه قوتة وقلمها وجعلها سببا في ترك الركوب وبعد ثلاثة ايام صار اليه هرون بن غريب بدراسة فاصطلحا وأقام نازوك في داره وصار هرون بن غريب الى البستان النجمي فأقام فيه ليمد عن نازوك وكثر الناس عليه وأرجفوا له بأمره الامراء . فاشتد ذلك على أسباب مونس المظفر وكتبوا به اليه وهو بالرقعة فاسرع الشخوص منها على طريق الموصل الى بغداد ووصل اليها ولم يتحدر الى المقتدر ولا لقيه وصاعد اليه الامير أبو العباس والوزير أبو علي فسلما عليه وانحدر نازوك

﴿ ظهور الوحشة بين مونس والمقتدر ﴾

وأقام هرون بن غريب في دار السلطان متابداً لمونس المظفر ودخل أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان من الجبل وصار الى مونس المظفر . وما زالت المراسلات تتردد بين مونس والمقتدر^(٣١٢)

﴿ ودخلت سنة سبع وثلثمائة ﴾

(ذكرتنة نازوك وأبى الهيجاء التى أدت الى خلع المقتدر وذكر

قتلها ورجوع المقتدر بالله الى الخلافة)

لما كان يوم السبت ثمان خلون من المحرم خرج مونس المظفر الى باب
الشماسية وخرج الجيش معه . وركب نازوك من داره فى غلماه وأصحابه
فى السلاح فلما وصل الى الجسر وجده مقطوعا فقام بمكانه الى ان أصلح
وعبر هو وأصحابه عليه وصاروا الى مونس وخرج أبو الهيجاء ابن حمدان
اليه وسائر القوادثم اتفقوا من باب الشماسية الى المصلى . وشحن المقتدر
داره بهرون بن غريب وأحمد بن كيظف والحجرية والرجالة المصافية فلما
كان آخر النهار انفضأ أكثر من كان فى دار السلطان وصاروا الى مونس
وصرف مونس نحرير الصغير^(١) عن الدينور وردها الى أبى الهيجاء مضافة
الى أعماله

وراسل مونس المقتدر بان الجيش عاتب منكره للسرف فيما يصير الى
الخدم والمحرم من الاموال والضياع ولدخولهم فى الرأى والتدبير ويطلبون
بإخراجهم من الدار^(٢١٣) وابعادم وأخذ ما فى أيديهم فكتب المقتدر
الى مونس رقعة نسخها : بسم الله الرحمن الرحيم : أمتنى الله بك ولا
أخلانى منك ولا أرانى سوء فيك . تأملت الحال التى خرج أولياؤنا
وصنائننا وشيعتنا اليها وتسكوا بها وأقاموا عليها فوجدتهم لم يريدوا
الا صيانة نفسى وولدى وإعزاز أمرى وملكي واجتلاب الخير والمنفعة من
كل جهة وتطلبها بكل سبيل بارك الله عليهم وأحسن اليهم وأعانتى على صالح
ما أتويه فيهم . وأما أنت ياأبا الحسن المظفر لا خلوت منك فشيخي وكيري

(١) توفى فى هذه السنة بلوصل وكان يتولى معونها : ص ١٤٦

ومن لا أزل ولا أحول عن الليل اليه والتوفر عليه والتحقق به والاحتجاب له
اعترض ما يتنا هذا الحادث ام لم يعترض وانتقض الامر الذي يجمعنا أم لم
ينتقض وأرجوا الا تشك في ذلك اذا صدقت نفسك وحاسبتها وأزلت
الظنون السيئة عنها أدام الله حراستها والقوة بالله . والذي خاض لاحساننا^(١)
فيه من أمر الخدم والحرم الذين يخرجون من الدار وياعدون عنها وتسقط
رسومهم في الخدمة ويمنون منها ويرثون من نعمهم ويحال بينهم وبينها
الى ان يفرجوا عما في أيديهم من المال^(٢) والضيايع ويردوها الى حقوقها
قول اذا تبينوه حق تبيته وتصفحوه كنه تصفحه علموا انه قول جاف
والبنى على فيه غير مستتر ولا خاف . ولا يثارى موافقتهم واتباعى مسرتهم
ما اجبتهم الى التيسر في أمر هذه الطبقة خاصة فأقدم قبض بعض اقطاعاتهم
وحظر تسويفاتهم وبسط ايفاراتهم واخراج من يجوز إخراجهم من داري
ولا اطلق للباقيين الدخول في تديرى ورأى وأوعز بمكاتبة العمال في
استيفاء حق بيت المال في ضياعهم الصحيحة الملك دون ما يقال انه قد
لأبسة الرب والشك وانظر بنفسى في أمر الخاصة والعامة وأبلغ في
إنصافها والإحسان اليها الناية . ولا اعتمد في ذلك على وزير ولا سفير
البسة وانتصب لأثارة الاموال وجعها ووضعها في مواضعها وانها من كل
ما يثلها وبتقضا واشتمر في ذلك وأبلغ في مناهضة الاعداء قرباً وبعداً .
وهذا انما قدمت عنه اعتماداً عليكم وتقويضاً اليكم وثقة بانكم شركائى
وسهمائى والمختصون بخير أياى وشرها وحلوها ومزها . ولو علمت
انه يجبل ذلك ذنباً لى وجراً ما يتجنى به على لسكرت أول شاخص الى

كل^(٣١٥) نسب واول مبادير نحوه من غير ابطاء عنه ولا ريث . فاما انتم
فمظم نعمكم مني وما كنت لا غور عليكم في شيء سمحت به لكم ورايته
في وقته واره الا ان زهيدا في جنب استحقاقكم وانا بشميره اولي وبتوفيره
اخرى والله المطلع على جميل منقدي للجماعة فيها والشاهد على محبتي
لايصالها الى اقصى امانها^(٣١٦) ونازوك فليست ادرى من اي شيء عتب ولا
لاية حال استوحش واضطرب لاني لم الله على محاربة هرون بن غرب الخال
ولم امنه من الاتصار منه والاخذ بشاره عنده ولا امرت بمعاونة هرون
عليه ولا قبضت يده عما كانت طويلة اليه منبسطة فيه متمكنة منه ولا غيرت
له حالا ولا حزت له مالا ولا سمع مني ولا بلغه عنى ما يسوء موقعه ويشفر
منه والله يغفر لنا وله . وعبد الله بن حمدان فالذي احفظه صرفه عن الدينور
وقد كان تهيأ لإعادته اليها ان كان رغباً فيها فيسلف بمثلته وان يستدعي
نمويضة من الأعمال ما هو اعظم خطراً من الدينور فلا تقصر عن ارادته وما
عندي له ولنازوك وللصاة كلها الا التجاوز والابقاء والاعضاء وقيل هذا
وبعده فلي في اعناقكم بيعة قد^(٣١٦) وكذتعوها على انفسكم دفعة بعد دفعة
ومن بالي فاما بايع الله ومن نكث انما نكث عهد الله ولي ايضا عليكم
نعم والياد وعندكم صنائع وعوارف آمل ان تترفوا بها وتزموها ولا تكفروها
تشكروها وان راجتم الجليل وتلافيت هذا الخطب الجليل وفرتم جوعكم
ومزقتموها وعدتم الى منازلكم واستوطتموها واقبلتم على شؤونكم وتشاغلتم
بها واجرتهم في الخدمة على عادتكم فلم تقصروا فيها كنتم بمنزلة من لم يرح
من موضعه ولم يأت بما يعود بتشعث محله وموقعه وكنت الذي ترفونه

في الثقة بكم والايتار لكم والسكون اليكم والاشتغال عليكم لكم بذلك عهد الله ان عهده كان مستثلاً . وان ايتم الا مكاشفة ومخالفة وانارة فتنة وتجميد حجة فقد وليتكم ما توليتهم وانهدت سيفي منكم وتبرأت الي الله ان امدت باعي الى احد منكم ولجأت في نصري ومعاونتي وكفائتي الي الله عز وجل . ولم اخرج من منزلي ولم اسلم الحق الذي جعله الله لي الا كما خرج عثمان بن عفان عن داره وكما سلم حقه لما اخذله عامة قناته وانصاره وكان ذلك حجة فيما بين الله عز وجل وبينى ومعدرة وسبياً ^(٣١٧) باذن الله لما أوْملهُ من الفوز في الدنيا والآخرة . والله بصير بالعباد وللظالمين بالمرصاد وحسبي الله ونعم الوكيل .

ولما وصلت هذه الرقعة الى مونس ووقف نازوك وابو الهيجاء على ماتصهنت عدلوا الى مكاتبته باخراج هرون بن غريب عن بغداد فأجابهم الى ذلك وقتل هرون الثنور الشاميّة والجزرية وخرج من يومه ومضى الى قطربل فأقام بها .

ولما كان يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم دخل مونس المظفر والجيش بغداد وعدلوا عن دار السلطان كراهية لمرّة الجند . وظهر عند الناس ظهوراً بيناً وارجفوا ارجافاً قوياً ان نازوك وأبا الهيجاء واقفام ونساء المظفر على الاستبدال به ونصب غيره في الخلافة . فلما كان يوم الاربعاء لاثني عشرة ليلة خلت من المحرم خرج مونس الى باب السماييّة دفعة ثانية وخرج معه أبو الهيجاء ونازوك وبني بن نفيس وجميع القواد والجيش وزحفوا الى دار السلطان .

﴿ ذكر الخبر عن خلع المعتد بالله وتقليد القاهرة بالله الخلافة ﴾

لما زحف القوم بأسرهم الى دار السلطان هرب المظفر بن ياقوت وسائر
الحجّاب والحشم^(٣١٨) والخدم والوزير أبو علي ابن مقله منها ودخل مونس
من باب الزاوية وحصل الجيش كله في دار السلطان . فلما كان بعد عتمة
بساعة أخرج المقتدر ووالدته وخالته وخواصّ جواريه من الدار وأصعد
بهم الى دار مونس المظفر ودخل هرون بن غريب من قطربل سرّاً الى
بغداد واستتر بها

ومضى أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان الى دار ابن طاهر ليحدر منها
محمد بن المعتضد بالله فلم يفتح له كافور الموكل بحفظ الدار وطالبه بعلامة
من مونس فلم تكن معه فانصرف . وأصعد ونازوك بعدان أخذ العلامة
وطرح في طريقه النار في دار هرون بن غريب وأحضر محمد بن المعتضد
ووصل الى دار السلطان في الثالث الاخير من ليلة السبت للنصف من
الحرم وسلم عليه بالخلافة وبايعة مونس والقواد ولقب القاهرة بالله .

وأخرج مونس علي بن عيسى من الحبس في دار السلطان وأطلقه الى
منزله وأحضر أبا علي ابن مقله وقلده وزارة القاهرة بالله وقلد نازوك الحجة
مضافة الى ما اليه من الشرطة بمدينة السلام وأضاف الى ما كان الى أبي
الهيجاء من أعمال طريق خراسان وحلوان والدينور وطريق^(٣١٩) سمر من رأى
ويزج سائبور والراذاتين ودقوقا وخانيجان [كذا] والموصل
أعمال الماوان بهمدان ونهاوند والصيرة والسيروان وما سبذان
وميز جانتدق وارزن .

ووقع الذهب في دار السلطان ومضى بنى بن تيس الى تربة السيدة
بالصافة فوجد لها هناك ستمائة الف دينار فحماها الى دار السلطان .

وخلع المقتدر بالله من الخلافة يوم السبت النصف من الحرم وأشهد على نفسه بذلك القضاة وسلم الكتاب بذلك الى القاضي أبي عمر محمد بن يوسف .

﴿ ذكر حزم استعمل وانفع به ﴾

خَدَثَ أَبُو الْحُسَيْنِ ابْنُ أَبِي عَمْرٍ^(١) أَنْ أَبَاهُ سَلَّمَ الْكِتَابَ إِلَيْهِ بِالْخُلْعِ وَقَالَ لَهُ : يَا بَنِيَّ احْفَظْهُ وَاسْتَرَهُ وَلَا يَرَاهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عِنْدَكَ . (قَالَ) فَفَعَلْتُ لَهُ : وَمَا الْفَائِدَةُ فِي كِتَابِهِ وَقَدْ عَلِمَ بِهِ الْخَلْقُ ؟ (قَالَ) فَقَالَ لِي : وَمَا الْفَائِدَةُ فِي أَظْهَارِهِ وَمِنْ أَيْنَ تَعْلَمُ مَا يَكُونُ ؟ قَالَ : فَامْتَلَيْتُ أَمْرَهُ . فَلَمَّا أُعِيدَ الْمُقْتَدِرُ بِاللَّهِ إِلَى الْخِلَافَةِ بَعْدَ يَوْمَيْنِ أَخَذَ الْقَاضِي أَبُو عَمْرٍ ذَلِكَ الْكِتَابَ فَسَلَّمَهُ إِلَى الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ مِنْ يَدِهِ إِلَى يَدِهِ وَحَافَ لَهُ عَلَى أَنَّهُ^(٢٢٠) مَا رَأَاهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عِنْدَهُ غَيْرِي خَسَنَ مَوْقِعَ ذَلِكَ مِنَ الْمُقْتَدِرِ جَدًّا وَشَكَرَهُ لَهُ وَقَادَهُ بَعْدَ مَدِيدَةٍ قَضَاءُ الْقَضَاةِ (قَالَ) فَقَالَ لِي : يَا بَنِيَّ مَا ضَرُّ نَاكِتَانِ الْكِتَابِ وَسْتَرِهِ شَيْئًا

وَانصَرَفَ النَّاسُ مِنْ دَارِ السُّلْطَانِ يَوْمَ السَّبْتِ وَلَمَّا كَانَ مِنْ غَدٍ وَهُوَ يَوْمُ الْإِحَادِ جَلَسَ الْقَاهِرُ بِاللَّهِ وَحَضَرَ الْوَزِيرُ أَبُو عَلِيٍّ ابْنُ مَقْلَةٍ وَوَصَلَ إِلَيْهِ وَأَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَكَنَ النَّهْبَ وَكَتَبَ أَبُو عَلِيٍّ ابْنُ مَقْلَةٍ بِخَبَرِ تَقْلِيدِ الْقَاهِرِ بِاللَّهِ الْخِلَافَةَ كِتَابًا أَنْشَأَهُ إِلَى الْوَلَاةِ فِي النَّوَاحِي . وَأَمَرَ نَازِوكَ الرَّجَالَةِ الْمَصَافِيَةَ بِقَلْعِ خِيَمِهِمْ مِنْ دَارِ السُّلْطَانِ وَأَقَامَ رَجَالَهُ مَكَانَهُمْ فَاضْطَرُّوا مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ تَقَدَّمُوا إِلَى خَلْفَاءِ الْحِجَابِ وَالْبَوَايِنِ الْآيِدِخِلِ الدَّارَ الْآ مِنْ كَانَتْ لَهُ

(١) هو عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب الأزدي المالكي المذهب توفي سنة ٣٢٨ وفي كشف الظنون أنه صنف كتاب الفرج بعد الشدة . وقال الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام : كان أبو عمر القاضي يقول : ما زلت مروءة من مسألة نحيثي من السلطان حق نشأ أبو الحسين

مرتبة فاضطربت الحجرية من ذلك وتكلموا وصار ذلك سبباً لردّ المقتدر الى الخلافة.

{ ذكر السبب في ردّ المقتدر الى الخلافة }^(١)

فلما كان يوم الاثنين السابع عشر من المحرم بكر الناس الى دار السلطان لانه يوم موكب ودولة جديدة فالتأت الدهاليز والممرات والرحاب وشاطئ دجلة^(٢٢١) منهم وحضر الرجالة المصافية بالسلاح يطالبون بالبيعة ورزق سنة ولم يتحدر ونس الى دار السلطان ذلك اليوم وأقام في منزله . وارتفعت زعقات الرجالة وسمها نازوك وأشفق أن يجري بين أصحابه وبينهم قتال فتقدم الى غلامه وأصحابه الا يرضوا لهم . وزاد شغب الرجالة وهموا يريدون السجن التسعني فلم ينجحهم أحد لما كان نازوك تقدم به الى أصحابه ودخل منهم من كان على الشط من الروشن بالسلاح المشهور وقربت زعقاتهم من مجلس القاهرة بالله وكان جالساً في رواق التسعني وبين يديه أبو علي ابن مقلة ونازوك وأبو الهيجاء فوجه بنازوك ايخاطبهم . وكان نازوك مخموراً كالسكران قد شرب طول ليلته فلما برز الى الروشن ونظر اليه الرجالة أسرعوا نحوه فخافهم لانهم شهرروا السلاح عليه فولى منهم وعدا . وأطمعهم في نفسه وعدوا خلقه واتفقوا به الحرب منهم الى باب كان هو سده أمس

(١) وفي صلة عرب ص ١٤١ ان في الحوسين في دار الخلافة الذين أخرجهم مونس كما تقدم الحسين بن روع بن بحر أبا القاسم البغيني المتوفى سنة ٣٢٦ . وقال في حقه الحافظ الذهبي انه كان وافر الحرمة مع أهل الشيعة فجرت له خطوب مع الوزير حامد ابن عباس وقضى عليه وسجن خمسة أعوام وأطلق لما خلصوا المقتدر من السجن . فلما أعيد الى الخلافة شاوروه فيه فقال : دعوه فيخطبته جرى علينا ما جرى

ذلك اليوم بالآجر والجص ولم يمكنه النفوذ ووصلوا اليه وقتلوه وقد كانوا قتلوا قبله عجبيا وصاحوا : مقتدر يا منصور . فهارب كل من في الدار من الوزير والحجاب والحشم وسائر الطبقات حتى بقيت الدار خالية .

وصلب^(٣٣٣) الرجال نازوك وعجيباً على خشب الستارة التي على شاطئ دجلة . [ثم صار الرجال الى دار مونس يطالبون بالمقتدر بالله وبأمر الخدم في دار السلطان فقتلوا أبو أيوب وكان جميعهم خدام المقتدر وحاشيته وصنائه وأراد أبو الهيجاء أن يخرج من الدار فتناق به القاهر وقال : يا أبا الهيجاء نسلمني ؟ فدخلت أبا الهيجاء الحمية والاثقة فرجع معه وقال : والله لا اسلمتك وعاد فوجد الابواب مغلقة فدخل دار السلم وارتفعت ضجة وتكبير فقال فائق وجه القصعة لبعض الخدم الصفار الراسالية : انظر ما هذه الضجة . ففضي وعاد وقال : قُتل أبو الهيجاء . فقال له : انظر وبلك ما تقول . فاعاد ذلك ثلاثاً فقال : أبو الهيجاء هو ذا لنا وبلك . فقال الخادم : غلظت قتل نازوك . فقال القاهر لوجه القصعة : افتح لي الباب لا اخرج الى الشط . فقال : ان وراءه أبو أيوب كثيرة يتعذر منها الوصول الى الشط ولكن نفتحهُ على كل حال . ففتح فافضى بالقاهر المشي الى درجة الدواليب المنصوبة على دجلة فوق موضع التاج فصمدها ويده في يد أبي الهيجاء ابن حمدان وأشرفا على دجلة فرأيا الرجال في السلاح من نهر الملعى منتظمين . ثم ارضين الى التاج والى باب الخاصة لا يحصهم^(٣٣٣) المدد فنزل مبادراً فقال له أبو الهيجاء : امض يا مولاي قوتربة حمدان لا فارقتك أو أقتل دونك . ومضيا حتى دخلا الفردوس وخرجا من باب الفردوس الى الرحبة فلقيا غلاماً لمقيل الخادم راكباً فلما رآهما ترجل وقالا له : من أين جئت ؟ قال : من

باب النبوي . فزع أبو الهيجاء سوادهُ ومنطقته ودفعها الى الغلام وقال له : اعطني جبتك . وكانت عليه جبة صوف مصرى فاعطاه اياها فلبسها وركب دابة الغلام وترك القاهر مع الخدم وقال : امولاي قف بمكانك حتى اعود اليك . فلم يطل أبو الهيجاء حتى عاد فقال له القاهر : ما وراءك ؟ فقال : صرت الى باب النبوي فلقيني جعفر الیواب فقلت له : افتح الباب . فقال : لا يمكنی لأن وراءه من الرجال والجيش من لا يحصى لأنه قد جئ برأس نازوك الى هاهنا . ثم قال للقاهر : هذا أمر من السماء فمد بنا . ودخلا الفردوس فجلا فيه ثم خرجا الى الثرب من القلابة ثم دخلا الصحن الحسنی الصغير ثم دخلا الى دار الأترجة وخف من مهما من الخدم وتأخر هناك فائق وجه القصة وقال لمن وقف بوقوفه من الخدم : ادخلوا اليهما فافروغا من عدو مولاكم . فدخل نحو عشرة منهم بعضهم بقيى وبعضهم^(٣٢٤) بدبايس فلما رآهم أبو الهيجاء صاح بهم وجرّد سيفه ونزع الجبة الصوف التي كانت عليه فلقها على يده وأسرع نحوهم فأنجفوا من بين يديه ودهشوا وسقط بعضهم في البركة وغشيم فرموه ضرورة فرجع ودخل بيت ساج في بستان دار الأترجة فلما حصل في البيت خرج من كان في البركة من الخدم وصاروا الى قرب البيت وأحس بهم فخرج اليهم بسيفه فولّوا بين يديه الى جانب من الصحن وفتحوا باباً من زاوية هذا الصحن فدخل منه خارجوه^(١) أحد أكابر الزمان الحجرية ومعه قوس ونشاب ومعه غلامان أسودان بسيفين ودرقتين وأقبل على الخدم وقال لهم : أين هو يا أصحابنا ؟ فقالوا : هو في البيت الساج : فقال لهم : تحرشوا به حتى يخرج . فشتموه فخرج كالجمل المسامح

وقال : يا ل تغاب أأقتلُ بين الحيطان ! أين السكينة أين الدهماء ؟ فرماه
خارجوه بهم أصابه تحت نديه وانبه بهم آخر فأصاب رقبته ورماه
بهم نالك وقد اضطرب فشك نخذه .

قال بُشرى وهو الحاكى لهذه الصورة عن مشاهدة : فقد رأيتُ أبا
المهيجاء وقد ضرب السهم الذي^(٣٢٥) شك نخذه قطعةً وجذب السهم
الذى أصابه تحت نديه فانتزعه ورمى به ومضى نحو البيت فستط قبل أن
يصل اليه على وجهه فأسرع اليه أحد الأسود بن فضرِب يده اليمنى
فقطعهما وفيها السيف وأخذ السيف وغشيَّ الأسود الآخر فخر رأسه
فأسرع بمض الخدم فانتزع الرأس من يد الأسود ومضى مُبادرًا به

وكان الرجال لما انتهوا الى دار مونس وسمع زعماتهم قال : ما الذى
يريدون ؟ ف قيل له : يريدون المقتدر بالله . فقال : سلموه اليهم . فلما قيل
للمقتدر « امض معهم الى الدار حتى تعود الى امرك » خاف ان يكون
حيلة عليه فامتنع فحمل حلاً على رقب الرجال من دار مونس الى الطيار ومن
الطيار الى درجة الصحن التسعيني فحين وضع رجله فى الدار صار الى دار
زيدان التهرمانه وقال : ما فعل أبو المهيجاء ؟ ف قيل : هو فى دار الاترجة .
فدعا بدواة فابطأ بها التمان ولم يزل يطلبها حتى جاءوه بها فكتب له أماناً بخظه
ودفعها الى بعض الخدم وقال : وبلك بادروا به لئلا يحدث عليه حادثة . فلقى
الخدم الخادم الذى معه الرأس فداد معه فلما رآه قال له : وبحك^(٣٢٦)
ما ورائك . قال : عمر الله أمير المؤمنين . فقال : وبلك من قتله ؟
فصره مفلح الاسود فقال : لا أدري من قتله ولا يعرف قاتله فان
اخلاط الرجال قاتلوه . قال : فان الله . واقبل يكررها وقال : ما كان

يدخل الى في هذه الايام وأنا في دار مونس من يسلمني ويظهر لي النعم
حتى كانه بمض أهلي سواء هذا الى ماله ولاهله من الحقوق . وظهر فيه
من الكتابة أمر عظيم

فبينما هو كذلك اذ ارتفعت ضجة فشغل عن أمر أبي الهيجاء وقال :
ما هذا ؟ نجاهه خادمٌ يعدُّوا وقال : محمد (يبنى القاهر بالله) وقد أخذ
وجيء به فاحضر القاهر بالله فأجلسه بين يديه واستدناه ثم جذب به اليه
وقبل جبينه وقال له : يا أخي أنت لا ذنب لك وقد علمت أنك قهرت .
والقاهر بآرك يقول : نفسى نفسى الله الله يا أمير المؤمنين . فلما كرر ذلك
قال له : وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جرى عليك سوء مني أبداً
ولا وصل أحدٌ الى مكروهك وأنا حتى ولا حرص على انصرافك الى
ذلك من دار ابن طاهر في هذه الليلة فطيب نفساً ولا تجزع^(١)

وأخرج رأس نازوك ورأس أبي الهيجاء وشهرا^(٣٢٧) في الشوارع
ونودى عليهما « هذا جزاء من عصى مولاه وكفر نعمته » وسكن الهبيج
وعاد أبو على ابن مقلة الى وزارته وكتب عن المقتدر بالله برجع الخلافة
اليه وتجدد البيعة له الى الولاية في النواحي .

ولما تمكن المقتدر من دار الخلافة وأقر أبا على ابن مقلة على وزارته
أطلق للجنود البيعة أملاً للرجالة فسبوا نواب وزيادة دينار لكل راجل وأما
الفرسان فثلث رزق وزيادة ثلاثة دنانير لكل فارس ولما نفذت الاموال

(١) زاد صاحب التكملة : وحكي ان بدر بن الهيثم القاضي ركب لهنته رجوع الخلافة
الى المقتدر بالله وقال لابن مقلة : بين ركبتي هذه وركبة ركبها مائة سنة لاني ركبته لثمنية
بوفاة المأمون سنة ٣١٧ مع أبي وقد ركبته اليوم اللهم بمود المقتدر سنة ٣١٧ . وتوفي بدر
بعد أيام وسنه مائة واثنى عشرة سنة

في ذلك أخرج مافي الخزان من الكسوة وغيرها فباع ذلك . ثم أطلق لهم بها العهد بالشرية على وكيل نصبه المقتدر وهو على بن العباس التميمي^(١) وأشهد على نفسه بتوكيله آياه في البيع وشرط للمبتاعين في كتب الأشرية ان يحملوا في حق بيت المال فيما اشتروه على معاملة القطائع المشورة ثم بيع منهم بالصلة فضل ما بين المعاملتين في املاك الرعية وهو فضل ما بين الاستان والقطيعة ووقعت لهم الشهادة بذلك على علي بن العباس وحسبت عليهم الضياع والاملاك بأرخص الامان .

فكفي ثابت بن سنان انه حضر مجلس^(٢٢٨) الوزير أبي علي ابن مقلة ولم يكن له شغل غير التوقيع للجند ببيع الضياع وفضل ما بين المعاملتين بالصلة ولا كان لاصحاب الدواوين عمل غير إخراج العبر لما يباع وكان الناس مجتمعين عليه وهو يوقع اذ استؤذن ليلي بن عيسى عليه فاذن له فلما رآه قام له قياماً تاماً وأجلسه معه على دسبه وأقبل عليه وترك ما كان فيه . فلما سألته عن خبره رأى الناس متسكبين عليه فقال له : يشتغل الوزير أيده الله بشغله . واقبل أبو علي ابن مقلة على الناس يوقع لهم فلمح علي بن عيسى خرجاً قد اخرج بعبرة ضياع جبريل والد بختيشوع فوجد الثمن بالاضافة الى ما اشترت بزراً يسيراً فقال : لاله الا الله بلغ الامر الى هذا فترك ابن مقلة ما كان في يده وأقبل عليه فقال : حدثني شيخنا أبو القاسم رحمه الله (يعني عيسى بن داود)^(٢) ان المتوكل على الله لما غضب على بختيشوع

(١) توفي سنة ٣٢٩ : ارشاد الاروب ٥ : ٢٢٩ (٢) أما داود فقد قال الصدي في كتابه الوافي بالوفيات : داود بن الجراح بن مهاجر حنبل بن صبار بخت بن شهر بار أبو محمد الكاتب أصله من فارس كتب للمسلمين وصنف كتاب التاريخ وأخبار الكتاب وكتاب الامم السالفة جامع كبير وكتاب رسالته وهو جد الوزير أبي الحسن علي بن عيسى

المُطَّيَّبُ أَنْفَذَ إِلَى دَارِهِ لَاحِصَاءَ مَا فِي خَزَائِنِهِ فَوَجَدَ فِي خَزَائِنِهِ كِسْفَةً رَقْمَةً فِيهَا بُيُوتٌ مَا اشْتَرَاهُ مِنَ الضِّيَاعِ وَهُوَ بِيضَةٌ عَشْرُ أَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَقَدْ أَلَّ أَمْرَهَا إِلَى أَنْ يُبَاعَ بِهَذَا الْقَدْرِ الْبُزْزِ . فَمَجِبًا جَمِيعًا مِنْ ذَلِكَ وَعَادَ ابْنُ مَقْلَةٍ إِلَى شُغْلِهِ وَقَامَ عَلَى بَنِ عَيْسَى لِيَنْصَرِفَ ^(٢٢٢) فَقَامَ لَهُ الْوَزِيرُ أَبُو عَلِيٍّ كَمَا قَامَ لِلْمُخْوَلَةِ وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ خَلَعَ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ ابْنَ مَقْلَةٍ وَكُنِيَ وَكُتِبَ إِلَى جَمِيعِ النُّوَاحِي . وَفِيهَا قُلْدَ أَبُو عُمَرَ قَضَاءُ الْقَضَاءِ وَكُتِبَ عَمْدَهُ .

وَفِيهَا أَوْقَعَ الْقَرْمَطِيُّ بِالْحَاجِّ فِي الْبَيْتِ الْحَرَامِ بِمَكَّةَ وَقَتَلَ أَمِيرَهَا

(ذَكَرَ الْخُبْرَ عَنْ إِبْقَاعِ الْقَرْمَطِيِّ بِالْحَاجِّ وَتَخْرِيبِهِ مَكَّةَ)

كَانَ مَنْصُورُ الدِّبْلِيِّ يَذَرُّ بِالْحَاجِّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فَمَلِمُوا فِي حَظَرِهِمْ قَلْبًا وَصَلُوا إِلَى مَكَّةَ ^(٢٢٣) وَأَفَاهُمْ أَبُو طَاهِرُ الْمَجَرِيِّ إِلَى مَكَّةَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ فَقَتَلَ الْحَاجَّ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَفِي يَفَاجِ مَكَّةَ وَفِي الْبَيْتِ قَتْلًا ذَرِيعًا . وَقَتَلَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَقَتَلَ ابْنَ مَجْلِبٍ ^(٢٢٤) أَمِيرَ مَكَّةَ وَعَرَّى الْبَيْتَ وَقَتَلَ الْبَابَ وَأَصْعَدَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ لِيَقْلَعَ الْمُرْزَابَ ^(٢٢٥) فَتَرَدَّى الرَّجُلُ عَلَى رَأْسِهِ وَمَاتَ وَأَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ وَطَرَحَ الْقَتْلَ فِي بَثْرٍ زَمَزَمَ وَدَفَنَ بَاقِيَهُمْ فِي مَصَارِعِهِمْ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَغَيْرِهِ مِنْ غَيْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ وَأَخَذَ أَسْلَابَ أَهْلِ مَكَّةَ وَانْصَرَفَ إِلَى بَلَدِهِ وَحَمَلَ مَعَهُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ

وَكَانَ لِلْجَرَّاحِ بَنُونَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ دَاوُدُ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُحَمَّدُ وَمُحَمَّدٌ وَكُتِبَ مِنْهُمْ دَاوُدُ وَمُحَمَّدُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الصُّوْلِيِّ (وَتَرْجُمَتُهُ مَوْجُودَةٌ فِي إِرْشَادِ الْأَرَبِ ١ : ٢٦٠) وَكُتِبَ لَهُ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْجَرَّاحِ : وَتُوفِيَ دَاوُدُ سَنَةَ ٢٩١ (١) زَادَ صَاحِبُ كِتَابِ الْعَبْيُونِ : وَأَمِيرُهَا يَوْمَئِذٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَرْوُوفِ بْنِ مَجْلِبٍ . نَقَلَ هَذَا عَنْ تَارِيخِ ابْنِ الْجَزَارِ الَّذِي وَرَدَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي إِرْشَادِ الْأَرَبِ ١ : ٨١ (٢) وَفِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ فِي تَرْجُمَةِ هَذِهِ السَّنَةِ هُوَ : ابْنُ مَحَابُوبٍ (٣) فِي صِلَةِ عَرَبٍ ١٣٧ : الْمُرْزَابُ

(٢٦) - مَحَابُوبُ (غ)

(٢٠٢) (سنة ٣١٨ هجرية) (٣٣٠ و ٣٣١) غمرة الأصل

(وفيها قلد ابن رائق^(١) شرطة بغداد مكان نازوك^(٢))

﴿ودخلت سنة ثمانى عشرة وثلثمائة^(٣٣٠)﴾

وشغب الفرسان وتهددوا بأور عظمية فأحضر المقتدر قوادهم
وخطبهم بحميل ووعدهم بإطلاق أرزاقهم في الشهر الجديد فانصرفوا
وسكنوا. وشغب الرجالة فأطلقت أرزاقهم.

وفي شوال منها خلع المقتدر على الأمير هرون ابنه وركب معه الوزير
والجيش وكانت ولاية فارس وكرمان وسجستان ومكران اليه. وفي ذى
القعدة منها خلع المقتدر على ابنه الأمير أبى العباس وركب معه الوزير ومونس
المظفر وجميع الجند وكان مرسوماً بولاية المغرب ومونس يخلفه عليه

وفيها صرف ابن رائق عن الشرطة وقلدها أبو بكر محمد بن ياقوت

﴿وفي هذه السنة كان هلاك الرجالة المصافية^(٣)﴾

﴿ذكر السبب في هلاكهم﴾

كان قد عظم الامر في تسعّب الرجالة المصافية وادلوا بأنهم كانوا
السبب في ردّ المقتدر الى الخلافة بعد ما خلع وتقل ما لهم واحتدّت مطالبتهم
وكثر شغبهم وزاد تمديهم وبلغ ما لهم في كلّ شهر من شهور الالهة مائة
وثلاثين الف دينار. فانفق ان شغب الفرسان وطالبوا بأرزاقهم وناولتهم
الرجالة فقتل منهم جماعة. واحتج^(٣٣١) السلطان على الفرسان بأن المال

(١) وفي صلة عريب ص ١٦٠ هما ابراهيم ومحمد وكانا بلقيان بخديجة وأم الحسين

(٢) زاد صاحب التكملة : وفيها فتح هرون بن غريب شهرزور وطالبهم بمخراج عشرين
سنة عصوا فيها واصلوه على سبعة وثلاثين الف دينار ومائتى الف درهم (٣) ليراجع

منصرفاً الى الرجالة فخابوهم حتى طردوهم من دار السلطان وركب محمد بن ياقوت فنادى فيهم الا يقيموا ببغداد وكان من وجد منهم بعد النداء قبض عليه وأودع حبس الجرائم . وهدمت دُور عرافة الرجالة وركب في ذلك ابنُ ياقوت وجدَّ النداء فيهم ثم ظنر بنفر منهم فضربوا وشهروا وقبضت أملك الرجالة المصافية وهدمت دُورهم . ثم هاج السودان بباب عمَّار فركب محمد بن ياقوت والقواد الحجرية فأوقعوا بهم وضربوا الصقع بالنار . وكانت لابي العلاء سميد بن حمدان فيهم نكابة مشهورة وهربوا متفرقين ثم اجتمع منهم جماعة من البيضان من رجالة المصافية وغيرهم فكثروا عددهم وانحدروا الى واسط ورأسوا على أنفسهم رجلا من الفرسان يعرف بنصر الساجي وطردوا عمال السلطان بواسط . فأعذر اليهم مونس وأوقع بهم بواسط وقتلهم فلم يرتفع لهم راية بعد ذلك

﴿ وفيها قبض على الوزير أبي علي ابن مقله ﴾

﴿ ذكر السبب في القبض عليه ﴾

كان المقتدر متيماً لابن مقله المايلة^(٣٣٢) مونس المظفر وكان مستوحشاً من مونس يظهر له الجليل وانحرف عنه ياقوت ليل مونس اليه . واتفق ان يخرج مونس المظفر الى أوانا منزهاً وانحدر أبو علي ابن مقله الى دار السلطان فتمَّ المقتدر بالله فيه غيبة مونس فقبض عليه . وكان محمد بن ياقوت معادياً له فلما قبض عليه أخذ الى داره بالليل من أحرقتها^(١)

(١) أما هذه الدار فقد قال الحافظ الذهبي في ترجمة ابن مقله سنة ٣٢٨ . وروى الحسين ابن الحسن الوائلي . وكان يخدم في دار ابن مقله مع حاجبه ان فاكهة ابن مقله لما ولي الوزارة الاولى كانت تشتري له في كل يوم جمعة بمائة دينار وكان لابد له ان يشرب

وكان المقتدر قد عمل على ان يستوزر الحسين بن القاسم بن عبيد الله فرحل مونس من أوانا ودخل بغداد وراسل المقتدر بالله بکراهته للحسين ابن القاسم وسأله ردّ أبي علي ابن مقلة فأغتاظ المقتدر وعزم على قتل ابن مقلة وكان السفير على بن عيسى فكان يداريه الى ان سكنه وقال : ما ذنب وزيرك في شفاعة مونس له . ولم يزل به حتى انصرف عن رأيه . وكان المقتدر من محبيه لان يستوزر الحسين بن القاسم استحضره وبيته عنده وخلق عليه ووعده ان يصل في غد تلك الليلة بحضرة الناس ويخلع عليه الوزارة . فلما اتصل ذلك بمونس غلظ عليه ان يفرّد المقتدر بهذا التدبير ولا يشاوره فيه وقد كان طمن عليه قديماً وقال : لا يصاح للوزارة . فتردّت الرسائل بينه وبين ^(٣٣٣) المقتدر على لسان علي بن عيسى فاستشار المقتدر على بن عيسى

بعد الصلاة من يوم الجمعة وبصطح يوم السبت . وحكي انه رأى الشبكة التي كان أفرخ فيها ابن مقلة الطيور الغريبة قال : فعمد الى مربع عظيم فيه بستان عظيم عدة جربان شجر بلا نخل فقطع منه قطعة من زاوية كالشايورة فكان مقدار ذلك جريين بشباك ابرسم وعمل في الحائط يوتاناوى اليها الطيور وقرخ فيها . ثم أطلق فيها القمارى والدبابسى والنويات والشحور والزرباب والمزار والبيخ والفواخت والطيور التي من أقاصى البلاد من المصونة ومن المليحة الريش مما لا يكرس بعضه بعضا فتوالدت ووقع بعضها على بعض وتولدت بينها أجناس . ثم عمد الى باقى الصحن فطرح فيه الطيور التي لا تطير كالطواويس والحجل والبظ وعمل منطقة أقفاص فيها فاخر الطيور وجعل من خلف البستان انفلان والعام والابل وحر الوحش . ولكل صحن أبواب تفتح الى الصحن الآخر فبرى من مجلسه سائر ذلك

وذكر أيضا ان محمد بن عبد الملك الهمداني قال في تاريخه ان أبا علي بن مقلة حين شرع في بناء داره التي من جعلها البستان المعروف بالزاهر على دجلة جمع ستين منجما حتى اختاروا رقاً لبائنه (قال) فأحرق هذه الدار بعد ستة أشهر فلم يبق فيها جدار . وراجع أيضا صلة عريب ١٥٤

فأشار برد أبي علي بن مقله موافقة لمونس وذلك بعد ان سأل ان يتقدمها هو فامتنع فقال المقتدر : هذا غير ممكن فاذا كرر سواه . فذكر سليمان بن الحسن وأشار به أو عبد الرحمن بن عيسى قال المقتدر الى سليمان لما كان قدمه من الطعن على ابن مقله وما ظهر من عداوته له فأمر باحضاره وانصرف الحسين بن القاسم من دار السلطان واستتر وكانت منة وزارة أبي علي محمد ابن علي بن مقله ستين وأربعة أشهر

﴿ ذكر ما جرى في أمر الوزارة بعد أبي علي وتقدم سليمان بن الحسن لها ﴾
أحضر سليمان بن الحسن يوم الأربعاء لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى دار السلطان ولم يوصله المقتدر بالله اليه في ذلك اليوم وعاد من غد وهو يوم الخميس فوصل وخلع عليه وتقدم المقتدر الى علي بن عيسى بالإشراف على سائر الأمور من الأعمال والدواوين ومباشرة سليمان والأيتام في ذلك فصار يصل مع سليمان الى المقتدر ولا يتقدم سليمان أحداً ولا بصرفه ولا يعمل شيئاً إلا بموافقة علي بن عيسى (٣٣١)

﴿ وفيها قبض على البريديين وصودروا ﴾

﴿ ذكر الخبر عن ذلك ﴾

حكى أبو الفرج ابن أبي هشام قال : كان أبي يكتب لإحمد بن نصر القشوري وكان أحمد يطعم أن يجعل مكان أبيه نصر ويُسجَب قال : فيينا نحن بين يدي أحمد بن نصر بالأهواز وكان يتولى أعمال المأمون بها اذ ورد عليه توقيع من المقتدر بالله بخطه مع ركابي يعرفه سرّاً يقول فيه : يا أحمد تدرفت ذنبك الذي جنيته وحرمت به نفسك رأي وقد تيسر لك تلافيه بامثال أمرى فيما أضمنه توقيعى هذا اقبض على البريديين الثلاثة

وحصلهم في دارك واياك أن تفرج عنهم الا بتوقيع يرد عليك بخط كهذا
الخط الذي في هذا التوقيع وثق منى بالعود لك اذا فعلت ذلك الي ما يرفع
منك ويصلح حالك ويعيد منزلتك . قال : فاقرأني أحمد بن نصر هـ هذا
التوقيع وسجد شكراً لله على ثقة المقدر به وعبر في الوقت الى دار ابي
عبد الله وأخذ حاجبة أبا يعقوب الى دار أبي يوسف وأخذ أحمد بن مقبل
الى دار أبي الحسين فوجدوهم قد خرجوا قبل ركوبه بالخط وركبوا
طيارتهم . وكان الخبر قد سبق اليهم فظهروا اليهم يريدون مسجد^(٣٣٥)
الرضا المتصل بالشاروان بالأهواز فاتبعهم وعرف أنهم ساره الى البصرة
فقامت قيامته من ذلك

وأخذ أبا يعقوب والنلمان وراهم فأتق ان عصفت الرمح على
البريديين فنعمتهم عن السير ولحقهم الطلب فآخذوا
وبذل أبو عبد الله لأبي يعقوب خمسين ألف دينار على أن يفرج
عنهم فاجابه ثم سأله ان يفرج عن أحد أخويه ويقبل منه عشرين ألف
دينار فأبى وردهم وحصلوا في دار أحمد بن نصر . ولم تمض خمسة أيام حتى
ارتفعت ضجة فقال لي أحمد بن نصر : أخرج فأعرف ما سبب هذه الضجة
قال : وكان سأم اليهم داره الشطية واعتزل في حجرة فخرجت متبادراً
فراى أبو عبد الله فقال : قل له وبشيرة أن الفرج قد أتى وان هذا كتاب
الوزير بالاطلاق وإقرارى وان انظر في الاعمال . وأعطاني الكتاب
وبادرت به الى أحمد بن نصر فقرأه وخرج اليه والى أخويه وقال : هذه
نعمة يلزمى فيها الشكر والصدقة والوفاء بالنذر ولكن هذا خط أمير
المؤمنين الى بما رسمه وأريد خطاً مثله بما ينقضة . فتغيرت وجوه الاخوة

من ذلك واضطربوا حتى ظهر على وجوههم ما في قلوبهم ثم أخذوا في مداراته ومسلته الرفق^(٣٣٦)

فلما كان من الغد شنب الرجال بالاهواز تمصبا لهم وقالوا: لا بد من إطلاقهم. وحملوا السلاح وكان مع أحمد بن نصر طوائف من البصرية وعده كثيرة من السودان والغلمان الحجرية فجمعهم ثم حلف بالطلاق أنه إن هجم على داره أخذ منهم قتلهم وأخذ رؤس الثلاثة وحملها إلى الخليفة وقال: هذا كتاب مرسوم والافليم لا يقع تثبيت وإنما ضربتم على الرجال وراستهم في حمل السلاح وأخذكم من منزلي لتلايظهر ما زورتموه وتمجّلون الخروج والحرب. فلما رأوا المصدوقة اعتذروا ووضعوا جنوبهم له وراسلوا الرجال في الانصراف بعد أن حلقوا أنهم يتبرعوا بالتعصب لهم وأقاموا بمكانهم

ووافي بسد عشرة أيام ابن موسى دابجو بتوقيع مثل ذلك التوقيع وذلك الخطّ فتسلمهم وحملهم وعلم أنهم كانوا زورا واحتالوا وتأكدت الوحشة بينهم وبين أحمد بن نصر القشوري ولم يزلوا عليها حتى فرق بينهم الدهر ولما ورد البريديون الحضرة نواظروا على المصادرة فقال أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسي وكان في الوقت عدوا لهم: بكرت إلى أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي وقتلته: الأهواز^(٣٣٧) خطبة القاسم أليك وهي دارك ودار أخيك وأنتم تصرفون فيها منذ ستين سنة فلم تركتموها لهؤلاء القملة الصنعة وهؤلاء سبعيت على سحقهم وسحبهم حتى لا يبقى لهم جناح يطيرون به؟ فقال: يا أبا زكريا ما الذي تقدّر في مصادرهم التي تؤدّيهم إلى هذه الحال؟ قلت: مطلقا ثلثمائة ألف دينار

يزهق الله به قوسهم. فقال لى : يا أخ قم بنا حتى نعب الى دار الوزير. (وكان
يوثيد أبو القاسم سليمان بن الحسن) فخرجت معه فزلنا الطيار فلما وصلنا
وتوسطنا الدار وجدنا أبا القاسم الكلوزاني في جانب منها والبريديين بين
يديه والكتّاب فقال لى أبو جعفر : ترى أن قضى حقّه ونُرجّ عابه
ونعرف الصورة من أمرهم فبنى ما نخطب الوزير به بحسبه ؟ فقلتُ :
صواب . فعد لنا الى أبي القاسم وجلسنا عنده فقال لأبى جعفر : قد فصلنا
أمر أصحابنا وأنت وجه الحضرة وتاجها وحرّها وهم اخوتك وما أحقك
بعموتهم فقال : ان أيسر ما يكون لهم أيدى الله مشاركتهم في الحنة فأما الدعوة
فما أقنع من تقسى بها فعلى كم انفصل أمرهم ؟ فقال : على تسعة آلاف
درهم . قل أبو زكريا : ^(٣٣٨) فنظر الى أبو جعفر وقد بُيت. ونهضنا فقال :
يا أبا زكريا هذا خلاف ما كان عندك . فقلتُ : هذا الأمر يراد والله
ما يلسكون هذا المال فاني أعرف بمكاسبهم ولكن لأبى عبدالله نفس أية
وهمة عليه فمرت نفسه على سلطانه فأعطاه أكثر مما اطعم فيه ومما سعى
به أعداؤه متربصاً بالأيام والأوقات ومتوقفاً للدوائر وان يسمع الخليفة
التزامه هذا المال الجليل فيستكثر قدره ويرغب في تجديد الصنيعة عنده
وما كل أحد يقره هذا التفرير وما هذا آخر أمره وسيكون له شأن عظيم
كفانا الله شره . قال أبو زكريا : وعدلت منذ ذلك اليوم الى مداراته
وخدمته واستصلاحه

وتقدم المقتدر بالله الى سليمان بن الحسن وأبى الحسن على بن عيسى
بناظرة أبى على ابن مقلة فاختارا لذلك أحمد بن محمد بن صالح السكبرى
وانفذاه الى دار السلطان فاضطره ولم يزد على توبيخه وموافقته على قبيح

آثاره . فاقسم أبو علي ابن مقله أن يكون المناظر له علي بن عيسى فاجتمع الوزير سليمان وعلي بن عيسى علي مناظرته في دار الحجابة بمحضرة ياقوت الحاجب فانغلظ له سليمان في الخطاب ^(٣٣١) والتخطف والاحتقار ونسبه إلى التهريب بين السلطان وأوليائه إلى أن قرّر علي بن عيسى أمره علي مائتي ألف دينار علي جل يُجَلّ منها النصف ويؤدّي الباقي في نجوم المصادرات وكانت تلك النجوم انما هي رسم لا يطالب من يؤخذ خطه بها . فكتب مونس المظفر الي المقتدر يشفع لابن مقله ويسئله ان يعفيه من المصادرة وأن يكون ممتلاً في يد مرشد الخادم فأجابه إلى ذلك

(ودخلت سنة تسع عشرة وثلثمائة)

وفي هذه السنة استوحش مونس المظفر زيادة استيحاء .

﴿ ذكر السبب في استيحاء مونس وخروجه ﴾

كان محمد بن ياقوت منصرفاً عن سليمان ومائلاً إلى الحسين بن القاسم . ومونس المظفر وأسبابه يميلون إلى سليمان لمكان علي بن عيسى وشتمهم به وينصرفون عن الحسين بن القاسم وقوى أمر محمد بن ياقوت وقلد مع الشرطة الحسبة واستنهم رجالاً وقويت بهم شوكتهم فشق ذلك على مونس وسأل المقتدر صرفه عن ^(٣٣١) الحسبة وتأييد ابن بطحاء ^(١) فعمل ذلك .

(١) وأما أبو اسحق ابراهيم بن البطحاء فقد وردت في تاج العروس (٣٧٨: ٦) رواية من تاريخ الخطيب في ترجمة المتقي بالله : اجتمعت في أيامه اسعافات وانسحقت خلافة بني العباس في زمانه واهدمت قبة المنصور الحضراء التي كان بها فخرهم . وذلك أنه كان يكنى أبا اسحق ووزيره القزويني كان يكنى كذلك وكان قاضيه أبو اسحق الحنفي ومعتبه أبو اسحق بن بطحاء وصاحب شرطته أبو اسحق بن أحمد بن أمير خراسان

(٢٧ — مجلوب (خ))

وتقدم مونس الى أصحابه بالاجتماع اليه فلما فعل ذلك جمع ياقوت وابنه الرجال في دار السلطان وفي دار محمد بن ياقوت . وقيل لمونس ان محمد بن ياقوت قد عمل على كبس داره بالليل وما فارقته أصحابه حتى أخرجه الى باب الشماسية وخرجوا معه . وصار اليه علي بن عيسى فمرّفه خطأ هذا الرأي وأشار عليه بأن يمود الى داره فلم يقبل منه وأقام على أمره .

وطالب بصرف محمد بن ياقوت عن الحسبة والشرطة وياقوت عن المحبة وإبادهما عن الحضرة فوجه المقتدر قاضي القضاة أباعمر وابنه الحسن وابن أبي الشوارب وجماعة من شيوخ الهاشميين أصحاب المراتب الى مونس برسالة يرفق فيها ويسئله الرجوع الى داره . فقال قاضي القضاة : الوجه ان يكتب رُقعة بما حملناه من الرسالة نرجع اليها ونثني السلام على ما نراها فانا جماعة والقول يختلف والنسيان غير مأمون . فقال الوزير : وما معنى هذا ؟ فقال علي بن عيسى : هذا هو الصواب . وكُتِبَ بذلك رُقعة .

وقد الوزير وعلي بن عيسى في دار السلطان ينتظران عودة الجماعة فنادوا وذكروا انهم ^(١) لم يصلوا الى مونس وانهم اجلسوا في الحديدى ورملتهم مونس في اعلامه بما وردوا فيه فذكروه له فصار اليهم كتابه بخطابونهم خطاباً جميلاً عنه . فبينما هم كذلك اذ عيم الجيش على الحديدى فكادوا ينزقونه وقالوا : لا نرضى الا بأخراج ياقوت وابنيه . وتكلموا بكلام قبيح فراح في آخر النهار الوزير سليمان بن الحسن وعلي بن عيسى ومن

وكانت داره القديمة في دار اسحق بن ابراهيم المصعب وكان الدار نفسها لاسحق بن كنجاد ودفن في دار اسحق في تربته بالجانب الغربي

معهما من خدم الخاصة الى باب الشمسية فشافوا مونساً بالرسالة فلم يبعد^(١)
 طيهم وخرجوا من عنده قبض عليهم عند منيب الشمس وجسهم سيفه
 الحديدى . فخرج ياقوت في تلك الليلة ونزل المدائن ومعه ابناه فلما كان من
 عند ذلك اليوم وعرفت المونية ان ياقوتاً وابنيه قد خرجوا عن الحضرة
 أفرجوا عن الوزير والجماعة وانصرفوا الى منازلهم

وقد المقتدر ياقوتاً أعمال الخراج والمالون بفارس وكرمان وكتب الى
 أبى طاهر محمد بن عبد الصمد بالانضمام اليه وانضم اليه وخطبه بالاستاذية
 وتقد الظفر بن ياقوت أصبهان وتقد ابنا رايق ابراهيم ومحمد مكان ياقوت
 وأقام ياقوت بشيراز مدة . وكان على بن خلف^(٢١٢) بن طناب متضماً
 أموال الضياع والخراج بها فظافروا وتماقدا قطعوا الحل عن السلطان الى ان
 ملك على بن بويه الديلى فارس يوم السبت سنة ٣٢٧

وفيهما دخلت قوافل الحاج من مكة سالمين مع مونس الورقاني
 فاستبشر الناس بتمام الحج وافتتاح الطريق وضربت له القباب يفداد
 وفيها قبض على الوزير سليمان بن الحسن^(٢)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان سليمان أضاع إضافة شديدة وكثرت عليه المطالبات
 وبلغ وانصلت الرقاع ممن يتمس الوزارة بالسماية قبض على سليمان
 ابن الحسن وأبى القاسم عبيد الله بن محمد السكاوذاني فشق^(٣) من ذلك
 وجرع تجرعاً عظيماً وحمل الى دار السلطان . وكان المقتدر شديد الشهوة لتقليد

(١) لهم يتد (٢) راجع صلة عرب ١٦١ (٣) الله فشق عليه والأصل
 غير واضح ٣١٩

الحسين بن القاسم الوزارة فاستمع عليه موسى وأشار بتقليد الكلوذاني فأضطر
المقتدر الى تقليده وكانت مدة وزارة سليمان سنة واحدة وشهرين وأياماً
واستحضر المقتدر أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكلوذاني من دار
مونس يوم السبت لحس بقين من رجب وخرج اليه ^(٣٤٣) مفلح برسالة
المقتدر بأنه قد قلده وزارته ودواوينه ولم يوصله اليه وتقدم اليه بأن يحضر
اليه يوم الاثنين ليخلع عليه . خاف الكلوذاني من حيلة تمّ للحسين بن
القاسم في قلده الوزارة لانه بلغه ان الحسين قد جدّ بعد القبض على سليمان
وراسل مونساً المظفر وقال : لا يؤمن ان يحتج الخليفة في تأخر الخلع على
الكلوذاني بانه لم تعد له الخلع . وأشار بأن يوجه مونس بخلع من عنده الى
دار السلطان ليخلعها عليه فعمل مونس ذلك وخلع المقتدر على أبي القاسم
عبيد الله بن محمد الكلوذاني يوم الاثنين وخاطبه بتقليده الوزارة والدواوين
وتقدم اليه بأن يقلد الحسين بن القاسم ديواناً جليلاً ليظهر ويزول عنه
الاراجف بالوزارة . ووصل على بن عيسى بوصول الكلوذاني فأمره
المقتدر بحضرة الكلوذاني بأن يجرى على عادته في الاشراف على الامور
والحضور معه وعرفه انه قد أفرده بالنظر في المظالم دون الكلوذاني فركب
الكلوذاني في الخلع من دار السلطان الى داره فأخذ خط سليمان بن الحسن
بمائتي الف دينار

وقدم أبو الفتح الفضل بن جعفر ^(٣٤٤) من الشام وأبو جعفر محمد بن
القاسم بن عبيد الله من نواحي جند قنسرين والمواصم وكان أبو الفتح
منصرفاً الى ناحية قومس فأشار موسى بتقليده ديوان السواد فقلده
الكلوذاني مكرها وانقطعت بتقليده مواد كانت تصل الى الكلوذاني

وأبى الفياض من أرزاق قوم لا يحضرون وتسبيات باسماء قوم لم يخلقوا وما كان يسبب للظلمان والوكلاء في الدار والحاشية برسم الفقهاء والكتّاب وما كان يستطلق لهم من الورق والقراطيس ويتنازع بيمضيه ما يحتاج اليه وأشياء تشبه هذه ولم تنبسط يد الكلوذاني على قوم لمنابة مونس المظفر بهم.

وكان أبو بكر ابن قرابة متحققاً بفتح الاسود فأوصله مفتح الى المتندر وجملة واسطة للمرافق التي أخلق بها الخلافة. وكان ابن قرابة ذكر له ان الوزراء كانوا يرتفعون بها وان الضمراء قد بذلوا ان يرفعوا به خليفة ليصرفه في مهمّ تقتاته لشدة الاضافة. وكان ابن قرابة يظهر للمقتدر ولمفتح الاسود انه يمشي أمر الوزارة وان الوزراء لا يتم أمرهم من دونه وكان يلزم دار الكلوذاني ويقرضه عن ^(٣١٥) بنى البريدى وغيرهم بربع درهم في كل دينار فاقترضه مائتي ألف دينار مشى بها أمر الكلوذاني وبمال المصادرات وفيها ورد الخبر بوقعة كانت بين هرون بن غريب وبين مرداويج بنواحي همدان وان هرون انهزم وملك مرداويج الجبل بأسره الى حلوان. ونزل هرون بدير الماقول

وفها قصد لشكري الديلي أصهان وحاربه أحمد بن كيتلغ فانهزم أحمد وملك لشكري أصهان وهذا لشكري من أصحاب أسفار بن شيرويه فلما قصد هرون بن غريب ابن الخال أسفار استأمن اليه لشكري ثم لما انهزم ابن الخال انهزم لشكري بالهزيمة الى قنسرين فلما تأهب ابن الخال ثانياً وجئزت اليه المساكر من بغداد لحرب مرداويج أفند لشكري الى نهاوند من الدينور مع جماعة من الظلمان لجل مال اليه ورسم أن يحمل المال

الى همدان وقيم بها حتى يلحقه هناك فلما صار لشكري الى نهاوند رأى
يسار أهلها وكثرة أموالها وطمع فيهم وصادهم على نحو ثلاثة آلاف
ألف درهم واستخرجها في مدة أسبوع وأثبت جنداً ثم خرج الى الكرج
فقبل مثل ذلك^(٣٤٦) واتصل الخبير بابن الخلال فطلبه فرحل من بين يديه
وسار حتى وقع الى اصبهان والوالى عليها أبو العباس أحمد بن كينلغ
﴿ ذكر اتفاق حسن لأحمد بن كينلغ بعد هزيمته ودخول ﴾
﴿ أصحاب لشكري اصبهان ﴾

حكى أبو الحسن المافروخي أنه كان باصبهان في الوقت وان أحمد بن
كينلغ انهزم أفتيح هزيمة ثم لجأ الى بعض القرى في ثلاثين نفساً معه وراء
حصنها. ودخل أصحاب لشكري اصبهان ونزلوا في الدُّور والخانات
والحمامات وتأخر لشكري بنفسه عن المسكر ثم سار قليلاً ونزل عن دابته
لإهراق ماء فرأى كوكبة أنكرها وقال: ما هذه؟ فقيل: شرذمة من
الكيغلفية. فركب في الوقت يريدوها فلما قرُب منها أسرع أحمد بن كينلغ
اليه بعد أن علم أنه هو فتناوشا وكاد لشكري يستأيره ففرج أهل تلك
القرية فزعقوا به فضمت نفس لشكري وتقارب هو وأحمد فضربه أحمد
بسيفه ضربة قد المفر والحدودة ونزل السيف في رأسه فقتله وخر
لشكري ساقطاً فنزل أحمد اليه وحز رأسه وعرف أصحابه الخبر فطاروا
هاربين وكان قعاً طريفاً واتفاقاً عجيماً وكانت سنُّ أحمد بن كينلغ^(٣٤٧)
ومثد تجاوز سبعين سنة.

وفيها صُرف الكلوداني عن الوزارة وقُلبها الحسين بن القاسم
﴿ ذكر السبب في تقلد الحسين بن القاسم الوزارة وماتم له من الحيلة فيها ﴾

كان أبو القاسم ابن زنجي يحكي في توصيل الحسين بن القاسم الى الوزارة خبراً طريفاً ويقول: كان أبو علي الحسين بن القاسم يُعرف بأبي الجلال وكان لي صديقاً يسكن الى ويستدعيني الى الموضع الذي كان مُستراً فيه ويشاورني فالزمني بذلك حقاً وحرمة فاجتهدت في السعي له والتوصل بكل سبب وحيلة الى أن تقلد الوزارة . فكان من أنجح ما عملته أن رجلاً بمدينة السلام يُعرف بالدائلي كان يلزمني ويبيت عندي ويخرج الى سريره ويحدثني أنه يظهر كتباً ينسبها الى دايال بخط قديم ويودع تلك الكتب أسماء قوم من أرباب الدولة على حروف مُقطعة اذا جُمعت فُهمت واستوى له بذلك جاه وقامت له به سوق . ووصات اليه جملة من القاضي أبي عمر وابنه أبي الحسين ووجوه الدولة وغلب على مفلح واختص به^(٣:٨) لأنه عرّفه أنه وجد في الكتب أنه من ولد جعفر بن أبي طالب فجاز ذلك عليه ووصل اليه منه برّ كثير . فافتح لي ان سألتُه إنبات فصل في كتب يكْتُبها بشرح ما اسأله فأجابني الى ذلك فوصفت له الحسين بن القاسم واقتصرت من وصفه على ذكر قامته وآثار الجندري في وجهه والعلامة التي في شفته العليا وخفة الشعر هناك وأنه ان وزر لثاني عشر من خلفاء بني عباس استقامت أموره كلها وعلا على أعدائه وافتتحت البلاد على يده وعمرت الدنيا في أيامه . ودفعت النسخة الى الدائلي ووافقني على عمل دفتر يذكّر فيها أشياء ويحمل هذا الباب في تضعيفها فسأته تقديم فلك ولم أزل أطلبه حتى أعلمني أنه لا يستوي على ما يريد حتى لا يشك في قدمه وعتمه في أقل من عشرين يوماً وأنه يحتاج أن يجعله في البن أياماً ثم يجعله في الخف ويعنى فيه أياماً وأنه يصغر ويمتق . فلما بلغ البالغ الذي

قدّر صار إلى وهو معه وأرايه فوقفتُ على الفصل ورأيتُ دقترًا لولا ما عرفته من الأصل فيه احلقتُ على أنه قديم^(٣١١) لا شك فيه ، ومضى بذلك إلى مفلح قرأه عليه في جلة أشياء قرأها فقال له مفلح : أعد على هذا الفصل . فأعاده ومضى مفلح إلى المقتدر بالله فذكر له ذلك فطلب لدقتر منه فأحضره إياه فقال له : من تعرف بهذه الصفة ؟ وأقبل المقتدر يكررها فذكر مفلح أنه لا يعرف أحدًا بها وحرص المقتدر على أن يعرف انسانًا يوافق هذه الصفة فقل مفلح : لست أعرف بهذه الصفة إلا الحسين بن القاسم الذي يقال له أبو الجمال . فقال له المقتدر : ان جاءك صاحبٌ له رقعة نفذها منه وان حملك رسالة فمرّ فيها واكتب ما يجري في أمره ولا تلم أحدًا به . وخرج مفلح إلى الدانيال فقال له : هل تعرف أحدًا بهذه الصفة ؟ فأنكر ان يعرف ذلك وقال : انما قرأت ما وجدته في كتب دانيال ولا علم لي بغير ذلك .

وانصرف إلى خذني بهذا الحديث فممتُ من فوري إلى الحسين بن القاسم فاعدته عليه فسر به غاية السرور وابتهج نهاية الابتهاج وظهر في وجهه استبشارٌ عظيم وقال لي : اعلم ان أبا بشر الكاتب^(٣١٢) كان أمس عند مفلح برسالة لي اليه فانصرف كاسف البال ظاهر الانحزال مغمو ما بما شاهده من امراضه عنه فقمي ذلك . فقلت : الآن يتبين لنا صدقُ الدانيال من كذبه ابنتُ بأبي بشر في غد إلى مفلح رسالة منك فانه سيتبين له فيما يامله به صحة ما حكاه من بطلانه . فدعا أبا بشر النصراني كاتبه وحمله اليه رسالة ووكّد عليه في البكور اليه فلما كان من غد آخر النهار مضيت اليه اترقبُ خبره وما جرى فدعا أبا بشر وقال له : أعد عليه خبرك . فأعطني

انه دخل اليه وفي مجلسه جماعة فرمته عليهم فاجلسه الى جانبه وأقبل عليه
بحدته ثم استدناه وسأله سرّاً عن خبر الحسين بن القاسم واستمع رسالته وقال
« تقرأ عليه سلامي وترمته تكفلي بأمره وقيامي به » وكلاماً في هذا المعنى
وان ينفذ اليه رُقمة ليوصلها وينوب معه . قال لي أبو بشر : وانصرفت
وأنا في نهاية قوة النفس والثمة بالله عز وجل ويتم ما يسفر فيه . فاعلمتُ
الحسين ان الرجل قد صدق فيما ذكره وقد بان لنا أثره .

قال : ^(٣٥١) ثم ان الداني طالبني بالمكافأة فطيتُ نفسه واستمهلته
الى ان تقلد الحسين الوزارة فاذا كثرته حق الرجل قتلده الحسبة ينداد وأجرى
له مائة دينار في كل شهر واختص به وكان يحضر مجلسه فيجلسه الى جانب
يسارته ثم مضت أيام فقال : لا يقنني ما أجرى لي . وسأل زيادة
فكلمتُ الحسين بن القاسم في أمره فأجرى له مائة دينار أخرى تسبب
برسم الفقهاء . وكان ما ذكرته من حديث الداني من أوكد الاسباب
في تقليد الحسين الوزارة مع كثرة الكارهين له والمعارضين في أمره .

وانضاف الى هذا الخبر الذي أخبر به أبو القاسم ابن زنجي ان
الكلوذاني عمل عملاً لما يحتاج اليه من مُهم النفقات وأخذ خطاً صاحبي
دبوان الجيش والنفقات بأعمال أخر مفردة عملوها لما يحتاج اليه بزيادة مائتي
الف دينار على ما عمل هو حتى تبين للمتندر بالله وقوع الاحتياط منه فيما
عمل واقصر عليه فكان الجز سبعمائة الف دينار وعرض ذلك على المتندر
وقال له : ليس لي ممولٌ الا على ما يطلقه أمير المؤمنين ^(٣٥٢) لا تقه .
فمظم ذلك على المتندر فلما بلغ الحسين بن القاسم خبر العمل الذي عمله
الكلوذاني كتب رُقمة الى المتندر يضمن فيها القيام بجميع النفقات من غير

ان يطالب منه شيئا وأنه يستخرج سوى ذلك الف الف دينار يكون في بيت مال الخاصة . فاقض المقتدر رُقمته الى الكلوذاني وقال : هذه رُقمة فلان ولست اسومك الاستظهار بالمال وما أريد منك الا القيام بالنفقات فقط . فقال الكلوذاني : قد يجوز ان يتم لهذا الرجل ما لم يتم لي . وسأله تقليد من ضمن هذا الضمان فاعفاه من الامر . فلما وقف المقتدر على تبليغ الكلوذاني وحصل في نفسه ما بذله الحسين بن القاسم عمل على ان يستوزره وعلم شدة كراهية مونس المظفر لذلك فراسله على يد مفلح بأن يجتهد في اصلاح اعدائه . فابتدأ الحسين ببني رائق فكان يعفى بنسبه الى كاتبهم ابراهيم النصراني ويضمن لهم الضمانات حتى صلحوا له ثم فعل ذلك بأبي نصر الوليد بن جابر كاتب شفيع ثم فعل مثله باصطق بن يعقوب كاتب مونس وقال له : ان تقلدت الوزارة فانت قلدتها . فأشار عليه بملازمة ^(٢٥٣) أبي علي يحيى بن عبد الله الطبري كاتب يلبق ففعل ذلك وكان يلبق قد سمع انه منهم في دينه شريرٌ فجمع أبو علي الطبري بينه وبين يلبق حتى حلف له الحسين بكلّ يمين يحلف مسلم ومعهده انه مكذوبٌ عليه في كلّ ما يظن به عليه في ديارته أوّلاً ثم في عداوته لمونس وخاصته وأصحابه لا بنوى لاحد من الناس سواً ولا يأخذ الاموال الا من بقايا صحيحة على تجار ملائ كسروا مال السلطان من أثمان الغلات ومن ضُمنا قد ربحوا ربحاً عظيماً . وضمن الحسين ليلق ضياعاً جليلاً كذلك لكاتبه فسمى له يلبق وسأل مونساً في أمره وسأل مونس المقتدر فتقررت الوزارة له وبلغ ذلك الكلوذاني فواصل الاستفتاء .

واتفق ان دخل خمسمائة فارس كانوا مقيمين بالجليل في ماء الكوفة

وحلوان وهذه نواح لم يتطلب عليها مرداويج وكانت أرزاقهم قد تأخرت
فطالبوا السكوداني وأمرهم السكوداني بالرجوع لينفق فيهم هناك فلم
يسمعوا ورجعوا بالآجر وهو منصرف في طياره . فجعل ذلك حجة وأغلق
بأبه وحلف على أنه لا ينظر في أعمال^(١) الوزارة فكانت مدة وزارته
شهرين وثلاثة أيام .

وكتب المقدر الى الحسين بن القاسم توقيماً بتقليد الوزارة وركب
اليه وجوه الكتاب والعمال والقواد وبلغ ذلك أبا الفتح الفضل بن جعفر
فصار اليه مع قاضي القضاة أبي عمر محمد بن يوسف وابنه والقاضي ابن أبي
الشوارب^(٢) وكتب عن المقدر بحجر تقليده الوزارة الى خراسان وجميع
النواحي والأطراف وكان تقلده للوزارة يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر
رمضان . فمدل عن الجلوس للتهنئة وتشاغل بالنظر في أمر المال وما يحتاج
اليه في ثقة السيد ولزمه الفضل بن جعفر وهشام بن عبد الله لانهما كانا
يتوليان ديوان المشرق وزمامة وديوان بيت المال وأخذ خطوط عدة من
العمال والضماناء بسبعين ألف دينار . وصار اليه علي بن عيسى آخر النهار
فهناؤه وقد كان الحسين شرط نفسه الا ينظر علي بن عيسى في شيء من
الامور ولا يجلس للمظالم فأجيب الى ذلك

وتبسط كاتب بني رائق وكل من كان سمي له في الوزارة في طلب
الأموال حتى قبصوا علي شذاة وردت من الأهواز^(٣) فيها مال
الأهواز واصبهان وفارس فكتب الحسين الوزير الى المقدر يشكو هذه

(١) هو أبو محمد الحسن بن عبد الله بن أبي الشوارب كذا في تاريخ الاسلام في ترجمة سنة

٣٢٢ وفي صلة عرب ص ١٣٩ هو الحسين بن عبد الله

الحال فلم يُسَكِّرْ كلَّ الإِتكافِ فوقَ الاتفاقِ بينَ الحسينِ وبينَ ابْنِ رائقٍ
على أن يأخذوا من المالِ النصفَ ويفرجوا عن الباقي ففعلوا ذلك
وكانت ديمنة جارية ائتمدر حظيةً عنده وكانت تُوصِلُ رِقاعَ الحسينِ
إلى مولاهما وتقوم بأمرِهِ فحملَ إليها جملةً عظيمةً من المالِ وبعتَ إلى ابنِها
وهو الأميرُ أبو أحمدَ اسحقَ أيضاً جملةً ^(١) واستأذنَ المقتدرَ أن يستكتبَ
له أبنَةَ القاسمِ بنِ الحسينِ فأذنَ له في ذلكَ وضمنَ لديمنة أن تحمِلَ إلى ابنِها
في كلِّ يومٍ مائةَ دينارٍ وتدفعُ عن صرفِهِ

واختصَّ به بنو البريدي وأبو بكرُ ابنُ قرابةٍ وقدمَ له جملةً من المالِ
عن الضمائمِ بربعِ درهمٍ في كلِّ دينارٍ على رسمِهِ . واختصَّ به من القوادِ
جعفرُ بنُ ورفاءٍ وأبو عبد الله محمد بنُ خلفِ النيرمانى وقَدَّه أعمالُ الحربِ
والخِراجِ والضِباعِ بخِلاوَانٍ ومرجِ التامةِ وماءِ الكوفةِ والبسةَ القباءِ
والسيفِ والمِئذنةَ وتُدعى بالأُمارةَ وخوِطَ بها وضمنَ أن يجمعَ الرجالُ
ويفتحَ أعمالَ كُورِ ^(٢) المشرقِ وينزعَها من يدِ مرداوِنجَ وكان قد احتجَنَ
أُوالُ السلفانِ من بَنِي أُمَيَّةٍ كانتَ عليه في أيامِ سليمانَ بنِ الحسنِ لأعمالِ
الضِباعِ والخِراجِ الخاصَّةِ والعامَةِ وكانتَ جملةً عظيمةً . وكان تَقْدِرُ كِرمَانُ في
بعضِ الأوقاتِ واستخرجَ من مالِها شيئاً كثيراً فحملَها وانصرفَ فكتبَ
صارِفَةً أَنه ما أُنقِ منها درهمٌ واحداً وانقَتَ له أشياءُ تجرى هذا الجِرى .
وتجَرَّدَ الحسينُ بنُ القاسمِ لالخِراجِ على بنِ عيسى وأخيه عبد الرحمنِ إلى
مصرَ والشامِ فراسلَ المقتدرَ على بنِ عيسى في ذلكَ ودفعَ عنه مونسَ

(١) قال صاحبُ التكملة أَنه كان يخدمُها ويخدمُ ابنِها في كلِّ يومٍ مائةَ دينارٍ . وابنُها هو
والدُ الحليفةُ القادرُ باللهُ

المظفر وقال: هذا شيخٌ يُرجع الى رأيه ويُتضد بمكانه . انى أن تقرر أمره على أن يخرج الى الصافية فخرج^(١) وأبدأ مونس في الاستيحاء والتسكير في يوم السبت ثلاث خلون من ذى الحجة

ذكر السبب في ذلك

كان السبب في ذلك ما بلغه من اجتماع الوزير الحسين بن القاسم مع جماعة من الشواذ على التدبير عليه . وبلغ الحسين تنكر مونس له وأنه عزم على كبسه بجماعة من خواصه في الليل للقبض عليه^(٢) فتنقل في مدة عشرة أيام في نحو عشرة مواضع وكان لا يُعرف له دار ولا موضع لبقائه فيه أحد وكان لا تلقاه أصحاب الدواوين الا اذا طلبهم ثم ختم الأمر بأن أقام في دار الخليفة . وراسل مونس المظفر المقتدر بالله في صرف الحسين بن القاسم عن الوزارة فأجابه الى صرفه والتقدم اليه بلزوم منزله فلم يقنع . ونس بذلك وطالب بالقبض عليه ونفيه الى عمان فامتنع المقتدر من ذلك وترددت بينهما فيه رسائل . وأوقع الحسين بن القاسم للمقتدر أن مونس قد عمل على أخذ الأمير أبي العباس من داره بالمحرّم والخروج به الى مصر والشام ليعقده له الأمر في الخلافة هناك وأشار برّد الأمير أبي العباس الى داره من دار الخلافة فعمل المقتدر ذلك . ووقف الأمير أبو العباس على ما فعله الحسين ابن القاسم فخفده عليه في نفسه الى أن أفضت اليه الخلافة فزال به من المكروه ما سنشرحه في موضعه ان شاء الله

وكتب الحسين بن القاسم الى هرون بن غريب وهو بدير العاقول

(١) وفي نسخة عرب من ١٦٥ أنه أخرج الى ديرقا

بعد هزيمته من بين يدي مرداويج بالمبادرة الى الحضرة فزادت وحشة
 مونس بهذه الاحوال وصحَّ عنده أن الحسين بن القاسم^(٣٥٨) في تدبير
 دايه نخرج من داره الخمس خلون من الحرم وجلس في حديدى وامتدَّ الى
 باب الشامية وخرج أكثر رجاله وضربوا مضاربهم هناك . وكتب
 مونس الى المتقدر بأن مفلحاً الاسود مطابقاً للحسين بن القاسم في التدبير
 عليه وان نفسه لا تسكن الا بافاد مفلح اليه ليُقَدِّدَهُ اجلّ الاعمال ويخرج
 فكتب المتقدر بأن مفلحاً خادماً يثق به في خدمته وانه ليس بمن يُدخل
 نفسه فيما ظنَّ به . وبلغ مونس أن الحسين قد جمع الرجال والفلان الحرجية
 في دار السلطان وانه قد ابتدأ بالنفقة فيهم وان هرون بن غريب قد قرب
 من بفساد فأظهر الغضب وسار الى الموصل . ووجهه يُشرى خادمه
 ليؤدى رسالة الى المتقدر فلما حصل بشرى في دار السلطان بحضرة الحسين
 ابن القاسم قال له الحسين : هات الرقعة التي مملك . فقال له : ليس معي
 رقعة وانما معي رسالة . قال : فتذكرها . فقال : قد أمرتُ الا أذكرها الا
 للخليفة . فوجه الحسين الى المتقدر بالله وعرفه ذلك فوجه المتقدر الى
 بشرى يأمره أن يؤدى الرسالة الى الحسين فقال بشرى : حتى أمضى
 واستأذن صاحبي^(٣٥٩) في ذلك واعدود . فشتمة الحسين وشم صاحبة
 وأمر به قبض عليه وضربه بالبقارع وقال : لا أرفع عنك الضرب أو
 تكتب خطك بثأني ألف دينار . فكتب وأمر به الى الحبس ثم وجه
 الوقت الى داره وقبض على أمراته وصادرها وحمل ما فيها . ولما بلغ مونس
 ما جرى على خادمه بشرى امتدَّ واصعد ومعه من كان برسمه من قواده
 وأصحابه وكتب الحسين بن القاسم الى من كان معه من القواد والفلان

بالانصراف عنه والمصير الى باب السلطان فانصرف عنه جماعة منهم^(١) ومضى مونس في خواصه وعلمانه مسرعاً الى الموصل . ووقع الحسين بقبض أملاك مونس وضياعه وضياع أسبابه وأفرد لها ديواناً سماه ديوان الخائفين وردّه الى محمد بن جني

وزاد محلّ الحسين بن القاسم عند المقتدر وأتخذ اليه طعماً من بين يديه وأمر بأن يكتنّى ويلقب عميد الدولة وان يضرب لقبه على الدنانير والدرام قفل ذلك وخلع عليه يوم الاثنين لاربعم بدين من الحرّم وانشأ في ذلك كتاباً تخذ الي جميع الاعمال والاطراف . وصرف قوماً وتقد قوماً فكان فيمن قلّد^(٢٦٠) أبو يوسف يعقوب بن محمد البريدي وذلك بمسئله قلّده أعمال البصرة من الخراج والضيايع والمراكب وسائر وجوه الجبايات بها فضضته ذلك بمقدار نفقات البصرة وفضل له بعده ثلاثون الف دينار وقع بتسببها على مال الاهواز . فلما وقف أبو الفتح الفضل بن جعفر على ذلك استعظم الايني ارتفاع البصرة بنفقاتها حتى يحتاج الى ان يسبب على غيرها وتقدم باخراج الجماعات والحسابات اليه وتقدم الى كلّ واحد من أصحاب المجالس ان يخرج اليه ما عنده من ارتفاع البصرة لثلاث سنين وأخرجت الجماعات اليه وهو ينظر فيها وفي أعمال كُتّاب المجالس ويضيف من عمل الى عمل ويعمل بيده من صلاة الغداة الى بعد الغداة الى ان انتظم العمل على ما أراد . ثم احضر أبا يوسف البريدي وواقفه عليه ولم يتأله انكار شيء مما أخرجه فاعطاه خطه بالقيام بجميع ما يجب للاولياء وان ثبت لحفظ

(١) وفي صلة عرب ص ١٦٧ كان ممن رجع عنه أبو دلف القاسم بن دلف ومحمد

السور الف رجل زيادة على رسم من يحفظه ومن ينضم اليه وسائر النفقات
الرابية ويحمل اليه بمذ ذلك كله ستين الف دينار الى بيت المال^(٣٦١) بالخضرة.
فصار الفضل بن جعفر بالخط الى الوزير الحسين بن القاسم متبججا به
وعرضه عليه وعرفه ما جرى بينه وبين ابن البريدى حتى تقرّر على
ما كتب به خطّه.

فلم يقع ذلك من الحسين بن القاسم الموقع الذي قدره الفضل وتبين
منه تسكره له وطن انه كالتويخ والتفريع وكالزيادة على عمله فلما تبين
الفضل الصورة راسل المقتدر بما فعله فوقع ذلك عنده احسن موقع وشاع
مأمله في الدواوين وتناقلته الرؤساء والكتّاب بينهم. واتصل ذلك بالحسين
فلفظ عليه وأراد ان يضع منه فواتق ابن جبير على مهارته في المجلس
والفض منه ففعل ابن جبير ذلك حتى تسكّم بما لم تجر العادة بمثله والحسين
ممسكاً عن الجميع لا يكفّ أحدهما عن الآخر فلما تبين أبو الفتح ذلك
وعرف الغرض نهض عن المجلس وقال: ليس المسكّم لي أنت بل المسكّم
غيرك. فلما ولي خارجا عرف الحسين الخطأ فيما جرى فقال لابي عبد الله
زنجي: ان أبا الفتح صديقك وهو يطعمك وما أحب ان يخرج على هذه
الجملة فأحب ان تلحقه وترضيه وترده. فبادر اليه أبو عبد الله وما زال
يرفق به حتى^(٣٦٢) رده واعتذر اليه الحسين من خطاب ابن جبير له.
وانصرف وهو مستوحش واستتر عند أبي بكر ابن قرابة وبقي ديوانه
شاغرا الى ان يش الحسين من ظهوره فقتل أبا القاسم الكلوزاني الديوان
ولم يزل أبو الفتح يسمي له في طلب الوزارة حتى تم له كما سذكروه.

ولما لم^(١) يمد مونس الى بغداد وجه الحسين الى ابن مقله فصادره وكان معتقلا فاعطى خطه بمائتي الف دينار وأنفذ الى علي بن عيسى وهو بالصافية يستحضره وأطمع المعتد من جهته في مائتي الف دينار فلما وصل الرسول الى الصافية وجد بها هرون بن غريب وكان هرون شديد العناية بعلي بن عيسى فنفسه من حمله وقال : انا اخاطب أمير المؤمنين في أمره . فلما وقف الحسين على عناية هرون بعلي بن عيسى أمسك عنه .

ولما وصل هرون بن غريب الى دار السلطان وصل اليه في خلوة وانصرف الى داره فقصده الوزير وابنا رائق ومحمد بن ياقوت ومفلح وشعيم وعظم أمره . فغاطب المعتد في أمر علي بن عيسى فأغواه من المصادرة وخطبه في أمر أبي علي ابن مقله فخط من مصادره خمسين ألف دينار وأمر بحمله اليه . ثم لم يستصوب ذلك^(٢) وخاف ان يكتب مونساً أو يرسله فسأل ابن مقله هرون ان يؤاود الخطاب في بابه ويستحلفه بإيمان مغلظة ألا يكتب ولا يرسل مونساً ولا أحداً من أسبابه فعمل ذلك وحمل اليه قال : أخذتنا أبو علي ابن مقله في وزارته للراضى انه أخذ في استمالة الناس وأدى المال كله بما وصل اليه من المال من الجهات وفضل له عشرون ألف دينار وانه اشترى بها ضياعاً باسم عبدالله بن علي النفرى^(٣) ووقفها على الطالين .

وكتب الحسين الى ياقوت بالقبض على الخصبى وحمله وكان بشيراز فبادر خليفة علي بن محمد بن روح بالخبر اليه فخرج من يومه من شيراز مستترأ حتى وافى بغداد واستتر عند أبي بكر ابن قزاة وكان الفضل بن

جعفر مسترا عنده أيضا فلم يعلم أحدهما خبر صاحبه وقدم محمد بن ياقوت من الاهواز . وقُبض على محمد بن المتضد بالله وعلى أبي أحمد ابن السكني بالله وحذرا الى دار السلطان واعتقلا فيها ولم تقصر السيدة في التوسعة على محمد بن المتضد وفي اكرامه وأهدت اليه عدة من الجوارى .

وابتدا أمر الحسين الوزير بالاضطراب ^(٣٦١)

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

اشتدت الاضاعة فيأح الحسين من الضياع نحو خمسمائة ألف دينار واستسلف من مال سنة ٣٢٠ شطره قبل افتتاحها بشهور ولم يبق له وجه حيلة ليأتم نفقات سنة ٣١٩ الخراجية . وعرف هرون بن غريب ذلك فصدق المتدبرته فزم على تقليد الخصبى الوزارة وكتب له أمانا فظهر مغوطب في تقلد الوزارة فذكر أنه لم يبق للسلطان في النواحي من مال سنة ١٩ شئ وقد بقى منها نحو ثلاثة أشهر وإن الحسين قد استسلف من مال سنة ٢٠ قطعة وافرة وأنه لا ينز السلطان من نفسه . فأشار عليه هرون أن يتقلد أزمّة الدواوين من قبل المتدبر وتكون دواوين الاصول في يد الحسين ليضبط الاموال مستأنفا فرضى الحسين بذلك وتقلد الخصبى دواوين الازمة وأجرى عليه وعلى كتابه التى وسبعمائة دينار في كل شهر وخلق المتدبر على الحسين ليزول عنه الارحاف

ثم إن الحسين بن القاسم عمل أعمالا أخذ فيها ^(٣٦٢) خطوط أصحاب الدواوين الاصول والازمة بصحتها وفيها ارتفاع الاموال من النواحي وما يرجى حصوله منها . وقدر النفقات تقديرًا مقاربالارتفاع فكن بذلك قلب المتدبر فلم المتدبر ذلك العمل الى الخصبى وأمره بتبعه فوجد

الخصبي الحسين بن القاسم قد احتال بان أضاف الى ما يقدر حصوله من النواحي أموال نواح قد خرجت عن يد السلطان بتأب من تنب عليها مثل الديلم على أعمال الري والجيل ومونس على أعمال الموصل وديار ريعة وما لم يُحمل من ديار مُصروَن مصر والشام منذ أربع سنين وذلك جملة عظيمة وأسقط من النفقات الزيادات التي زادها هو للجند والحاشية وغيرهم ولم يُسقط من الاموال التي يقدر حصولها من النواحي ارتفاع ماباع من الضياع فعمل الخصبي عملاً عرضة على المقتدر فامر المقتدر ان يوافق عليه الوزير فاجتمع الكتاب وأمره المقتدر بمناظرتهم . فلما خاطبوه أخذ في التشنيع عليهم وأنهم سعوا به وقال : في أى شيء غالطت السلطان ؟ أليس هذه خطوط الضمنا ؟ فقالوا : معاذ الله ان يقول ^(٣٦٦) أحد في الوزير ذلك ولكن العمل أخرج بما اضطر الوزير أيده الله الى التسبيب به على مال سنة ٣٢٠ من الاموال المستحقة في سنة ١٩ وقد رفع الضمنا الى ديوان الزمام أعمالاً لمّا أطلقوه من مال سنة ٢٠ وما كانوا ضمنوا اطلاقه من مال هذه التسييبات عند ادراك الفلأ ولهذا اجضرنا . فقال الحسين : أفعلم كم مبلغه ؟ فقال: نعم . وأحضر عملاً كان عمله بمبلغ ذلك فوجد ان الذى سبب على مال السواد والاهواز وفارس لسنة ٣٢٠ قبل افتتاحها بشهور أربعون ألف ألف درهم وان الذى يبقى الى آخر سنة ٢٠ على الضمنا الى افتتاح سنة ٣٢١ عشرون ألف ألف درهم . وقد كان قيل فى العمل ان هذا ما لم يجر به فى قديم الدهر ولا حديثه رسم بمثله .

فلما وقف الحسين على ذلك استعظمه وأراد ان يقطع المجلس بالمشاغبة وقال : يكتب فى الاعمال التي عملت ما لم يعمل أحد من الوزراء قط ثم

يُرض على . فقال هشام : هذا غلط كتب على سبيل السهو وليس مما يزيد في المال ولا ينقص منه . وضرب على تلك الحكاية وقال : انما احضرنا لنتظر في أمر المال^(٣٦٧) ونصدق الوزير عنه . فعدل الى الخصبى يهايره فترك الحجة فنهض الخصبى عن المجلس لما ظهرت الحجة على الحسين وصار مع الضمناة ومع أبى جعفر ابن شيرزاد الى هرون بن غريب فشرحو له ما جرى . وأعيد المجلس كهيئته الى المقتدر ثم شافه الخصبى بمثله الحسين بحضرة المقتدر فانحل أمر الحسين وقُبض عليه فكانت وزارته سبعة أشهر

﴿ وزارة أبى الفتح الفضل بن جعفر ﴾^(٣٦٨)

واستوزر أبو الفتح الفضل بن جعفر وخلع عليه يوم الاثنين ليلتين بقيتا في شهر ربيع الآخر فركب في الخلع وركب معه القواد وخواص المقتدر . وسلم المقتدر الحسين بن القاسم الى الوزير أبى الفتح الفضل بن جعفر فاجل عشرته وقرر أمره على أربعين ألف دينار فلما أداها استأذن الوزير أبو الفتح المقتدر في تقليده الاشراف على مصر والشام فأذن له في ذلك . ثم ظهر انه أراد ان ينقُب الموضع الذى كان فيه وقال الخصبى : هذا رجل في جنبه للسلطان مال عظيم وليس يصلح ان يخرج وان يدبر شيئا من الاعمال . فتأخر أمره وصودر أيضا ثم تسلمه الوزير فبقى عنده مدة ثم أبصده الى البصرة وأقام له في كل شهر خمسة آلاف درهم

وفي هذه السنة حضر من ناظر عن مرداويج بن زيار والشمس^(٣٦٨)

ان يُقاطع عن الاعمال التى غلب عليها من أعمال المشرق وتكفل هرون بن غريب بأمره فقررهُ على ان يسلم الى السلطان أعمال ماء البكوفة وهدان

وَيُقْلَدُ بَاقِي الْأَعْمَالِ وَيَحْمِلُ عَنْهَا مَالًا وَكُتِبَ لَهُ الْمَهْدُ وَأُتْعِدَ إِلَيْهِ الْإِلَافُ
وَمَعَهُ خَلْعٌ

ثُمَّ إِنَّ الْقُدْرَةَ هَمَّ بِتَقْلِيدِ أَبِي عَلِيٍّ ابْنَ مَقْلَةٍ الْوَزَارَةَ وَبَلَغَ ذَلِكَ هَرُونَ بْنَ
غَرِيبٍ فَكَرِهَ ذَلِكَ لَيْلٍ أَبِي عَلِيٍّ إِلَى مَوْسَى فَاجْتَمَعَ مَعَ الْوَزِيرِ أَبِي الْفَتْحِ
وَأُزْمَا . أَمَا عَبْدُ اللَّهِ الْبَرِيدِيُّ مِائَةُ أَلْفٍ دِينَارٍ وَسَلَّمُ ابْنُ مَقْلَةٍ إِلَيْهِ فَشَى أَمْرَ
الْوَزِيرِ أَبِي الْفَتْحِ وَجَمَلَ ابْنَ مَقْلَةٍ إِلَى شِيرَازٍ مَعَ رَشِيقِ الْإِسْرِ

وَفِيهَا مَاتَ أَبُو عَمْرِو الْقَاضِي فَافْرَى أَبُو بَكْرُ ابْنَ قُرَابَةَ بِوَرِثَتِهِ أَغْرَاءَ
شَدِيدًا وَقَالَ لِلْقُدْرَةِ : يَذْنِي لِأَنَّهُ أَنْ يَحْمِلَ مِائَةَ أَلْفٍ دِينَارٍ فَانْهَ مِنْ وَرَاثَتِهَا
وَالْأَحْضَرُ مِنْ تَقْلِيدِ قَضَاءِ الْقَضَاءِ وَيُؤْفَرُ هَذَا الْمَالُ مِنْ جِهَتِهِ . فَرَسَمَ
الْقُدْرَةُ لِهَرُونَ بْنِ الْخَالِ أَنْ يَنْفِذَ كَاتِبُهُ وَلِلْوَزِيرِ أَنْ يَضُمَّ إِلَيْهِ نَفْسَهُ حَتَّى
يَصِيرَ مَعَ ابْنِ قُرَابَةَ إِلَى أَبِي الْحُسَيْنِ ابْنِ أَبِي عُمَرَ وَيَخَاطِبُهُ بِحَضْرَتِهِمَا . فَضَى
أَبُو بَكْرُ ابْنَ قُرَابَةَ وَمَعَهُ أَبُو جَعْفَرِ ابْنِ شِيرَازٍ وَأَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ
الْبَزَارِ فَلَمَّا حَصَلُوا عِنْدَ أَبِي الْحُسَيْنِ الْقَاضِي وَجَدُوا عِنْدَهُ عَالِمًا مِنَ النَّاسِ
مُعَزِّينَ لَهُ فَمَزَّوهُ وَجَلَسُوا وَأَمْسَكُوا ^(٣٦٩) كَمَا يَحْسُنُ أَنْ يَسْمَلَ فِي الْمَصَائِبِ
فَقَالَ ابْنُ قُرَابَةَ : مَا لِهَذَا حَضَرْنَا قُمْ يَا أَبَا الْحُسَيْنِ مَعَنَا حَتَّى نَخْلُو . فَهَضَّ
وَاسْتَوْفَى عَلَيْهِ ابْنُ قُرَابَةَ اسْتِيفَاءً شَدِيدًا فَقَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ : إِنْ نَعَمْتُ وَنَعَمَةً
وَالَّذِي مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْقُدْرَةُ وَلَسْتُ أَخْذُرُ دُونَهُ شَيْئًا . وَسَأَلَ أَنْ يَعْمَلَ
يَوْمَةً حَتَّى يُحْصَلَ أَمْرُهُ وَيَبْكَرُ فَيَصْدُقُ عَنْهُ وَكَانَ شَهْرُ رَمَضَانَ فَلَمَّا جَنَّهُ
الَلَّيْلُ قَبَضَ أَبُو بَكْرُ ابْنَ قُرَابَةَ وَقَتَ الْإِفْطَارِ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ وَدَخَلَ وَالْمَائِدَةُ
بَيْنَ يَدَيْهِ فَدَعَا إِلَى الْإِفْطَارِ فَغَسَلَ يَدَهُ وَسَمَّى وَأَكَلَ وَمَبْصِيئُهُ طَرِيَّةٌ وَأَمَّا

ليومه ولكنه ليستكفي شره^(١) فلما انقضى الإفطار قال له : يا سيدي قد جئتكم مستسلماً اليك فذكرني بما تراه . فقال له : ثم فاض بسلام وما بك حاجة الى أن توصيني ولا تفكر في أمرك فاني أفصله وأعمل فيه ما يرضيك . وكان على مائدة أبي بكر ابن قرابة أبو عبد الله وأبو يوسف أبنا البريدي فلما فرغوا من الأكل قرّب البريدان من القاضي أبي الحسين كالتوجع له ووصفا مشاركتها إياه واستصوبا قصدّه أبابكر وإفطاره معه وقال له : أنت مقبل . وعرض عليه أبو يوسف ثلاثة آلاف دينار وقال : ان احتجت إليها فخذها واقتد نفسك وان أوجبت الصورة أن تستتر^(٢٧٠) فانفقها في استتارك فلم ينفد حتى باتيك الفرج . ولم ينج أبو الحسين الى الاستتار وتمطف عليه المقدر بالله وعاونه البريدون واخوانه أحسن معاونة فقلّده قضاء القضاة فحوت نفسه ومشى أمره

ثم ان المقدر وصف لابن قرابة الاضافة فقال له : يا أمير المؤمنين لم لا يؤاؤنك هرون بن الخال وعنده آراج مملوءة مالا . فاعاد المقدر ذلك على ابن الخال فقال : يا أمير المؤمنين ان كنت أملك ما قال فلست أنجل عليك به لاني أسلم بسلامتك وفي جيشك أئمة وإليك مآدة وابن قرابة منه من المال ما يحتاج أبداً اليه وأنا استخرج لك منه خمسمائة ألف دينار وليس بينه وبين أمير المؤمنين الذي يجمعني وإياه فلم يترك عليه وأنا أودّيتها من مالي اليك . فقال له : اذهب قد سلمه . فقبض عليه وجري عليه من المكروه ما اشفى به على التلف حتى قتل المقدر بالله فتخلص ولا عجب من أمر الله

(١) وفي التكملة : فأكل قاصداً لاستكفاه شره .

وكان قد وقع الوزير أبو الفتح بأن يُعمل لابن قرابة عملٌ بما صار إليه من الرمح في الاموال التي قدمها عن الضمنا وبقياً بمصادرة في أيام عبد الله الخاقاني وما يجب عليه من الفضل فيما ابتاعه من الضياع فأخرج عليه من هذه الجهات ^(٣٧١) ألف ألف دينار فصح له من هذه الجلة تسعون ألف دينار . ثم شغل الوزير وهرون بورود الخبر عليهما بالحداد مونس من الموصل وكان هرون قيده وسلمه الى حاجبه وعدة من علمائه ليخرجوه الى واسط فقتل المقدر في ذلك اليوم فهرب من كان موكلاً به وبقي معه غلامان كان هو اشتراهما لابن الخلال فغنيا به وصاراهما الى فرضة جعفر وأدخله الى مسجد وأحضر احداً وحلاً قيوده وأطلقاه فشي الى منزله بسوية غالب ووهب لهما خمسمائة دينار

وحكى ثابت بن سنان ^(١) في كتابه أن اياه سنان بن ثابت كانت بينه وبين أبي بكر ابن قرابة مودة . فصرنا اليه لئنثته بخلاصه فقال لوالدي : يا أبا سعيد قد اجتمع لي فيك المحبة والمقل وجودة الرأي وأريد أن أستشيرك في أمري . فقال له أبي: قل فاني اعضك النصيحة . فقال : أنت تعلم اني كنت في بحار من التخليط وكانت عليّ تباتٌ فيما كنتُ أدخلُ فيه واقدّمه من مالى عن الضمنا لم يكن على أحد مثله وقد غسّلت هذه النكبة وما أدتُ فيها من المضادة دون ما كنتُ فيه وقد حصل لي الآن ما يرتفع منه عشرون ألف دينار خالصة وحصل لي من البساتين ^(٣٧٢) والمستقالات بمد ذلك ما ليس لاحد مثله ولى من القرش والاكلات والبلور والخروط والصيني والجوهر والطيب والكسوة ما ليس لاحد مثله ومن

الرفيق والخلم والروقة والنلمان والسكرع ما ليس لاحد مثله ولى بعد ذلك كله ثمانية ألف دينار صامت لا احتاج اليها . وبينى وبين هذا الوزير (يعنى أبا على ابن مقله . وقد كان القاهر استوزره وهو بفارس) مودة وكيدة قبل ترى لى اذا قدم ان اقتصر على لقائه فى الاوقات لمهارة الحال بينى وبينه ولا أدخله ولا اعاود ما كنت فيه أو اعاود وارجم الى التخليط ؟ فقال له والدى : ما رأيت أعجب من هذه المشاورة وانما يشاور فى المشكل من الامر فأما الواضح فيستغنى فيه عن الرأى . انظر أعزك الله فان كان ذلك التخليط أتمر لك ما تحب فالرجع اليه وان كان أتم ما تكره وعرضك لزوال المهجة وزوال النعمة فلا تماوده . ومع هذا فان الانسان انما يكذب ويكدر ويتعرض للمكروه ليحصل له بعض ما حصل لك فاحمد الله وتمتع بالنعمة وقد حصل لك من الجاه ما يحرسها واربح الصيانة وحن العافية . فسمع ذلك كله [و] قال : قد علمت والله انك قد نصحت وبالنسـة ولكنى نفساً مشؤمة لا تصبر^(٣٧٣) وسأعاود ما كنت فيه . فقال له والدى : خار الله لك . وانصرفنا فقال لى والدى : يا بنى ما رأيت قط اجهل من هذا الرجل ولا يموت مثله الا مقتولاً أو فقيراً بأسوأ حال .

فكان الامر على ما قدر واذاء التخليط الى ان قبض عليه القاهر فازال نعمته وقبض أملاكه وهدمت داره وأراد قتله حتى زال أمر القاهر ثم عاد أيضاً الى التخليط ومضى الى البريدين لما خالفوا السلطان ثم مضى الى أبى الحسين أحمد بن بويه لما غلب على الاهواز ثم وقع أسيراً لما انصرف الامير أبو الحسين من نهر دىالى وصودر حتى لم يبق له بقية واضطر الى ان يخمد ناصر الدولة أبا محمد ابن حمدان برزق مائة دينار فى كل شهر فكثرت

في عينه وكان ينفق مثلها كل يوم ومات بالموصل ونموذ بالله من الجهل والادبار

﴿ ودخلت سنة عشرين وثلاثمائة ﴾

﴿ فيها انحدر مونس من الموصل الى بغداد وقتل المقتدر بالله ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ما ذكرناه من استيعاش مونس فلما تم له الانصراف الى الموصل كتب الحسين بن القاسم الى داود وسعيد ابني حمدان والحسن بن عبد الله بن حمدان بمحاربة مونس ودفعه عن الموصل فانه عاص . وكان مونس يكتب في طريقه الى رؤساء العرب في ديار ريعة بأن السلطان أنفذه لمحاربة بني حمدان يريد بذلك ان يقدم عنهم ^(٢٧٤) فامتنع داود من لقاء مونس لإحسانه اليه فانه كان عظيماً جداً فزال أهله به حتى فتؤوا رأيه وقالوا له : نحن بعد ما غلبنا قبيح ما عمله الحسين بن حمدان ثم ما عمله أبو الهيجاء بالامس نريد ان نعمل لنا حديثاً ثالثاً . وما زالوا به حتى استجاب على تكرره شديد وقال : يا قوم أي وجه التي مونساً مع إحسانه العظيم الي ؟ وكان يمد دهانهم يقول : والله ما آمن ان يخيئي سهم عائر فيقع في هذا الموضع مني (يعني حلقه) فيقتلني . (قال) فوالله ما هو الا ان لقيه مونس حتى أنه السهم العائر فوقع في موضع أصبعه فذبحه ولم يقتل غيره .

وكان بنو حمدان في ثلاثين ألفاً ومونس في ثمانمائة رجل فانهزموا وقتل داود وكان مونس اذا قيل له : قد أقبل داود لمحاربتك . يجب ويقول : يا قوم يلقياني داود وفي حجرى طهر ولى عليه من الحق ما ليس لوالده . فلما ملك

(١) وأما ما جرى بين مونس وبني حمدان فلما راجع صله عريب ص ١٦٩ وفيها قصة الواقعة رواها الفرغاني ، يعني أبو محمد عبد الله بن أحمد في تاريخه الموصلة بتاريخ الطبري

مونس أموال بني حمدان وغلاّتهم وضياعهم^(٣٧٥) واستولى على أعمال الموصل خرج اليه الناس من الاولياء ارسالا وكثروا عنده فخلوه على الخروج من الموصل وقصد بغداد وكان أقام بالموصل تسعة أشهر . فأنحدر مونس وبلغ الجند بالحضرة ذلك فشغبوا وطلبوا بالرزق فأطلق المقتدر المال وجلس في الجوسق وأثق فيهم وأخرج مضر بآله يدعى مضر بن الدم الى باب الشماسية . ووافى مونس وأصحابه الى باب الشماسية^(٣٧٦) وكان المقتدر قد وجه أبا الغلاء سعيد بن حمدان وصافياً البصرى في خيل الى سر من رأى ثم أنفذ أبا بكر محمد بن ياقوت في النقي فارس ومعه الفيلان الحجرية [الى المشوق] . ثم أنفذ مونس الورقاني على سبيل الطلائع فلما قرب مونس أقبلوا يراجعون حتى اجتمعت الجماعة بمكبرا فلما قرب مونس من مكبرا انكفأت الجماعة مع محمد بن ياقوت الى البردان فلما نزل مونس عكبرا انكفأت الجماعة الى باب الشماسية فمكروا هناك واضطرب الامور وتقاعد الضملاء والعمال بحمل الاموال . واجتهد المقتدر بهرون ان يشخص الى حرب مونس فتقاعد واحتجّ بان معظم أصحابه ممن انضم اليه من رجال مونس أو ممن كان معه في وقت محاربتهم مرداويج^(٣٧٦) في المشرق أو من استأمن اليه من عسكر الذليل وقد عرف محاربتهم وانهم ينهزمون ولا يثبتون للحرب وایس یثق باحد منهم لانه یسلم انهم یستأمنون ویسلونه ودافع بالخروج الى ان صار أصحاب مونس بباب الشماسية بازاء عسكر محمد ابن ياقوت . فجاء محمد بن ياقوت الى الوزير الفضل بن جعفر فأنحدر الى

(١) وفي صلة عريب ص ١٧٥ : كتب مونس الى المقتدر كتباً سرّاً بها المقتدر ولكن واجهه القوادع عن رأيه فيه

المقتدر ومعهما ابن رائق ومفلح فشرح محمد بن ياقوت الصورة وقال له : ان الرجال لا يقاتلون الا بالمال وان أخرج استغني عن القتال واستأمن أكثر رجال مونس ودفعت الضرورة مونساً الى الحرب أو الاستتار . وقال له : ان الوزير أطلق مالا لم يمت . وسأله ان يحتمل مائتي ألف دينار من جهته وجهه والدته ليصرف في المهم فرفعه انه لم يبق له ولا للسيدة حيلة في مال يطلق وتقدم الشذات والطيارات لينحدر هو وجرمه الى واسط ويسلم البلد الى مونس ويكتب من واسط الى من بالبصرة والاهواز وفارس يستجدم ويستحضرهم لقتال مونس ودفعه . فقال له محمد بن ياقوت : اتق الله يا أمير المؤمنين في جماعة غلمانك وخدمك ولا تسلم بغداد بغير حرب . وجعل يفثاء عن رأيه ^(٣٧٧) ويشير بان يخرج بنفسه الى المعسكر حتى يراه الناس ويقاتلون وقال له : ان رأيك رجال مونس أحجموا عن محاربتك . فقال له المقتدر : أنت والله رسول ابليس ، ثم أمر هرون على لسان الوزير الفضل ابن جعفر ان يخرج وبخنه فضى اليه ووافقه على ان يخرج يوم الاربعاء لثلاث بقين من شوال الى دار السلطان . وركب المقتدر وهم معه وعليه البردة التي توارثها الخلفاء ويده القضيب وبين يديه الامير أبو علي ابن المقتدر والانصار ومعه المصاحف المنشورة والقراء يقرؤون القرآن وحوله جميع الحجرية رجاله بالسلاح وخلفه جميع القواد مع الوزير . واشتق بشداد الى الشماسية وكثر دعاء الناس له جداً وسار في الشارع الاعظم الى المعسكر . فلما وصل اليه أشير عليه ان يقوم الى موضع عال بعيد عن موضع الحرب واشتدت الحرب بين أصحاب مونس وأصحاب المقتدر بالله وكان مونس مقيماً بالراشدية لم يحضر الحرب وثبت محمد بن ياقوت وهرون بن

غريب واشتبكت الحرب . وصار أبو العلاء سميد بن حمدان الى المقتدر بالله رسالة هرون بن غريب ومحمد بن ياقوت بأن يحضر الحرب وقال له : ان رآك أصحاب مونس استأمنوا . فلم يرح من موضعه وهضى أبو العلاء ووافاه صايف البصرى فقال له مثل هذا القول فلم يسمع منه ثم حضر محمد بن أحمد القرابطى كاتب محمد بن ياقوت فاستدعى الوصول الى المقتدر بالله فأوصل اليه وهو واقف على ظهر دابته فقبل الارض وقال له : يا أمير المؤمنين القواد وعبدك محمد بن ياقوت يقول « يا مولانا أمير المؤمنين الله الله سر بنفسك الى الموضع فان الناس اذا رأوك انقلوا » فلم يرح وبقي واقفاً على دابته وخلفه الوزير أبو الفتح ومفلح الاسود وجاعة من النلمان الخاصة . فهم على تلك الحال اذ وافت رسالة القواد المحاربين فتقدم بعضها بأن ينادى بين يديه « من جاء بأسير فله عشرة دنانير ومن جاء برأس فله خمسة دنانير » فنودى بذلك . ثم جاءت رقعة فسلمت اليه فقرأها ثم استدعى مفلحاً والقرابطى فسارهما ثم استدعى الوزير فسارهُ وأجابه بشئ ما سمع به ثم وردت رقعة أخرى فقرأها ثم وافته الرسائل علانية من القواد تؤدى اليه ويسمع الناس ان الرجال فى الحرب يقولون « زيدان ترى مولانا حتى زى باتسنا على هؤلاء الكلاب » ولم يزل^(٣٧٩) القرابطى وغيره يسهلون عليه ويسئلونه المسير حتى سار مع مفلح ومن بقي معه . وتخلف الفضل بن جعفر عنه وسار نحو الشط وانكشف أصحاب المقتدر وانهمزوا من قبل ان يصل المقتدر الى موضع المعركة وكان آخر من ثبت وحارب حرباً شديداً محمد بن ياقوت واستؤسر أحمد بن كينلغ وجاعة من القواد . وبقى على بن يلى المقتدر وهو فى الطريق لم يصل الى المعركة فى

صحراء منبسطة فلما وقعت عينه عليه ترجل وعليه سلاحه وقال : مولاي أمير المؤمنين . وقبل الأرض ثم قبل ركبته . ووافى البربر من أصحاب مونس فأحاطوا بالمقتدر وضربوه رجل منهم من خلفه ضربة سقط منها إلى الأرض وقال : ويحك أبا الخليفة . فقال البربري : أياك أطالب . وأضججه فذبحه بالسيف^(١) وكان معه رجل من خلفاء الحجاب طرح نفسه عليه فذبح أيضاً ووقع رأس المقتدر على سيف ثم على خشبة وسلب ثيابه حتى سراويله وترك مكشوف العورة إلى أن مر به رجل من الأكرّة فستر عورته بحشيش ثم حفر له في الموضع ودُفن حتى عفا أثره^{(٢) (٣٨٠)}

ونزل يلبق وعلى ابنه في المضارب وأنفذ للوقت إلى دار السلطان من يحفظها وانحدر مونس من الراشدية إلى التماسية فبات بها ومضى عبد الواحد بن المقتدر ومفلح وهرون بن غريب ومحمد بن ياقوت وبنو رائق على الظهر إلى المدائن . فكان ما فعله مونس من ضربه وجه المقتدر بالسيف وقتله إياه ودخوله بغداد على تلك السبيل سبباً لجرأة الأعداء وطمعهم فيما لم تكن أنفسهم تحدثهم به من التلبية على الحضرة وانخرقت الهية وضعف أمر الخلافة منذ ذلك وتفاقم حتى انتهى إلى ما نشرحه فيما بعد إن شاء الله.

(١) وفي تاريخ الإسلام للحافظ الذهبي رواية عن الصولي : قتل المقتدر البربري وقبل كان غلاماً يلبق وكان بطلاً شجاعاً تعجب الناس منه يومئذ بما فعل من صناعات الفروسية من اللعب بالرمح والسيف . ثم حل على المقتدر وضربه بجرعة أخرجهما من ظهره فصاح الناس عليه فساق نحو دار الخلافة ليخرج القاهر فصادفه حل شوك فرجه وهو يسوق حل الشوك إلى قارطعهم فسلقه كلاب وجرح الفرس في مشواره من تحت فات غطه الناس وأحرقوه بالحل الشوك . (٢) وفي تاريخ الإسلام : ذكر المسيحي أن العامة لم تزل تصلي على مصرع المقتدر وبني في ذلك المكان مسجد

وحكي ثابت حكاية في تبذير المقتدر للاموال ما رأيت ان أثبتته
مشروحا كئلا يفتر أحد من الملوك ومدبري أمر المملكة بكثرة الاموال
فيترك تبذيره ويعدل عن التبع به الى الراحة اليسيرة فانه حينئذ يتندر ولا
يلحق . ويكون مثلو مثل البثق الذي ينفجر بمقدار سعة الدرهم ثم يتسع
فلا يضبط .

قال صاحب الكتاب : ولقد وعظتُ انا بذلك بعض مدبري الملك
فأكثر عليه فبسم تبسم المدل بكثرة الذخائر والاموال ^(٢٨١) فمأنت
عليه ستان حتى رأيت في موضع الرحمة حيث لا ينفعه الرحمة . وأسأرح
خبره وحاله اذا انتهيت اليه بمشيئة الله .

فأما المقتدر فانه أنف نفعا وسبعين الف الف دينار سوى ما أنفق في
موضعه وأخرجه في وجوهه وهذا أكثر مما جمعه الرشيد وخلفه ولم يكن
في ولد العباس من جمع أكثر مما جمعه الرشيد فان القاسم بن عبيد الله قال
للممتضد وقد سأله عن مقدار ما خلفه واحداً واحداً من ولد العباس من المال
انه لم يكن فيهم من خاف أكثر مما خافه هرون الرشيد فانه خاف في
بيت المال ثمانية وأربعين الف الف دينار . وهذه نسخة لما أثبتته بعض كتاب

أبي الحسن ابن الفرات لما وزره المقتدر بالله ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
الذي كان في بيت مال الخليفة لما تقاد المقتدر الخلافة : أربعة عشر الف
الف دينار . وافتتح أبو الحسن ابن الفرات أعمال فارس وكرمان سنة ٢٩٩
فارتفع من مال الخراج والضيايع العامة والمعروف بالامراء في كل سنة : ثلاثة
وعشرون الف الف درهم ونما ثمانية الف درهم . منها من مال فارس : ثمانية عشر
الف الف درهم . ومن مال كرماني : خمسة آلاف الف درهم ^(٢٨٢) يكون ذلك

في مدة احدى وعشرين سنة آخرها سنة ٣٢٠ الخراجية بعد وضع ثمانمائة الف درهم كانت تنكسر في كل سنة من مال البقايا: أربعمائة الف الف درهم وثلاثة وثمانين الف درهم. واذا وضع من ذلك ما كان تحمله من يتلب على فارس وكرمان الى بيت مال العامة بالحضرة وهو نحو أربعة آلاف الف في السنة ومبلغه في هذه السنين: ثلاثة وثمانين الف الف درهم. كان الباقي بعد ذلك أربعمائة الف الف درهم قيمتها ثمانية وعشرون الف الف دينار

ومن أموال مصر والشام في هذه السنين زيادة على ما كان يحمل منها في أيام المتنضد: ثلاثة آلاف الف وثمانمائة الف دينار

وأخذ المتنذر من أموال علي بن محمد بن الفرات في مصادره ومصادرات كتابه وأسبابه: أربعة آلاف الف وأربعمائة الف دينار. منها في الدفعة الأولى: الف الف وثمانمائة الف دينار. وفي الدفعة الثانية: الف الف ومائة الف دينار. وفي الثالثة مع ما أخذ من زوجة الحسن دولة: ثمانمائة الف دينار. وما حصل من ارتفاع ضياع ابن الفرات الملك سوى الاقطاع والايفار في مدة سبع عشرة سنة مع ما انصرف في ذلك من المبيع والمقطع والموغر للحاشية حساباً^(٣٨٣) في السنة مائتي وخمسين الف دينار. أربعة آلاف الف ومائتي وخمسون ألف دينار.

وما صحح مما أخذ لابي عبد الله الجصاص الجوهرى دون ما كان يذكره وهو يتكثر به من الدين: الف الف دينار

وما حصل من ضياع العباس بن الحسن بعد قتله في مدة أربع وعشرين سنة حساباً في السنة مائة وعشرين الف دينار. الف الف وثمانمائة الف دينار.

وما أخذ من أموال حامد بن العباس وأسبابه ومع ما يرتفع من ضياعه
الى ان ردت على ولده التي الف ومائتي ألف دينار .

وما أخذ من أموال الحسين بن أحمد ومحمد بن علي المادرائين في أيام
وزارة أبي علي الخاقاني ووزارات ابن الفرات الثلاث وأيام أبي القاسم الخاقاني
وأبي العباس الخصبى وأبي الحسن علي بن عيسى الثانية وأبي علي ابن مقلة:
الف الف وثلاثمائة ألف دينار .

وما أخذ من أموال علي بن عيسى وابن الحواري وسائر الكتاب
ووجوه المال المصادرين: التي الف دينار .

وما أخذ من تركة الراسي: خمسمائة ألف دينار .

وما أخذ من تركة ابراهيم المسمى: ثلاثمائة ألف دينار
وما حصل من ثمن المبيع في أيام الوزراء وازداده الفضل بن جعفر:
ثلاثة آلاف ألف دينار

وما حصل من أموال أم موسى^(٣٨٤) وأخيها واختها وأسبابها:
التي الف دينار

فصار الجميع من الدين: ثمانية وستين الف الف وأربعمائة وثلاثين الف
دينار. وضع من ذلك لارتفاع ما خرج من المبيع منذ سنة ٣١٧ الى آخر سنة
٣٢٠ حسابا في السنة على التقريب: تسعمائة الف دينار. ثلاثة آلاف الف
وستمئة الف دينار

الباقى بعد ذلك مما حصل في خزنة المقدر زائدا على ما كان ينفعل الى
بيت مال الخاصة في أيام المعتضد والمكتن من أموال الضياع والخراج
بالسواد والأهواز والشرق والغرب: أربعة وستين ألف ألف وثلاثمائة

وثلاثين ألف دينار. وقد كان كل واحد من المعتضد والمكتفي يستفضل في كل سنة من سني خلافته من أموال النواحي بعد الذي يُصرف في أعطيات الرجال والعلماء والخدم والحشم وجميع النفقات الحادثة مما كان يحصله في بيت مال الخاصة : ألف ألف دينار .

• كان سبيل المعتذر ان استفضل مثلها فيكون مبالغه في خمسة وعشرين سنة : خمسة وعشرين ألف ألف دينار . فيكون جملة ما يجب أن يحضر في بيت مال الخاصة للمعتذر بالله في هذه السنين الى آخر سنة عشرين ^(٣٨٥) تسعة وثمانين ألف ألف دينار وثمانمائة ألف وثلاثين ألف دينار . خرج من ذلك ما ليس يجري مجرى التبذير وهو ما أطلق في البيعة ثلاث دفعات وما أُلحق على فتح فارس وكرمان : بضعة عشر ألف ألف دينار . وبقي بعد ذلك ما بُذِر وأُتلف ثَمَف وسبعون ألف ألف دينار . وكانت مدة وزارة أبي الفتح الفضل بن جعفر للمعتذر خمسة أشهر وتسعة وعشرين يوماً

خلافة القاهرة بالله أبي منصور

• محمد بن المعتضد سنة عشرين وثمانمائة •

لما قُتل المعتذر بالله وحمل رأسه الى بين يدي مونس بسكي وقال : قتلوه والله لئن لم تلتن كلنا فأقل ما يكون أن تظهروا بأن ذلك جرى بغير قصدٍ منكم ولا أمر به وأن تصبوا في الخلافة ابنة أبا العباس فانه تريقي وإذا جلس في الخلافة سمحت نفس جدته والدة المعتذر واخوته وغلان

أيّيه باخراج المال . فعارض هذا الرأي أبو يعقوب اسحق بن اسمعيل
 النوبختي لحسنه وما سبق له في حكم الله تعالى وقال : بعد الكد استرخنا من
 له والدة وخالة وخدم فنعود الى تلك الحالة ! وما زال بمونس^(٣٨٦) وأسبابه
 حتى فتأ رأيهم عن أبي العباس وعده به لي محمد بن المعتض بالله ليتم المقدار
 من جري قتلته على يده . وحضر فائق وجه القصة الحري فذكر لمونس
 ان والده القندر لما بلغها قتل ابنها أرادت الحرب وأنه وكن بها وتوثق منها
 وذكر ان محمد بن المعتض ومحمد بن المكنفي معتقلان في يده فوجه به مونس
 وأمره باحضارهما وأصدر بهما الى دار مونس امد ان أطلق بشرى خادمه .
 وابتدأ مونس بخطاب محمد بن المكنفي فامتنع من قبول الامر وقال :
 عمي أحقّ به . فغاطب حينئذ محمد بن المعتض فاستجاب واستحلف لمونس
 المظفر وليق ولعل ابنه وليحي بن عبد الله الطبري كاتب يلق . فلما توثقوا
 منه بالايمن والمهود بالعمه وإيمه من حضر من القضاة والقواد ولقب
 القاهر بالله وكان ذلك سحر يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال . وأشار
 مونس بأن يستوزر له علي بن عيسى ووصف سلامته واستقامة أموره
 ومذهبه ودينه فقال يلق وابنه : الحال الحاضرة لا نحمل أخلاق علي بن عيسى
 وانه يحتاج الى من هو أوسع منه وأوسع أخلاقاً . فأشار بأبي علي ابن^(٣٨٧)
 مقلّة وبأن يستخلف له الى أن يقدم من فارس أبو القاسم الكلوزاني فأضى
 مونس ذلك وكتب الى أبي علي ابن مقلّة بالاسراع والى ياقوت بحمله وتعميله
 وانحدر القاهر الى دار الخلافة وصعد الدرجة وانحدر مونس وأسبابه
 الى دورهم وصرف محمد بن المكنفي الى داره في دار ابن طاهر واستحجب
 القاهر بالله علي بن يلق واستكتب علي بن يلق أبا علي الحسن بن هرون .

ووجهه مونس المظفر فاستقدم على بن عيسى من الصافية فراسله القاهر على يد الحسن بن هرون واستدعاه فلقى مونس ثم انحدر الى القاهر فوصل اليه وخاطبه بجميل وذلك قبل ورود ابن مقله . وانه حضر مونس أبا القاسم الكلوزاني وانحدر معه الى دار السلطان وأوصله الى القاهر فمرّنه انه قد استوزر أبا على ابن مقله واستخلفه له الى ان يقدم وأمره ان يتقل الى دار مفلح ليقرب عليه اذا طلبه فعمل ولقيه أصحاب الدواوين وهنؤوه وأمروني . وتشاغل القاهر بالبحث عن استر من أولاد المقتدر وحرمه وبمناظرة والدته وكانت في علة عظيمة من فساد مزاج وابتداء^(٣٨٨) استسقاء ولما وقفت على ما لحق ابنها من القتل وانه لم يدفن جزعت جزعا شديداً ولعلمت رأسها ووجهها وامتنعت من المظم والمشرب حتى كادت تلتف ورفق بهارفاً كثيراً الى أن اغتدت ييسير من الخبز والمح وشربت الماء . ثم دعاها القاهر فقررها بالرفق مرة وبالثديد مرة خلفت له على انه لا مال لها ولا جوهر الا صناديق فيها صياغات وثياب وفرش وطيب وان هذه الصناديق في دار متصل بالدار التي كانت تسكنها من دار السلطان ووقفته على تلك الدار وتلك الصناديق وقالت : لو كانت^(١) عندي مال لما سلمت ولدي للقتل . فضربها حينئذ يده وعلقها^(٢) بفرد رجل وأمر في ضربها على المواضع النامضة من بدنها ولم يرع لها احسانها وقت اعتقال المقتدر اياه ولما أوقع بها المكروه لم يجد زيادة على ما اعترفت به طوعاً . فلما كان مستهل ذي القعدة حضر يلبق وعلى ابنه ومهما أبو القاسم الكلوزاني دار السلطان فأوصلهم الى حضرته فطالبوه بحمل مال الى مونس المظفر لينفق في صلة البيعة

(١) كذا بالأصل ولله حكاية كلامها (٢) في النكلة : بحبل البرادة

تحدثهم بما فعله بوالدة المقتدر^(٣٨٩) وانه ضربها بيده مائة مكرعة ضرب
 التقرير على المواضع الغامضة من بدنها فاقترت بدم واحد غير ما كانت
 اقترت به عفوا وقال لهم : هي بين ايديكم . ثم ادخلهم الى الدار التي فيها
 الصناديق فاذا فيها ثياب وشى ودياج رومي وتسترى مثقلة بالذهب وفرش
 ادنى وخز رفم ودياج وصناديق فيها ثياب فاخرة وصباغات يسيرة ذهب
 وصباغات كثيرة فضة وطيب كثير من عود هندي وعنبر ومسك وكافور
 وتماثيل كافور قيمة ذلك نحو مائة وثلاثين الف دينار وقيمة التماثيل نحو ثمانمائة
 الف درهم فسلم اكثر ذلك مونس المظفر ليبيع فتركوا بمضه ليعلم به القاهرة .
 وصور جميع اسباب المقتدر وظهر الفضل بن جعفر فبنى به مونس
 ويلقب وابنه وخطبوا فيه القاهرة فقال : هذا كان وزير المقتدر ولا بد من
 مصادره . فبذل عشرين ألف دينار عاجلة فقال مونس : انا ازن هذا المال
 عنه فانه ثقة عفيف كاتب دين . ورسم ان يقلد ديوان الصباغ المقبوضة عن
 والدة المقتدر وديوان اولاد المقتدر وما قبض عنهم وعن سائر الاسباب
 وأكرم كل اكرام وصار الى^(٣٩٠) السكوداني فقام له لما حضر ولما
 انصرف ووقع له القاهرة بجميع تلك الدواوين التي ذكرتها فتسلم الدواوين
 ولم يؤثر فيها شيئا لانه لم يستحسن وكان بالامس وزير المقتدر ان يقلد اليوم
 ديوان المقبوضات عن والده واولاده واسبابه فاستحضر السكوداني هشاما
 وقلده ذلك ازمة وقلد ابا محمد المادرائي ديوان الاصول فكانت مدة ولاية
 الفضل هذه الدواوين سبعة عشر يوما

وكانت مصادرة أبي بكر ابن ياقوت قد اشتهرت وانه لم يؤد منها الا
 تسعين ألف دينار فطونب بتمامها . وأخرج القاهرة والدة المقتدر لتشهد على

نفسها القضاة والمدول بأنها قد حلت وقوفها ووكلت في ييها على بن العباس التوبختي^(١) ونظرت على ذلك فامتعت منه وذكرت انها وقفته على مكة والثفور على الضمراء والمساكين ولا أستعمل حلها «فأما أملاكى الطالق فقد وكلت على بن العباس في ييها» فنهض القاضي عمر بن محمد والشهود الى حضرة القاهرة فاشهدم على نفسه بأنه قد حل وقوفها ووكل في ييها على بن العباس التوبختي وفي بيع سوى ذلك من الضياع الخاصة والفراية والعباسية^(٢) والمستعدة والمرتبعة وما يجرى مجراها في سائر النواحي ووكل أبا طالب التوبختي واسحاق بن اسماعيل وأبا الفرج جلفخت في بيع المستغلات بالحضرة المقبوضة وما أمكنهم ييها من فضل ما بين العاملين . ورأى أسباب مونس انه لا يثم البيع الا بأن يتدثوا بالشراء منهم فابتاعوا أشياء بنحو خمسمائة ألف دينار

وقدم أبو على ابن مقلة من شيراز في يوم النحر وكان كتب الى القاهرة بالله ويسأله أن يجلس له في الليل لانه كان اختار لنفسه أن يلقاه بطالع الجدوى وفيه احد السعدين والآخر في وسط السماء فوصل في الوقت الذى قدره وصادف القاهرة ينتظره فلقبه وخرج من عنده وقد أعدت له دار هرود بن المقدروفرشت فدخلها ووقع فيها بتقليد قوم وخلع عليه من الخدم والوزارة وصار الى دار مونس المظفر فسلم عليه وانصرف الى داره . وحضر الناس للتهنئة وراح اليه في آخر النهار على بن عيسى فلم يقم له واستعجب الناس له

(١) مات في سنة ٣٢٤ وقد قارب ثمانين سنة وكان حسن الادب والشعر وكان

ابنه الحسين يكتب لابن رائق ويدبر أمره : كذا في الاوزاق لابي بكر الصولى وترجمته

موجودة في ارشاد الايوب : ٥ : ٢٢٩

ذلك وصار اليه أبو بكر ابن قرابة ووفى بوعده في مداخلة آياه والمودالى
التخليط كما كنا شرحناه من أمره ^(١)

ودخلت سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ^(٢٩٢)

كان أبو على ابن مقله عاتياً على الكلوزانى وذلك انه لم يعرف خبر احد
من اخوته وولده وحرمة وأسبابه بعد تقليده خلافته ولا صار الى داره ولا
قلد أحداً من أسبابه شيئاً من الاعمال ولا تفقد حرمة وولده بشيء واعظم
من هذا كله ان أبا عبد الله ابن نوبة استأذن أبا القاسم الكلوزانى في وقت
خلافته أبا على في ذكر كنيته على الكتب النافذة الى المال فلم يأذن له .
فقبض على الكلوزانى وأسبابه وكان هذا أول ما وبخه به وأخذ خطه بمائتي
ألف دينار ونقله مع كتابه وأسبابه الى أبي بكر ابن قرابة ثم قبض على جماعة
من المال وكتاب الدواوين وقبض على اسحاق بن اسماعيل النوبختي وعلى
بني البريدى وضمن أعمالهم من محمد بن خلف النيرمانى بما كانت عليهم وزيادة
ثلاثمائة ألف دينار وضمن أيضاً أن يصادروهم على ستمائة ألف دينار وتسلمهم
وحملهم الى داره وجميع ذلك بتوسط ابن قرابة فاعتقلهم محمد بن خلف في
داره وفرق بينهم . وجمع أبو على ابن مقله لمحمد بن خلف مع هذه الاعمال
أعمال المامون نخاف اسحاق بن اسماعيل وبنو البريدى على أنفسهم لما يعرفونه
من شدة اقدام محمد بن خلف وقهوره فأما أبو عبد الله البريدي ^(٢٩٣) فانه دارى
محمد بن خلف ورفق به وأوهمه انه يعمل من قبله ويقوم بمال النواحي

(١) زاد فيه صاحب التكملة : وظهر شفيع المقتدرى بأمان وقرر عليه خمسون
ألف دينار وكان مملوكاً لمونس فحلف أن لا بد من يمه قودى عليه فبلغ ثمنه سبعين
(ألف) دينار فابتاعه الكلوزانى باسم القاهرة وشهد الشهود في العهد

وبالزيادة التي بذلها وأن يطعمه في المال كله ويعمل بما أمره فيه ولا يخالفه
فرفه من بين الجماعة وأوقع بأخويه وعلق عليهما الجرار المملوءة ودفعهما فلم
يذعنا بشيء وضيق على اسحاق بن اسماعيل ولم يوقع به مكرها

وكانت بين أبي جعفر ابن شيرزاد وبين اسحاق بن اسماعيل مودة
وكيدة فخاطب أبو جعفر الوزير أبا علي في لقاء اسحاق وقال : احتاج أن
أوافقك على ما سبب لصاحبي هرون بن غريب عليه في أيام المقتدر وما أطلقه
حتى لا يحيل عليّ بما لم يطلقه . فوجه معه حاجب من حجاب الوزارة فأوصله
إلى اسحاق فلما وقعت عين اسحاق عليه قال له : يا سيدي الله الله في أمري
بادر إلى الاستاذ المظفر ولا تفارقه حتى يخلصني من يد هذا المجنون .
ففضى أبو جعفر إلى مونس ولم يزل يشغله حتى دعا يلبق وأمره أن يفضي
إلى أبي علي ابن مقلّة ويخاطبه في أمره فإن أطلقه والا انتزع من يد محمد
بن خلف وحمله إليه . ففضى يلبق إلى ابن مقلّة فخاطبه فلم يجد ابن مقلّة بدا
من الاستجابة لتقريب أمر اسحق

فحكى أبو الترج ابن أبي هشام عن أبي سعيد ابن قديدة أن السبب
فيما لحقهم عتب أبي بكر ابن قرابة^(٣٩١) عليهم لتأخيرهم ما لا كان له عليهم
وهو الذي قدّمه عنهم فتقاعدوا عن الوفاء له فهاهد محمد بن خلف يوم
تضمنهم من أبي علي ابن مقلّة بستائة ألف دينار على أن يستوفي له من جماعتهم
ما قدّمه عنهم ويردّه عليه فلما حصلوا في يد محمد بن خلف استخرج من أبي
عبد الله وأخويه عشرين ألف ديناراً وأخذ قبض بعض الصيارف بدرع عون
إلى أبي بكر ابن قرابة بها وجعل ذلك من دينه عليهم وجدّ بهم . واستسلم له
أبو يوسف وأبو الحسين ولحقهما منه مكروه عظيمة وأطعمه أبو عبد الله اطماعاً

لم يصح ورفق به . فلما كان في اليوم الثالث ركب محمد بن خلف الى أبي علي ابن
مقالة فقال له أبو علي : يا أبا عبد الله غررتنا والقوم في يدك ففقدت مخارجهم
عليك وذهبت برحمتك . ففجّل محمد وانغناظ وقال : قد حملت من جهتهم
عشرين ألف دينار وانما ضمنت المال في مدة ثلاثة أشهر فأى عتب للوزير
على حتى يخاطبني بهذا الخطاب البشع ! فقال الوزير : ما سمعت بهذا الا
منك قال من سمعت المال ؟ قال : الى ابن قرابة . فدعا بان قرابة وهنأ له
عما ذكر محمد بن خلف فقال : اتقذ أيها الوزير هذا الخط ووالله ما قبضت
(٣٩٥) ماله من الصيرفي وزعم انه من دين لي عليهم ولو قال انه من الحمل لأتهيت
حاله في الوقت واذ قد بدا له فيها هي الرقعة بارك الله له فيها . وسلمها الى
محمد بن خلف فقال محمد : لا والله ما جعلتها من دينك وكيف يجوز أن
أقدم مالك على مال السلطان ؟ فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه وبلغ
أبا عبد الله البريدي خبر المجلس فسرّى عنه واجتهد في أن يكتب رقعة الى
ابن قرابة يسأله فيها المصير اليه فلم يجد دواة ولا من يحملها واتفق أن أحمد
أبو سعيد ابن قديدة غلامه أحمد يشاهد حاله فاستأمن اليه أبو عبد الله ورغبه
في الاعطناع والاحسان ووعدته أن يثنيه اذا أوصل رقعة له الى ابن قرابة
فاستجاب له التلام واحتال له في جوفة جمل فيها كرسفا وأحضره فلما صغيرا
وقطعة من كاغد فسكّاب أبا بكر ابن قرابة وحلف له انه ان أخذته اليه
وفاد ماله عن آخره وخدمه أحسن خدمة . فبكر أبو بكر ابن قرابة الى
محمد بن خلف وأظهر له انه قد قصده لماتبته حتى استوفى المفاوضة ممة ثم
قال له : أخرج ابن البريدي الى فانه يستقيم الى كلامي حتى أقرر مصادرتي
وأعرف ما عنده (٣٩٦) في ديني . فاخرج اليه أبا عبد الله فقال أبو عبد الله :

أول اقبالى ان قلت لمحمد بن خلف « لم يبق من السحر الا السرار فيتفضل الامير ويحلى لنا مجلسنا » فنهض محمد بن خلف من مجلسه وسلمه الى برقاته وقال : أنا داخل الى دار الحرم . فتخاطبنا وجلست مجلسه وقعدت مقدمه ففاءلتُ وقلتُ « هذا مجلس كان لى فانتقل اليه وقعداد الى » فاستصلحتُ أبا بكر ابن قرابة ووعدنى بتخليصى ووفى وعضى ففصل أمرنا وضمن الوفاء عنا . فلما كان فى اليوم الثانى رضى عنا أبو على ابن مقله واستدعانى واخوتى فدعانا محمد بن خلف وسكن بنا وأتقذا اليه فلما أردتُ الخروج قلتُ لمحمد ابن خلف : أيها الامير أبو يعقوب اسحق بن اسمعيل خادمك ومونس يمتنى به وسينفذ الساعة من يأخذه فدعنى حتى أستصلحه لك وأعقد بينك وبينه عهدا وعيماً . فقال : افعل . فخلوتُ باسحق بن اسمعيل وقلتُ له : قد سخرتُ من هذا النفس وأنا منصرف فعاقدته واحلف له ثم قل له « بيننا الآن عهد ولا بد من صدقك ابن مقله ييفضك ويتهمك بأنك تطلب الزلولة وانما أراد أن يستنفر لك الاعداء ويأخذ أموالنا بيدك ثم يحملنا على أن تتضمنك وقد ضمنك أبو عبد الله البريدى ^(٣٩٧) بثلاثمائة الف دينار وحدثنى بهذا فلا تركب أياماً فان كان الوزير سأل عنك فقد حماك منه الخليفة وان طلبك فانما يريد أن يسلمك اليه » ثم انهطقتُ الى محمد بن خلف وقلتُ : قد فرغتُ من القصة والرجل يخدم الامير كما يريد . وخرجنا فأعاد عليه اسحق ما سمعه منى فانصرف قبل المصر بعدى

فلما جلس محمد بن خلف فى منزله ولم يركب الى أبي على ابن مقله مضى أبو عبد الله البريدى الى ابن مقله وقال له : قد عرفتُ من دار محمد انه يطلب

الوزارة وأن رسله منبثون الى أسباب مونس والى القاهرة فلا تدعه يقيم في البلد . وكان ابن مقله جباناً فطلبه وكان ذلك القول الاول قد تقدم الى محمد ابن خلف فوثب بخدم ابن مقله وغلماناه وحاجبه وضربهم وحصلهم في بيت وقفل الباب عليهم وتسور السطوح وهرب فلم يظهر الا في وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله للقاهر بالله . وكان أبو عبد الله البريدى مقبياً بالاهواز وعرف محمد بن خلف من بعد ان الحيلة تمت عليه فقال لمن بلغ أبا عبد الله البريدى : ظننت بك ظناً جيلاً ولم أعلم أنك في الحيلة على وكنت قد صدقت عنك فلم أقبل .^(٣٩٨) فقال أبو عبد الله البريدى لابي على الكاتب : اكتب الى فائق الغلام أن يقول لمحمد بن خلف : هذه الحيلة يجوز أن تختفي عليك فقد خفي مثلها على من هو اكبر منك ولكن أعظم من ذلك انه كان لنا من الموضع الذي حبسنا فيه طرق الى دور حمرك وذهبت عليك ولم تعرفها فاحترس منها في المستقبل .

وتوسط أبو بكر ابن قرابة أمور الجماعة وفصلها مع ابن مقله فوقع ابن مقله بإعادة ابني البريديين الى أعمالهم فاستقامت أمورهم . ولما بطل ضمان محمد بن خلف ما كان ضمنه من ضمانات البريديين واسحق بن اسمعيل صُرف أيضاً عن أعمال الماوف في هذه النواحي وطلبه ابن مقله (وكان من وتوبه برسله وحاجبه واستأذنه ما ذكرناه) ووجه ابن مقله الى دار محمد بن خلف ثم فتح الباب عن خدمه وغلماناه وحاجبه وانصرفوا .

وكان أبو علي ابن مقله يعادى أبا الخطاب ابن أبي العباس ابن القرات ولم يكن يجد الى القبض عليه طريقاً ديوانياً لانه كان ترك التصرف عشرين سنة ولم منزله وقنع بدخل ضيمته وكان سبب عدواة أبي علي له انه كان

استسمفه أيام نكبته فاعتذر بالاضافة ولم يسمفه. ^(٣٩١) ثم ان أبا الخطاب طهر أولاده فتجمل كما يتجمل مثله ودعا أولاد أبي علي بن مقله فشاهدوا مروءة تامة وآلات جليلة وصياغات كثيرة وكان بعضها عاربة فانصرفوا وحدثوا أباهم الحديث وعظموا وكثروا وصار أبو الخطاب ابن أبي العباس ابن القرات الى الوزير أبي علي ابن مقله سبي رسمه يوم الموكب للسلام عليه قبض عليه .
خشي أبو الفرج ابن أبي هشام ان أبا زكريا يحيى بن أبي سميح السوسي حدثه انه كان حاضرا حين قبض على أبي الخطاب وان الوزير أبا علي أتقذ اليه وسائط وانه كان فيهم وطالب بثلثمائة الف دينار وان أبا الخطاب قال :
بماذا يتعلق الوزير علي وقد تركت التصرف منذ عشرين سنة ولما تصرفت كنت غفيا ساجدا ما آذيت أحدا ولى على الوزير حقوق وليس يحسن به أن يتناساها مع اشتهاره بالكرم ويقبح بي أن أهجته بخطوط له عندي قبل هذه الحال الغالية فقولوا له «أيها الوزير أبو علي ذكرتك بما لو طالتك برعايتها أو بالمجازاة على ما أسلفتك في أوقات انحراف الزمان عنك أو سألتك ولاية أو إمارة أو إحسانا في معاملة أو إرفاد ^(٣٩٢) وهل من الجليل الا اجد عندك اذا رفعتك من هذا كله سلامة في نفسي فيما قد ركبته مني مما اذا صدقت نفسك خفت العقوبة من الله عز وجل ثم قبح الاحدوث من الناس اما ما ظننته عندي فما الامر كما وقع لك لان هذا المال ان كان موروثا عن ابي رحمه الله فلست وارثه وحسبي ولو كان لاقتسمناه ونحن عدة فلم يكن بد من ان يشيع ويدرف خبره وان ظننته من كسبي فنصر في وما وصل الى منه معروف وما خفيت عنك نزارته ومن يحضرتك من اصحاب الدواوين يشهدون لي بأني ما حظيت ببعض مروءتي وان ظننته

من استغلال فاستغله . مقسوم بين الورثة وان رجعت اليهم بالمسئله لم تجد
 ما يخفى في زمان تصرفي الا بعض ما انصرف الى مؤنني ومروني . وقد
 خلف الوزراء والا كابر اولاداً مثلي في كفايتي ودوني فتمرضوا لمواقف
 واستشفوا لرئب وراسلوا وروسلوا فهل رأيتني الا في طريق التسلم
 وراضيا بامتداد ستر الله تعالى والزهد في هذه الدنيا ؟ فأى شيء تقول لله
 تبارك اسمه ثم لعباده اذا أسأت الى ؟ فلما أعيد هذا الكلام على ابن مقله
 من غير جهتنا (فانه كان ^(١١١) اتخذ من يسمع) خجل وتبدل وتغير ثم قال :
 هذا يدل علي بالفرأيتي وأمير المؤمنين ليس يمكنني من رعايه حقوق أمثاله
 وأنا أقضيه الى الخصبي فانه أعرف بدوائه . فقمنا وجئت الى الخصبي
 خذته بما جرى في المجلس وقلت له : أعيدك بالله أن تنتصب لائتشرر على
 الناس وأن يقال ان النعم زال بك وأنت وزير ابن وزير وقد رفع الله قدرك
 من ذلك وأجلك بصناعتك وغفائك وأبوتك . فقال : أحسن الله جزاءك
 ستعلم اني أردته اليه بعد ان أعزرت باليسير اليه .

ثم ان أبا علي ابن مقله استدعى الخصبي وسامه اليه بعد ان اضطره
 الى كتب خطه بثلثمائة الف دينار يصححها في مسده عشرين يوماً فاحضر له
 الخصبي صاحب الشرطة وجردته وضربه عشر درر وخلع تخليعاً يسيراً ثم
 ضربه بالمقارع فأقام على انه لا مال له وان ضياعه قد وقفها ولا يمكنه يميها
 فاستغنى الخصبي منه وردّه الى دار ابن مقله فحبسه . ثم سلمه الى المعروف
 بابن الجعفرى النقيب واحضر له غلاماً من غلمان القاهر وذكر له انه قد
 أمر بضرب عنقه ان لم يودّ صدرآ من المال فا زال يملهم الى آخر الوقت
 ولم يودّ ^(١١٢) شيئاً . فلما حضر الوقت احضره السيف وشدّ رأسه وعينه

فقال له أبو الخطاب : وجهني رحمك الله الى القبلة . فوجهه ثم قال له : برقي .
وتشاهد فبادر بالخبر ابن الجعفي الى ابن مقله فقال ابن مقله : لا يجوز ان
يكون بمد هذا شيء . وقال : ونس المظفر لابن مقله : أي طريق على رجل
لم يعمل عملاً منذ آخر سنة ٢٩٩ هـ فأخذه ابن مقله وسلمه الى حاجبه وأمره
ان يعتقه فأقام فيه يومين وحضر أبو يوسف البريدي فشكا اليه ابن مقله
ما أقام عليه أبو الخطاب من التجلد ووسطه بينه وبينه فصار اليه أبو يوسف
وقرر أمره على عشرة آلاف دينار خلف أبو الخطاب الا يودى منها
درهماً ولو قتل أو يطلق الى منزله فوجه اليه ابن مقله بخمسة من ثيابه وحمله
على دابة بمركب واستدعاه ووثب اليه حتى كاد ان يقرم له ثم قال له : كثر
على الخليفة في أمرك وعزير على مالحك فامض مصاحباً الى منزلك . فانصرف
وآدى المال في مدة عشرة أيام وأطلق ضياعه وأملاكه^(١)

وأحضر ابن مقله اسحق بن اسمعيل وأخذ خطه بأن يحمل^(٢) في
كل شهر من شهور الالهة مثل ما كان يحمله الى المقتدر بالله لخربطته على
سبيل المرفق وهو الف دينار وأخذ خطاً أذن عبد الله البريدي بحمل ثلاثة
آلاف دينار في كل شهر على هذه السبيل وخط أبي يوسف وأبي الحسين
أخويه بألف وخمسمائة دينار في كل شهر

﴿ ذكر ما جرى في أمر الذين هربوا من قواد المقتدر وما آل أسرم اليه ﴾
كتب هرون بن غريب الى أبي جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد من
واسط بأن يقطع أمره على مصادرة ثمانية الف دينار على ان يطلق له ضياعه

(١) وفي تاريخ الاسلام انه في سنة ٣٣٨ توفي العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات
أبو الخطاب والد المحدث أبي الحسن وكان صدراً نبيلاً أوبد على الوزارة فامتنع ندياً .

المليكُ في سائر النواحي ومستغلاته دون الاجارات والوقوف التي كانت في يده وعلى ان يودى حقوق بيت المال على الرسوم القديمة ويرتجع اعطاعاته وعُنى به . وونس المظفر وأسبابه وكتب له القاهر أماناً وقبلت مصادره التي بذلها وقد أعمال الماعون بجاه الكوفة وما سبذان ومهرجا تندق .

وخرج عبد الواحد بن المقتدر ومحمد بن ياقوت الباهلي وابن ارائق وسرور ومفلح من واسطه مفارقين^(١١) لهرور بن غريب من واسط الى السوس وجنديسابور فأفسدوا أمر الأعمال هناك وعانوا وخرّبوا ومدّوا أيديهم الى التباء والتجار ثم خرجوا على الظهر الى سوق الاهواز فلما طال مقامهم بالاهواز شخص يابق والجيش معه نحوهم فلقبه هرون بن غريب بـجرجرايا ثم نفذ لحرب القوم

فأما ما حكاه أبو الفرج ابن أبي هشام عن مشاهدة وعيان فإنه قال : ان الهاربيين من قواد المقتدر مع عبد الواحد ابنه دخلوا سوق الاهواز من طريق الطيب وما دخلوا السوس ولا جنديسابور واستبد محمد بن ياقوت بالامور على ابني ارائق والجماعة . وقد أبا اسحق القراريطي كاتبه النظر فاستخرج وأمر ونهى وكانت الاموال تنصب الى ابن ياقوت ويعطى منها ابن ارائق وغيرهما ما يريد فتبذرت له القلوب واعتمدوا الخلاف عليه

وتحقق أبو عبد الله البريدي بأبي علي ابن مقله وكانت الكتب ترد عليه من الاهواز بجميع ما يجري فأشار بأن يتلاحق أمرهم وقال : ان القوم متخاذلون وابن ياقوت مستبد عليهم وقلوبهم شتى وان ابني ارائق صديقه فان أخرج اليهم جيش اختلفت كلمتهم^(١٢) وان تركوا قويت شوكتهم بأموال الاهواز وعقدوا لبعد الواحد الخلافة وطلبوا الحضرة . فأنفذ أبو علي ابن

مقالة أبا عبد الله البريدي الى مونس حتى شافه بذلك كله فقال مونس : قد
 رى الحيرة فى مال البيعة وقد استعق الناس رزقة لان الحادثة بالمقتدر منذ
 ثلاثة أشهر فن أين المال ؟ فقال أبو عبد الله البريدي : أنا أضمنه ويسبب على
 وأقدم بالخضرة ثلاثين ألف دينار وأصحح بالسوس خمسين الف دينار وبستر
 عشرين ألف دينار والباقي بالاهواز . وأحضر صاحب ديوان الجيش وعمل
 جريدة لمن تجرد مع يلى واجل مالم فبلغ مائتي وخمسين الف دينار فحل أبو
 عبدالله الثلاثين الف الف الدينار التى ضمن تعجيلها بالخضرة وخوطب القواد
 وتكاثر المساكين مع يلى وأبو عبدالله البريدي معه . وخرج بدر الخرشنى
 فى الماء وكوب أحمد بن نصر القشورى وكان يتقلد البهرة ان يسير
 معه فلما تحصلت الجيوش بواسط تغيث القلوب على محمد بن ياقوت
 وتبين ذلك فقال للجماعة : أنا واحد منكم ولست أخافكم فى رأى ولكن
 الوجه أن نجمع بستر^(١٠٦) فانها حصينة منيعة وندير أمرنا بما يوفق الله عز
 وجل له ولا نحارب . ووافقهم على ما يطيبهم وساروا للوقت الى عسكر
 مكرم وأفرجوا عن قسبة الاهواز فعمل القرار يلى بها مالا يعمله الدمستق
 وفتح الدكاكين بالليل وبث اليها البنال وحمل منها أمتعة التجار وصادر
 الاسود والايض ولما ورد الخبر بزول يلى السوس فذت الجماعة الى
 تستر وورد البريدي وسلك طريق القرار يلى وزاد وما زال يمتلح حتى وفى
 الحسين الف الف الدينار ثم وافى يلى والجيوش جسر تستر فوجدته مقطوعا
 وحال بينه وبين تستر دُجبل .

فحكى عن أبى عبد الله البريدي بعد ذلك انه قال : همت بالتغلب
 ووضعت فى قسى الامرة وتدير الرجال منذ ذلك لما رأيت انحلال يلى

وسقوط ابن الطبرى كاتبه لاني رأيتهما متخلفين ساقطين . وكان الشارده قد طار وضج يلبق واضطرب رجاله فهم بالانصراف فبنته أبو عبد الله البريدى وما زال يتردد الى القواد ويهزمهم ويهاديهم ويسكنهم ويكتب ابني رائق بالمودة ويشير عليهما بفارقة ابن ياقوت ويذكر لهما سوء اخلاقه وشدة عيبه وتطاووله^(٢٠٧) عليهما حتى استجابا الى تقلد البصرة والانصراف عن تستر . فما عرف ابن ياقوت الخبر حتى ضربا بالوق بكره ورحلا فلم يكن له بهما يدان لانه لو كاشفهما لعمر العسكر الذى بازائه اليه وقتل أو أسر ولما توجه ابنا رائق الى البصرة استأذن مفلح وسرور في العبور بمعد الواحد الى يلبق وقالوا لمحمد بن ياقوت : قد ضعفت نفوسنا وأنت متصم برجالك ونحن فلا عدة لنا ولأصحابنا الا غلمانا . فرد الاختيار اليهم كاتبوا وتوثقوا لنفوسهم من يلبق وعبروا اليه وتحير محمد بن ياقوت فراسل يلبق في أن يحلف بسلامة نيته اذا لقيه ليعبر اليه ويفاوضه ويمود الى ممسكه فأجاباه وحلف له على ذلك وعبر اليه محمد بن ياقوت بدراة بيضاء وعمامة وجشك في رجله ومعه غلام واحد وقت العصر فقام له يلبق وتمردا وتطاولا حديثا ما عرف في الوقت . واشتعلت النيران في ثياب البريدى وترددت دفعات الى ابن الطبرى يشير بالقبض على ابن ياقوت وراسل ابن الطبرى يلبق بذلك وقال له : البريدى خليفة الوزير وثقة الاستاذ مونس يشير بذلك ولست أقول أنا شيئا . فقال يلبق : ما كنت بالذى أخفر أمانتي^(٢٠٨) وأحنت في عيني ولو ذهبت نفسى . وحضر وقت الصلوة فقام محمد بن ياقوت تحت الفازة في موضع فسح فأذن وأقام وتقدم للصلوة يلبق واكثر العسكر وراءه ولما استتم المكتوبة اتنى الى يلبق معاقا له فقام اليه وودع كل

وأخذتهما صاحبه وعاد محمد بن ياقوت الى عسكره . وظهر السر وكان
تعامتهما أولاً ثم تحالفاً وتمازدا واصطالحا على أن يسيرا الى الحضرة بشروط
الامان على أن يكرن بينهما في المسير منزلاً فزول

ورحل محمد بن ياقوت بعد ثلاثة أيام من تشرالى عسكر مكرم ودخل
يلقى تستر فعمل بها البريدى أعظم مما عمل القراريطى بكثير لان الناس
توقوا منه فلما رأوا اصحاب السلطان أنسوا . فأتى البريدى عليهم وكبس
اليهود وهم معظم التجار وتجاوز كل قبيح ووفى بالمائة الف دينار وسار
يلقى الى الاهواز وأهلها هاربون من محمد بن ياقوت فسلموا لانهم مضوا
الى البصرة . وابتلى البريدى أهل عسكر مكرم وتستر فأيسر ما عمل ان ركب
الى دور الصيارف فأخذ ما وجد من الاموال لهم ولم يضاربهم وخسف
بالسواد حتى صحح ليلقى مائتي الف دينار^(١) وبقيت على البريدى
خمسون الف دينار وعنى به ابن الطبرى لان البريدى خدمه خدمة تامة
حتى انه كان محضراً بواب البيع في البلدان ويجلس على غاشيته ينتظر خروجه
فاذا خرج - أنه أن يعطيه برشائه فاذا اعطاه قبله وجعله في كفه واشهد له
بضائع ارتفاعها عشرة آلاف دينار فكان ذلك سبب غناية ابن الطبرى به .
وخطابه له يلقى وقال له : أبو عبد الله ثقة ومجمل هذه الحسين الاف
الدينار فيما يخص الأمير (وكان ماله في الجملة) وقد خدم ويضى وجه
الأمير فيما خدم ودبر وبدد شمل هولاء وانه لأحق بمجلس أبي على ابن
مقلة منه وأنفذ في التدبير والامور . فأجابه يلقى الى ما سأل وخلف غلاماً
عند البريدى يقال له ايتاخ

ورحل ابن ياقوت الى شابرزان وتبعه يلبق ودخلوا مدينة السلام .
وأطلقت أملاك ابنى رائق ومحمد بن ياقوت ومطلع وسرور دون إعطائهم
وأطلق لبد الواحد بمض أملاكه القديمة وأعني هو ووالده من المصادرة
وعادت يد ابن البريدى الى عمالة الاهواز واستقامت الامور . وخلق القاهر
على يلبق وطوقه وسورته^(١١٠) بطوقين وسوارين مرصعين بالجوهر
وخرج أمر القاهر يبيع دار المحرم التي كانت برسم الوزارة وكانت
قد بعا سليمان بن وهب قطعت وييت من جماعة من الناس بمال عظيم لان
ذرعها يشتمل على أكثر من ثلثمائة ألف ذراع وصرف منها في مال الصلة
ليمة القاهر بالله

وورد الخبر بموت تكين الخاصة بمصر^(١١١) فأشار الوزير أبو علي ابن مقلة
بإقراض علي بن عيسى اليها للإشراف عليها فابتدأ بالاستعداد للخروج ثم صار
الى أبي علي ابن مقلة في بعض المشايخ وصادفه خالياً فرقه كبر سنه وضعف
حركته ونقصان قوته وأنه لا يستشفع اليه بنير كرمه ولا يوسط بينه وبينه
أحد غيره وحلف على موالاته إيماناً أكدها وسأله أعضاء من الشخص
وتذلل له وانكب على يده ليُقبلها فنه من ذلك وخاطبه بمعرفته بجمعه وعليه
بمكانه فأغراه من الشخص فأنصرف على بن عيسى شاكراً . وورد كتاب
محمد بن تكين يخطب مكان أبيه فأجيب الى ذلك وحمل اليه الخلع والعهد .
وكتب القاهر رُفقةً بخطه الى أبي علي ابن مقلة بالنسكية وزيادة في
الشريف والرتبة وأمره^(١١٢) ان يكتب بذلك الى الامصار والاعمال كلها
فصل ذلك ثم حمل اليه خلعة بعد خلعة للثامنة وحمل اليه صنية فضة منبهة

فيها ند وعبر وغالية ومسلك وسينية أخرى فيها رطلية بلور فيها شراب مطبوخ عتيق وقدح بلور وكوز ومفضل فضة .

وشنب الجند بمصر على محمد بن تكيين ققاتهم وهزموه

وفي هذه السنة استوحش مونس المظفر ويليق وعلى ابنه والوزير

أبو على ابن مقلة من القاهرة بالله فضيقوا عليه وعلى أسبابه

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك انحراف الوزير أبي على ابن مقلة عن محمد بن ياقوت فسكن في قلب مونس المظفر ويليق وعلى ابنه انه في تدبير عليهم مع القاهرة بالله وان عيسى المتطبيب يترسل للقاهرة اليه فوجه مونس بلقي بن يليق الى دار السلطان وسأل عن عيسى فعرف انه بحضرة القاهرة فجهم عليه غلمان على ابن يليق فوجدوه واقفا بحضرة القاهرة فقبضوا عليه وأخرجوه اليه ففناه من وقته الى الموصل . واجتمع رأي مونس ويليق وابنه والوزير أبي علي على الايقاع بمحمد بن ياقوت والنداء في أصحابه^(١١٢) الا يقيموا ببغداد .

فلما كان يوم الاربعاء للييلة خلت من جمادى الآخرة خرج على بن يليق في الجيش ومعه طريق السبكرى للايقاع بمحمد بن ياقوت وبلغ محمد ابن ياقوت ذلك فأنكشف من معسكره من ميدان الاشنان وطلبه على بن يليق فلم يقف على خبره وذلك انه دخل الى بغداد واستتر بها وهرق رجاله وانصرف على بن يليق من فوره الى دار السلطان وأوقع التشدد على القاهرة ووكل بالدار أحمد بن زيرك وأمره ان يفتش كل من يدخل ويخرج من الرجال والنساء والخدم ويفتش كل ما يدخل الى القاهرة فعمل أحمد بن زيرك ما أمر به حتى بلغ الامر به أن فتش لبناء محل الى القاهرة وأدخل يده فيه لئلا

يكون فيه رقعة . ونقل علي بن يلق الجبوسين في دار السلطان الى داره من والده المقتدر وغيرها ومنع القاهر أرزاق حشمه وأكثر ما كان يقام له وطالب علي بن يلق القاهر ان يسلم اليه ما بقي عنده من الترش وأتمته والده المقتدر وابن الخلال فسأله ذلك اليه وبيع وجعل عنه في بيت المال وأطلق للجند . وباع أبو علي ابن مقله من الضياع وأملاك السلطان لتمام^(١١٣) الصاة للبيعة بالثمن ألف وأربعمائة ألف دينار مع ما باعه الكلوذاني أيام خلافة أبيه قبل قدومه من شيراز . وكثرت والده المقتدر عند والده علي بن يلق مكرمة مرفقة مدة عشرة أيام وماتت لست خلون من جمادى الآخرة لزيادة العلة عليها ولما جرى عليها من مكاره القاهر خملت الى تربتها بالرصافة ودفنت فيها .

وفها هم علي بن يلق والحسن بن هرون كاتبه بلمن معاوية بن أبي سفيان على المنابر فاضطربت العامة من ذلك وتقدم علي بن يلق بالقبض على البرهاري^(١١٤) رئيس الخيلية فنذره به وهرب وقبض على جماعة من كبار

(١) هو الحسن بن علي بن خلف أبو محمد البرهاري الفقيه المأبد شيخ الحنابلة بالمرافق ومات سنة ٣٢٩ كذا في تاريخ الاسلام للحافظ الذهبي وفي ترجمته انه كان شديداً على المتبذعة له صيت عند السلطان وجلالة وكان عارفاً بالذهب أصولاً وفروعاً ومحب سهل بن عبد الله التستري وأنه لما قبض على أصحابه استتر هو وأعاد الله إلى حشمته وزادته . ثم لم تزل المتبذعة يوحشون قلب الراضى بالله عليه (وهذا في سنة ٣٢٠ كما سيأتي ذكره) فاحتق البرهاري الى ان توفي مستتراً ودفن في دار أخت ٣٣ زون مخفياً . فقيل انه لما كف عنده الخادم صلى عليه وحده فظنرت من الروشن ست الخادم فرأت البيت ولان رجلا بثياب بيض يصلون عليه تخافت وطلبت الخادم تهدده بكف أذن للناس خلف ان الباب لم يفتح . ويقال انه نزه عن ميراث أبيه لم يأخذه وكان سبعين عاماً .

أصحابه وجعلوا في زورق وطبق وأحذروا الى البصرة
وفيها نفذت حيلة القاهر على مونس المظفر وانكس ما دبره الوزير أبو علي
ابن مقلة من القبض على القاهر حتى قبض على مونس ويطبق وابنه وهرب
أبو علي بن مقلة والحسن بن هرون

﴿ ذكر انعكاس هذا التدبير ﴾

لما ضيق على بن يلق على القاهر وعومل بما ذكرناه أخذ القاهر في
الحيلة على مونس وأصحابه وابنه فساد نية طريف السبكى وبشرى ليلق
وابنه^(١١) ومنافستهما إياهما على مراتبهما الخليفة ثم علم أن مونساً ولبق أكثر
اعتمادهما انما هو على الساجية وكانا وعداهم بالموصل اذا دخل بغداد أن يجلاهم
برسم الحجرية وانهما ما وبقيا لهم بذلك وان نياتهم متغيرة لهما. فراسل القاهر
الساجية وهز بهم على مونس ولبق وضمن لهما أن ينقلهم الى رسم الحجرية
(وكان الساجية يقبضون في كل ستين يوماً برسم الممالك والحجرية يقبضون
في كل خمسين يوماً) وان يلحقهم في النزل والملوفة بالحجرية .

وكان بين اختيار القهرمانة وبين أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله
معرفة قديمة وبينهما وبين والدته مخالطة فأشارت على القاهر بمكاتبتها وأن
يمده بوزارته ليماونه على التدبير على مونس وأصحابه وأشارت على محمد بن
القاسم بأن يكتب القاهر ويصدقه عن تدبير أبي علي بن مقلة وابن يلق عليه.
وكانت اختيار هذه تخرج من دار السلطان الى دار القاهر القديمة التي في دار
ابن طاهر وتظهر أن خروجها في حوائج حرم القاهر وولده فاذا كان بالليل
صارت الى محمد بن القاسم ولقيته . وبلغ أبا علي ابن مقلة أن القاهر قد جدت
في التدبير عليه وعلى مونس ولبق وابنه^(١٢) والحسن بن هرون وحلمهم على

الجد والمبادرة الى خلمه من الخلافة واتفق رأيهم على تقليدها أبا أحمد ابن
المكثني بالله واتفقوا شاذ مروز حماة ابراهيم بن خفيف صاحب ديوان
النفقات وكانت متحققة بابي أحمد على ما دبروه وعقدوا الامر سرا لابي أحمد
ابن المكثني بالله وحلف له يليق وابنه وأبو علي ابن مقله والحسن بن
هرون ثم كشفوا ما فعلوه يونس فقال لهم مونس : لست أشك في شر
القاهر وقد أسرفتم في الاستهانة به وأخطأتم في تقليده الامر فلا تـجـلـوا
الآن وترفقوا حتى تؤنـسـوه ويأنسـو وينسـط اليكم ثم حينئذ تقبضون عليه.
فقال علي بن يليق والحسن بن هرون : الحجة الينا والدار في أيدينا وما نحتاج
ان نستعين بأحد في القبض عليه لانه بمنزلة طائر في قفص. وعملوا على مجالته
فاثق ان ركب يليق الى الميدان فصدمه خادم له فسقط واعتلّ ولزم
منزله وتمسك علي بن يليق من متابة ابن مقله وحسنوا الامر عند مونس
وهو نوه عليه وعلي يليق حتى أدنا فيه . فلما كان يوم السبت سلخ رجب
انصرف أبو علي ابن مقله من دار السلطان واجتمع اليه كتابه وأخوه ومن
جرى عادته بمواكلته^(١٦) وفيهم أبو بكر ابن قرابة فلما فرغ من طعامه
التفت الى أبي بكر ابن قرابة فقال له : قد وافى صديقك القرمطي الى
الكوفة في ثلاثة آلاف راحلة ومعه صاحبه فلان ودخل الكوفة ونادى
بانه قد آمن الرعية سوى أصحاب المروفي بمحمد المتلقب بالقاهر . فقال ابن
قرابة : أيها الوزير هذا باطل لان ابن بسر الكوفي جاري واليوم كان عندي
وقد وقمت عليه أطيّار بأخبار السلامة . فقال أبو علي : سبحان الله أنت وابن
بسر أعرف من صاحب الموتة بالكوفة وقد سقط من عنده طائر علي أبي
الحسن ابن يليق وقد جاءني سعيد بن حمدان ومعه رجل من الاعراب قد قتل

فنه وقطع عدة من الاقراص فخر عن مائة وشاهدة . وكان ابن مقله قد
واطأ سميد بن حمدان على ذلك . ثم دعا بالدواة وثلاث قرطاس وكتب
بخطه الى القاهر رُقمه يقول فيها : ان القرمطي المجري المعروف بابي طاهر قد
وافى الكوفة في ثلاثة آلاف راحلة فزلهما وسقط على من عامل الخراج وعلى
علي بن يلق من عامل الموته طائران بكتابين ياربخ يومنا هذا بنزوله ونزل
أصحابه بها واني أنا ويليقي سترنا ذلك عن القواد^(١١٧) والجند وخواص
الدولة لئلا يذيع الخبر وتضعف قلوب الاولياء وقد انفتحت مع مونس على
اخراج علي بن يلق مع أكثر قواده وقواد آيه الى نواحي السكونة ليدفع
القرمطي عن الرحيل منها الى بغداد وهو يخرج في سحر غد ماراً الى مصر
من حيث لا يضرب باب بغداد مضرباً حتى يلحق به الرجال وقد وجه
النباه في عشية يومنا وقد وافقت علي بن يلق على الرواح الى دار مولانا
أمير المؤمنين ليصل اليه ويودعه وعملت على التأخر لئلا يشيع الخبر
بحضوري في غير وقت حضور مثلي الدار ويفسد التدبير في خروج علي بن
يلقي بكرة غد وأهميت ذلك الى أمير المؤمنين ليقف عليه ويسكن الى ما دبرته
وينعم بابل علي بن يلق اذا حضر العشية ان شاء الله . وأتخذ الرُقمه ونام
فكتب القاهر في جوابها : وانه استصوب فله وبانه يوصل ابن يلق
اذا حضر . ولما اتبه ابن مقله من النوم لم ينتظر ورود جواب رُقمته الى
القاهر وأعاد اليه رُقمه ثانية بمثل ما كتب به فلما وصلت الثانية الى القاهر
ولم تكن الحال تقتضيها لنفوذ جوابه عن الاولى استراب وخاف ان تكون
حيلة عليه . ثم تم اليه^(١١٨) الخبر من جهة طريف السكري بما عمل عليه
علي بن يلق من القبض عليه اذا أوصله اليه فاخذ القاهر حذرهُ وراسل

الساجية بالحضور وعرفهم ان علي بن يلق بمحضر لحيلة يوقها خضر و
متفرقين . فلما كان بعد العصر حضر علي بن يلق وفي رأسه نبذ ومعه عدد
يسير من غلانه سلاح خفيف في طياره وأخذ جماعة من غلانه سلاح الى
دار السلطان وصعد من طياره في الروشن وراسل القاهر يسأله إيصاله اليه
فدافعه القاهر الى أن حضر الساجية كلهم بالسلاح . فبرزوا اليه وشتوه
وعملوا على القبض عليه وحامى عنه غلانه وحاجبه ابن خندقوقي وحالوا بينه
وبينهم ونادى بهم وطرح نفسه من الروشن الى الطيارة وعبر واستتر من
ليلته . وبلغ ابن مقله الخبر فاستتر من ليلته واستتر الحسن بن هرون وأبو بكر
ابن قرابة والنحدر يلق الى دار السلطان والنحدر بانحداره جميع من حضر
دار مونس من القواد . وقدتر يلق انه يحسح القاهر ويتنذر لابنه فلما حصل
في الدار قبض عليه وحبس وقبض على أحمد بن زبرك وعلي بن الاعور
صاحب الشرطة وحصل الجيش^(١١) كله في دار السلطان .

فراسل حينئذ القاهر مونساً وسأله الانحدار اليه ليشاوره فيما يعمل
وقال له : أنت عندي كالوالد وما أحب أن أعمل شيئاً ولا أؤذى عزماً الا
عن رأيك فاعتذر مونس بثقل الحركة عليه وألح القاهر في طلبه وسأله المحل
على نفسه فاستقبح له طريق السبكرى التأخر وحمله على الانحدار فلما حصل
في الدار قبض عليه وحبس

(وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم)^(١٢)

فكانت وزارة علي ابن مقله للقاهر تسعة أشهر وثلاثة أيام ووجه
القاهر الى أبي جعفر محمد بن القاسم بن عيد الله فاستحضره يوم الاحد

مستهل شهبان فلقه وقلده وزارته ودواوينه وخلع عليه من غد وهو يوم الاثنين خلع الوزارة ووجهه القاهر من يومه بمن استقدم عيسى التطيب من الموصل وطرح النار في دار أبي علي ابن مقلة بباب البستان وأحرقت ووقع النهب ببغداد . وظهر محمد بن ياقوت وصار الى دار السلطان وخدم في الحجابة يومه ذلك ثم وقف على كراهية طريف السبكري والساجية والحجرية اياه فاحتال الى ان تم له الحرب واستتر وانحدر الى آيه وهو بفارس^(١) فلم يتجاوز كورة ارجان ولا لقي أباه . وكان جلس في الماء بزي أصحاب الحمار^(٢) وركب البحر ووافى مهربان وجاء ليلا الى ارجان فنزل على أبي العباس ابن دينار . وحمل اليه أبوه مالا وكسوة ودواب وكانت له على فارس تسبيات فاستوفاهما ولحق به رجاله وكاتبه القاهر بما يسكنه منه وأعلمه انه عجل على نفسه واستوحش وقلده المماون بكون الاهواز فاقام بارجان حتى اعتل وكان يفسد مزاجه ثم انتقل الى رامهرمز . وكان القاهر قد كاتب مراد اوج بالاخراج عن أصهبان ليقطعه الرى والجل وبصير في جملة الاولياء ويحول عنه المصبيان فاتم له . وكاتب وشمكير بالانصراف عن أصهبان فانصرف وبقيت شاعرة سبعة عشر يوما خالية من مدير وكاتب القاهر محمد ابن ياقوت بتقليده أصهبان وأمره ان يسير اليها وكان ذلك بمقتب هزيمة المظفر بن ياقوت وبعد انصراف علي بن بويه من أصهبان . فاخذ محمد بن ياقوت في التأهب فبقى هو كذلك اذ ورد عليه الخبر بخلع القاهر فانتكت أمره . ولما استتر علي بن بلبن وهرب محمد بن ياقوت استعجب القاهر

(١) وفي التمهلة : بزي الصوفية

سلامة الطولوني وطلب المستردين وقلد أبا العباس أحمد بن^(٢٢١) خاقان الشرطة
ببغداد وطلب أبا أحمد ابن المكتني فوجده مستترا في دار عبد الله بن الفتح
فقبض عليه وتقدم القاهر بأن يقام في فتح باب ويسد عليه بالجص والآجر
وهو حي^(٢٢٢) فعمل وأمر بنهب دور بني مقله ودار الحسن بن هرون ودار
أبي بكر ابن قرابة. ووجد علي بن يلق مستترا بثرب باب المقبرة وكبس
وأخذ من تنور كان دخله لما أحس بالسكس وأطبق على نفسه بغطاء التنور
وقد كان خفي أمره وخرج من كان يفتش عنه حين لم يجد فاتفق أن تأخر
بعض الرجال لطلب شيء يأخذه من الدار فأتته إلى التنور وطلب فيه خبزا
يابسا فلما كشفه وجد علي بن يلق فصاح حتى رجع القوم وأخذوه وحملوه
إلى دار السلطان. وضرب بمحضرة القاهر ضربا مبرحا فافر بمشرة آلاف
دينار فوجدت وصححت في بيت المال ثم أعيد الضرب عليه فلم يوجد له
غيرها وحبس

وكان الحسين بن القاسم بن عبيد الله مستترا فراسله أخوه الوزير محمد
ابن القاسم بن عبيد الله وسأله أن يظهر ويعينه حتى يقلده ديوان السواد
وديوان الجيش وديوان النفقات ويستخلف له السكاوذي وإبراهيم بن
خفيف وعثمان بن سميد^(٢٢٣) وحلف له بمحضرة السفير الذي كان بينهما بالله
العظيم وبسائر إيمان البيعة بعتق مماليكه وبطلاق نسائه على صحة ضميره له

(١) وفي تاريخ الاسلام في ترجمة سنة ٣٢١: قال ثابت بن سنان: قبض المقتدر على أبي
أحمد بن المكتني واعتقله لانه يلقه أن جماعة سوا في خلافته. وذكر أيضا عن الصولي أن
القاهر ضربه ضرباً مبرحاً بقرره على المال فادفع اليه شيئاً ثم أمر به فلف في بساط إلى
أن مات رحمه الله

وبأن باطنه له مثل ظاهره فيما بذله له وكتب له بذلك رقعة بخطه أشهد فيها الله على نفسه وتسلم ذلك الصغير وحمله الى الحسين فأعاد عليه ما جرى ولم يزل محمد يتوقع أخاه الى آخر النهار . فحكى ابن أخيه القاسم بن الحسين ان عمه الوزير أبا جعفر صار في الليلة الى الحسين أخيه وليس معه غلام يخاطبه في الظهور وسأله معاونه بنفسه وأعاد عليه تلك الايمان حتى وعده بالرواح اليه وعرف الحسين أصحابه فاجتمعوا بالمشي له وركبوا بركوبه وصار الى أخيه وكان الوزير أخوه قد أعد له زورقا مطبقا فلما حصل عنده أمر بتحصيله في الزورق . فوقفت والدته على خبره فقامت حتى وقفت له على شاطئ دجلة في الموضع الذي ينزل منه الى طباره وهناك خلق من الناس فاستنثت اليه وكشفت شعرها بين يديه وأظهرت ثديها وحلقته بكل حق لها عليه ان يطلق ابنها فلم يفت اليها ولا يفكر فيها وجلس في طياره وانحدر الى دار السلطان فلم يبق أحد ممن حضر^(١٣٣) الا استتبع فله ودعا عليه وذهب فحكى للقاهر انه انما طلب أخاه الحسين وقاه الى الرقة لما كان يتقدم من مذهب ابن أبي المزاهر انه خاف منه على الدولة . فوكل القاهر بدور بني بسطام لما كان يذكر عنهما في اعتقادها لدين ابن أبي المزاهر

(ذكر مقتل مونس ويليقي وعلى ابنه)

اضطرب حال مونس ويليقي وشغبوا وشغب معهم سائر الجيش وخرجوا الى الصحراء ثم قصدوا دار الوزير أبي جعفر محمد بن القاسم وأحرقوا دوشنه ونادوا بذكر مونس فكان ذلك سبب القتل لمونس . ودخل القاهر الى الموضع الذي كان فيه مونس ويليقي وابنه مستلقين فذبح على بن يليق بحضرته ووجه رأسه الى أبيه فلما رآه جزع وبكى بكاء عظيما

ثم ذبح يليق ووجه برأسه ورأس أيه الى مونس فلما رآهما لن قاتلها فأمر به فخر برجله الى البلوعة وذبح كما يذبح الشاة والقاهر يراه. وأخرجت الرأس الثلاثة في ثلاث طسات الى الميدان حتى شاهدها الناس وظيف برأس على بن يليق في جانيي بغداد ثم رُدَّ الى دار السلطان وجعل مع سائر الرؤس في خزانة الرؤس^(١) على الرسم^(٢)

قال ثابت : خدثنا سلامة الطولوني الحجاب انه لما أخرج اليه رأس مونس ليصاحبه فرغ الدماغ منه ووزنه فكان ستة أرتال وسمت انا ذلك من الجثني وكان حاضره

وما جرى في ذلك انه كبس جماعة من الفرسان والرجال أبا بكر ابن نباتة العدل الدقاق في درب الريحان وأظهروا أن السلطان وجهه بهم لطلب الحسن بن هرون وأخذوا من منزله ثلاثين ألف دينار وطرحوا منديلا على رأس واحد منهم وأخرجوه وأظهروا انه الحسن بن هرون فركب أحمد بن خاقان في طلب القوم فقتل بواحد منهم وقرره فأقر على جماعة ظفر ببعضهم ووجد اليسير من المال وقتل من وُجد من هؤلاء الكباشين.

(١) زاد صاحب تاريخ الاسلام . ثم ذبح بين وابن زبرك ثم أطلقت أرزاق الجند فسكنوا واستقامت الامور للقاهر وعظم في القلوب وزيد في القاه « انتقم من أعداء دين الله » ونقش ذلك على السكة . ثم أحضر يديي المتطلب من الموصل وأمر أن لا يركب في طيار سوى الوزير والحاجب والقاضي وعيسى المتطلب . وقال أبو بكر الصولي في كتاب الاوراق : حدثني اراضي قال : لما قتل القاهر مونساً ويلىق وابن يلىق أنفذ رؤسهم الى مع الحشم يهددني بذلك وأنا في حبسه لاني كنت في حجر مونس فقتلت لما أراد وقت « ليس الا مغالطته » فسجدت شكراً لله وأظهرت للخدم من السرور ما حلم على ان جعلوا التهديد بشاره وجعلت أشكره وأدعوله فرجعوا بذلك

وفيها خرج أمر القاهر بتحريم القبان والخمر وسائر الانبذة وقبض على من عرف بالفناء من الرجال والمخائيل والجواري المغنيات فنفى بعضهم الى البصرة وبمضهم الى الكوفة وبيع الجواري على انهن سواذج^(٢) وكان القاهر مع ذلك مولعا بشرب الخمر ولا يكاد يصحو من السكر ويسمع الفناء ويختار من جواري القيان من يريد

وسى بابي عبد الله ابن مقله^(٢) ^(٢٠) فوجد وقبض عليه ووجد عنده خطوط أخيه أبي علي في رقاع حمل الى دار الوزير أبي جعفر فسأله عن كان يوصل اليه الرقاع فذكر ان أبا عبد الله محمد بن عبدوس الجهمشاري^(٣) كان ينفذها اليه فقبض عليه وعلى أخيه وسئلا عما يعرفان من خبر أبي علي بن مقله فخلقا انهما لا يعرفان له خبراً منذ استروا وعرف القاهر انهما من قواد السلطان وسئل أمرهما فأطلقا ولم يسترا وكانا يركبان في أيام الموالك الى دار السلطان .

(١) ساذجة غير بالغة : كذا في لسان العرب ٣ : ١٢١ (٢) وردت ترجمته في كتاب ارشاد الاربيب ٣ : ١٥٠ (٣) هو المذكور في كتاب الفهرست ص ١٢٧ وفيه انه صنف كتاب الوزراء ذكره هلال الصابي في كتاب الوزراء ص ٢ ونقل منه أبو علي التوخي في الفرج بسد الشدة ١ : ١٠٨ وتوجد نسخة كتاب الجهمشاري في مكتبة ابن و قال في حقه أبو بكر الصولي في كتاب الاوراق (في سنة ٣٢٤ في وزارة أبي جعفر الكرخي) : وقبض على أبي عبد الله ابن عبدوس وصودر على مائتي ألف دينار فتكلم سعيد بن عمرو في خطبته والوزير يخالفه حتى شق الامر بينهما فكان ذلك سبب زوال الكرخي وقال أيضاً انه في سنة ٣٢٦ هجـم الوزير الفضل بن جعفر بن الفرات بقبض خروجه الى الشام على أبي عبد الله ابن عبدوس وطولب بمال عظيم ثم قرر أمره على خمسة عشر ألف دينار وأخذت منه بالوف منها جارية حسنة كانت له وترك له من أجلها الباقي

وقبض الوزير أبو جعفر على أبي جعفر محمد بن شيرزاد واحتج عليه بأنه قد تقلد أعمالاً جليلة وابناع من المبيع ضياعاً كثيرة وان ارتفاعه قد بلغ الف الف درهم في السنة فتوسط بينه وبينه اسحاق بن اسماعيل وأخذ خطه بمشرين الف دينار وأطلق الى منزله من يومه

﴿ ذكر السبب في تقليد أبي الباس الخصبى الوزارة ﴾

كان بنو البريدى بعد استنار ابن عقلة والجماعة استناروا فقلد الوزير مكاتهم على أعمالهم أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخى فتوسط اسحاق بن اسماعيل أمرهم فأخذ لهم ^(٢٣) "اماناً من الوزير حتى ظهروا: ثم أشار اسحاق على الوزير أبي جعفر بأن يخاطب القاهر فى أمر بنى البريدى ويبرفه أن الوجه ردهم الى ضمانهم بالبصرة والاهواز فقبل الوزير مشورته وخاطب الخليفة وعرفه انه دأب لمحمد بن القاسم الكرخى لتقصيره فى أمر استخراج الاموال وحملها وان البريديين أقوم بذلك وأطمعه فى أن يزداد عليهم فى مقدار مال الضمان فوعده القاهر وقال: حتى أنظر فى ذلك . واستدعى القاهر عيسى المتطبب وأعاد عليه ما جرى وكان عيسى كارها للوزير محمد بن القاسم لانه لم يكن له مدخل فى تقليده الوزارة لنيته بالوصل فظمن على هذا رأى وعلى الوزير أبي جعفر وأشار بتقليد الخصبى الوزارة فأمره القاهر بقاء الخصبى ومستثله عما عنده فى أمر البريديين وغيرهم فصار اليه وتقرر الامر معه وضمن استخراج أموال جليلة

وكتب الى القاهر على يد عيسى انه متى ظهر انه تقلد الوزارة استر من عنده الاموال التى وعد باستخراجها وان الوجه أن يتقدم الى الوزير بالقبض على جماعة ساهم على مهل فاذا قبض عليهم وجه القاهر خفيلهم الى داره وانزعهم

من يد الوزير فتركهم معتقلين أياما ثم قبض على الوزير محمد بن القاسم .
 قفل القاهر ذلك^(٢٧) وتقدم الى ساور الخادم بالمصير الى دار الوزير والقبض
 على بني البريدى واسحاق بن اسماعيل فوجه ساور بثقة له الى دار الوزير
 لينظر هل يجد فيها بني البريدى واسحاق بن اسماعيل فيرجع اليه بالخبر . وكان
 بنو البريدى قد نصبوا أصحاب أخبار على ساور وسلامة وأصحاب القاهر
 فبلغهم ما تقدم به ساور الى الرجن الذى وجه به يترقب أخبارهم فاستروا .
 وكان ساور قد قال لثقاته : ان الخليفة امرنى بتفتيش دار اسحاق لانه قد
 بلغه أن جواريه قد سترن جماعة من جوارى القيان . وأمرهم أن يستمدوا
 للركوب معه فبلغ الخبر اسحاق من وقته ولم يقع له ان ذلك لمكروه يراد
 به فقال لجواريه . ان صار اليكم ساور بطلب المغنيات فلا تمتعه ودعوه
 يفتش . وانحدر هو الى دار الوزير وصار ساور الى دار الوزير أبى جعفر
 فوجد اسحاق يحضرته فقبض عليه وحمله الى دار السجن

ووجه القاهر بمن كبس دُور البريديين فلم يوجدوا وكبست دُور اسحق
 فى التوبخيتية وعلى شاطئ دجلة ونهارب حرّمه وولده وسلموا وقبض على
 أحمد بن على الكوفى كاتبه . واستحضر القاهر على بن عيسى وعرفه انه
 ليس^(٢٨) لوزيره نظار فى أعمال واسط وسقى الفرات وكانت فى ضمان
 اسحق وقلة هذه الاعمال واعتمد فى تدير الماوين فيها عليه ووقع له بخطه
 قتلده على بن عيسى

وورد الخبر بموت أبى على أحمد بن محمد بن رستم باصهبان^(١) وان المظفر

(١) وفي اوشاد الارب ٦ : ٤٢١ انه رتب مكانه أبو مسلم بن بحر (المقدم ذكره ص ٦٠)
 فنزل هو بدخول على بن بويه أصهبان بعد هزيمته المظفر بن ياقوت (سابق ذكرها)

ابن ياقوت مديده الى ماله ودوابه فآخزها لنفسه وكان المظفر اليه أعمال
الماون باصهان فتسكر القاهر له ولايته ولاخيه . وسُمى بأبي يوسف
البريدي فكبس عليه واخذ وحمل الى دار الوزير محمد بن القاسم فأجل
عشرته وكتب القاهر الى الوزير بأن يقرّر معه مصادره ومصادرة أخويه
فأحضره الوزير وخاطبه وسأله ان يقرّر الامر معه في مصادرتهم فقال له
أبو يوسف : اذا وثقنا بأن الامر لك وانك مقرّ على الوزارة قررنا الامر
معك فلما ونحن نتحقق ان الوزارة لنفرك فلا يجوز فصل الامر منك . فلما
كان يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من ذى القعدة انكسف القمر وقبض
القاهر على الوزير محمد بن القاسم أنفذ اليه ساجور الخادم فأخذه وأخذ من
وجد في داره وفيهم أبو يوسف البريدي وغيره فنقلهم الى دار السلطان
فكانت ^(٢٢١) مدة وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان
للقاهر ثلاثة أشهر واثني عشر يوماً .

ووجه القاهر الى اسحق بن علي القنّاني وأحضره وأحضر معه عبد
الوهاب بن عبد الله الخلقاني على ان يقلّد أحدهما الوزارة والاخر الدواوين
فلما حضرا قبل القواديينما وجلس بين أيديهما سلامة الحاجب فلم يأت
ان خرجت رسالة القاهر بالقبض عليهما وإدخالهما الحبوس الغامضة .
ثم وجه القاهر الى سليمان بن الحسن واستحضره للوزارة وحضر في طياره
وتلقاء القواد والناس وقبلوا يده وجلس الاستاذون بين يديه في دارالسلطان
ووجه القاهر من قبض عليه وأدخله الحبوس الغامضة . ووجه الى الفضل
ابن جعفر للوزارة وقد ظهر ما عمله بالخلقاني وبسليمان فاستتر الفضل ولم
يقرّر الوزارة لاحد في ذلك اليوم .

فلما كان من الند تقدم القاهر الى عيسى المتطرب ان يحضر الخصبى
يوم الخميس ويأمره بالنهيب للوزارة وان يحضر بسواد وسيف ومنطقة
فراسله عيسى بذلك فحضر كما رسم له وخلع عليه خلع الوزارة وركب فيها
الى داره ولقيه الناس فهشوه^(١٣٠) ونظر في الدواوين وقلدها من استصاحه.
ونصب ديوانا للمبيع واحضر الناس وناطروهم والزعمهم لفضل ما بين المماثلين
خمين ألف دينار وكتب لهم شروطا ووقع لهم فيها بالامضاء وصادر الناس
وقبض على خلقه .

وتوسط عيسى وسلامة الحاجب أمر البريديين بمعد مكاره عظيمة
لحقت أبا يوسف على اثني عشر ألف درهم وكتبت الامانات للاحمد
وعلي ابني البريدي بخط الخليفة والوزير واشهدا القضاة والمدول فيها على
أنفسهما فظهرا . خشي أبو زكريا السوسي وأبو سعيد ابن قديده ان أبا عبد
الله البريدي حضر عند أبي العباس الخصبى بطلسان وعمامة وخف وهما
معه فاستغلاه المجلس فاخلاه له فعاتبه عتابا طويلا وذكره بحقوق كثيرة
وضروب من الخدمة خدمه بها في أوقات مختلفة عند نكبات كانت
للصبى وقال له في آخر كلامه : انما اعدتلك بجميع هذا للدنيا لا للآخرة
وأنت معذور في أمر المال لانك تزعم انه بأمر الخليفة وطاعته واجبة وفي
ضربك أبا يوسف لانه ثمان عليك لم ذكرت أم أبي يوسف وهي أمي
ولم استحسن قذفا اما استحققت عليك بجميع^(١٣١) حقوق هذه ان
تصوموا عن الذكر بالبيع لاجلي ؟ فجل الخصبى وقال : صدقت كان يجب
ان أقفل ذلك ولكن لم أضبط نفسى عند الفظ وأنا متمتر اليك ودع

ما مضى الخليفة مقيم على انه لابد من الف الف دينار وقد وصفتك لأمر المؤمنين وقلت « أبو يوسف حرج الصدر وأبو عبد الله أخوه رجب الصدر ولا يخالف أمير المؤمنين » ولولا ذلك لنقل أبا يوسف اليه ولما امنت عليه فأجب ان تكفيني اسرجا خفي حياتي مما مضى واكتب خطك بزيادة التي الف درهم . فقال أبو عبد الله : لقد أغيتني أيها الوزير وما قهرت وأحسنت العذر والتلافي . فقال له : بحياتي لما كتبت . فقال : أكتب وأنا آمن أيها الوزير بما أقول والله ما املك ولا اخواني هذا المال فان عطف الله قلب الخليفة وقلبك علينا تصرفنا واذينا وان حررنا ذلك استدفعنا القتل الى مدة فان الله قد أجرى عادتنا بالكفاية ونحن نرجو تفضله . فقال الخصبى ولم يكن فى المجلس الا أبو زكريا وابن قديدة مستخرج الخصبى : يا أبا عبد الله قد قسمت ووفيت الرأى^(١) وضحك وأخذ خطه بألى الف درهم زيادة وانصرف .^(٢)

وكان أبو عبد الله البريدى قد تحقق بأبى بكر محمد بن رائق وتناهى أبو بكر فى إكرامه ووافقه أبو بكر على ان يتجزئ تسبيحاته وتسبيحات رجاله على الاهواز ويخرج اليها ويتقلب عليها . وشخص هو عن البصرة ثلاثين هذا الرأى بمقامه عنده فينسب اليه فلما وافى واسطا وجد بها أبا الحسن على ابن عيسى وقد عمر واسطا ففقدتها عليه القاهرة (لانه كان من قبله لامن قبل الوزير) بثلاثة عشر الف الف درهم . واشهد على أبى عبد الله البريدى بالضمان واستخلف أبو عبد الله أبا الحسن محمد بن حمد بن حمدون الواسطى وأقام مدة خمسين يوماً بالنعمانية ينظر فى أعمال الموفقى ثم مضى الى بغداد

وركب يوماً هو وأخوه الى سوق الثلاثاء ينتظرون خروج الخصبى فراهله عيسى المطيب بأن القاهر قد عزم على القبض عليهم فاحطوا عن دوابهم وغيروا زيمهم واستتروا فما ظهروا حتى خلع القاهر من الخلافة وتلقاها الراضى بالله

وفي يوم الاثنين لاربع خلون من ذى الحجة من هذه السنة ورد كتاب على بن خاف بن طناب الى الخصبى يذكر فيه مصير رجل من وجوه قواد الديلم الذين كانوا مع مرداويج الى نواحى ارجان يقال له على بن بويه^(٣٣) وان هذا الرجل كان ضامناً لنواحى ماء البصرة فانكسر عليه مال مرداويج ففزع منه وعصى عليه وصار فى اربعمائة من الديلم الى ارجان وتلقب عليها .
 ﴿ ذكر السبب فى ظهور على بن بويه والاتفاقات التى اتفقت له حتى ملك ما ملك ﴾

كان أبو الحسن علي بن بويه وأخوه أبو على الحسن بن بويه من قواد ما كان بن كاكي ولم يزل الحال بين ما كان وبين مرداويج جيلاً منذ اتفقا على قصد اسفار بن شيرويه وانصرافه عن قلعة سهران بالطرم . وكانا يتهاديان ويتلافان الى ان قتل مرداويج اسفار كما كتبنا اخبارهما فيما تقدم وملك نواحى الري والجيل واسلمى أمره وقوى بلال والرجال . وقصد ما كان نواحى آمل وطبرستان فذكرها واستند الى نيسابور عند انصراف نصر بن أحمد صاحب خراسان عنها واشتغاله باخويه الخارجين عليه فلما فرغ من استصلاح خراسان عاد الى نيسابور وراسل ما كان يسأله ان يعود الى مكانه وان يفرج عن نيسابور ويألف له ويستبق الحال بينهما فعمل ما كان ذلك وعاد الى جرجان وطبرستان

وابتدأت الحال^(١) تنقذ بينه وبين مرداويج على طريق التحالف والتباغي فاستدعى^(٢) مرداويج خلفاءه بالجليل وأصبهان وسائر نواحيه وجميع جيوشه وسار الى ما كان قُتبت له ما كان واستظهر عليه مرداويج وهزمه وملك طبرستان ورتب فيها بلقسم بن بالحسن^(٣) وكان اسفهلاره ومدبر جيشه وكان رجلاً نجداً جيد الرأى فى الحرب . ثم مضى الى جرجان وكان فيها من قبل ما كان شيرزىل بن سلاّر وباعلى بن تركى فربراجيما وملكها مرداويج ورتب فيها سرخاب بن بلوس على خلافة بلقسم بن بالحسن لان سرخاب خال ولد بلقسم فجمع ليلقسم جرجان وطبرستان وعاد الى أصبهان ظافراً غانماً . ثم قصد ما كان أبا الفضل الثائر^(٤) مستنجداً له فآكرمه وعظمه ثم سار معه بنفسه الى طبرستان وبها بلقسم بن بالحسن وكان استعداً لهما فبرز اليهما وتجاربا فانهزم الثائر وما كان جيماً . فأما الثائر فماد الى بلده بالديلم وأما ما كان فامتدت على طريق الساحل مفلولاً ضعيفاً حتى ورد جرجان ثم منها الى نيسابور قاصداً بها أبا على أحمد بن محمد بن محتاج صاحب جيش خراسان فدخل فى طاعته واستنجد به . وأقام بلقسم بن بالحسن بجرجان الى ان بلنه مسير أبى على أحمد بن محمد بن محتاج اليه مع ما كان فكتب الى مرداويج يستمده^(٥) فامدّه بأكثر عسكره ووجوه أصحابه وبالغ فى تقويته

(١) لعله الثار (٢) كذا بالاصل وفي كتاب البيون : أبو القاسم بن أبى الحسن (٣) هو أبو الفضل جعفر بن محمد الثائر بن أبى عبد الله الحسين الشاعر المحدث بن أبى الحسن على العسكرى بن الحسن بن على الاعفر بن عمر الاشرف العلوى الحسينى والحسين المحدث هو أخ لآبى محمد الحسن الناصر الكبير الاطروش امام الزيدية وملك الديلم المتوفى سنة ٣٠٤ وكان وفاة جعفر بن محمد الثائر فى سنة ٣٤٥ كذا فى كتاب عمدة الطالب لاحمد بن على بن عتبة : لکنؤ ص ٣٠١

ووافى ابن محتاج وما كان فبرز اليهما وواقعهما فظهر عليهما وهزمهما فانصرفا الى نيسابور . ثم كرم ما كان كرمه أخرى على نواحي الدامغان طامعاً في ان يستولى عليها وكان فيها من قبيل مرداويج الجيش بن اوميدوار فصار اليه بلقهم بن الحسن حتى اجتمعا على دفع ما كان فانهمز نائياً وبس من هذه الأعمال فانفذه صاحب خراسان الى كرمان وقتله ايها وكان بها أبو علي محمد بن الياس بن اليسع وواقعه وهزم أباه على وملك كرمان على طاعة صاحب خراسان .

فأما أبو الحسن علي بن بويه وأخوه أبو علي الحسن فانهما عند هزيمة ما كان الاولى وضمفه انحازا الى مرداويج بعد ان استأذناه وقالوا : ان الاصلح لك مفارقتنا اياك لتخف عنك مؤوتتنا ويقم كلنا على غيرك فاذا تمكنت عاودناك . فأذن لهما واقتدى بلعي بن بويه جماعة من القواد لما صار على بن بويه وأخيه أبو علي الى مرداويج فقبلهما وأكرمهما وخلع عليهما وقتل كل واحد من قواد ما كان ناحية من نواحي الجبل أما علي بن بويه فانه قتله السكرج وأما الاشكري بن مردى فانه رده الى عمله وكان متقلداً ديناً ونداً وأما^(٣٦) سايمان بن سركاة فانه قتله همدان وكذلك سائر القواد

﴿ ذكر سبب تم به بلعي بن بويه ولايته وصرف الباقون ﴾

﴿ بأجمعهم قبل وصولهم الى أعمالهم ﴾

كان السبب في ارتفاع علي بن بويه وبلوغه ما بلغ من جاه كثرته كانت في طبعه وسعة صدره . واقترب بهذا الخلق الشريف خلق آخر اشراف منه وهي شجاعة تامة كانت له واتصل بجميع ذلك اتفاقات محمودة ومولد سعيد . فمن ذلك انه لما قتله السكرج وقتل الجماعة المستأمنة معه النواحي التي ذكرناها

وكتب لهم اليهود ووردوا الرى وبها وشمكير وأبو عبد الله الحسين بن محمد الملقب بالعميد (وهو والد أبى الفضل ابن العميد وزير ركن الدولة) وكان ناظراً فى الامور بالرى فمرضت عليه بغلة حسنة كانت لعلى بن بويه أراد بيعها والاستمالة بثمنها وكان ثمنها ثلاثة آلاف درهم قيمتها مائتى دينار فاشترها وحمل المال اليه فظهر لعلى بن بويه انها تشتري لابى عبد الله العميد فقادها اليه وحلف الا يأخذ ثمنها ثم تابع ذلك بملاطفات كثيرة الى ان غمره بالبر. ثم أوجب الرى عند مرداويج ان يتعقب ما أمر به من تولية^(١٣) أولئك القواد وكتب الى أخيه وشمكير والى أبى عبد الله العميد بمنهم من الخروج من الرى وان كان بعضهم خرج ممنع من بقى . وكانت الكتب تصدر أولاً الى العميد فيتف عليها ثم تعرض على وشمكير جملها حين وقف على الكتاب تقدم الى على بن بويه سرّاً أن يبادر الى عمله فسار من وقته وسامته وطوى المنازل وأصبح العميد من الغد فأظهر الكتب ففأعرضها على وشمكير كان قد صار على بن بويه على مسافة بعيدة فمنع من لم يكن خرج من أولئك القواد . وفاز على بن بويه بالولاية التي كانت سبب ملكه وتمكنه وليس يُعرف للجميع ذلك بعد قضاء الله عز وجل سبب الأسخاء وسعة صدره . فلما وصل الى الكرج ابتدأ بالاحسان الى الرجال وملاطفة غايل البلد فكان العامل يكتب يشكره وضبطه الناحية وحمايته . واتفق ان افتتح قلاعاً كانت فى أيدي الغزمية فى تلك الاطراف ووقع بين أربابها خلاف فأنجاز بعضهم اليه وظهره على ذخائر جلييلة صرفها كلها الى استمالة الرجال واستعطاف القلوب . فلما عاد مرداويج الى الرى سبب أموال جماعة من

توَّاده^(٢٣٨) على ناحية الكرج وفيهم ابراهيم بن سياره^(٢٣٩) المعروف بكاسك وجماعة أكبر منهم فاستألم على بن بويه وأفضل عليهم حتى أوجبت الجماعة طاعته . فأتصل ذلك بمرداويج فأوحشه ذلك وندم على إخراج أولئك القواد إلا كابر اليه وكتبه بالمصير اليه وكتب القواد بمثل ذلك . فدافعه وتمال عليه ورفق به إلى أن أخذ العهود والمواثيق عليهم وعلم استيحاء الجماعة وخوفهم من غدر مرداويج وسطوته حينئذ خرج بهم عن الكرج وجمع أكثر ما قدر عليه من المال . واستأمن اليه من جرباذقان شيرزاد أحد قواد الديلم في أربعين رجلاً فقيوت نفسه وعرض رجاله فكانوا ثلاثمائة رجل وكسرا لسكرتهم أعيان ونخب مستظرفين بالآلات والمدد وتوجه إلى أصبهان وبها أبو الفتح ابن ياقوت في نحو عشرة آلاف وأبو علي ابن رستم إلى الخراج فقدم اليهما كتاباً جليلاً وعرفهما أنه يحتاج اليهما داخلًا في طاعة السلطان فدافعه عن ذلك . وكان أبو علي بن رستم أشد الناس كرهاً له وانكاراً إقدامه واتفق موت أبي علي ابن رستم وبرز أبو الفتح ابن ياقوت^(٢٤٠) حتى صار من أصبهان علي ثلاثة فراسخ . وكان في أصحاب ابن ياقوت ديلم وجبل كثير بمقدارهم ستمائة رجل وكانوا يسمون فضل علي بن بويه وعطاءه وهدية صدره فاستأمنوا اليه وواقعه الوقعة وانهمزم ابن ياقوت لما ضعف بالثمان هؤلاء ولما ظهر له من ثبات الديلم واضطراب أصحابه وضي نحو فارس . وملك على بن بويه أصبهان فقوى شأنه وكبر في عيون الناس لأنه هزم عاشرين من أصحابه ألوفاً والوفاء من أصحاب السلطان وبلغ ذلك مرداويج فألقاه ودبر في أمرهم تديراً لم يتم له

﴿ ذكر حيلة مرداويج التي لم تتم له ﴾

أشفق مرداويج أن يستأنم أصحابه إلى علي بن بويه لما يسمعون من أقباله ولما انتشر من صيته وفيض عطائه ولأن سيرة مرداويج كانت سيرة صبة لا يسكن إليها أحدٌ ولا يصبر عليها من له نفس أية فرأى أن يرسل علي بن بويه بعتابٍ وثأنيّس ويرفق به ويستدعي جوابه وضمن ضمانات له يرغب في ثلثها ووجه في آخره أخاه وشمكير في عسكر عظيم كشيء قوى فعلم علي بن بويه أن الرسالة لا تشبه التأهب له ^(١١٠) فنذر به فرحل عن اصهبان بعد أن جباها شهرا وتوجهه إلى أرجان وبها أبو بكر ابن ياقوت فأنهزم بين يديه إلى رامهرمز من غير حرب ودخلها علي بن بويه واستخرج منها أموالا قوى بها .

ووردت عليه كتب أبي طالب زيد بن علي النوبختاني يستدعيه ويشير عليه بالمسير إلى شيراز وهوّون عنده أمر ياقوت وأصحابه أموره في جباية الاموال وكثرة مؤنّه ومؤنة جنده وتقل وطأنهم على الناس مع فشامهم وخورهم . فاشفق علي بن بويه أن يلقى ياقوتا مع صيته وكثرة رجاله وأمواله وحصول ابنه أبي بكر بن ياقوت من ورائه فإلى علي أبي طالب وتمنع عليه ولم يقبل مشورته . فشجّمه أبو طالب وأعلمه أنه إن توقف لم يأمن أن يتفق بين ياقوت ومرداويج أمرٌ يجتمعان له عليه وإن أعداءه كثير ومتى اجتمعوا عليه لم يقيم لهم وتمكنوا بطول الزمان من التدبير عليه وربما لحق مدد السلطان فاجتمع الجيوش من كل وجه والصواب لمن كان في مثل صورته أن يبادر ويماجل من بين يديه ولا ينتظر بهم الاحتشاد وإنشاء التدابير عليه ولم يزل يرسل علي بن بويه وهوّون عليه الخطب أن يادر ويظمه

ان تواني^(١١١) وتأخر الى ان سار نحو النوبدجان. وسبقه مقدمة ياقوت وهي في نحو التي رجل و قدم وجوه أصحابه وشجعانهم مثل المروفي بكور مرد الخراساني وابن خر كوش وكانا شديدين مذكورين بالباس ومعهما أشباههما من أهل النجدة فوافاهم على بن بويه الى النوبدجان فلم يثبتوا وانهمزوا الى كركان وجاءهم ياقوت وأصحابه الى هذا الموضع . فنصب أبو طالب النوبدجاني وكلاءه وتفاه خدمة على بن بويه وتنحى بنفسه الى ضيفة له مالطة لياقوت وراسل ياقوتاً ان الخوف الذي شله والناس ألباد الى الحرب والتباعد واستشاره فيما يعمل وهو مع ذلك يجتهد في نصيحة على بن بويه وأرشاده الى سواب الرأي واهداه الاخبار اليه ودلالته على المسالك والطرق . وأقام لمؤنته وأزاله من يزيح عنه في الجميع حتى أضافه وجميع عسكره أربعين يوماً ولزمته مؤونة عظيمة بذكر ان مبلغها مائتا الف دينار . وأنفذ على بن بويه أخاه أبا علي الى كازرون وغيرها من أعمال فارس فاستخرج منها أموالا عظيمة وأثار ذخائر جليلة كانت للأكلرة يتوارثها قوم هناك فزاد^(١١٢) استخراجهم على استخراج أخيه . وأنفذ ياقوت عسكرا ضخما الى الحسن بن بويه فواقعهم بالنهر اليسير الذين معه فهزمهم وصار موفورا الى أخيه على بن بويه . ثم اتفق أن تتم عليه مواطاة ياقوت ووشمكير ومرداويج وبلنه من ذلك ما أوجب ان يسير الى كرمان فوجه من النوبدجان الى اصطخر ومنها الى البيضاء وياقوت يتبعه بجميع عسكره ويتفقو آثره وانتهى بعل بن بويه المسير الى قنطرة كان الطريق عليها الى كرمان فسبقه ياقوت الى القنطرة وحال بينه وبين عبورها واضطره الى الحرب

﴿ دخلت سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ﴾

وابتدأت الحرب يوم الثلاثاء ثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة سنة ٢٢ وأصبحوا يوم الاربعاء على أشد ما تكون الحرب . فاستدعى على ابن بويه أصحابه ليلة الخميس وأعلمهم انه يترجل معهم ويقاتل كأحدهم ووعدهم ومناهم واستوثق منهم الايمان في الثبات والجهاد والمجد ﴿ ذكر اتفاق جيد افق للى بن بويه وردى جداً ﴾

﴿ على ياقوت مع تدبير سيئ وتسرع ﴾

(من ياقوت غير صواب)

أما التدبير السيئ الذى استعمله ياقوت وتسرع فيه فانه استأمن اليه من أصحاب على بن بويه ^(١١٣) رجلاً من وجوه الديلم حين وقفت عينه عليهما أمر بضرب أعناقهم وتيقن الديلم انه لا أمان لهم عنده فشخذ ذلك بصائرهم وجاهدوه جهاد المستقلين . وأما الاتفاق الذى اتفق عليه فانه باكر الحرب يوم الخميس وقدم على مصافه رجاله كثيرة من أصحابه يحاربون بمزاريق النفط والثيران فاغلبت الريح واشتدت للوقت فاحترق شيء من مصاف ياقوت وأكب الديلم على أولئك الرجال فقتلوهم وانهمز الفرسان وزحف الديلم على قميتهم .

﴿ ذكر تدبير دبره ياقوت في حال الهزيمة فلم ينفذ له ﴾

﴿ واحترز منها على بن بويه فظفر ﴾

لما أشرف الديلم على سواد ياقوت عند هزيمته وهزيمة أصحابه طلب نشراً من الارض عالياً في طريقه فصمد اليها وركز عليها رأيه فاجتمع اليه نحو من أربعة آلاف رجل . وظن أن الديلم يتسرعون الى خزائنه ويستغلون

بالنهب فيضطرب نظامهم ويكرّ عليهم (وهذه لعمري مكيدة طال ما صارت سببا لظفر قوم بعد هزيمتهم) فقال لاصحابه : لا تفرقوا وتأهبوا للكرّة فانها الظفر لا محالة . وأحسن علي بن بويه بذلك فبرز أمام مصافه ونادى أصحابه وقال لهم : لا تبعدوا ولا تقضوا تعييبكم فان الخضم^(١١١) واقف ينتظر اشتغالكم بالنهب ثم يمطف عليكم ولم يبق له غير هذه المكيدة . وأعلمهم أن الغنيمة لا تقوت فلما رأى ياقوت ثباتهم وامتناعهم من النهب واحترازهم من مكيدته مضى على وجهه منهزما وملك على بن بويه جميع ذلك السواد . ووجد لياقوت صناديق فيها برانس وقبود وما أشبه ذلك كان أعدها للاسارى فآشار جماعة من قوّاد على بن بويه بأن يحمل ذلك لاسارى رجال ياقوت وأن يحمل البرانس على رؤسهم والقبود في أرجلهم ويشهر بهم في المعسكر ثم في البلد فأتى ذلك على بن بويه وقال : بل نمدل عن هذا الى الفو عن أظفرنا الله بهم من أعدائنا ونشكر الله على هذه النعمة فانه ادعى للمزيد وأبمد من البنى والطفيان .

ثم امتد الى الزرقان يوم الجمعة والى الديشكان يوم السبت وتولّت المستأمنة والشحنة وأكابر الناس اليه وتابوا فقبل الجميع وأحسن اليهم قولاً وفعلًا وصفع عن كل من بلّته عنه فحسّ في الخطاب أو اساءة في عمل وأحسن في سيرته حتى اطمأن اليه الناس وأمنه أعداؤه . وعسكر بظاهر شيراز ونادي فيها بيت العدل^(١١٢) وأمان للناس من جميع ما يكرهون وأمر العامة بالانتشار في معائشهم والخروج الى مصالحهم آمنين فعمل الناس ذلك

ثم اضطرب بعد ذلك الى سيرة أخرى لكثرة مطالبات الجنود واقتراحاتهم

وبلغ من أمره ما سنكتبه في موضعه بمشيئة الله وعونه
وفيها ورد كتاب أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي وكان يتقلد أعمال
الخراج والضيايع بالبصرة والاهواز بتاريخ يوم الثلاثاء لاربع خلون من
المحرم بان الكتب وردت عليه بدخول أصحاب مرداويج اصبهان وانه
خرج من جملة مرداويج قائد جليل كان يتقلد ماء البصرة وفاز بمال جليل
وهرب الى أرجان يقال له علي بن بويه وانه كتب اليه انه في طاعة السلطان
وهو يستأذن الوزير في ورود الحضرة أو النفوذ الى شيراز لينضم الى ياقوت
مولى أمير المؤمنين

وفي هذه السنة صار أصحاب أبي طاهر القرمطي الى نواحي توج
وسينيز في مراكب وخرجوا منها الى البلد فلما بعدوا من المراكب أحرقها
صاحب لياقوت كان يتقلد البلد ثم اجتمع مع أهل البلد ووقع بالقرامة وقتل
منهم وأسر ثمانين رجلا فيهم رجل يعرف بابن الفهر . ^(٤٤٦) فقدم رسول
محمد بن ياقوت بهؤلاء الاسارى فادخلهم مشهرين فوضع على رأس ابن
الفهر منهم قرونا وكانوا على جمال بدراريع ديباج وبرانس حتى دخلوا دار
السلطان فاعتقلولها

وفيها قتل القاهرة اسحاق بن اسماعيل وأبا السرايا نصر ابن حمدان

(ذكر السبب في ذلك)

كان السبب في قتله اسحاق انه كان أراد شراء الجارية المعروفة برتبة
قبل الخلافة وكانت موصوفة بالجمال والفناء فزايد اسحق بن اسماعيل فيها
واشتراها . وسبب قتله أبا السرايا انه كان أراد شراء جارية أخرى قبل
الخلافة فاشتراها أبو السرايا . فحسبى ثابت عن خادم حضر قتلها قال : جاء

الظاهر فوقف على رأس بركات في موضع ذكره ثم استحضر اسحاق فأحضر وهو مقيّد فأمر بطرحه في تلك البئر فرمينا به فيها بيمده وهو حي. ثم أمر باحضار أبي السرايا فأحضرناه وهو مقيّد فأمر بطرحه في تلك البئر فلزال أبو السرايا يتضرع اليه ويسأله العفو وهو لا يلتفت اليه وتلق بسعف نخلة كانت بقرب البئر فأمرنا بضرب يده فضر بناها غلغلي عن السمعة ودفناه^(١٧٢) في البئر ثم أمر بطم البئر فطرحنا عليهما التراب حتى امتلأت وهو واقف. فسبحان الله العظيم ما أعجب أمر المقادير! أراد مونس لما قتل المقتدر أن ينصب في الخلافة أبا العباس بن المقتدر فإزال اسحاق بن اسماعيل مجتهداً قائماً قاعداً إلى أن عدل بها إلى القاهرة بالله وهو لا يعلم أنه إنما يسمى في حنف نفسه ليتم الامر المقدور

وفيها حضر دار سلامة الحاجب أبو بكر بن مقسم وقيل انه ابتدع قراءة لم تعرف للقرآن. وأحضر ابن مجاهد^(١) والقضاة وناظروه فاعترف بالخطأ وتاب فأحرقت كتبه.

وفيها خرج رجل من الصفد يعرف بابي علي محمد بن الياس واجتاز بكرمان حتى بلغ باب اصطخر وأظهر لياقوت انه يريد أن يستأمن اليه ثم عرف لياقوت ان ذلك حيلة منه نفرج اليه لياقوت فلم يثبت له ابن الياس وانكسرا رجعا إلى كرمان وصار اليه من قبل صاحب خراسان ما كان بن كاكى الديلمي فواقفه وانهزم ابن الياس وصار إلى أعمال فارس فواقفه

(١) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس البغدادي شيخ العراق في عصره توفي سنة ٣٢٤ كذا في تاريخ الاسلام. وأما ابن مقسم فهو محمد بن الحسن بن بقوب توفي سنة ٣٥٤ ورجحه موجودة في ارشاد الارباب ٦: ٤٩٨.

ياقوت وانهزم ابن الياس .

وفيها استوحش الحجرية والساجية من القاهر فدبروا عليه وتم لهم القبض عليه (٤٤٨)

ذكر السبب في القبض على القاهر

كان السبب في ذلك ان أبا علي ابن مقلة كان يرسل الساجية والحجرية في استنارته ويضربهم على القاهر ويوحشهم منه والحسن بن هرون يفعل مثل ذلك ويقامهم بالليل وهو يزيا بزى السؤال وفي يده زيل وفي وقت بزى النساء الى ان شعث نياهم وجمع كلمهم على قصد القاهر والفتك به وحذرهم منه وعرفهم انه قد بنى لهم المطامير واحتل من جهة منجم كان لسيا^(١) حتى أقنعه ان يقول لسيا من جهة النجوم انه يخاف عليه من القاهر ويحذره منه . وأعطى الحسن بن هرون هذا المنجم مائتي دينار فلأ عينه حتى مكّن في نفس سببا الخوف من القاهر وكان سيما يقبل منه ويستحسن إصابته ثم دس اليه من جهة منامات يدعيها أشياء حتى اشتد خوف سيما من القاهر . فلما كان يوم الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الآخر وقع بين الفلمان الحجرية وبين الفلمان الساجية خلاف وذكر الساجية أن القاهر يريد أن يفتك بسيما وهو رئيس الساجية وخرج سيما من دار السلطان مبادراً الى داره واجتمع اليه الساجية بأسرهم والقواد في السلاح^(٢) وأقاموا عنده الى آخر النهار ثم انصرفوا وبأكره فاجتمع قواد الساجية مع قواد الحجرية وتحالفوا ان تكون كلمهم واحدة ثم استخلفوا باقي الحجرية والساجية . واتصل ذلك بالقاهر والوزير وبالحاجب فوجهوا من يسلمهم

(١) وفي الاوراق لاصولي : هو سببا المناخلى ولم يمش بعد هذا الأقل من مائة يوم

عما أوحشهم فقالوا: قد صبح عندنا أن القاهر عزم على القبض على سجا وعلى حبسنا في مظاير قد بناها لنا. وكان الفضل بن جعفر يتولى بناء مظاير من ماله ويحتسبها من مال مصادرة عليه فترى القاهر ما يقولونه فتقدم إلى سلامة بالخروج إليهم. وحلف القاهر له على أنه لم يفعل ذلك ولا هم به وإنما بنى حمامات رومية للحرم وخرج سلامة لذلك.

وخلا الخصبى وعيسى المتطبب بالقاهر فذكر له أن الآفة في هذا كله الفضل بن جعفر وأنه هو الذى قال للساجية والحجرية ذلك لأنه شيء لم يدره غيره. وكان سلامة أشار بالفضل حتى أعفى من المصادرة عناية به واقتصر منه على ما ينفعه على المظاير فتقدم القاهر بالقبض على الفضل بن جعفر وطلبه الوزير الخصبى بحضرة عيسى بثلاثمائة ألف دينار فقال الفضل: لو كنت ذا مالٍ لكانت لى ضياع وذُور^(١٠٠) وخدم ومروءة بحسبها. فأغتاظ الخصبى وظن أنه قد عرض به وخاطبه بمخاطبة فيها جفاء فاستوفى الفضل عليه الجواب. فهم الوزير الخصبى أن يوقع به فقال سبور الخادم: أمرتُ بصيافته والا يلحقه مكروه. وردّه إلى دار السلطان وحبس في الموضع الذى كان اسحق بن اسمعيل محبوباً فيه.

وورد يوم الثلاثاء لخمس بقين من جمادى الآخرة كتاب أبى جعفر الكرخي وكتاب أبى يوسف عبد الرحمن بن محمد الذى كان يكتب للسيدة بأن أصحاب ابن رائق كبسوا سوق الاهواز وأنهم استولوا على سائر عمل الاهواز وصار كل من يتقلد المملوك في أعمال الاهواز من قبله سوى محمد بن ياقوت فإنه كان يتقلد المملوك بالسوس وجندي سبور فلم ينفذ لابن رائق لأنه نظيره فكاتب الخصبى رُقمة بما ورد عليه من ذلك إلى القاهر.

وكان القاهر قد ابتدأ يشرب فدعا بسلامة واقراه الكتاب وقال له :
انض الى الحصبي واجتمع معه على التدبير في ذلك . وعاود شربه فغشى
سلامة وعيى معه الى الحصبي وأطالا عنده الى نصف الليل ولم يقرر لهم
رأى على شئ فانصرف ^(١٥١) سلامة الى منزله لعله بأن القاهر قد سكر
ولا فضل فيه باقى ليلته . وصدر نهار الغد وبكر سلامة الى الحصبي فوجد
عنده عيسى المتطبب وبلغهم خبر الساجية والحجرية واجتماعهم لقصد دار
السلطان فقدم الحصبي الى عيسى بأن يبادر الى دار السلطان ويدرف القاهر
الخبر ليتحرز وان وجده نائما أنه فضى عيسى واجتهد فى أنباه القاهر فلم
تكن فيه حيلة وقيل له كان يشرب الى ان طلعت الشمس وانه لو أنه لما
فهم عنه ما يقوله لشدة سكره .

وكانت الحجرية والساجية قد اجتمعوا عند سيما وتحالفوا على اجتماع
الكلمة فى كبس دار الخليفة والقبض على القاهر فقال لهم سيما : ان كان قد
صح عزومكم على هذا فقوموا بنا الساعة حتى نخفيه . فقالوا : بل نؤخره
الى غد فهو يوم الموكب ويظهر لنا فتقبض عليه . فقال لهم سيما : ان تفرقتم
الساعة وأخرتموه الى ساعة أخرى اتصل الخبر به فتحرز ودبر علينا فأهلكنا
كلنا . فقبلوا رأيه وركبوا معه الى دار السلطان بالسلاح فقتب سيما على كل
باب من أبوابها غلاما من الساجية وغلاما من الحجرية ومعهما قطعة
وافرة ^(١٥٢) منهما فلما أحكم أمر الابواب كلها وقف على باب العامة وأمر
المهجوم فجمعوا كلهم من جميع الابواب فى وقت واحد . وبلغ سلامة
والحصبي الخبر وهما مجتمعان فى دار الحصبي فخرج الحصبي فى زى امرأة
واستر وانحدر سلامة الى مشرعة الساج واستتر

ولما دخل الساجية والحجرية الدار لم يدخلها سبياً وأقام بمكانه من باب
العاملة الى أن قبض على القاهر فدا قبض عليه دخل .

ولما علم القاهر بحصول النالان في الدار اتقه من سكره وأفاق وهرب
الى سطح حلم في دُور الحرم فاستتر فيه ولما دخل النالان الى المجلس الذي
كان فيه لم يجدوه وأخذوا من كان بالقرب مثل زيرك الخادم وعيسى
المتطبب واختيار القهرمانة فوكوا بهم . ووقع في أيديهم خادم صغير فضربوه
بالطبرزيات حتى دلم على موضعه فدخلوا فرجدوه على سطح الحمام على
رأسه منديل ديبقى وفي يده سيف مجرد واجتمعوا به على سبيل الرفق
أن ينزل اليهم وقالوا: نحن عبيدك وما نريد بك سوءاً وإنما نتوكل لا تقسنا
فأقام على الامتناع من النزول الى ان فوق اليه واحد منهم بهم^(٤٥٣) وقال: ان
لم تنزل وضعته في نحرک . فنزل حينئذ وقبضوا عليه وكان ذلك ضحوة نهار يوم
الاربعاء لست خلون من جمادى الآخرة سنة ٣٢٢ وصاروا به الى موضع
الجبوس وقصدوا البيت الذي فيه طريف السكرى ففتحوه ووجدوا فيه
طريقاً فكسروا قيده وأطلقوه وأدخلوا القاهر الى موضعه وحبسوه فيه
ووكلوا بالباب جماعة من الساجية والحجرية ووقع النهب ببنداد واقضت
خلافة القاهر بالله

خلافة الراضى بالله أبي العباس

محمد بن المقتدر في سنة ٣٢٢ هـ

واستدل النالان الساجية والحجرية حين قبضوا على القاهر على الموضع الذي

فيه أبو العباس ابن المتتدر فدخلهم عليه خليفة لزيك الخادم فقتحوا عنه الباب ودخلوا عليه وسلموا عليه بالخلافة وأخرجوه وأجلسوه على السرير وبايع له قواد الساجية والحجرية وطريف السبكري وبدر الخرشني ولقب الراضي بالله . وتقدم باحضر علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وأحضرا فوصلا اليه وشاورهما واعتمد عليهما فيما يمل . فقرأه علي بن عيسى ان سبيله ان يهتد لواء انفسه على الرسم في ذلك ^(٢٠٠) فاستحضر اللواء وعقده بيده ثم أمر بالاكتفاء به . وأشار عليه بتسلم خاتم الخلافة فسلمها من كان في يده وهو خاتم فضة فضة من حديد صيني وعليه كتابة ثلاثة أسطر : محمد رسول الله . وأشار عليه بتسلم خاتم الخلافة من القاهرة بالله فوجه اليه الراضي ثم فتح عنه الباب وطالبه بخاتمه فسلمه وكان فضة ياقوتا أحمر وعليه منقوش : بالله محمد الامام القاهرة بالله أم المؤمنين يثق . وصار به الى الراضي فأمر ان يسلم الى حاذق من حذاق الخزاة ليمحو ذلك النقش منه ففعل ذلك ونقش له خاتم آخر عليه : الراضي بالله .

وتقدم علي بن عيسى بأن يحضر القاضي أبو الحسين عمر بن محمد والقاضي أبو محمد ابن أبي الشوارب ^(٢١) والقاضي أبو طالب البهلول ^(٢٢) وجماعة من الشهود ومن يقرب من دار السلطان فحضروا . فحكى القاضي أبو الحسن محمد بن صالح الهاشمي ابن أم شيان ^(٢٣) انه لما استدعى القاضي أبو الحسين

(١) وفي ترجمة هذه السنة في تاريخ الاسلام هو الحسن بن عبد الله وكذا في التكملة

(٢) هو محمد بن احمد بن اسحاق بن البهلول أبو طالب الانباري وفي تاريخ الاسلام

انه كان نبوب عن أبيه في قضاء مدينة المنصور توفي سنة ٣٤٨

(٣) وردت ترجمته في ملحق لاستيفاء أخبار الفضاة لابن عمر الكندي ص ٥٧٣

عند القبض على القاهر بالله وجم اطرافه وأخذ معه خمسين ديناراً في
حجرة سراويله استظهاراً واستخلفه في داره ومضى وانصرف بعد ان مضى
أكثر الليل الى (١٠٠) . منزله قال : فقال لى : أنا أعرف ضيق صدرك
وتطألك الى معرفة حديثنا فاسمه اعلم انى مضيت فادخلت الى حجرة فيها
القاهر بالله ومضى ثلاثة من الشهود وطريف السبكى فقال له طريف :
تقول يا سيدي . وكرر ذلك دفعات فقال له : اصبر . ثم التفت الى فقال :
ألسنت أدرفني ؟ فقلت : بلى . فقال : أنا أبو منصور محمد بن المعتض بالله
رحمة الله عليه ثم القاهر بالله يمتي في عنقك وأعناق أهل وسائر الاولياء
ولست ابرئكم منها ولا أحللكم بوجه ولا سبب فانهبوا : فقمنا فلما بعدنا
عدلت طريفاً ولنته . لاهماً كثيراً وقلت : أى رأى كان احضارنا الى رجل
لم يوطئاً ولم يؤخذ خطه ويشهد عليه الكتاب والجند ؟ كان يبنى ان تقدم
ذلك ثم تحضرنا له . وعدل بنا الى على بن عيسى فسالنا عما جرى خدثناه به
فقطب وجهه ثم قال : يخلم ولا يفكر فيه فان افعاله مشهورة وأعماله معروفة .
وما يستحقه غير خاف . فقلت له : بنا لا تقدم الدول وانما يتم بأصحاب
السيوف ونصلح نحن وزاد لشهادة واستيثاق وقد سمعت من الرجل
ما حدثت بك به ولم يكن الرأي ان يجمع بيننا وبينه الا بعد احكام (١٠١) أمره
فغاضب وحضر وقت الصلاة فقمنا . فقال القاضي أبو الحسن محمد بن
صالح : فسمعت ذلك منه وبكرنا الى دار السلطان فقبل له ابن القاهر
سلم البارحة (١١)

(١) قال أبو بكر الصولي في الاوراق : ولما قبض على القاهر جلس في بيت وطول
بأمواه فلم يقر بشي وكأه عرف ما له عند الراضى لسوء ما كان يماه به فعذب عذاباً

فلما حضر أبو علي ابن مقلة استدعينا وكنْتُ مع القاضي أبي الحسين وثلاثة من الشهود واجتمعنا بحضرة الرازي بالله فلوأنا إلى مفلح الاسود فاحضر ثلاثة من اخوته فأجلسهم عن يمينه وأخرج أبو علي ابن مقلة قرطاساً من كُمِّه ونشره فاستعانهم على البيعة . ثم أوأنا الرازي إلى مفلح إيماءً ثانياً فاحضر اثنان آخران من اخوته فأجلسهما عن شماله واخذت البيعة عليهما . ثم أعطى أبو علي القرطاس القاضي أبا الحسين فأخذ عليه البيعة وكتبنا خطوطنا في ذلك القرطاس على من بايع وانصرفنا .

وكان سيما أشار بسمل القاهرة تلك الليلة فستر الرازي ذلك عن علي بن عيسى واستحضر بختيشوع بن يحيى المتطبب وسأله عن يمن ان يسمل فذكر له رجلاً فاحضره وسمل القاهرة

وما زال علي بن عيسى يوم الاربعاء الى الليل يأخذ البيعة للرازي بالله على القضاة والقواد وكتاب الدواوين والنهلمان وطالبه الرازي ان يتقلد الوزارة^(٥٧) فامتنع وذكر انه لا يفي بالامر فأشار سيما بأبي علي ابن مقلة قال : هو يضمن ان يقوم بسائر الامور . فقال علي بن عيسى : قد اشرت به علي أمير المؤمنين وما يصلح للوقت غيره^(٥٨) فكان علي بن عيسى يسأل

شديداً فما أنتم بشئ فامر بعض الناس فكعله فاعماه وزيد المكروه عليه فما أفر بشئ ووجد له مال يسير وآلة فأخذت . وفي تاريخ الاسلام : قال القاضي أبو الحسين : قد دخلت على الرازي وأعدت ماجرى سرّاً وأعلمته اني أرى أماتته فرضي فقال : انصرف ودعني وإياه .

(١) وفي الاوراق : فاستحضر (الرازي) . أبا الحسن علي بن عيسى ومعه أخوه أبو علي عبد الرحمن بن عيسى بالنظر في الامور وأرادته الوزارة فاحتج بكبر وضعف فلوأنا

في الفضل بن جعفر فاطلق بمسئلته ووقع الراضى الى أبى على ابن مقلة^(١) فبكر يوم الخميس لسبع خلون من جمادى الأولى سنة ٣٢٧ وحضر على بن عيسى وأخوه عبد الرحمن ووقفوا بين يديه يستطفان من يحضر وبأخذان البيعة عليه وتأخر الفضل بن جعفر والحسن بن هرون . وخلع على أبى على ابن مقلة خلع الوزارة وركب معه سببا وطريف السبكى ومائر القواد والنلمان والخدم الخاصة . وظهر الحسن بن هرون وأبو بكر ابن قرابة وصاروا الى أبى على ابن مقلة ثم انصرفوا الى منازلهم .

واستأنف أبو على ابن مقلة سيرة حسنة وقال : قد عاهدت الله في

الى أخيه بذلك وان يكون الاسم والخدمة له ويتولى هو النظر في أمر الملك وتدير الناس وجباية الاموال على كره منه لذلك . وقلب لما رأى من تعذر مال البيعة الا انه كتب بالبيعة الى النواحي ونظر في الملم الذي يوجبه الوقت ومعه أخوه مفرما له ما يعمل ومسأذنا له فيه الى ان وافق رقمة أبى على ابن مقلة الى سببا الماخلى يتضمن له ان يحتال في وقته خمسمائة الف دينار بصرفها في الرجال لايمة ويتضمن له ان أم ذلك خمسمائة الف دينار لنفسه . وكان المتولى لا يوصل الرقمة الى المناخلى كاتب له حدث يعرف بعل بن جعفر وضمن له الف دينار معجلة وأضاعها مؤجلة فصار الماخلى وادى ما بالرقمة بضمان الخمسمائة الف الدينار الى الراضى بالله فلما وقف عليها أحضر على بن عيسى وأقرأه اياها فقال له : أمير المؤمنين في هذا الوقت محتاج الى زكاة هذا المال وما عندي وجه لبعضه والصواب ان صح هذا المال ان يمضي أمر هذا الرجل ويستكتبه . وانصرف فجلس في منزله فكان الراضى بعد ذلك يقول : لم يتحصل لنا من الخمسمائة الالف الدينار درهم واحد من أموالنا وأموال الناس مثلها .

(١) وفي التكملة : وهو في دار ابن عبدوس الجهبشاري

استبأى الا ابي الى أحدٍ ونذرت نذورا^(١) فوقى وأطلق كل من كان في حبس القاهرة من كاتب وجندي وأطلق عيسى المتطاب واسحق بن علي القنأى وكان الراضي أقدمهم اليه . ثم تعقب الرأى في عيسى المتطاب فصادره

(١) زاد فيه صاحب الحكمة : وقال ابن مقلة لما أناه الناس : كنت مستترا في دار أبي الفضل بن ماري النصراني فسي بي القاهرة قبل زوال أمره بشهرين وعرف . وضي واني لجالس وقد مضى نصف ايليل أحدث مع ابن ماري فأخبرتني زوجته ان الشارع قد امتلأ بالمشاعل والشع والفرسان فطار عفتي وادخلني ابن ماري بيت تبين وكبت الدار وقسموها ودخلوا بيت التبين وقشوه بأيديهم فلم أشك اني مأخوذ وطاهدت الله تعالى على انه ان يجاني من يد القاهر بالله أن أزع عن ذنوب كثيرة وانني ان نقدت الوزارة أمنت المستزين وأطلقت ضياع المتكويين ووقفت وقوفا على الطالين فاستتعت نذرى حتى خرج القوم وانتقلت الى مكان اخر . وما نزع من الخلع حتى وفي بالنذر وكتب ابن نوبة في خلع القاهرة كتابا قرئ على المنابر . وكان زيرك القاهري قد أجل عشرة الراضي وقت انتقله فسكاناه بأن قلده أمر حرمه وأكرمه .

وقد ابن مقلة أبا الفتح الفضل بن جعفر خلافة على سائر الاعمال وقديما عبد الله البريدى خوزستان وقد اخوته البصرة والسوس وجند ديبابور وكور دجلة وبادوريا والأنبار ونهر سر وقطربل ومسكن وكتب الى علي بن خلف بن طناب بأقارعه على فارس وكرمان وقد الحسن بن هرون ما قلده على بن عيسى من أعمال واسط بمائتي ألف كرا شعير وعشرة آلاف كرا ارز وأربعمائة كرا سمس والالف ألف وأربعمائة ألف درهم وقد القرار بطي كتابة ابن ياقوت والزامام وديوان الفرات فمفر حينئذ صاحبه محمد بن ياقوت في الحجة وحمل الى سبأ خمسة عشر ألف دينار حتى عرف الراضي بالله انه لا يريدون غير محمد بن ياقوت وأتفق هذا الوجه بحجة على القواد مائة الف وعشرين الف دينار . فغاض ابن مقلة لانه استدعى ابن رائق وهو بالباسيان لذلك ولم يمكنه تغييره فلما صار ابن رائق بالمندان أمره الراضي بالانحدار الى واسط وأخافها الى أعماله من البصرة وغيرها . وكان ابن رائق برامهرز عازما على التوجه الى أصهان فكاتب بالاصاد قاتلي ابن ياقوت في طياره وابن رائق في حديدية فلم كل واحد منهم على صاحبه ايماء من غير قيام . وتلق ابن ياقوت الحجرة والساجية ودخل على الراضي فخلع عليه وقده الحجة وصار اليه الناس الي دله بالزاهر ولم يقم لاحد الا لابن مقلة ولعلي بن عيسى

(٤٥٨) وكان القاهر قد اعترف بودية أودعها أباه من العين والورق والطيب فاستخرج كله منه . وسأل في أمر أبي العباس الخصبى فكتب له أمان^(٤٥٨) وقّع الراضى فيه بخطه . ونسلمه الوزير أبو على وأنفذه في درج رُقعة منه بخطه الى الخصبى وخاطبه أجل مخاطبة وظهر الخصبى فقاده دواوين الضياع الخاصة والمستحقة والعباسية والقرائية والمقبوضة عن أم موسى ونذير وشفيع اللواتى وضياع المخالفين وضياع البر وضياع الجدة والدة المقتدر ودواين زمام المشرق والمغرب وأجرى عليه لنفسه - سوى أوزاق كتابه في هذه الدواوين ألف دينار في كل شهر وقلد الراضى بدرًا الخرشنى الشرطة بمدينة السلام .

ولما تقلد الراضى الخلافة وردت كتب أبي جعفر السكرخى وأبى يوسف كاتب السيدة بتخلصهما من الاهواز الى نواحي دُور الراسي هارين من محمد بن رائق . وكان بنو البريدى يسترون في أنهار الاهواز نهر بحد نهر ووصل الخبر الى ابن رائق وهو بالبليسان ان القاهر خلع من الخلافة وتقلدها الراضى بالله وأنه قد نذب للحجبة فرجع مكفئًا الى واسط ولم يدخل^(٤٥٩) البصرة ورجع السكرخى الى البصرة ثم عاد الى غيلة بالاهاواز فنظر وعمل الى ان ضمن ابن مقله بنى البريدى أعمال الاهواز

﴿ ذكر ابتداء أمر أبي الحسن على بن بويه الديلمى ﴾

كنا كتبنا فيما تقدم ان أبا الحسن على بن بويه لحق بمرادويه وهو في حدود طبرستان مخوذة وضم رجالا اليه فلما أنفذه الى الرى (وكان أخوه وشمكيرها) اتفق أن عامل السكرج طمع في مالها فانفذ على بن بويه ليتلافى أمر السكرج ومعه دون مائة رجل من أصحابه فأقام بها .

وتلقى اليه من الاطراف ديلم فصار في نحو ثلاثمائة رجل فانكر مرداويج
أمره وكتبه بالانصراف فتأخر ورؤوسل فتمالل وكان قد استخرج من
مال الكرج نحو خمسمائة ألف وفوقها في مدة يسيرة واستوحش مرداويج
وهذه قفزع وأخذ مرداويج ووشمكير في تدبير القبض عليه

وكان علي بن بويه قد استخلف بحضرة وشمكير وهو بالري عند
خروجه أحد حاجيه (وهو والد أبي اسحق الطبري الشاهد^(١)) في هذا
الوقت فكتب اليه أحمد بما فيه مرداويج ووشمكير من الخوض في سيئه
وكان مرداويج قد صار الى عند أخيه بالري بهذا السبب ولتريب الجيوش
اليه فخرج من الكرج الى اصبهان خائفاً^(٢) ليستأمن الى المظفر بن ياقوت
وكان عند المظفر بن ياقوت في الوقت سبعمائة رجل من الديلم ووجههم
فناخسره والد الحسن الديلمي الذي كان ينفذ في الشرطة بها فلما قرب
من اصبهان خرج اليه المظفر لئلا يمتعه ومعه نحو أربعة آلاف رجل فتخاذل
أصحابه ووقع بين أصحابه من الديلم خلاف لان فناخسره كان له عدو من
الديلم يضارّه فقاعد المولدون أيضاً وافترقت كلمتهم وانهمزم المظفر بن
ياقوت الى فارس وبها أبوه ياقوت . واستأمن الى علي بن بويه نحو من
أربعمائة رجل من الديلم فصارت عدته سبعمائة رجل وملك اصبهان وهو
في ثلثمائة رجل . وبلغ الخبر مرداويج فسير أخاه وشمكير لطلبه في الوقت
لما قرب من اصبهان رحل عنها علي بن بويه وصار الى أرجان وكان قد
تهيأ لحصوله بين ياقوت وهو بفارس وبين ابنه محمد وهو برامهرمز فصور
عنده بالمهانة واضطراب الرأي والرجال فدخل أرجان واستولمها وكتب

(١) هو إبراهيم بن أحمد بن محمد كذا في كتاب الوزراء ص ٦٣

ياقوت واستخرج من مال أرجان خراجاً نحو ألف درهم ووصل مع ذلك الى ودائع ونظم أمره للمسير الى كرمان وبها ما كان بن كاكي الديلمي يستأمن اليه . فلم يحبه ياقوت عن كتابه ولم يقبله ^(٦١) فكان به علي بن بويه وخاطبه بالامارة والتعبد وعرفه أنه يسئله احد أمرين اما أن يقبله أو يأذن له في المصير الى باب السلطان فلما لم يقبله ياقوت وسار اليه مع ابنه المظفر ايجاربه سار علي بن بويه الى النوبندگان وقدّر أن تكون الحرب بها وقدّم كتبه اليه وطلب منه الامان واستغفاه من الحرب فغذره ياقوت وخشى أن يقتله وكان قيل له ان علي بن بويه يريد الحيلة عليه ليحصل بفارس ويخذه عنها . وكان علي بن بويه قد حصل أيام مقامه بكازرون وبلد سابور وذلك عند خروجه من أرجان نحو خمسمائة ألف دينار مع كنوز كثيرة وجدها فقامت شوكته وزاد رجاله فلما صار الى النوبندگان قام بأمره أبو طالب زيد بن علي وتكامل بنفقاته فلزمه عليه في كل يوم خمسمائة دينار وأقام عنده مدة فلما خرج اليه ياقوت تهيبه هيبة شديدة . وذلك أن جيش ياقوت كانوا سبعة عشر ألف رجل من جميع الأصناف ساجية وحجرية والرجال المصافية وغيرهم من الديلم وأصناف العسكر وعلي بن بويه في ثمانمائة رجل فسأله أن يفرج له عن الطريق لينصرف عنه ويحتاز الى حيث يحتاز فنه ^(٦٢) ياقوت وطمع فيه لقلّة عدده ولوفور ما وصل اليه من المال . فلم يثبت له علي بن بويه وسار الى البيضاء فنه ياقوت وواقفه علي باب اصطخر يومين فكانت لياقوت . فاشتد طمع ياقوت فيه وزاد تهيب علي بن بويه وحقق عليه المسئلة في الافراج له لينصرف عنه فامتنع عليه فلما كان يوم الخميس لاثني عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ٣٢٢ واقمه مستقلاً

فحدثني من شهد الواقعة من الديلم أنه رجل ستة نفر من الديلم وصفوا
 تراسهم وتقدموا زحفاً واستأخروا من واجههم من أصحاب ياقوت فاشتلموا
 وتقدموا وجمل أبو الحسين أحمد بن بويه في نحو ثلاثين رجلاً فانهزم ياقوت
 وجميع من معه وذلك وقت الظهر من ذلك اليوم وانصرف إلى شيراز .
 فقدّر علي بن بويه أن انصرافه مكيدة منه لاهزيمة فتوقف في موضعه ولم
 يتبعه إلى وقت العصر فلما أصبح عنده أنها هزيمة سار إلى شيراز فنزل أول
 منزل قرية يقال لها الزرقان على ستة فراسخ من شيراز وبكر منها يوم السبت
 فنزل قرية يقال لها الديسكان وعنده أنه سيحارب عن البلد ويدفع عنه لأن
 الجيش الذي انهزم عنه كانوا قد انصرفوا^(١٦٣) عنه ، وفورين لم يحاربوه ولا
 وقفوا بين يديه . فنزل على فرسخ من شيراز في مضاربه وبلغه أن ياقوتاً
 وعلي بن خلف بن طناب قد خرجا عن شيراز والبلد شاغرا خال فوجه
 بجماعة من الديلم والخلاط من الجند إلى شيراز للمقام بها وضبطها فبادر إليهم
 العامة بشيراز مع جماعة من الرجالة السودان ومماليك لأثناء . وكان الديلم
 قد تفرقوا في الاسواق فقتلوا منهم نحو سبعين رجلاً فبلغ علي بن بويه ذلك
 ووجه بأخيه أبي الحسين أحمد . وكان سنة اذ ذلك تسع عشرة سنة وهو أمرد
 وهو حينئذ صحيح الدين وأخذ معه ثمانين رجلاً من الديلم فقتل من السودان نحو
 ألف رجل ونادى في البلد الا يقيم فيه أحد من أصحاب ياقوت ولا من
 الجند وإن من وجد بعد الذاء فقد أباح دمه وماله فلم يبق في البلد أحد منهم .
 ودخل علي بن بويه شيراز واتفقت له بها ضروب من الاتفاقات عجيبة كانت
 سبباً لثبات ملكه . فنهاه أصحابه اجتمعوا وطالبوه بالمال ونظر فاذا
 القدر الذي معه لا يرضيهم وأشرف أمره على الانحلال فاشتغل قلبه واغتم

نما شديداً . فيما^(١٦) هو مفكرٌ قد استلقى على ظهره في مجلس ياقوت من داره وقد خلا فيه للفكرة والتدبير اذ رأى حية قد خرجت من موضع من سقف ذلك المجلس ودخلت موضعاً آخر منه وخاف ان تسقط عليه وهو نائم فدعا بالمراسلين وأمرهم بالحضار سلم وإخراج تلك الحية ففعلوا . ولما صعدوا وبحشوا عنها وجدوا ذلك السقف يفضى الى غرفة بين سقطين فمرفوه ذلك فأمرهم بفتحها ففتحت ووجد فيها عدة صناديق فيها من المال والصياغات خمسمائة ألف دينار فاستوى جالساً وحمل الى بين يديه ذلك المال فسر به وأنفق في رجاله ونبت أمره بعد ان أشقى على الانلال

وحكى أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي ان علي بن بويه أراد قطع ثياب وسأل عن خياط حاذق فوُصف له خياط لياقوت فأمر بالحضاره وكان أطروشاً ووقع له انه قد سعى به اليه في وديعة كانت لياقوت وانه طلبه بهذا السبب فلما خاطبه حلف انه ليس عنده الا اثنا عشر صندوقاً لا يدرى ما فيها . فغضب علي بن بويه من جوابه ووجهه معه بمن حملها فوجد فيها أمراً عظيماً من المال والثياب .

والذي كان يكتب اهل بن بويه في ذلك الوقت رجل نصراني^(١٧) من أهل الري يعرف بأبي سعد اسرائيل بن موسى ثم قتله بعد مدة بسبب سفردله خيراً واستكتب مكانه أبا العباس أحمد بن محمد القمي المعروف بالحنيط . وسفر الامير أبو الحسن علي بن بويه بعد تمكنه من البلد في ان يقطع السلطان عنه ويتقلده من قبل الراضي فأجيب الى ذلك وقُنع منه بما بذل وهو في كل سنة بعد جميع المأون والتفقات الراتبه والحاذية ثمانية آلاف الف درهم خالصة للحمل . وكتب الى الوزير أبي علي ابن مقله يحلف له

باعتظا الايمان على موالاة الوزير أبي علي ابن مقله وابنه أبي الحسين ومعاضدتهما وما يقال في هذا المعنى وأكدّه . فأخذ اليه الوزير أبو علي بالخلع واللاء في شوال سنة ٣٢٢ ورسّم للرسول وهو أبو عيسى يحيى بن ابراهيم المالكي الكاتب الأيسلم اللواء والخلع الأيسلم ان يتسلم المال ووقف عليه . فلما قرب المالكي من البلد تلقاه علي بن بويه على بعد وسار معه الى ظاهر شيراز وطالبه بأن يسلم اليه اللواء والخلع فمرّقه مارسّم له وانه لا يمكنه من ذلك الا بعد تسليم المال الذي ووقف عليه تخاشنه علي بن بويه وازهمه حتى سلم اليه الخلع ولبسها ودخل بها الى شيراز وبين يديه اللواء وأقام المالكي مدة يطالب^(١٦٦) بالمال فلم يدفع اليه شيئا بة وحصل على المواعيد والمطل والتوقف ثم اعتقل المالكي ومات بشيراز وحمل تابوته الى بغداد في سنة ٢٣ وافتح لمسلم بن بويه وجوه الخزائر والودائع ووزير [هـ] أبو سعيد النصراني فضمن له بقايا مال السنة أبو الفضل العباس بن فسانجس وابن مرداس وأبو طالب زيد بن علي وغيرهم من وجوه البلد بأربعة آلاف الف درهم واستخرجت له الخزائر وافتحت له كنوز وودائع عمرو بن الليث ويعقوب بن الليث^(١٦٧) وياقوت وابنه وعلي بن خلف ورجال السلاطان وكثرت أموال علي بن بويه وعمرت خزائنه واستأنم اليه رجال ما كان بين كافي من كرمات وكثير جمعه واستفحل أمره . وانهى خبره الى مرداويج فقامت قيامته ووافى أصحابان وبها وشه كبير أخوه لانه لما خلع القاهرة من الخلافة وتأخر محمد بن ياقوت عنها بقيت سبعة عشر يوما خالية أعاد مرداويج

(١) هما من آل الصفار مات يعقوب سنة ٢٦٥ وخلفه أخوه عمر وأسرهم اسمعيل بن أحمد الساماني سنة ٢٨٧ وحبس بغداد ومات بالحبس سنة ٢٨٩ (طبري ٣ : ١٩٣١ و ٢٢٠٨)

أخاه إليها فلما استقر بها وورد مردوايح لندبير على بن بويه عند استعصائه عليه رد أخاه وشمكير الى الرأي لخلافته عليها. وأنفذ شيرج^(١٦٦) بن ليلى اسفهلاره مع حاجبه الشابتي ومعهما القان وأربمائة رجل من الجبل واندلم ووجوه القواد مثل بكران واسماعيل الجبلي^(١٦٧) الى الاهواز وكان غرضه ان يملكها فيأخذ الطريق على علي بن بويه ويحجز بينه وبين السلطان حتى اذا قصده بعد ملكه الاهواز لم يكن له منفذ الا الى تخزم كرمات والتيز ومكران وأرض خراسان

ولما نزلت عساكر الجبل ايدج خاف ياقوت ان يحصل بينهم وبين علي ابن بويه فوافى الاهواز ومعه ابنته وقنده السلطان أعمال الحرب والمعون بها. وارسم أبو عبد الله أحمد بن محمد البريدي بكتابة ياقوت مصافة الى ما اليه من أعمال الخراج والضياح بالاهواز وصار أخوه أبو الحسين يخاف أخاه وياقوتاً بالحضرة. وحصل رجال مردوايح براهرمز في غرة شوال من سنة ٣٢٢ وصاوا اليه بها وخطبوا للمردوايح وساروا الى الاهواز فمسكر ياقوت بنقطرة أربق وقطعها والماء الذي تحت هذه النقطة حاد الجرية. فأقام رجال مردوايح بازاء ياقوت أربعين يوماً لا يمكنهم العبور اليه وسار ياقوت الى بغداد على طريق دور الراسبي وسار علي بن خلف بن طناب في البحر من ساحل مهربان الى البصرة. ورحل جيش مردوايح عن قطرة أربق وضمن لهم طائفة من العيارين ان يعبروا بهم نحو السرقال بمسكر مكرم حتى يصير الطريق بينهم وبين الاهواز جديداً فمدلوا اليها. واجتمع البريدي^(١٦٨) وياقوت فتشاوروا وقرّر الرأي على انقاذ مونس غلام ياقوت

في أربعة آلاف رجل الى عسكر مكرم لدفعهم عن عبور المسرقان وكانا حسباً ان القوم بعد منزلة أربعين يوماً قد شجروا وانصرفوا وانهم لا يلبثون بسكر مكرم الا يومين أو ثلاثة فلما حصلوا بها عملوا أطواقاً من خشب وشاشا من قصب وغيرهم فحمون رجلاً عليها فانهزم ونس لوجهه وعاد الى مولاة فاخبره الخبر . وكان قد ورد اليه مدد من بغداد وخيل عظيمة فرحل لوقته من قطرة أربق بعد اجتماع الجبل اليه يومين وصاروا بأجهم الى قرية الریح وهم بالحقبة قد حصلوا من أمرهم على الریح . وصار ياقوت ومن تبعه وهم عدة وافرة كثيرة الى بأذاورد ومنها الى واسط فافرج له محمد بن رائق عن غريبها فنزله بمسكركه . وعرف على بن بويه حصول عسكر مرداويج بالاهواز وشرح ماجري وتلقى اسكاف مرداويج واستصلحه وأقام الخطبة ووافقه على مال وأخذ اليه رهينة فسكن مرداويج وقلد على بن بويه أرجان بعد انصراف ياقوت وعلى بن خلف عنها ابراهيم بن كاسك .

واستقرت كتابة ياقوت لابن عبد الله البريدي^(٦٦) فورد عليه الخبر وهو بالبعصرة في بستان المؤمراً يريد السير في طياره الى واسط بقتل مرداويج في الهام باصهان فاقصد للوقت أبا عبد الله بن جني الجرجرائي الى الاهواز بخلاقة عليها وقال له : اقصد ظاهر البلد بل اقم على فرسخ منه فاذا صبح عندك خروج الجبل والديلم فادخله واثبت عند دخولك القرسان والرجالة فاني أقصد من واسط أبا الفتح ابن أبي طاهر وأبا أحمد الجستانی في الفرجل لضبط البلد وكور الاهواز . ثم وافى أبو على غلام جوداب كاتب البريدي في طريق الماء وترتب ابن أبي طاهر بالاهواز وأبو أحمد الجستانی بمسكركم . ووافى ابراهيم بن كاسك من أرجان الى رامهرمز طمعا في الاهواز

لما خلت فكاكته على بن بويه بالتوقف والاييرحها حتى يعمده بالجيش فن
قبل ورود الجيش عليه من فارس ما وافى ياقوت الى عسكر مكرم على طريق
السوس فلما بلغ ابراهيم بن كاسك خبره رحل من رامهرمز الى ارجان .
وكانت مع ياقوت قطعة من الديلم والأتراك والخراسانية فظن أنهم يثبتون
وأنه مستظهر بهم ووافاه أبو عبد الله البريدي والتقى بمسكر مكرم واتفق
فيه وفي رجاله ثمانية الف دينار على يد ابن بلوى وابن سريج المنفقين وسيرهم
الى ارجان^(٧٠) ووافاه على بن بويه وحاربه بها فانهزم ياقوت هزيمة ثانية لم
يفلح بعدها ولا شد منها حزاما ولم ينفعه عدد المعجم والديلم ولا عجب من
أمر الله . وتبعه على بن بويه الى رامهرمز وخيف على الاهواز منه فراسله أبو
عبد الله البريدي في الصلح فاستجاب وكاتب الوزير أبا علي ابن مقلة فيما قرره
من الصلح فرضه على الراضي بالله فامضاه . فانصرف على بن بويه الى شيراز
وعقدت فارس على علي بن بويه بما ذكرناه وقد اليه أبو عيسى المالكي
باللواء والمهد وكان من أمره ما قدمت ذكره

﴿ و قتل أبو الحسن علي بن بويه أبا سماعة اسرائيل كاتبه ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان أبا سمدة كان مكينا عند علي بن بويه يتبرك به
ويكرمه جدا وكان يقود الجيش وله غلمان أتراك وابس القباء والسيف
والمنطقة وكان قد حارب في وقت ياقوت انهزمه . فكان أبو العباس الخنط
القمي يضرب عليه دائما ويجهد في افساد رأى صاحبه فيه فلا يقبل منه
وبنهاه عن ذكره فلا ينتهي الى ان قال يوما وقد أكثر عليه في الاغراء
به : يا هذا ان هذا الرجل صحنى وحالى صغيرة وقد بلغت ما ترى واست

أدري هل^(١٧١) ما وصلت اليه بدولته أم بدولتي وليس الى تغيير أمره طريق
فياك أن تداودني فيه . فما أغني ذلك منه ولا انتهى عن الوقعة فيه وثله .
وكان بين أبي سعد هذا وبين حاجب ليلي بن بويه يقال له خطلخ
(واليه مع الحجة رياسة الجيش) عداوة فاتفق ان دعي أبو سعد دعوة
عظيمة دعا فيها على بن بويه والقواد وأتفق فيها في الخلع والحلان ما له قدر
كثير ودعا خطلخ فلم يستجب الى المصير اليه واجتهد به فلم يكن له فيه حيلة
وأصبح أبو سعد من غد يوم الدعوة فأقام على أمره ودعا من يانس به . واتبه
خطلخ من نومه وهو منتاظ يزعم أنه لا بد له من أن يركب الى أبي سعد
فيقتله لانه رأى في نومه أبا سعد يريد قتله فاجتهد به خواصه في أن يؤخر
ذلك فامتنع وحمل في خفه دشنيا وركب . وقبل لابي سعد ان خطلخ قد
ركب على ان يجيئه فانكر ذلك لانه كان دعاه فامتنع فلم يعرف لحيته اليه بغير
استدعاء وجهاً فاستمد ليستظهر وقال للثمان : تأهبوا بالطبرزيات وكونوا
مستترين في المجالس حوله فان أنكر من خطلخ أمراً صاح بهم فخرجوا
ووضوا عليه . وحضر خطلخ فلقاه أبو سعد وجاء حتى جلس^(١٧٢) وأخذ
يتجنى ويُعربد الى ان ضرب يده الى خفه وأخرج الدشي فصاح أبو سعد
بالثمان فخرجوا بالبايس والطبرزيات ووضوا على خطلخ ووقع في رأسه
دبوس فدوخه وسقط وقدّر انه مات وحمل الى منزله فداش يومين ومات .
فبادر أبو العباس الخنط الى الامير في الوقت فوجسه نائماً فقال للثمان :
انبهوه . فلم يجسروا فصاح وجلب الى ان أنبهه ودخل اليه وقال له : ان أبا
سعد قتل حاجبك خطلخ . فلم يصدقه واتهره فقال : وجه وانظر . فورد
عليه الخبر بصدقه فاستعظم ذلك ووجم ساعة . ودخل أبو سعد فلم يظهر له

انه أنكر شيئاً ولا انه استوحش وسأله عن السبب فيما فعله فعرّفه الصورة واستشهد من حضر فاستصوب مافله . وخاف أبو سعد ووجد أبو العباس الحناط فرصته وأقبل يقول : هو ذا ياخذ البيعة على القواد وهو خارج عليك لا محالة . فوجه الامير الى أبي سعد فأنسه غاية التأنيس وحلف له ايماناً مؤكدة على ثقته به وانه لا يلحظه سوء من جهته . واتفق ان أخرج أبو سعد صناديقه من البيوت الى صحن داره ليستراها استظهاراً وخلاً بموسى فيأذنه يشاوره ففضى الحناط الى الامير على بن بويه ^(١٧٣) فقال له : قد استحلقت أبو سعد قوادك وآخر من استحلقت موسى فيأذنه وما هو قد أخرج صناديقه وهو خارج الساعة . فوجه الامير بمن عرف خبره فرأى الرسول الصناديق وموسى فيأذنه خارجاً من عنده فماد اليه بالخبر فلم يشك الامير حيثئذ في صيحة قول الحناط . فقبض عليه وعلى جميع ماله من سائر الاصناف واعتقله . وكان في الاعتقال الى ان ورد بعض قواد الأراك من بعض أعمال فارس فواطأه الحناط على الدخول مع أصحابه وهم خمسون رجلاً مخزقي الثياب مسودى الوجوه يضجّون بما جرى على خطلخ من أبي سعد ويهددون ان لم يقتل أبو سعد ففعل القائد ذلك ودخل والامير على شرب فامر بقتل أبي سعد ثم وقعت الندامة عند الصحو وبعد فوت الامر . واستكتب الامير بسده أبا العباس الحناط وبقي معه الى ان مات الامير على بن بويه .

ونمود الى ذكر الاحوال الجارية بمدينة السلام . لما حصل محمد بن ياقوت بالخصرة وحصل له الحجة ورياسة الجيش أدخل يده في تدبير أعمال الخراج والضيايع ونظر فيما ينظر فيه الوزراء وطالب أصحاب الدواوين بحضور مجلسه والآيّلوا توقّعاً بولاية ^(١٧٤) ولا صرف ولا غير ذلك من

سائر الاحوال الابد ان يوقع فيه بخطه . وتجلّد أبو علي واحتمل ذلك والزم نفسه المصير اليه فاذا صار اليه دفتين صار هو اليه دفنة واحدة . فكان أبو علي كالتمطل لا يعمل شيئاً ملازماً لنزله ويحييه أبو اسحق القراريطى كاتب محمد ابن ياقوت فيطالعه بما يجري وما يعمل^(١)

وفي هذه السنة قتل هرون بن غريب الخلال

(ذكر السبب في قتله)

كان سبب ذلك انه لما بلغ هرون بن غريب تقليد الراضى الخلافة وكان مقبياً بالدنور وهي قصبة أعمال ماه السكوفة وهو متقلداً أعمال المعاون بها وبما سبّدان وميرجا قذق وحلوان وتدبّر أعمال الخراج والضايغ بها وهي النواحي التي كانت بقيت في يد السلطان من نواحي المشرق بعد الذي غلب عليه مرداويج) رأى انه أحق بالدولة من كل أحد فكتب جميع القواد بالحضرة وانه ان صار الى الحضرة وتسلد رياسة الجيش وتدير الامور أطلق لهم أرزاقهم على التمام ولم يؤخر عنهم شيئاً منها . وسار الى بسنداد حتى وافى خاتمين فنلظ ذلك على الوزير أبي علي ابن مقلة وعلى محمد ابن ياقوت وعلى الحبرية والساجية والمونسية وخاطبوا^(٢) باجمعهم فقال الراضى : أنا كاره له فامنوه من دخول الحضرة وحاربوه ان أحوج

(١) وقال فيه أبو بكر الصولي في كتابه الاوراق : وعزق الامر بين محمد بن ياقوت ومحمد بن علي بن مقلة واستبد ابن ياقوت بالامر دونه ولم يرض امراً الا بتوقيعه ونظر في الاموال ورمى باكثر أمره الى كاتبه محمد بن أحمد القراريطى الى أن أظهر الوزير الطباقي دوانه وترك النظر في شئ التبة . واذا اضطر ان يوقع في أعدل أو ينظر في أمر مال عرضت توقيعه على ابن ياقوت فما أراد امضاء ورضيه وقع فيه بامضائه وما لم يرد لم يوقع فيه فبطل ولم يلتفت الى توقيع غيره . فما زال الوزير يعمل في أمره حتى قبض عليه وأنا أذكر ذلك في حوادث السنين ان شاء الله

(١) الى ذلك

فما كان يوم السبت لسبع خلون من جمادى الآخرة استحضر أبو بكر ابن ياقوت أبا جعفر بن شيرزاد وأوصله الى الراضى بالله حتى حملهُ رسالة الى هرون بن غريب بأن يرجع الى الدينور وكتب معه كتابا فنفذ من وقت وجود هرون قد صار الى جسر النهران وأدى الرسالة وأوصل الكتاب فاجاب هرون بأنه قد انضم اليه من الرجال من لا يكفهم مالُ عمله وعاد أبو جعفر بالجواب وأداه الى الراضى بالله بحضرة الوزير أبي علي والحاجب أبي بكر محمد بن ياقوت . فبذلوا له ان يقلدوه أعمال طربق خراسان كلها ويكون مالها مصروفا اليه زائدا على ما يأخذه وقال الراضى بالله : سبيله ان

(١) وفي الاوراق لابن بكر الصولي : وما كان يصافي التية له لان الراضى بالله كان في حجر مونس المظفر وكان العباس بن المقدفر في حجر الخال ثم في حجر ابنه هرون بعده فكان يهيمه باثاره عليه ولانه ايضا كان منحرفا عن جدته شغب أيام حياة أبيه . ثم رأيت من ذكره لها في خلافة ونعنته عليها ما كنت أسمع ضده منه في أيام امارته وكذلك ناد منه كل تسميت كان رعيا قت به في أبيه مدحا وتقريظا ووصف محاسن . واني لا ذكر يوما في امارته وهو قرأ على شيئا من شعر بشر وبين يديه كتب لفة وكتب أخبار اذ جاء خدم من خدم جدته السيدة فاخذوا جميع ما بين أيدينا من الكتب فجملوه في منديل أيضا كان معهم وما كلونا بشيء ومضوا . فرائته قد وجع لذلك واغتاط فكنت منه وقت له « ليس ينبغي ان ينظر في مثلها فاجبوا ان يمنحوا ذلك » وقد سرني ذلك ليروا كل جيبيل منه . ومضت ساعتين أو نحو ذلك ثم ردوا الكتب بجملها فقال لهم الراضى : قولوا لمن أمركم هذا « قد رأيت هذه الكتب وأما هي حديث وقصه وشعر وائمة وأخبار وكتب العلماء ومن كله الله بالنظر في مثلها وينفع بها وليس من كتبكم التي بالهون فيها مثل عجائب البحر وحديث سندباد والسنور والفار . وخفت ان يؤدي الخادم قوله فيقال « من كان عنده » فيذكروني فياخذني من ذلك ما أكره (الى مالي عديم ما سأذكره والسبب فيه في موضعه من أخباره ان شاء الله) فمضت الى الخدم فسألتهن أن لا يبيدوا قوله فقالوا : والله ما نحفظه فكيف نبيده !

يقتصر على بعض من معه من الرجال . فنفذ أبو جعفر ومعه أبو اسحق القرايطي بهذا الجواب فلما اذيا اليه الرسالة امتنع وقال : ان الرجال لا يقيمون بهذه الزيادة . ثم قال : ومن جعل ابن ياقوت أحق بالحجة والرياسة مني ؟ الناس يعلمون انه كان في آخر أيام المقتدر يجلس بين يدي ويمثل أمرى ومن جملة أخص بالخليفة مني وأنا نسيب أمير المؤمنين وقرية وابن ياقوت ابن غلام من غلمانه ؟ ^(١٧٦) فقال القرايطي : لو كنت تُراعى ما بينك وبينه من القرابة لما عصيته . فقال : لولا انك رسول لأوقمت بك قم فانصرف . ووضع هرون يده في الاستخراج فاستخرج أموال طريق خراسان وقبض على عمال السلطان وجي المال بمسيف وخطب وطلم وتهور وكان الوقت قريبا من الافتتاح . فلما اشتدت شوكتهُ شخص محمد بن ياقوت من بغداد في سائر الجيوش بالحفزة ونزل في المضارب بنهرين واستظهر بانفاذ أبي جعفر محمد بن شيرزاد دفعة ثانية برسالة جميلة ووعدهُ ان يوافقه على عدة الرجال الذين يقرر الامر معه على كونهم في جماته وينظر في جرائدهم وأرزاقهم لسنة خراجية فان وفي مال أعماله بماله وماله رجع الى الدينور والآسب له بالباقي على أعمال طساسيج النهروانات ونفذ اليه بهذه الرسالة يوم الاثنين . وقد وقعت طلائع عسكر هرون على طلائع عسكر محمد بن ياقوت وأصحاب هرون هم المستظهرون وكثر مضى الجند من عسكر محمد ابن ياقوت الى هرون بن غريب مستأمنة اليه فبين أبو جعفر من هرون انه اتهمه بليل الى محمد بن ياقوت وابن مقله فلما رأى منه ذلك استأذنه في الانصراف بالجواب فقال : اني أخاف عليك ^(١٧٧) منه ان يعثلك وانما بيننا وبين الوقعة وانكشف الامر بيننا ليلة واحدة

فلما كان في يوم الثلاثاء لست بقين من جمادى الآخرة زاحف
المسكران وكان المبدأ من أصحاب هرون واشتد القتال واستظهر أصحاب
هرون لان عددهم أضماف عدد ابن ياقوت وانهم أ كثر أصحاب ابن ياقوت
وقطعة من الغلمان الحجرية ونهب أصحاب هرون أ كثر سواد ابن ياقوت
ونكسوهم عن دوابهم وأتخنوا فيهم الجراحات وقتلوا منهم عدة فركب
حينئذ محمد بن ياقوت وسار حتى عبر قنطرة نهرين . ولم تزل الحرب غليظة
الى ان قارب انتصاف النهار وركب هرون بن غريب مبادرا وسار منفردا عن
أصحابه على شاطئ نهرين برى قنطريته للمالفة ان ابن ياقوت قد عبر القنطرة
وقدر انه يقتله أو يأسره فمطربه فرسه فسهط منه في ساقيه فلقته بين
غلامه فضربه حتى أثنى بالطبرزيتات ثم سلس سيفه ليذبحه فقال له هرون :
يا عبد السوء أنت تعلم هذا وتولى يديك قتلى ! أى شئ أذبت به اليك ؟
فقال له : نعم أنا أقول بك هذا . وحز رأسه ورفع كبر فبدد رجال
هرون ودخل بعضهم من طرق آخر الى بغداد ونهب سواد هرون وأصحابه
وأسر قوم^(١٧٨) وسار محمد بن ياقوت الى موضع جثة هرون فاسر يحملها
الى مضربه فحمل وأمر بتكفينه ودفنه وأشد بمن يحفظ دار هرون من
النهب ودخل بغداد وبين يديه رأس هرون وعدة من قواده فأمر الرازي
بنصب الرأس على باب العامة^(١٧٩) وخلع على ابن ياقوت وطوق وسور

﴿ ودخلت سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة ﴾

وفيها قلد الرازي ابنه الامير أبا جعفر وأبا الفضل المشرق والمغرب

(١) وفي الاوراق : فجئ به رأسه الى الرازي فظهر سرورا بذلك وسلمه الى أهله

فدفن بقرب قبر أبيه في قصر عيسى بن علي في الكرخ في الجانب الغربي

واستكتب لهما أبا الحسين علي بن أبي علي بن مقله وخلع على أبي الحسين لذلك يوم الاثنين خمس خلون من المحرم واستخلف أبو الحسين على كتابتهما أبا الحسن سعيد بن عمرو بن ستجلا وكتب به السكت^(١)

وفيها ورد الخبر بفساد بان غلان مرداويج بن زيار الجيلي قتلوه في الخمام باصهبان . فتبيح محمد بن ياقوت وزعم أن التدبير في ذلك كان له وأنه كاتب غلاماً كان له واستأمن الى مرداويج بضمة عشر كتابا مع فيوج ذكرهم وسماهم من حيث لا يعلم أحد وأظهر كتابا من الغلام اليه في هذا المعنى وأنشأ كتابا قرأه بعضا في المسجد الجامع بهذا الخبر والشرح وكتب الى أصحاب الاطراف وأعلمهم^(٢) . أن التدبير كان له وكل ذلك كذب فانا سمعنا من شرح الصورة ما اقتضاه الامر من أوله الى آخره ما نعلم انه لم يكن من تدبير بشري

﴿ ذكر السبب في قتل مرداويج ﴾

﴿ قال الاساذ أبو علي أحمد بن محمد مسكويه أدام الله نعمته ﴾

حدثني الاستاذ الرئيس حقا أبو الفضل ابن السيد رحمه الله انه لما حضرت لي به الوقود التي تعرف بالسندق^(٣) كان يقدم مرداويج قبل ذلك بعدة طويلة أن تجمع له الاحطاب من الجبال والنواحي البعيدة وان ينقل له في الوادي المعروف بزربن روذ وما قرب من الفياض والمحتطب فسكان يجمع ذلك من كل وجه . وأمر بجمع النفط والنفاطين والزراقات ومن يحسن معاملتها واللب بها وتقدم باعداد الشموع المظلمة الجليلة ولم يبق جبل مشرف على جرين^(٤) وقال فيه أيضا أبو بكر الصولي: ما رأيت أحدا قط ملك من حسن رأي صاحبه ما ملك ابن سنكلا من الراعي (٢) فرب وهو بالقاسية (سده)

اصهبان ولا تلّ ظاهر الا عيّت عليه الاحطاب والشوك وعمل على . . . افة
بيدة من مجلسه بحيث لا يمكن أن يتأذى بالوقود كهيئة تصور عظيمة من
الأجذاع وضّيت بالحديد الكثير حتى تماسكت . وحشيت بالشوك
والقصب وصيدت له الغربان والحدأ وعلق^(١٨) بمناقيرها وأرجلها الجوز المحشو
مشافة ونفطا . وعمل بمجلسه الخاص نمائل من الشمع وأساطين عظام منه
لم ير مثلاً ليكون اوفود في ساعة واحدة على الجبال ورؤس البغايا وفي
الصحراء وفي المجلس على الطيور التي تطلق . ثم عمل له سباط عظيم في
الصحراء التي تبرز اليها من داره وجمع فيه من الحيوانات والبر والذئب ألوف
كثيرة وزين واحشده له بما لم يجز المادة بمثله . فلما فرغ من جميع ذلك
وضربت مضاربة قريبا من السباط وحضر الوقت الذي ينبغي أن يجلس فيه
مع القوم للطعام ثم لاثر بخرج من منزله وطاف على سباطه وعلى الآلات
التي ذكرتها للوقود فاستحرقها كلها واستصغر شأنها (قال) وذلك لاجل
سعة الصحراء ولان البصر اذا امتد في فضاء واسع ثم اقبل عنه الى هذه
الاشياء المصنوعة استحرقها وان كانت عظيمة . فانغاظ وتداخله من النخوة
والجبرية ما سكنت معه ولم يتكلم بحرف ودخل الى خركاه في خيمة عظيمة
واضطجع ثم حوّل وجهه الى خلاف الباب والتف بكسائه ثلاثا يكلمه أحد .
واجتمع الاسراء والكبار والقواد وسائر الجند والنظارة ولم يجسر على خطابه
أحد ولا علي^(١٩) تحريكه وأبطأ على الناس خروجه حتى فات الوقت . وأخذ
الناس في الارجاف به فتحدثوا سرا وهمساً وخيفت الفتنة حينئذ مشى العميد
حول الخركاه ودمدم بكلامه المفتضى للجواب فلم يتكلم بحرف ولم يزل
يداري في الكلام ويدعوا له الى ان اضطره الى الجلوس ثم دخل اليه فقال :

أيها الأمير ما هذا الكسل في وقت النشاط وحضور الأولياء وفرح الصديق وانخزال العدو؟ فقال: يا أبا عبد الله وأي نشاط يحضرني مع الاستخفاف والاستهانة وقصور الأمر! والله لقد اقتضعت فضيحة لا يفسلها عني شيء أبداً. قال العميد: ودهشت ساعة ثم قلت: أيها الأمير وما ذلك؟ فقال: أما ترى زيارة ما أمرت به من الاستكثار منه وقتله وتآخيه من الطعام والمماط ثم من جميع آلات الوقود والأشياء المتصلة بها. فقلت: والله أيها الأمير لقد عمل من هذه الأشياء ما لم يسمع بمثله فضلاً عن أن يرى قفم لي مجلس أنسك وعاود النظر. فأني ولجأت إلى أن قلت: فإن الأعداء رجفون بكيت وكيت فاتق الله أركب وطف طوفة تزول الأراجيف ثم اعمل ما بدا لك فأننا سننتظر عنك. فزادته ما حكيته له من^(١٨٢) أراجيف الناس به غيظاً وحنناً ثم قام فركب كارهاً متحماً وطاف منفصلاً مقتاضاً قدوماً رآه الناس وانصرف إلى موضعه وزم حالته الأولى. وجمع الناس الذين دُعوا على خبطه فاني أكثرهم وانصرف من كان حاضراً وقالوا: لا نأمن إلا يأنس الأمير.

وبقي في معسكره ثلاثاً لا يظهر ولا يرى إلا أنه يعلم أنه حاصل في قصر أبي علي ابن رستم. فلما كان اليوم الثالث تقدم بأسراج الدواب ليعود من جرين إلى داره وهي التي كانت لابن علي ابن رستم بالمدينة ولها باب إلى الصحراء وباب إلى المدينة فأخرج النلمان واجتمعوا بالباب وذلك بعد الظهر فنفس نمسة ونام فأبطأ ودخل وقت العصر وانفق أن شفت دواب النلمان وارتفعت أصواتها وأصوات ن يزجرها ولم يمكن أن يفرق بينها لآزدها بالباب ولأن أكثرها بأيدي غلمان النلمان ينتظرون ركوب الأمير

فركب النملان بركوبه . فأتبعه مرداويج مذعورا لما كان في نفسه من اقدام الناس عليه بالاراجيف وسأل من يليه عن السبب فلم يعرفوا صورة الامر فقام بنفسه واطلع على الدواب والشاكرية واذا هم بأسرهم يصيحون لزجر الدواب والدواب قد سقط بعضها على بعض ولها ^(٤٨٣) أصوات هائلة منكرة فارتاع ساعة حتى عرف حقيقة الامر ثم سكن فسأل عن أصحاب الدواب فقيل « هم النملان الأتراك » فأمر أن تحط السروج عن ظهور الدواب وتُجعل على ظهور النملان مع جميع آلتها ويدفع الدواب بأرأسها اليهم ليقودوها بأنفسهم الى الاصطبلات ففعلوا ذلك وكانت صورة قبيحة يتطير من مثلها ويتشام بها . ثم ركب هو بنفسه مع خاصته وهو يتوعد النملان حتى صار الى منزله قرب المشاء وكانت طشة من مطرة بلته فلما دخل داره كانت كالحالية ليس فيها الا صبيان الا صاغر و خادم اسود كان أستاذ أولئك النملان فدخل الحمام يغير ثيابه . وقد كان قبل ذلك يبلش بنملان أتراك كبار فحقدوه ولكن لم يكونوا يجدون أعوانا فلما فعل بالجماعة ما فعل اغتموا الصورة وانهزوا الفرصة وقال بعضهم لبعض : ما وجه صبرنا على هذا الشيطان . فانفقوا على الفتك به ^(١) ولما دخل الحمام سألوا الغلام الذي يلي

(١) وفي الاوراق : وكان السبب في قتل مرداويج أنه جعل عسكري صفين صف منهم جيل ودبلم وهم خواصه وأهل بلده والذين فتح بهم الري ونواحيها ومنهم صف الأتراك وأهل خراسان . ثم استخص قرأ من الأتراك فوجد الدبلم من ذلك وعابوه عليه فقال : انما اتخذت الأتراك لائقكم بهم وأقدمهم محاربون بين أيديكم واني آخذكم خاصتي وانا بكم ولكم . فبلغ ذلك الأتراك فاجتمع رأيهم على قتله فتصوبوا الغلمان الصغار الذين في خدمته ووكدوا عليهم بالتركية أن يفتكوا به فقتلوه في حمام .

خدمته في الحمام الا يحمل معه سلاحه (وكان رسمه ان يدخل معه الى الحمام دشنيا
ماندوفافي منديل) فقال الغلام: لا أجبر ان أقدم بين يديه وليس معي الدشني.
فانفقوا على ان يكسروا حديدته^(١٨١) ويتركوا النصاب في الجفن ثم يلف
في المنديل حتى لا ينكر الصورة ويتركه في زاوية الحمام على الرسم. ثم هجم
عليه جماعة والخدام الاسود جالس على كرسي يباب الحمام فلما رأهم نار في
وجوههم وصاح بهم فصر به بعضهم بسيفه فأتقاه يده فطاحت من الذراع
وسقط وهجم القوم وارتفعت الضجة. فاحس مرداويج بالشر فبادر فسد
الباب من داخل بسرير وكان يجلس عليه بعد ان طلب الدشني فلم يجده ودفع
الغلمان الباب فتعذر عليهم فمسمد ثر منهم الى قبة الحمام فكسر الجمامات
وروه بالشاب فدخل البيت الحار وأخذ في مداراتهم وضمن لهم كل جيل
فكلمهم تهيبوه ساعة ثم علموا ان الغاية التي بلغوها منه ليس يجوز ان يكون
بمدها سلاح فحمل بعضهم على ناحية الباب الذي وراءه السرير حتى كسروه
ودخلوا عليه فشق بعضهم جوفه بسكين معه وضرب هو وجه بعضهم
بكرنب فضة في يده فأثر فيه أثرا قبيحا وخرجوا من عنده وعندهم انه قد
فرغوا منه فقال لهم رفقائهم الذين كانوا خارج الحمام: ما صنعتم؟ قالوا:
شقنا جوفه. فقال أحدهم: عودوا اليه^(١٨٢) خزوا رأسه. واعا فملوا ذلك
لانه كان اتفق في تلك الايام ان بعض الفرّاشين في الدار شق بطنه بجرّاحة
نخيط الجرح وعولج فلم يخافوا ان يجري ذلك المجرى خزوا رأسه.

وقيل انه لما عاودوه قد جمع حشوة بطنه وردها وقبض عليها بشال
وقاتل بكرنبه ساعة حتى فُرج منه. فلما طرّحوا رأسه في الدار بادروا الى
الاصطبلات فاسرجوا الدواب وأوكفوا البغال واحتملوا من الخزان

مأثمكهم من المال والسلاح ورحلوا .

وفي خلال ذلك نهبا ليمض من في الدار تسوّر الحيطان فدخلوا المدينة وقد (جنّهم) الليل نفّثوا الجند والقوادر بما جرى وهم سكارى متفرقون واجتمع بعضهم وأوقدوا النيران وضربوا باليوقات وأسرجوا الدواب وأخذوا السلاح وساروا الى الصحراء لينقلبوا الى الباب الذي منه المدخل فالى ان يفعلوا ذلك فأنهم الغلمان ولم يجدوا غير غليمة أصغر لاذنب لهم فقتلوا منهم عدة ثم كفّوا عنهم . وخشى أهل الرأى من حشمة ان تنتهب الخزائن فاشار العميد باحراقها وهدم البنيان عليها فسلم^(١٨٦) المال وأكثر الذخائر لان المتهمين حضروا والنار والدخان نائرة في الموضع فلم يصلوا الى شئ .

وكان ركن الدولة أبو على الحسن بن بويه رهينة عند مرداويج من جهة أخيه على بن بويه عماد الدولة فلما أحسّ بالصورة دارى الموكلين به وضمن لهم ضمانات كثيرة فداعدوه حتى هرب بعد ليلة من قتل مرداويج

اتفاق عجيب اتفق له في هربه

لما خرج بقبوده الى الصحراء وجلس ليكسرهما أقبلت بغال عليها (تين) وعليها أصحابه فتكسهم وركب هو ومن معه البغال وحنا حتى سلم وفات الطلب

فأما الأتراك فافتقروا فرقتين أما فرقة فسلّكوا نحو فارس مستأمنين الى على بن بويه (وفيهم خججيج الذي سله توزون لما ملك العراق) وأما فرقة فسلّكت الجبل وهي الأكثر عددا وفيهم يحكم الذي ملك الامر بالعراق وتقلد أمارة الامراء بها في أيام الراضى وسندكر من أخباره ما يلقى

بهذا الكتاب^(١) فاما ما جرى عليه أمر أصحاب مرداويج فان أبا مخلد كان يتحدث وكان من خدم مرداويج وصاحب دولته ان تابوت مرداويج حمل الى الري قال: ^(٢٨٧) فما رأيت يوما أعظم من اليوم الذي دخل فيه تابوته الري وذلك ان الجيل والدليم باجمعهم ساروا مشاة حفاة معه أربعة فراسخ . وذكرائه كان أخوه وشمكير ماشيا معهم ثم مضوا من اصبهان على مكبرة أبيهم معه الى الري وكان الناس لا يشكون أنهم يستأمنون الى علي بن بويه . فبطل هذا الظن وقال : لم أر قط عسكريا هلك صاحبه فوفى له رجاله وجنده بنير درهم ولا دينار ذلك الوفاء فانهم صاروا الى أخيه وشمكير على هذه الحال . وعرف شيرج ان اصبهان خالية وكان بالاهواز من قبله فسار للوقت الى عسكري مكرم وستر الخبر وكان بها هرجام الجيل فأسر اليه بالخبر وأخذه معه ثم سار الى بستر وبها جيلي وكان وجهها كبيرا غده وأخذه معه وقصد جند يسابور وبها اسمعيل الجيل وكل واحد من هؤلاء نظير لشيرج فاطلمه على الامر وسار بمسيره فصارت الجماعة الى السوس وبها عبد الله بن وهبان القصباني البصري عامل كور الاهواز من قبل مرداويج والشابقي الحاجب وكان ثقة مرداويج وكان رتبهم مرداويج على ما ذكر أبو مخلد على ان توجه ^(٢٨٨) شيرج الى واسط ثم الى بغداد وكان مرداويج ينتظر خروج الشتاء في سنة ٢٣ فيقصد أرجاء أولان ثم يتأجر على بن بويه فاذا فرغ منه عدل الى الاهواز ثم منها الى السوس وينفذ معظم خيله الى شيرج ليتقدمه الى واسط وكان في نفسه ان يملك بغداد ويمقد التاج على رأسه ويمد ملك الفرس فوجعل

(١) وفي الاوراق ان الأراك الذين قتلوا مرداويج اضطربوا وقالوا نحمل علينا رئيسا

فرضوا يبعثهم . وانه صار والفلمان الذين معه الى ابن رائق فقبله أحسن قبول

بالقتل . فسار عسكره كله كما ذكرنا مع شيرج والشابشتي وابن وهبان من
السوس الى الري على طريق شابرخواست والكرج يريدون وشمكير أخاه
ما عارضهم معارض ولا أقدم أحد على منابذتهم والافساد عليهم ولما حصلوا
بها بإيموه . واستوزر وشمكير ابن وهبان وشكر له حسن تصرفه لآخيه
بالاهواز

وكان مرداويج يوم تَلَدَهُ الاهواز أرزقه التي دينار في الشهر وقال له :
ان نصحت وأديت الامانة استوزرتك بالحضرة ونصبت الرايات بين
يديك الى باب نصيبين وان خنتي وشرحت نفسك فان كررتك
كبيرة ومعدتك عظيمة والحلاوات بالاهواز كثيرة فهذا دشني ترى
انبساطه وحده والله لاشقن به بطنك هذه ^(١٨٩) الكبيرة . فقال له :
ستعلم أيها الامير كيف انصح وأودى الامانة وانى مستحق لاصطناعك .
وكان هذا الرجل من أهل البصرة وله أب قصابي وانما تقلد في أيام ابن
الخال همذان فلما انهزم ابن الخال من وقعة مرداويج وقصد الحضرة لانتزاع
الرياسة من محمد بن ياقوت وجرى عليه ماجرى حصل مرداويج بهمذان
ووقع في يده ابن وهبان ففغانه واستعمله فنفق عليه . وكانت كشيبة
مرداويج رذ علي ابن وهبان ان يُدَلَّ له ايوان كسرى منزلا اذا تقدمه
الى الحضرة ويمرّه ويمده كبيتته قبل الاسلام وانه معتقد للمقام بواسط الى
أن يُسْتَمَّ ذلك وأنه يراه وشيرج مع من معهما اكفاء لمن بالحضرة من ابن
ياقوت والحجرية والساجية وسائر الأصناف وأنه مُسْتَن عن ابن يلقام
بنفسه . وكان قد صاغ ناجاً عظيماً ورصعه بالجواهر ^(١٩٠) وذكر أبو محمد أنه

(١) وزاد الصولى في الاوراق أنه قال : أنا أودّ دولة العجم وأبطل دولة العرب

رأه قبل الحادثة بأيام جالساً على سرير ذهب قد جعل عليه منصة عظيمة وتفرد بالجلوس عليه وجعل دونه سرير فضة وعليه فرش مبسوط ودون ذلك كرسي كبار مذهب^(١١١) وغير ذلك ليرتب أصحاب الازار مراتبهم في الاجلاس قال : وكان الكافة من الناس بالبعد قياً ينظرون اليه ما ينطون الالهسا اعظماً له واكباراً لقدره .

وفيهما وقع بين أصحاب ياقوت ومحمد بن رائق شر فاقتلوا وقتل بينهم خلق ﴿ وفيها قبض على المظفر ومحمد ابني ياقوت بتدبير ابني علي بن مقله ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان السبب في ذلك ان ابا علي كان قلقاً من غلبة محمد بن ياقوت على دير الأمور ونظره في جباية الأموال وحضور أصحاب الدواوين جلوسه وتفرد بما يملكه الوزراء وعظمته هو الى ان تم تدبيره عليه فلما كان يوم الاثنين لست خلون من جمادى الاولى ركب القواد الى دار السلطان على رسمهم في أيام الموابك وحضر الوزير أبو علي ابن مقله وأظهر الراضى أنه يريد أن يقلد جماعة من القواد عدة نواح من المالكه. ويخلف عليهم وحضر محمد بن ياقوت للخدمة وأبو اسحق القراريطى كاتبه معه وجلسوا على رسمهم في الصحن التسعيني ثم خرج الخدم الى محمد بن ياقوت فمرفوه ان الخليفة يطلبه فقام مبادراً^(١١٢) فلما دخل عدل به الى حجرة قد أعدت له وأخذ سيفه ومنطقته ووكل به ثم خرج الخدم الى أبي اسحق القراريطى فمرفوه ان صاحبه يطلبه فلما دخل عدل به الى حجرة أخرى وحبس ووجه بقرم الى دار المظفر بن ياقوت فقبض عليه وحمل الى دار السلطان وحبس مع أخيه وكان وجد قريباً من السكر لانه كان يشرب. وتهدت حيلة الوزير

أبى علي عليهم وتقدم الى الثمان الحجرية والساجية أن يصيروا الى دار السلطان وأن يضربوا مضاربهم في بابي الخاصة والعامة ليحفظوا الدار . وأمر مفتح الاسود^(١) أن يصير الى دار محمد بن ياقوت ...^(٢) وخلع عليه . وسلم القرار يعطى الى الوزير أبى علي فأخذ خطه بخمسمائة الف دينار ثم تقرر أمره على ثلاثة آلاف الف درهم^(٣)

وانحدر ياقوت من واسط الى السوس بجميع أصحابه وكتب الى الراضى بالله كتاباً في أمر ابنه يستعطفه فيه لها ويرقق قلبه عليهما ويستله الاحسان اليهما وتجديد الصنعة عندهما وعنده فيهما وان يلحقهما ليماناه على أمره ويكونان معه في حروبه

ولما زال أمر محمد بن ياقوت وتفرّد أبو علي بالتدبير استخلف ابنه أبا الحسين^(٤) على جميع الدواوين والأعمال وصارت مكتبة جميع أصحاب الدواوين له وأنفذهم الاعمال اليه فصار يمزل ويولى ويحل ويهتد . وصار اليه أبو عبد الله احمد بن علي الكوفي وطرح نفسه عليه وارسم بكتابته وكان يكتب

(١) قال صاحب التكملة في ترجمة سنة ٣٥٦ : في ذي الحجة توفي مفتح الاسود خادماً المقدر بالله بمصر (٢) سقط بعض اللفاظ من الأصل (٣) قال أبو بكر الصولى في الأوراق : وقضى على نجاح كاتب ابن ياقوت على الخيش . فقبض من ابن ياقوت على رجل كامل في العقل وعلم وشجاعة وصيانة ونفاق واجتمع الحجرية والساجية وقالوا : لا نرى أن يكون بدر الخرشني والياً شرطه بغداد . فسفر بهم وبين بدر ورفق بهما حتى رضوا به . وبلغ السلطان ان أبا الفتح (المظفر) بن ياقوت يضرب الحجرية والساجية على الراضى ليفتكوا به وتوقع البيعة لبعض أخوته فقضى عليه وهو بين يديه بمخاطبة ووكل بدوره فلم تهب وحل ما فيها ليلا الى دار السلطان . وخلع اراضى على غلامه ذكي للمعجبة يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادى الأولى . وغضب صفار الحجرية لابن ياقوت وقالوا : يساغر بمحضرتنا فأت وجد عليه شيء والا أطلق . فداروهم حتى سكنوا

لأنبي اسحق التماريطى وكان مستولياً عليه فقبله أبو علي واختص به وبأنه.
 وشغب الجند وطلبوا بأرزاقهم وصاروا الى دار الوزير أبي علي ونهبوا
 اصطبلاته وأخذوا من يابه من كان في مجلسه ونكسوا جماعة ممن لقيم من
 الكتاب عن دوابهم وأخذوها منهم فاطلق لهم أرزاقهم وسكنوا
 وفيها قوى أمر أبي عبد الله البريدى واستفحل أمره

(ذكر أسباب ذلك)

كان أبو عبد الله البريدى ضامناً أعمال الخراج والضبايع بالاهواز فثما
 وافاها شيرج بن ليلى الديلى من قبل مرداويج خرج الى البصرة بعد
 هزيمة ياقوت وغلامه مونس كما كتبناه فيما قبل واقام يدبر أسافل الاهواز
 الى ان قرر له محمد كتابة ابنه نخرج معه الى واسط. فبينما هو معه يدبر أمره
 اذ ورد بالقبض^(١١٣) على محمد والمظفر ابني ياقوت فارتاع ياقوت من ذلك
 ارتباعاً شديداً. وكتب أبو علي ابن مقلة الى أبي عبد الله البريدى أن
 يسكنه ويمرّ به ان الجند اضطربوا وتطربوا لها وشغبوا مراراً « كما بلغك »
 ثم أرسلوا للخليفة بأنه ان لم يقبض عليهما أحدثوا في الملك حادثة عظيمة
 واضطر الى أن يرضيهم بما أمضاه فيهما وأنه يتلافى أمرهما عن قرب
 وينفذهما اليه وان رأى أن يبادر هو لفتح فارس. فخرج ياقوت من
 واسط على طريق السوس الى عسكر مكرم وأخرج أبو عبد الله البريدى
 معه أبا الحسن ابن حميد البصرى ليخلفه على كتابته وكان صنيته وأخرج أبا
 زكريا يحيى بن سعيد السوسى لخدمته في بلده فدخل ياقوت عسكر مكرم
 وهما معه ثم وافى أبو عبد الله البريدى من طريق الماء الى الاهواز وورد
 لعمده أبو يوسف أخوه وكان اليه السوس وجند يسابور شركة بينه وبين

أخيه أبي الحسين . واذعيا ان مال سنة ٣٢٢ احتمله شيرج بن ليلى وان
النواحي مطلة الارتراف في السنة التي بعدها فاقذ أبو على ابن مقله ابن
عينويه لكشف ذلك^(١١١) وطابقهما وكتب يصدقهما

فكانت هذه الفتنة نعمة على أبي عبد الله وأبي يوسف البريديين فانه
تحصل لهما بها ومما بعدها الى وقت انهزامهما من الاهواز على ماحدث به
أبو الفرج ابن أبي هشام أربعة آلاف الف دينار خرجا بها على السلطان .
ثم قصدا عسكر مكرم للاجتماع مع ياقوت فوافياها وتلقاها في الموضع
المعروف بغوة النهرين وسيراه الى ارجان لفتح فارس

وفيها خرج توقيع الراضي بالله بان تكون مخاطبة والمكاتبة من جميع
الناس لابن الحسين علي بن محمد بن مقله بالوزارة وكان سنه اذ ذاك ثمانى عشرة
سنة وان يكون الناظر في الامور صغيرها وكبيرها وتقدم الى جميع أصحاب
الدواوين بذلك وخلق على أبي الحسين خلق الوزارة وخوطب بها وحمل على
شهرى وانصرف من دار السلطان على الظهر ومعه القواد والجيش والخدم
وأصحاب الدواوين . وانصرف أبو على في طياره الى منزله وصار اليه ابنة
بالخلق وطرح له مصلى في مجلس أبيه ودخل الناس معه وهنثوا أبا على وأنشدته
الشعراء وأمر ابو الحسين ونهى ووقع^(١١٢) وصار طرح المصلى في مجلس
أبيه رساله . وخرج رسم أبيه الى جميع أصحاب الدواوين الأئنفذوا توقيعها
له الإبدع عرضهم أبيه على ابنه أبي الحسين واستشاره فيه وأخذ توقيعهم
بخطه فيه بامثاله .

وشغب الفرسان شغبا بعد شغب وكانوا يأخذون جواب الناس من باب الوزير

وفيهما ركب بدر الخرشني فنادى في جانبي بغداد في أصحاب أبي محمد
البربهاري الحنبلية الا يجتمع منهم ثمان في موضع واحد وجلس جماعة منهم
واستتر البربهاري وكان سبب ذلك كثرة نشرهم على الناس وإيقاعهم الفتن
المتصلة . وخرج توقيع الراضى بالله الى الحنبلين بما نسخته :

(بسم الله الرحمن الرحيم) من نافق باظهار الدين وتوثب على المسلمين
وأكل به أموال الماهدين كان قريبا من سخط رب العالمين وغضب الله
وهو من الضالين : وقد تأمل أمير المؤمنين أمر جماعتكم وكشفت له الخبرة
عن مذهب صاحبكم^(١) ذنن لحزبه المحطور ويُدلي لهم جبل
الفرور . فمن ذلك تشاغلهم بالكلام في رب العزة تباركت أسماؤه وفي نبه
والمرش^(٢) والكبرى وطعنكم على خيار الأمة ونسبكم شعبة أهل بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر والضلال وارصادهم بالمسكاره في
الطراف والمحال . ثم استدعواكم المسلمين الى الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب
الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن ولا تقتضيا فرائض الرحمن وانسكاركم بزيارة
قبور الأئمة صلوات الله عليهم وتشنيعكم على زوارها بالابتداع . وانسكاركم
بأنسكاركم ذلك تلفقون وتجتمعون لقصد رجل من العوام ليس بذى شرف
ولانسب ولا سبب برسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم بزيارة قبره
والخضوع لدى تربته والنضرع عند حفرة فلن الله رباً حليكم على هذه
المنكرات ما أرداء وشيطانا زينها لكم ما أغراه . وأمير المؤمنين يقسم الله
قسما جهداً ليه يلزمه الوفاء به لئن لم تنصرفوا عن مذموم مذهبكم ومعوّج
طريقتكم ليوستكم ضرباً وتشريداً وقتلاً وتبيداً ويستعملن السيف في

رقابكم والنار في محالكم ومنازلكم فليبلغ الشاهد منكم الغائب فقد
أعذر من أنذر وما توفيق أمير المؤمنين الا بالله عليه يتوكل واليه ينيب .

وفيها شب الجند وصاروا الى دار الوزير فوقع النهب في خزانه له فيها
زجاج مخروط وبلور وصيني وغير ذلك فدخلوا الدار وشغبوا فيها وخرج
الوزيران عن دُورهما وصارا الى الجانب الغربي . وكان الوزير أبو علي نفي
الحصبي وسليمان بن الحسن الى عمان وكاتب صاحب عمان بحبسهما والتضييق
عليهما فاطلقهما ووردا بغداد متبرين فورد على الوزير من ذلك ما ألقاه وكبس
عليهما عدة مواضع فلم يظفر بهما ^(١)

❦ وفيها قتل الحسن بن عبد الله بن حمدان عمه أبا الملاء سميد ❦

❦ ابن حمدان وخرج لذلك أبو علي ابن مقلة الى الموصل ❦

❦ ذكر السبب في ذلك ❦

كان أبو الملاء شريح في تضمن الموصل وديار ربيعة فضمن ذلك مرآ

(١) قال فيه صاحب التكملة : وكان ابن مقلة قد أحضر الحصبي وسليمان بن الحسن
الى البصرة وأمر البريدى بنفيهما في البحر فجن بهما الليلة فكدوا بفرقان وأيسا من الحياة
فقال الحصبي : اللهم اني أستغفرك من كل ذنب وخطيئة وأتوب اليك من معاودة معاصبك
الا من مكروه أبي علي ابن مقلة ان قدرت عليه جازيته عن ليلى هذه وما حل بي منه فيها
وتأبعت في الاساءة اليه . فقال سليمان : فني هذا الموضع وأنت مابين لاهلاك قول هذا !
فقال : ما كنت لآخذع ربي . ولما صاروا الى عمان عدل بالحصبي الى سرديب فصرف
سليمان بن الحسن ابن وجيه خيره فامر برده الى عمان

ولما عزل الرازي ابن مقلة وولى عبد الرحمن بن عيسى ضمن الحصبي ابن مقلة
فلما رآه ظفقت نفسه فاسمه الحصبي نهاية ما كره وسلمه الى الدستوائي (وكان لابن مقلة
اليه اساءة لانه سلمه الى بني البريدى حتى أزالوا نعمته) فصل الدستوائي بابن مقلة صنوف
المكارة وجاء أبو بكر ابن قرابة فضمن عنه مائة الف دينار والتي دينار ودفعت الضرورة
الى ان وزن ابن قرابة المال من عدة .

وخلع عليه وأظهر انه ينفذ الى الموصل لمواقفة ابن أخيه أبي محمد^(١) على ما عليه من مال الضمان ومطالبته بحمله وشخص في نحو خمسين غلاما من غلماناه فدخل الموصل . وعرف ابن أخيه خبر موافاته^(١٨) ففرج نحوه مظهرا لتلقيه واعد ان يخالفه الطريق فلا يراه ومضى أبوا الغلاء الى دار أبي محمد فزها وسأل عن خبره فمرف انه خرج ليلقاءه فجلس ينتظره . فلما علم أبو محمد ان عمه قد حصل في داره وجه بئمانه فدخلوا الى أبي الغلاء الى البيت الذي كان فيه فقبضوا عليه وقيدوه ثم وجهه بقوم غلوه بأسيا فمهم وقتلوه ولم يقع بينه وبين ابن أخيه لقاء . وورد الخبر بذلك الى الرازي فانكره وتقدم الى الوزير أبي علي باتأهب للخروج الى الموصل والايقاع بالحسن بن عبد الله بن حمدان والنائب عنه بالحضرة .

فذكر ان علي بن عيسى كتب الى الحسين بن عبد الله بن حمدان بمخطه عن أمير المؤمنين الرازي باقته بالانفراج عن ضمانه ولا يحمل شيئا الى الحضرة من ماله وان يجمع من حمل الميرة الى بغداد فأخذ أبو علي ابن مقلة خطه بذلك وأحضر جماعة من الشهود حتى شهدوا عليه . وسلم الوزير الكتاب الى ابن سنجلا ليرضه على الرازي باقته فلما كان من غد وهو يوم الاربعاء انحدر الوزير أبو علي الى دار السلطان وانصرف الى منزله . فوجه الرازي براغب وبشرى خادميه الى علي بن عيسى فحملاه الى الوزير^(١٩) أبي علي فلم يوصله اليه واعتقله في حجرة من داره وراسله علي بن أحمد بن علي النوبختي وعرفه ما أشهد به سهل بن هاشم علي نفسه وان الخليفة أنكر فعله وما زالت المراسلات تتردد بينهما الى ان أئزمه أبو علي بمصادرة خمسين الف دينار على أن يحمل في

(١) يعني ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان

باب أبي جعفر بن شيرزاد صاحب ديوان النفقات للآراك عشرة آلاف دينار وتؤخذ منه عتار وضياح بمشرة آلاف دينار فالنزم أبو الحسن ذلك فيقال ان طليبا الهاشمي كان قال لعل^(١) بن عيسى عن الراضى بالله أن يكاتب الحسن بن عبد الله عنه ويتوسط بينهما على أن يحمل اليه سرا سبعين الف دينار في نجوم وشرط عليه الحسين أن يحمله ويمنع منه ومن تشيبت أمره وقرره على ضمانه ولا يقبل زيادة عليه فحمل بمض تلك النجوم وأخر باقياها . وأنكر الخليفة كل ما جرى في هذا الباب وذكر انه لم يصل اليه شيء^(٢)

وأخرج مضرب الوزير أبي علي وخرج على مقدمته قبط الصنوبر وابن بدر الشرايى وجماعة من الحجرية وغيرهم وخلف ابنه الوزير أبا الحسين بالحضرة في خدمة السلطان وتدبير الامور . وقبل شخوصه أطلق^(٣) أبا الحسن على بن عيسى وأخرجه الى ضيمته بالصافية وأحلقه على أنه لا يسعى في مكروهه ولا يتكلم فيه بما يقدح في حاله ولا فيما يفسد أمره ولا يسعى في الوزارة لنفسه ولا لغيره من سائر الناس فحلف وخرج من وقته الى الصافية^(٤)

(١) وفي الاصل : لبيسى . (٢) وقال أبو بكر الصولى في الاوراق : وكان الاصل في هذا ان الراضى زعم ان ابن حمدان الحسن وجه اليه بخمسة آلاف دينار على يد ابن طليح الهاشمي ليوصلها الى الراضى فلم يفعل ذلك . وكان الراضى بعد نكبة على ابن عيسى يحلف ان عليا احتال خمسة آلاف فكنت أقول له : لو تأمل سيدنا هذا من أين وقع وان عليا لا يجد عنه الى خمسة آلاف دينار وهو أبعد الناس من هذا . وكنت أحذره عنه بما أقدر ازالة ما وقع بقلبه فلا يقبل الى ان ضرتني ذلك عنده . وسي بي قوم من الجلساء الى الوزير فأنصرف عني بعد ميل وحرمني بعد عطاء (٣) زاد فيه الصولى في الاوراق : فانتقل والله الى الصافية جمال بنداود ومن لا يرى الناس مثله .

ولما قرب الوزير أبو علي من الموصل رحل عنها أبو محمد وتبعه الوزير الى ان صعد جبل التين ودخل بلد الروزان فعاد حينئذ أبو علي الى الموصل وأقام بها يستخرج مال البلد ويستسلف من التجار المجهزين للدقيق مالا على أن يطلق لهم به غلات البلد فاجتمع له من ذلك أربعمائة الف دينار . ولما طال مقام الوزير بالموصل احتال سهل بن هاشم كاتب أبي محمد بن حمدان فبذل للوزير أبي الحسين ابن الوزير أبي علي عشرة آلاف دينار حتى كتب الى أبيه بأن الامور بالحضرة قد اضطربت عليه وأنه متى تأخر وروده الحضرة لم يأمن حدوث حادثة يطل بها أمرهم فانزعج الوزير من ذلك وقلد علي بن خلف بن طناب أعمال الخراج والضيايع بالموصل ودار ربيعة وقلد أعمال الماوان بها مأكرد الديلمي من الساجية . وتقدم بنو قبة التجار ما استسلفه منهم من المال وانحدر^(١) الى الحضرة^(٢) وخرج لتلقيه الأمير أبو الفضل وأصحاب الدواوين والقواد ولقي الخليفة وانصرف الى منزله وخلع عليه من النقد وعلى ابنه خلع منادمة وحمل اليهما اللطاف وشراب وطيب وبلور .

وكان الوزير أبو علي كتب الى الوزير ابنه قبل أن ينحدر من الموصل بازالة التوكيل عن أبي الحسن علي بن عيسى وان يكتب اليه أجمل خطاب ويخبره بين الانصراف الى مدينة السلام وبين المقام بالصانية فكتب اليه الوزير أبو الحسين بذلك . وكان السبب فيما كتب به الوزير أبو علي من ذلك أنه كان كتب الى أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان كتاباً يدعو فيه

(١) وفيه أيضاً أنه أقام بالبردان ثلاث بقين من شوال لينقضي كسوف الشمس وكان للبتين بقيتاً من شوال ثم دخل في أول ذي الحجة

الى الطاعة ويذلل له الامان قبل الكتاب وقال للرسول : ليس بيني وبين هذا الرجل عمل (يعني ابن مقله) ولا أقبل ضمانه لانه لا عهد له ولا وفاء ولا ذمة ولا أسمع منه شيئاً اللهم الا أن يتوسط أبو الحسن علي بن عيسى بيني وبينه ويضمن لي عنه فاسكن الى ذلك وأقبله .

وكان أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي مقبياً بالحضرة في وقت خروج أبي علي ابن مقله الى الموصل ويلزم مجلس الوزير أبي الحسين يظهر له النصيحة والموالاة ويحمد^(٥٠٢) في التخلّص منه والبعد عنه الى أن ورد كتاب أبي عبد الله البريدي يؤثس فيه من حمل مال الى الحضرة في ذلك الوقت فغلظ على الوزير أبي الحسين ذلك لانه كان أعد ما يحمله لوجوه فافراً أبا عبد الله الكوفي كتاب البريدي فاستعظم ما فيه وأشار بأن يخرج هو الى الاهواز ليوافق البريدي على أمر الرجال الذين أحال بصرف المال اليهم ويمرضهم ويطلق ما يجب لهم ثم يحمل الى الحضرة مالا عظيماً ويحمل ساعة وصوله مائة الف دينار . فكتب الوزير أبو الحسين الى أبي عبد الله البريدي بأنه لا يقبل في تأخر المال عنه عذره وقد أحوجه الى اتقاذا أبي عبد الله أحمد بن علي الكوفي لموافقته على أمر المال ومطالبته بحمله وشهد الكتاب وتبعه أحمد بن علي الى الاهواز . فلما حصل عند أبي عبد الله البريدي لم يمكنه مخالفته على ما يريد وكتب أنه لم يتمكن من عرض الرجال ولا الموافقة على أمر المال وأقام عنده الى أن نظر أبو بكر ابن رائق في الامور بالحضرة . واستوحش أبو عبد الله الكوفي من البريدي وخافه وأراد البعد منه وخاف بواذره فأطمعه في إفساد أمر الحسين بن علي النوبختي^(٥٠٣) مع ابن رائق . وكان الحسين بن علي من أعدى الناس للبريدين قبل منه

وأطلقه ووافقه على ما يعمل به وبذلك من المال لازالة أمر الحسين بن علي النوبختي. وكان أبو عبد الله الكوفي عند مقامه عند أبي عبد الله البريدي يُصَغِّرُ في نفسه أمر الحضرة ويَصِفُ له ادبارها بسوء تدبير ابن مقله وإبطاله مال واسط والبصرة بآبن رائق وإيقاعه بيني ياقوت وما دبر في أمر الحسن ابن عبد الله بن حمدان وباجتثاثه أصل الخلافة دفعة واحدة وقال في ذلك وأكثر وقال في عرض ذلك : هو الذي جرأ الفلمان الحجرية على ابن ياقوت فهم بعد أشد جرأة عليه وإن هلاكه ليس يعد . فوقع ذلك من البريدي أحسن موقع واختص الكوفي ولم يستكتبه بل كان يشاوره ويكرمه ويعاشره . فذكر أبو الفرج ابن أبي هشام أن أبا عبد الله الكوفي قاله بواسط في أيام سيف الدولة : ما مر لي عيش أطيب من عيشي مع البريدي فاني أقتُ عنده نحو سنة غير متصرف ولا داخل تحت تبعه ولا تب بنظر في عمل ولقد عاشرتني أجمل عشرة ووصل الي منه عينا وورقا ومن ^(١) قيمة المروض التي أخذها الي خمسة وثلاثون الف دينار ولم أخرج من الاهواز الا وأنا متقلد كتابة ابن رائق . وقد كفيت أمر ابن مقله بالقبض عليه وكان غير مأمون والحمد لله الذي لم يخرج من الدنيا حتى دمر عليه كتميره على الدنيا ألحق الله ابته به فانه شر منه لان ما كان في آيه فهو فيه من وقاحة وقساوة وخسة وكان الاب على عيوبه ربما رحم وأكرم على حاشيته وأهل داره دون النرباء ولكن هذا ناصر الدولة مجتهد في أن يفره ومحصله وان حصل رجوت أن يسلمه فان في نفسه عليه وعلى ابنه العظام . وأطلق الكوفي لسانه بهذا كله في مجلسه وليس بين يديه غيري وغير أبي علي ابن صفية كاتبه النصراني .

وأظهر أبو عبد الله البريدي بالاهواز كتاباً من أبي علي ابن مقلة بحمله اليه يقول فيه : الويل للكوفي الناصب مني أشدته ليصلحك لي فاقصدك علي وأطمعك وأصنيت بالشره اليه والله لا تقطن يديه ورجليه فأما أنت فأرجو ألا تُصِرَّ على كفر نعمتي واحساني اليك وان تُثيب^(٥٠٥) بك الروية الى رعاية حقوق اصطناعي لك فترضيني من نفسك وتعينني في مثل هذه الحالة الصعبة التي لم يدفع من جلس مجلسي في دولة من الدول الى مثلها وان تجيرني مما قد أظلمت به حال تحمله فتحفظ به نعمتيك التي أحداها في يدي والأخرى في يدك ان شاء الله

ولما انحدر أبو علي ابن مقلة من الموصل عاد أبو محمد عن الزوزان اليها وطلوب ما كرد الديلمي^(٥٠٦) وانهزم الحسن بن عبد الله ثم عاود محاربته وكانت الوعدة بينهما على باب الروم من أبواب نصيبين فانهزم ما كرد الى الرقة وانحدر منها في القرات الى بغداد . وانحدر علي بن خلف بن طناب وعمكن الحسن بن عبد الله من الموصل وديار ربيعة وكتب الى السلطان يستل الصقع عنه وان يضمن نواحيه فأجيب الى ذلك وضمنها .

وواقى التجار الذين استسلم أبو علي ما لهم ولم يُوفوا الفلات التي ابتاعوها فطالبوا أبا علي برد أموالهم عليهم فدفتته الضرورة الى ان يسبب لهم على عمال السواد بعض ما لهم ودافعهم ثم باع عليهم بالباقي ضياعاً سلطانية . فلم يحصل لخروجته كبير فائدة بمد القدي رد على التجار^(٥٠٦) وبعد القدي أنفق على سفره والجيش الخارج معه .

(١) وفي التكملة . الكردي

وفي هذه السنة حجّ الناس فلما بلغوا القادسية اعترضهم أبو طاهر القرمطي وكان مع الحاج من قبل السلطان لؤلؤ غلام المتهم فظنّ لؤلؤ أنهم أعراب غاربهم أهل القوافل شيئاً كثيراً^(١) وسأل عمر بن يحيى العلوي فيمن دخل القادسية فأمنهم ثم تسلّوا من القادسية وبطل الحجّ في هذه السنة وصار أبو طاهر إلى الكوفة وأقام بها

وفي تلك الليلة بعينها انقضت الكواكب من أول الليل إلى آخره ببغداد والكوفة وما والاها انقضاءً سرفاً جداً لم يمد مثله ولا يقاربهما وشغب الجند وصاروا إلى دار الوزير فتقبوا عدة مواضع ولم يصلوا لأن غلمان الوزير دفنهم ورموهم بالنشاب من فوق السور

وفيها مات أبو بكر محمد بن ياقوت في الحبس في دار السلطان بنفث الدم فاحضر القاضي أبو الحسين عمر بن محمد ومعه جماعة وأخرج اليهم محمد بن

(١) الاصل ناقص وفي الاوراق : فلقبهم القرامطة يوم الاربعاء لاحدي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة بطبرستان قتلتهم أشد قتال إلى أن خذله (يعني لؤلؤ) أصحابه وأصابته ضربات فطرح نفسه مع القتل ثم دب ليلة الخميس إلى أن صار إلى الكوفة . وكان من اقضاض الكواكب في ليلة الاربعاء التي قطع على الحاج في صبيحتها (فلم يفت منهم أحد) ما لم يمد مثله بالكوفة وطبرستان موضع الوقعة وكان عندنا ببغداد من ذلك ما لم يمد مثله ولا سمعنا به قط وكثر الضجيج ببغداد لما نال الحجاج وثوب العامة بأصحاب المعاون في الطرق والمساجد ونال الراضي من ذلك أمر عظيم فصار أليماً وكان يقول : لو كان لي مال كمال المكتنى حين فعل زكرويه الحاج ما فعل فطلبه بالجيش والاموال حتى قتله (طبري ٣ : ٢٢٦٩ — ٢٢٧٥) لما رضيت والله إلى أن أخرج بنفسه إلى البحرين ولكن ما حيلتي في جند مستخين قد ملكوا الامر دوني وعوز مال وانخرق هبة ؟ إلى الله أشتكى وبه أستعصر . والحجرية والساجية بينهما كل يوم حتى يجلس لهم مرات بالليل والنهار لا يريه أحد منهم فيحتجب عنه

ياقوت حتى قتشوه ومدوا الحية وعلما انه مات حنق أنه ثم تسلم الى أهله^(١) وباع الوزير ضياعه وأملا كه وقبض على أسباب محمد بن ياقوت^(٥٠٧) كلهم

وفي هذه السنة قلد الوزير أعمال الجبل أبا على الحسن بن هرون وخرج اليها فلما حصل بها استأمن اليه غلمان مرداويج الأتراك الذين قتلوه في الحام قتلهم وكانوا ثلاثمائة غلام فلما كان بعد مدة شغبوا عليه وطلبوه بالارزاق وقبضوا عليه وقيدوه ثم أطلقوه. ولما ورد الخبر بانه قبض عليه قلد الوزير مكانه أبا عبد الله محمد بن خاف النيرمانى وبلغ ذلك الحسن بن هرون فخافه للمداوة بينهما واستر وصار الى بغداد مستترا وأقام على استناره مدة ثم راسل الوزير أبا على وقرّر أمره على مصادرة أوقعا بخمسة عشر الف دينار فلما تقرر أمره ظهر وأقام محمد بن خلف في الجبل مديدة^(٢)

وأقبل غلمان مرداويج وفهم بحكم الى جنر النهران وراسلوا السلطان فامرهم بدخول الحضرة فدخلوا وعسكروا بالمصلّى. واضطربت الحجرة وظنوا انها حيلة عليهم فاجتمعوا وطلبوا الوزير أبا على بان يرضيهم ويردّهم فاستدعى جماعة من وجوههم ورافقهم على ان يضموا الى محمد بن على غلام الرشيدى (وقبله الجبل) ويطلق لهم أربعة عشر الف دينار نفقات لهم ثم يسبب ما لهم^(٣) على أعمال الجبل فقالوا: تصرف وانلم باقى أصحابنا ذلك. فلما انصرفوا لم يقيموا وكان خبرهم قد اتصل بأبى بكر ابن رائق بواسط وهو

(١) وفي الاوراق أنه دفن في مقبرة لهم في الشارع الاعظم فوق سوق السلاح

(٢) وفي التكملة أنه مات في هذه السنة بالأعمال التي استولى عليها مرداويج وكان

قد أخذها

متقلد أعمال الماؤون بها وبالبرصة فكاتبهم فراسلهم واستدعاهم ووعدهم
الاحسان فمالوا اليه واختاروه وساروا اليه فقبلهم وأثبتهم وأسنى لهم بالرزق
ورأس عليهم بحكم وسماه بحكم الزائقي ورفع منه وموله وأحسن اليه وأفرط
في ذلك وضم جميع النيان اليه وتقدم اليه بان يكتب كل من بالجبل من
الانراك والديلم بالمصير اليه ليثبتهم فصار اليه عدة وافرة منهم فثبتهم
وضمهم الى بحكم

(ودخلت سنة أربع وعشرين وثلثمائة)

وفيا أطلق المظفر بن ياقوت من حبسه في دار السلطان الى منزله بمسلة
الوزير أبي على عنه وحلف الوزير بالايان النليظة على انه يواليه ولا ينحرف
عنه ولا يسمى له في مكروه .

وفيا قتل الوزير محمد بن طنج أعمال الماؤون بمصر مضافة الى ما يتقلد
من أعمال معاوان الشام وأدخل الراضي القضاة والمدول حتى عرفهم تقليده
محمد بن طنج وأمرهم بمكاتبة أصحابهم وخطابهم بذلك^(١) لئلا ينازعه احمد
ابن كيلغ فانه كان يتولى مصر^(١)

وفيا قطع محمد بن رائق حمل مال ضمانه عن واسط والبصرة الى الحضرة
واحتج باجتماع الجيش عنده وحاجته الى صرف المال اليهم
وفيا تمت حيلة المظفر بن ياقوت حتى قبض على الوزير أبي على ابن
مقلة لانه صبح عنده انه هو قتل أخاه وكان السبب في حبسهما وازالة أمرهما
(ذكر هذه الحيلة على أبي على ابن مقلة)

لم يزل يحب التشفي والاخذ بالثار منذ أطلعه الوزير ولكنه يكتم ذلك

الى أن وافق الحجرية وضرّبهم عليه وبلغ الوزير ذلك فأخذ يمتد يد
الخرشني صاحب الشرطة فقوى أمر بدر وواقفه على أن يستولى على دار
السلطان فيحصل فيها ويمنع النلمان الحجرية منها لانه بلغه أنهم قد عملوا على
المصير الى الدار والمقام فعمل بدر ذلك وحصل هو وأصحابه بالسلاح في
الدار ومنع النلمان الحجرية من دخولها ولم يظهر الوزير أن الذي فعله بدر كان
عن رأيه ثم جمع بين الساجية وبين بدر حتي تحالفوا على معاونة بعضهم بعضاً .
فلما وقف المظفر بن ياقوت على ذلك ضمفت نفسه وأشار^(٥١٠) الحجرية
بالخضوع للوزير والتذلل له ولم يزالوا ياطفون للوزير ويتحققون بخدمته الى
أن أنس بهم . وسألوه صرف بدر وبذلوا له كل ما أراد من الطاعة والموالاة
له الى أن أخذ وعصرف بدر وأصحابه فلما خلت دار السلطان منهم ومن الساجية
تحالف الحجرية على أن تكون كلمتهم واحدة فصاروا بأجمعهم الى دار السلطان
وضربوا خيمهم فيها وحولها وما كوها وصار الراضى في ايديهم وحزبهم .
فسد الوزير وعلم أن الحيلة تمت عليه فتقدم الى بدر بان يخرج الى المصلى في
أصحابه من غير أن يعلم أحد انه فعل ذلك برأى الوزير وأمره فخرج بدر
وأثبت زيادة من الرجالة . وبلغ ذلك الحجرية فطالبوا الراضى بالله أن يخرج
معه الى المسجد الجامع في داره فيصلى بالناس ليراه الناس معهم فيملكون
انه في خيّم فخرج الراضى يوم الجمعة الى المسجد الجامع الذي في داره
ومشى النلمان بسرهم بين يديه وحوله بالسلاح رجالة وصلى بالناس وصعد
المنبر وخطب وقال في خطبته : اللهم ان هؤلاء النلمان بطائني وظهارتي

فمن أرادهم بسوء فارد به ومن كادهم فكذبه^(١)
وقلّدر الخرشني دمشق وأمره بالخروج اليها من المصلّى والا^(٢)
يدخل البلد . وكان المظفر بن ياقوت في هذا كله يظهر للوزير انه مجتهد
في الصالح ويظهر له الخضوع وهو في الباطن يسعى في حنقه وقد قوى

(١) روي أبو بكر الصولي في الاوراق : وقال الساجية والحجرية لاراضي : قد أشاع
الناس اما محاصروك فاخرج فصل الجمة بالناس لبروك ذلك . فخرج فصل بالناس في
مسجد الدار وما علم به الناس وقال للحجرية والساجية : انتم خاضعي وثقاني . وسفر
جعفر بن ورقاء بن الناس وأصلح الامر ووعد الناس بأن الخليفة يصلّي بهم في الجمة
الثانية فأتخاف أحد . وما كنت أنا علمت بصلاته أول جمعة فحضرت في الثانية ووجدت
سحق بن المعتد حاضراً فدخلنا المقصورة وخرج الراضي فعلا المنبر ووقف علينا
خطب فأوجز ونزل وصلى بالناس فقرأ سورة الجمة في أول ركعة وفي الثانية « سبح
اسم ربك الاعلى » ثم قرأه فأحسنها ودخل وانمرفنا . فابتدأت أعمل شمرأ أصف
فيه خطبته فوافقتي رفته بخطه وفيها : أيقنن الله يا محمد قد لحظك طرفي وأنا أعاطب
وأنت الى جانب اسحق قريب مني غير بعيد فمرّفتي على تحرفي الصدق واتباع الحق
كيف ما سمعت وهل أهجن الكلام بزيادة فيه أو اختل بتقصير منه أو وقع ذلك
في لفظه أو احواله في معناه حاريا فيه على عادتك في حال الامر غير متصر عنها للخلافة
ان شاء الله .

فكسبت اليه جواب الرقعة بعد ان آتمت القصيدة : أمير المؤمنين أدام الله دولته
وأطال في الملك مدته أجل خطراً وقدراً وأسنى مجداً وغزراً وأوسع خاطراً وفكراً من
أن يبلغ خاطب خطبته أو يبلغ بلاغته أو يدرك فيها واصف صفته الا بما تناله طاقته
وتبلغه غايته الخ

وليراجع أيضاً رواية ارسال الراضي بالله الى اسماعيل بن علي الخطيبي لبشاوره
فيما يقول في الدعاء الى نفسه في الصلاة بالناس في المصلّى وردت في كتاب ارشاد
الارب ٢ : ٣٤٩

أمره بما فعله الراضى . ثم أن الصلح تم بين بدر الخرشى وبين الحجرية
فدخل من المصلى الى منزله وأقر بدر على الشرطة .

فلما انقضت هذه القصة أشار الوزير على الراضى بالله سراً أن يخرج
بنفسه ومعه الجيش والحجرية والساجية ليدفع محمد بن رائق عن واسط
والبصرة وقال له : قد انزلت عليك هذه البلدان وهي بلدان المال بما فعله
محمد بن رائق من الامتناع من حمل مال ضمانه ومتى رأى غيره أن ذلك
قد تم له واحتمل عليه تأسي به فذهب مال الاهواز فطلبت المملكة .
فعمل الراضى على ذلك وتقدم اليه بالعمل عليه فافتتح الوزير الامر مع ابن
رائق بان ينفذ اليه ينال الكثير من الحجرية وما كرد الديلمى من الساجية
برسالة من الراضى بالله يأمره فيها أن يبيت بالحسين بن على النوبختى ليؤلف
على ماجرى على يده من ارتفاع واسط والبصرة . فلم يستجب ابن رائق
الى انفاذ الحسين ووهب للرسولين مالاً وأحسن اليهما وسألها أن تحملا
له الى الخليفة رسالة^(١١٢) فى السر وهى انه : ان استدعى الى الحضرة
وفوض اليه التدبير قام بكل ما يحتاج اليه من نفقات السلطان وأرزاق الجند
ومشى الامور أحسن تشية وكفى أمير المؤمنين الفسك فى شيء من أمره .
فلما قدم الرسولان خلوا بالراضى بالله بمسد تأدية الرسالة الظاهرة فأديا
الرسالة السرية فلم ينشط الراضى لتسليم وزيره وأمسك

ولما رأى الوزير امتناع ابن رائق من تسليم الحسين بن على عمل على ان
يكون ظاهر خروجه الى الاهواز لا اليه ولا لقصده ودر أن ينفذ اليه
القاضى أبا الحسين برسالة من الراضى ليعرفه ذلك وأنه لم يأمن أن يقع له ان

الخروج انما هو اليه فيستوحش وأنه أئخذ القاضي ليكشف ما في نفسه وعزمه
ونوثق له بما يمكن اليه . فلما كان يوم الاثنين لاربع عشر ليلة بقيت من
جمادى الاولى وانحدر الوزير الى دار الراضي بالله ومعه القاضي أبو الحسين
ليوصله فيسمع من الراضي بالله الرسالة فلما حصل في دهليز التسميني قبل
ان يصل الى الخليفة وثب العلمان الحجرية ومعهما المظفر بن ياقوت به فقبضوا
عليه ووجهوا الى الراضي بالله يعرفونه قبضهم^(١١٣) عليه اذ كان هو المفسد
المضرب ويستلونه أن يستوزر غيره فوجه اليهم يستصوب فعلهم ويعرفهم
انهم لو لم يفعلوا ذلك لقلعه هو ورد الخيلار اليهم فيمن يستوزره فذكروا
على بن عيسى ووصفوه بالامانة والكفائة وأنه ليس في الزمان مثله فاستحضره
الراضي بالله وخاطبه في تقلد الوزارة فامتنع وتكره ذلك فراجعه الراضي
بالله وخاطبه العلمان فيه وطال الخطب معه فأقام على الامتناع فقالوا: قشير
بمن تراه . فأومأ الى أخيه عبد الرحمن

فأئخذ الراضي بالله المظفر بن ياقوت الى عبد الرحمن فأحضره وأوصله
لى الراضي وعرفه أنه قلده وزارته ودواوينه وخام عليه وركب في الخلع
ومعه الجيش الى داره . واحترق دار ابى على

﴿ وزاره عبد الرحمن بن عيسى ﴾

لما تقلد عبد الرحمن غلب علي بن عيسى على التدبير فعلم أبو العباس
الخصبي وأبو القاسم سليمان بن الحسن وقد كنا ذكرنا أمرهما وما كان من
تقي علي بن مقله اياهما الى عمان وتقدمه الى يوسف بن وجيه صاحب عمان

بجسهما وأن يوسف بن وجيه أطلقهما فصارا الى بغداد واستترا بها الى أن
قُبِضَ على ابن مقلّة^(١)

فلما كان في هذا الوقت أكرمهما عبد الرحمن الوزير وكانا يصلان معه الى
الراضى بالله مع أبي جعفر محمد بن القاسم السكرخي وأبي علي الحسن بن
هرون وعلي بن عيسى لا يتأخر أيضاً عن الحضور معهم وسلم أبو علي ابن
مقلّة الى الوزير عبد الرحمن فضربه بالمقارع وأخذ خطه بألف الف دينار
ثم سلمه الى أبي العباس الخضبي فخرت عليه من المسكاره والضرب والرهق
أمر عظيم^(٢) وحضر أبو بكر ابن قرابة بعد مدة فتوسط أمره وضمن
ما عليه وتسلمه وكان أدى الى الخضبي نيفا وخمسين ألف دينار

(١) قال أبو بكر الصولي في الادواق : تذكر الساجية والحجرية للوزير فطالبوا
في دار السلطان بإرزاقيهم ففرّقهم انه لا مال عنده فوثبوا به وقبضوا عليه والسلطان يراهم
فوثب ودخل وأمر راعيا أن يتلم الوزير ويكون في يده والانجرى جناية عليه . ونهب
الناس داره ودار ابنه الملاصقة لداره وطرحوا فيها النار ونهب جماعة من كتابه . وكان من
المعجائب المشهورة ان دار ابن مقلّة أحرقت في مثل اليوم الذي أمر فيه باحراق دار
سليمان بن الحسن بباب محوّل وفي مثل ذلك الشهر بينهما حول كامل . وحول بن مقلّة الى
دار الوزير عبد الرحمن فأحسن اليه وسلمه الى هنكر وما كور ليكون في أيديهما وينظروه
سليمان في الاموال بحضرتهما . فجعل في دار التوشرى بقرب الجسر .

(٢) وفي التكملة : قال ثابت بن سنان : دخلت اليه لاجل مرضة أصابته فرأيتـه
مطروحا على حصير خلق على بارية وهو عريان بسر اويل ومن رأسه الى أطراف أصابعه
كلون الباذنجان قلت : انه محتاج الى الفصد فقال الخضبي . يحتاج أن يلحقه كرة المطالبة .
قلت : ان لم يفصد تلف ران فصد ولحقه مكروه تلف . وكان به الخضبي : ان كنت تظن
ان الفصد يرفعك فينس ماتظن . ثم قال : انصدوه ورفهوه اليوم . فقصده وهو يتوقع
للمكروه وانفق للخضبي ما أوجبه للاستار وكفى ابن مقلّة أمره وحضر ابن قرابة الخ

وصرف بدر الخرشني عن الشرطة لانحراف الحجرية عنه^(١) وولى
أعمال المعاون باصبيان وفارس لان الحجرية كرهوا مقامه بالحضرة نخلع عليه
وأخرج مضاربه الى ميدان الأشنان وأغذ اليه اللواء وضم اليه الحسن بن
هرون لتدبير أمر الخراج بهذه النواحي ثم توقف عن امضاء هذا الرأي
فبطل خروجه^(٢)

وعجز عبد الرحمن عن تمشية الامور وضاق المال حتى استغنى عبد
الرحمن عن تمشية الامور للراضى بالله ومن الوزارة وسأله أن يقرضه عشرة
آلاف دينار اذ كانت وجوه المال قد تمنت عليه فقبض عليه الراضى في
هذه السنة وقلد وزارته السكرخى

﴿ ذكر وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم السكرخى ﴾^(١٥)

لما قلد أبو جعفر السكرخى الوزارة وخلع عليه وانصرف الى منزله
ومعه الجيش كاف مناظرة على بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وحملوا الى داره^(٣)
فصادر على بن عيسى على مائة الف دينار وصادر اخاه على سبعين الف دينار
وأقاما على حال صيانة وتسكreme الى ان أدى على بن عيسى سبعين الف دينار
وأدى أخوه ثلاثين الف دينار ثم صرفا الى منازلهما

وكان الوزير أبو جعفر السكرخى قصيرا فاحتيج بسبب قصره الى أن
ينقص من ارتفاع سرير الملك فنقص منه أربع أصابع مفتوحة

(١) وفي تاريخ الاسلام : وولى الشرطة كاجو (٢) وفي الاوراق : واستوحش
الخرشني لما فعله الساجية والحجرية ونحول فنزل دار الحسن بن هرون وشغل عن
العامة فقاتوا ثم صار اليه جماعة من الحجرية خففوا له انه واحد منهم فرضي ورجع الى داره
(٣) وهذا بشفاة أبي محمد الصلحي الى الراضى بالله كذا في كتاب الوزراء لخلال
الصابي ص ٣٣٣

وفيهما قتل ياقوت بمسكر مكرم

﴿ ذكر مقتل ياقوت ﴾

قد ذكرنا أمر ياقوت في خروجه الى أرتجان لحرب على بن بويه في قتله وقضيضه وديله وأراكه وسائر خيله . وكان معه من الرجلة السودان ثلاثة آلاف رجل . وهزم من بين يدي على بن بويه باب أرتجان بمسكره كله وكان على الساقة في الهزيمة لانه ثبت وسار على بن بويه خلقه الى رامهرمز وحصل ياقوت بمسكر مكرم في غريبها وقطع الجسر المعقود على المسرقان وأقام على بن بويه رامهرمز الى ان وقع الصلح بينه ^(١٦) وبين السلطان وكتب أبو عبد الله البريدي الى ياقوت ان يقيم بمسكر مكرم الى أن يستريح ويقع التدبير لأمره من بعد . وكان غرضه الا يجتمع وياه بلش فقبل ياقوت . وانا أبو يوسف البريدي متوجها بما جرى عليه من الهزيمة وممنا له بالسلامة وتوسط بينه وبين اخيه أبي عبد الله على ان يطلق له خمسين ألف دينار يعطى بها عسكره الى أن يكتب الى السلطان ويستأمره فيما يطلقه له ولرجاله . وعرفه ان الرجال المقيمين بالاهواز فيهم كثرة ويطالبون بالهم وهم البربر والشغمية والنازوكية والبلقية والهارونية وكان أبو على ابن مقلة ميز هؤلاء وأغذهم الى الاهواز لتخف مؤنتهم عن المضرة وتوفر أموال الساجية والمجرية فذكر أبو يوسف ان هؤلاء لا يطلقون مالا يخرج من الاهواز الى سواهم وان أحدهم شغبوا فاحتاج أبو عبد الله الى مفارقة الاهواز اشفاقا على نفسه منهم . ثم تؤول الحال الى حرب تقع بعد الهزيمة الارجانية ولا يدري كيف تكون الحال فيها وان السلطان مع ذلك مطالب بحمل مال اليه ^(١٧) وقال له : ان رجالك مع سوء أثرهم وقبح انهم وهزيمتهم

دفعة بعد دفعة إذا أعطوا السير قنعوا به وصبروا عليه . فقبل ياقوت ذلك وسبب له بهذا المال على عسكر مكرم ونسرت فارضى بهضه الحجرية ويمضه وجوه القواد وأتفق في سودانه في المسجد الجامع بمسكر مكرم ثلاثة دراهم لكل رجل ومضى الامر على ذلك شهورا . وافتتح مال سنة ٣٢٤ فضج رجاله وطالبوه وقالوا : انه لا صبر لهم على الضر وان المنافسة على خيرات الدنيا في الطمع والجبلة لو كانوا أغنياء فكيف بهم مع اختلاطهم وأنهم لا يرضون أن يقبض نظرائهم بالاهواز على الادار ويحرمواهم وان يتجرعوا الاسف والحسرات وأنهم قد سئموا الفقر ومعاناة الجماعة .

وقد كان استأمن من أصحاب علي بن بويه الى ياقوت طاهر الجيلي وكان ممن يرشح نفسه للامور السكبار ويرى انه نظير لشيرج وطبقته واجتمع اليه نحو مائة رجل من العجم فشغب على ياقوت ثم رحل مع أصحابه وانصرف عنه وقد رآه يملك ماء البصرة وماء الكوفة . فكبه علي بن بويه ثم سجنه فجاء بنفسه مع بعض غلمانه^(٥١٨) وأبو جعفر الصيمري كاتبه في الاسر وخلصه الخياط فخرج الى كرمان فكان سببا لاقباله واتصاله بالامير أبي الحسين أحمد بن بويه . فضمنت نفس ياقوت بخروج طاهر الجيلي وأصحابه واستطال باقي رحاله عليه وخاف أن يقدوا لبعض قواده الرياسة وينصرفوا عنه فكتب أبا عبد الله البريدي بالصورة وأعلمه أنه كاتبه ومدبر أمره وأنه قد فوض اليه الرأي والتدبير في رحاله ليضئ عليه وعليهم ما يمشي به

﴿ ذكر الخديعة التي نفذت على ياقوت ﴾

كان ياقوت واثقا برجل ساقط يعرف بأبي بكر النيلي بحججه مجرى الأب

وينحط إلى رأيه وقوله مع ضمة في النبلي وخساسة في محته وقدره فاستصلحه أبو عبد الله البريدي ووسع عليه فكان النبلي رسول ياقوت إلى أبي عبد الله بما قد ذكرته . فكتب أبو عبد الله البريدي أن عسكره قد فسدوا وفيهم من ينبغي أن يُعزَّز ويخرج لأن علي بن خلف بن طناب خانة واقطع أموالا باسم هؤلاء القوم وزاد قوم زيادات كثيرة وإن الصواب أن ينفذوا إليه ليعرفهم أن هذه الزيادات توتهم الاصول السلطانية ويشافهم بأن الصواب أن يسقطوها ليتوفر عليهم الاصول^(١١) وقال : انما يتم هذا بالاهواز لانهم يريدونها أفواجاً وزمرّاً فإن أساءوا آدابهم وامتنعوا قوتوا بالجيش المقيمين بالاهواز وانهم ان خوطبوا بهذا الكلام وهم بمسكر مكرم تظاهروا وتضافروا وتمادوا فلم يتم عليهم ردهم من الكثير إلى القليل . وأكثر في هذا المعنى حتى قال : يا أبا بكر سبيل العرض ان يقع بحيث الهيبة والخوف لا بحيث الحكم والاستطالة . فاقال له النبلي : الهيبة حيث يكون الامير لا انت . ولا كانت له منة لان رُذَّ عليه شيئا .

وسأل أبو عبد الله البريدي ان ينفذ اليه أبا الفتح ابن أبي طاهر وأبا أحمد الجستانی ليشاورهما في التقرير ويتعرف منهما منازل الرجال واستدعي أبا بكر النقيب الذي كان مع أبي طاهر محمد بن عبد الصمد ليعرف منه أحوالهم وأغذ اليه ياقوت من التمس وتقدم إلى رجاله بالخروج للعرض . فلما حصلوا عند البريدي استصلح الرجال لنفسه وانتخب منهم من أراد ووعدهم ان يجريهم مجري من معه بالاهواز فأجابوه وصاروا إلى عسكره وردوا الا ردال إلى ياقوت بعد ان أسقط زياداتهم . فلما استتم العرض وجد نصف الياقوتية قد انحازوا^(١٢) عنه فقبل لياقوت ذلك ووتج وعذل فقال : قد

اجتمع لى بقم من أقام بالاهواز خفة المطالبة عنى وحصولهم مع كاتبى وليس يصلح ابن البريدى لما أصلح له فإخافه وان احتجت أو احتيج الى حرب فالجماعة بالضرورة يعودون الى وهم عدة لى عنده . وعاد رجال ياقوت اليه فقالوا له : ما حصلنا من الغرض الا على ان خرج شطرنّا وهيض جناحنا وضعت شوكتنا فاكذب الى البريدى ان يحمل ما قرره لنا . فكتب ياقوت بذلك فاجابه أبو عبد الله بأنه يحتمل ويحمل

ثم زاد الاحلاح على ياقوت نفرج بنفسه الى الاهواز فى ثلاثمائة رجل وقلل المدة لثلاث يستوحش البريدى وقدّر انه الى كاتبه يمضى فلقاه أبو عبد الله البريدى بالسواد الاعظم واخرج منه كل من بالاهواز من الجيش فلما رأى ياقوتاً رجلاً له وانكب ياقوت عليه حتى كاد ينزل عن دابته ثم سار وازله داره وخدمه بنفسه وقام بين يديه الى ان طم وغسل يده فناول الماء ورد والمندبل وبخره بيده فمضى ذلك قبل ان يفاوضه اذ ارتفعت ضجة عظيمة وشغب الجند وقالوا : انما وافى ياقوت اليه ! فقال البريدى :^(٣١) أيها الامير الله الله اخرج وبادر والا قتلنا جميعاً . نفرج ياقوت من وقته خائفاً يتربص من طريق يخالف طريق المشغبين وعاد الى عسكر مكرم كما بدا منها . ثم ورد عليه كتاب البريدى بان الرجال بالاهواز قد استوحشوا منه وان الوجه ان يخرج الى تستر فان بينها وبين الاهواز ستة عشر فرسخاً وعسكر مكرم فهى على ثمانية فراسخ واذا نأت الدار زال الاستعجال وسبب له على عامل تستر بخمسين الف دينار نفرج اليها .

فقال له مونس (وكان مونس هذا تربية ياقوت وثقته) : أيها الامير ان البريدى يحز مفاصلنا مفصلاً مفصلاً ويسخر منا وأنت مقتر به وقد حاز

شطر رجالنا ووجوه قوادنا الى نفسه وضمن لنا اليسير من المقرّر وليس يطلق ذلك أيضاً ليستأمن اليه الباقون ثم يأتي على أنفسنا وقد اتصلت كتب الحجرية اليك بأنه لم يبق لهم شيخ عميرك فلما دخلت بغداد وجميع من بها يسلم لك الرياسة وأولهم محمد بن رائق بالضرورة لسنك وانتك نظير أليه وإما خرجت الى الاهواز حتى تطرد البريدي عنها وتقيم أنت بها فإنا وان كانت عندنا بسيرة دون عدته فهو كاتب ونحن في خمسمائة^(٥٢٢) رجل وهو في عشرة آلاف رجل وقد أحصيت من عندنا فوجدتهم نحو خمسة آلاف رجل وفيهم كفاية والعسكر بإصابه وأنت أنت . وقد قال عدوك على ابن بويه « لو كان في عسكر ياقوت مائة رجل مثله ما قاومته » فالله الله يا مولاي لم تضيق نفسك وتضيّعنا . فقال : سأنظر وأفكر . فخرج مونس مغضباً من عنده وركب في ثلاثة آلاف رجل شاذاً عن مولاه ياقوت ووافي عسكر مكرم يريد الاهواز وقال لنا : لا أعصي مولاي فانه اشتراني ورباني واصطنعني ولسكني أفتح الاهواز واسلمها اليه . فما استقرّ بمسكر مكرم ثلاث ساعات من النهار حتى ورد كتاب ياقوت على درك (وكان والي الشرطة بمسكر مكرم) يعرفه ان مونساً غلامه خرج بغير اذنه وشرح له صورته وسأله ان يجتمع معه ويخوفه الله عز وجل ويحذّره كفر نعمته ويستوقفه الى ان يلحق به . فعبر درك من شرق عسكر مكرم الى غربها ووعظ مونساً وعظاً كثيراً وخطبه خطاباً بلغياً وكان درك شيخاً مقدماً الا أن السن قد أخذت منه وحضر بحضوره أصحابه فقال لمونس خادمٌ كان معه مكيئلاً منه وكان معقلاً^(٥٢٣) : يا مونس ان مولاك^(٥٢٣) قبض على ابنه

(١) زاد صاحب التكملة : يقال له أبو الفر . وقال أيضاً ان ياقوت كان استغنى

وهما تاجان ودُرْتَان فلم يستجلا أن يعصى مولاهُ ولا يكفر نعمته وسلمهما ولم يحارب فيهما ولا طلب بهما أفانت تعصى مولاك فترسل يدك عن طاعته اما تخاف العقوبة ؟ وان تمخزل في هذه الحرب ويظفر بك فتخسر الدنيا والآخرة ولا سيما وقد بذل ان يوافيك ويساعدك على ما يريد انتظر ريث نفوذ كتابنا وورود جوابه . فاقام مونس لما أخذه المذل والتأنيب من درك وأصحابه ووافى ياقوت في اليوم الثاني واجتمع مع غلانه .

ووافى عسكر البريدى بأسره فزلوا في صحراء خان طوق ومعهم غلام البريدى يرؤسهم ومعه القواد الكبار وأكبرهم أبو الفتح ابن أبي طاهر . ووقعت المنازلة بين ياقوت وأبي جعفر الجمال وثبت ياقوت بسكر مكرم عن المسير الى الاهواز وتهب الصورة وقال يونس : السلطان لنا على النية التي عرفناها وكان منه الى ابني مالا يجوز ان يصلح لى أبداً وفارس فقد عرفت صورتنا بها ولا مذهب لنا في الدنيا ولا لنا موضع نأويه الا هذا البلد والحرب سجالاً وقد كثر عسكر الرجل فان نحن حاربناه ونهزمنا كنّا بين الاسر والحل الى الحضرة وشهرت بها واركبت القيل . ثم يظن في انى كفرت^(٢٢) نعمة مولاي فيلعننى الناس وبين ان أقتل والوجه الداراة والمقاربة لهذا الرجل وان نعود الى تستر ونصير منها الى الجبل فان استقام لنا بها أمرنا والآل حقاً بنجر اسان . وشاع هذا الكلام فضعفت نفوس أصحابه وطالت الايام في منازلة عسكر البريدى فكان كل يوم يستأن عدة من أصحابه الى البريدى . فكان مونس يبكر اليه في كل يوم ويقول له : بامولاي مضى البارحه من أصحابنا ثلاثمائة أو أكثر أو أقل . فلا يزيد

على ان يقول: الى كاتبنا يعضون واذا كانت هذه نيّاتهم لنا فما الاتفاع بهم ؟
ولأن يبق من ألف رجل يحصلون فنعضى بهم الى حيث نقتصد اصلح من
جميع هذا اللقيف الذي هم كل في الرخاء واعداء يوم اللقاء وقد جر بناهم
بباب فارس وباب ارجان . فلم يزل كذلك حتى بقي في ثمانمائة رجل فلما علم
البريدى انه قد استظفر الاستظهار التام راسله في المواعدة بأبى القاسم
التنوخى القاضى وقال : انى لك على العهد والميثاق . وانه كاتبه وان الامارة
لا تصالح له وان البلوى والشقاء قد حلّا به وصارت مطالبة الرجال عليه وانه
يلاقى الموت صباح مساء ويخاف على نفسه منهم وانه لا رغبة له في ارتباطهم
(٥٢٥) وانما جر سبب سبباً حتى اجتمعوا عنده وانه يصاهره حتى يزداد شدة به
ووكّل القاضى في تزويج ابنته من أبى العباس أحمد بن ياقوت . فوافاه القاضى أبو
القاسم التنوخى وأدبى اليه الرسالة وقبلها وانه قد الصبر ورحل للوقت الى نستر
ووافاه بمقب ذلك غلام للسلطان من الخجيرية ومعه المظفر ابنه بكناب
اليه يذكر فيه انه قد وهب ابنه هذا له ومن به عليه فالتقيا بتستر فاشار عليه
ابنه المظفر بالخروج الى حضرة السلطان ليشكره على اغاذه وقيم بذير
العاقل ويستأذنه في الدخول فان أذن له فقد تم له ما يجب ووجد الخجيرية
مسرعين اليه وان لم يأذن له تقلد الموصل وديار ريمة وخرج اليها وان منع
من ذلك جعل مقصده الشام . فخالف ابنه ولم يرتض رأيه وقال : أنا تأمل
ما ذكرته فاقم عندى لتشاور . فاستفاه من ذلك وسأله ان يأذن له في المقام
بمسكر مكرم فأذن له . فاطمع البريدى المظفر في ان يجعله اسفهلار عسكره
وان يتدبر بتدييره حتى فارق أباه واستأمن اليه فحصل في بستانه المشهور (٥٢٦)

بالاهواز وأحاط بالبستان من يراعيه ويحفظه من حيث لا يعلم
ولما استوثق البريدى لنفسه واستظهر تخوف من الياقوتية الذين عنده
وان يرسلوه بلون من الالوان المنكرة من التديير عليه أو ان يتدخلهم
التمصب له فيشتبوا عليه ويدعوا بشمار ياقوت . وكتب الى ياقوت بان
السلطان قد أمره بالخروج عن نستر الى الحضرة فى خمسة عشر غلاما أو
النفوذ الى الجبل متقلدا لها وبان يقصده الى نستر ويخرجه منها قهراً فتحيّر
ودعا مونساً غلامه فقال له : أى شئ ترى ؟ فقال له : الآن وقدمضى ماضى
والله لا صحبك الى الحضرة ولا الى الجبل أحد ممن معك ولا لهم نفقات
تهمهم فان أردت ان تمضى فى عشرين غلاما الى السلطان فذاك اليك .
فاجاب البريدى عن كتابه بأنه يروى ويذكر له ما عنده بعد ان استمهله شهرا
ليأتب للسفر الذى يقصده فنادى اليه من جواسيسه واحد كذبه فآخبره
بان الجيش وافي عسكر مكرم ونزلوا الدور وانسبطوا فى المدينة فاحضر
غلامه مونساً وقال له : ظفركم والحمد لله بعدونا وكافر نعمتنا فسير من نستر
وقت عتمة ونصبت عسكر^(٥٢٧) مكرم والقوم غارون فى الدور فذكبتهم
ونشردم ونمتد الى الاهواز فلا يثبت لنا البريدى بل يكون همه الحرب
لوجه . فقال مونس : ارجو ان يكون هذا صوابا .

وسار ياقوت ووصل الى عسكر مكرم وقد بدأت الشمس من مطلعها
وامتدّت مشتقاً المبار الى ناعورة السبيل ومهر جارود فلم ير لرجال البريدى
أثرا فخيم ونزل عند النهر ومضى يومه الى آخره وهو متعجب من الغرور
الذى غره جاسوسه فلما كان وقت العصر ظهرت الطلائع ثم أقبل العسكر
وأمرهم أبو جعفر الجمال فنزل على فرسخ من ياقوت وحجز الليل بين

السكرين . وأصبح فكانت بينهم مناوشة ومبارزة وأثمّدوا للحرب في اليوم الذي يليه لأنّ عسكر البريدي كان منتظرا عسكرا قد سيره البريدي على طريق دجيل ليدخل من ضفته كيّنا على ياقوت حتى يصير وراءه . ثمّ أصبحوا في اليوم الثالث من ورود ياقوت عسكر مكرم فابتدأت الحرب منذ وقت طلوع الشمس الى وقت الظهر وثبت ياقوت ومعه من نصره مثل . ونس وأذريون ومشرق وغيرهم في دون ألف رجل فأعيا من بازائه من أبي جعفر الجبال وغيره على كثرة عددهم حتى ^(٥٢٨) كادت البريدية تنهزم . وجاءت الظهر وقد بانفت القلوب الخناجر فطلع الكمين وهم ثلاثة آلاف رجل جامين فأبلس ياقوت وقال : لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وأوما الى مونس ان يقصدهم ويكفيه اياهم فعدل مونس مع ثلاثمائة رجل اليهم وبقي ياقوت في خمسمائة رجل فما مضت ساعة حتى وافى نهزما فرمى ياقوت نفسه من دابته ونزع سلاحه وما عليه من ثيابه حتى بقي بسر اويل وقيص سينيزي ثمّ أوى الى رباط يعرف رباط الحسين بن ديار ^(١) فاستند اليه ولودخل الرباط واستتر فيه لانستر أمره ولجئة الليل ولجاز ان يسلم . فجلس بحيث ذكرت وهو قرب ناعورة السبل وغطّى وجهه ومدّ يده يسئل ليقدر فيه انه من أرباب النعم اقتصر وهو يطلب هدية فركب اليه قوم من البربر وراؤه بهذه الصورة فظلموه بكشف وجهه فامتنع وأوما اليه أحدهم عزراق فقال : أنا ياقوت احمولني الى البريدي . فاجتمعوا عليه وحزوا رأسه وانهزم مونس ومشرق وأذريون الى تنستر واتبعهم الاعراب والبربر فأسروهم وردوهم . وأطلق أبو جعفر الجبال طائرا بالخبر الى البريدي

بستانقذ^(١) في رأس ياقوت فرد إليه في الجواب مع غلام يركض بان يجمع الرأس والجنحة ويدفن الجميع في الموضع الذي قتل فيه^(٢) وقبض البريدى على المظفر ابنه مدة ثم أنقذه الى الحضرة

وطائى البريدى بعد ذلك وشهر نفسه بالعصيان وقد كانت نفسه ضعيفة فجا ارتكبه من أمر ياقوت فقواها أخوه أبو يوسف حتى جهز اليه المسافر وقته^(٣) خشي أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى انه سسمع أبا يوسف البريدى يخاطب أبا عبد الله أخاه فقال أبو عبد الله : يا أخى أخاف أن تمصب الحجرية علينا فيقتلونا ان دخلنا الحضرة يوماً وفي العاجل است

(١) قال أبو بكر الصوفي في الاوراق : ولما ورد قتل ياقوت على الحجرية اضطربوا اضطراباً شديداً واجتمعوا الى الراضى بالله وقالوا : قبضت على ابنه أبي بكر بغير ذنب خسته ثم قبضت على أخيه أبي الفتح ثم كبت الى ابن البريدى في قتله . فجلس لهم واحضر القاضي واحضر معه من المدول أبا الحسن الهاشمي ابن أم شيان وابن عمه عبد الوهاب وجلس الراضى لهم ليلاً فدحلوها اليه وهو على كرسي فلهطوا وكان الضغار أشد كلاماً وابست الأناس من كبارهم وقوادهم فتركهم حتى تسكلموا بكل ما أرادوه واخرجوا مافي أنفسهم ثم أقبل عليهم رابط الحباش ذرب اللسان فسكلمهم أحسن كلام وقال : ان كان هذا الامر قد صح عندكم فرفقوا من أي وجه صح لاعرفه كعرقكم وان كان ظناً فالظن يخطئ ويصيب وانما ظنتم هذا بنجى أخي البريدى أبي الحسن الى الدار هذه الايام وانما كان يحيى يكتب أخيه فيشكوه ماملة ياقوت . ثم أخرج فصولاً من كتب فدفها الي القاضي فقرأها عليهم ونها جوابات من ياقوت الي ابن البريدى وقد أنقذه ابن البريدى اليه ثم قال لهم : ما قبلت في ابن البريدى الا رأى محمد بن ياقوت والان قد وقعت على الخبر وانا أعزهم وأفد الحيوث اليهم وأخرج معكم اذا أردتم . ثم كلمهم القاضي وفرقهم

(٢) زاد فيه صاحب التكملة . وكانت نفقة مائتة في كل يوم ألف درهم وكان غلامه خمسة وكسوته متوسطة ولم ينسر الا ثلاث جوارى ولم تكن له زوجة غير والدته انه أبي القاسم وكانت صلاته تاجند خاصة ولم يسط شاعراً ولا طارفاً شيئاً .

آمن على أخى أبى الحسين وهو بالحضرة أن يقتل بثاره . فقال أبو يوسف :
 أما أبو الحسين فنحن نكتب اليه بالخبر حتى يأخذ لنفسه ويستظهر . وأما
 الحجرية ودخولنا الحضرة بعد أن وسعنا بمصادرة اثني عشر ألف ألف درهم
 فهمات من ذلك أبعد تخلُّصنا من القاهر ومن الخصيبي الملعون وسلامه
 أرواحنا نحدث أنفسنا بدخول الحضرة بلى سهدم منازلنا والى لمة الله ما
 نمود الى الحضرة فنحتاج اليها وقد دبرت ودع يا أبا عبد الله ما اعتدت فانك
 لا ترى مثله مع خلوص الزمان^(٥٣٠) وإدبار الملك وفقر الخلافة وقد كنا
 نتكسب من السلطان وهو اليوم مثلنا نحن بل نحن مكسب له يريد أن يحتاجنا
 ويأخذ مالنا وبتى لم نعصم بهذه المساكر المحجمة ونخرج يافوتنا منها سقطا
 ثم يطول علينا أن نجد من أيا منا يوماً والله ما أثرت عليك بما تسمع الا
 بعد ان استمددت له ما يبنى عليه وقد وافقتك على هذا سرا وجهراً وأبو
 زكريا بمن لا نخشاه . (قال أبو زكريا) وإنما أوما أبو يوسف بهذا القول
 الى مال السوس وجنديسابور فان أبا عبد الله كان أجهَّ عنده استظهاراً
 واتاخ في النفقات وأرزاق الاولياء وما كان يطل به السلطان على أموال
 كور الاهواز الباقية وكان يجتذب القطعة فالقطعة منها ويجعل ذلك وراءه ولم
 يكن له نفقة ولا بذخ حينئذ . وما وهب قط أطارق ولا شاعر ولا ولد
 نعمة شيئاً وكان عارفاً بورود الاموال وخرجها وجميعها تجرى على يده فان
 شدَّ منها شيء عنه الى اسرائيل بن صلح وسهل بن نظير الجهميين لم يخف عليه
 مبالغة (قال) واستخرج أبو عبد الله وأخوه أبو يوسف من كور الاهواز
 بعد تقليد الراضى اياهما لسنين اثنتين وثلاث^(٥٣١) وأربع وعشرين وثلثمائة والى
 شعبان من سنة خمس (فان يحكمهم هزمهم وأخرجهم عنها في هذا الشهر)

ثمانية الاف ألف دينار وجميع ما خرج عنها في جميع وجوه النفقات دون أربعة الاف ألف دينار حاصلة وسمعت يعقوب الصيرفي اليهودي يقول : سمعت أبا عبدالله يقول: غشي إلى البصرة فان تم لنا بها أمر فقد كفينا وان حزننا أمر لا نطيقه قصدنا عمان واستجرنا بصاحبها (يعني يوسف بن وجيه) فانه حرّ ودبرنا أمرنا فأما ان عبرنا الى فارس واستجرنا ببلي بن بويه فان دولة الديلم قوية والحضرة مدبرة واما ان عبرنا الى التيز ومكران وقصدنا صاحب خراسان فالطريق اليها جدد .

وعدنا الى ذكر أخبار الحضرة وتدير الوزراء لها . كان الوزير غير ناهض بالوزارة وما زالت الاضافة تزيد ومن في يده مال من المامايين بطمع وقطم ابن رائق الحلم من واسط والبصرة والبريدون من الاهواز وعلى ابن بويه قد تطلب على فارس وابن الياس على كرمان . فتحيّر أبو جعفر الكرخي واعتدت المطالبات عليه واقطعت المواد عنه ونقصت هيئته فاستتر بمد ثلاثة أشهر^(٥٣٧) ونصف من وقت تقلده . ووجد في خزانته سفائح لم تقض وما يجري هذا المجرى من العجز وقلة النفاذ في العمل

(وزارة سليمان بن يحيى)^(١)

ولما استتر الكرخي استحضر الراضى سليمان بن الحسن أبا القاسم فقلده الوزارة والدواوين فكان في التحير واقطاع المواد عنه على مثل حال الكرخي فدفت الضرورة الراضى بالله الى أن راسل أبا بكر محمد بن رائق وهو بواسط وأذكره بما ضمن من القيام بالنفقات وازاحة علة الجيش والحشم ومسلته عما عنده من المقام على ذلك أو الانصراف عنه . فلقى أبو بكر محمد بن رائق

الرسول بالجبل ووصله بألف دينار وأجاب عن الكتاب بأنه مقيم على ماضيه
(ذكر استيلاء ابن رائق على الخلافة وسائر الممالك)

فانفذ اليه الراضى ما كرد الديلمى من الساجية وعرفه انه قلده الامارة
ورياسة الجيش وجعله أمير الامراء وردّ اليه تدير أعمال الخراج والضياغ
وأعمال المعاوين في جميع النواحي وفوض اليه تدير المملكة وأمر بأن يخطب
له على جميع المنابر في الممالك وبأن يكنى وأخذ اليه الخلع واللواء مع ما كرد
الديلمى وخادم من خدم السلطان وأنحدر^(١) اليه أصحاب الدواوين كلهم
وجميع قواد الساجية^(٢) والحسن بن هرون. فلما حصلوا بواسطة قبض على
الساجية وعلى الحسن بن هرون قبل أن يصلوا اليه وحبس الساجية ونهبت
رحالاتهم وقيل للحجرية : انما فلنا ذلك بالساجية لتوفر أموالكم. وورد الخبر
بذلك الى بغداد وكان قد بقي من الساجية ببغداد خلق فخرجوا الى الموصل
والى الشام . واستوحش الحجرية ببغداد لما جرى على الساجية بواسطة
فقصدها دار السلطان وأحدقوا بها وضربوا خيمهم حولها ووجه ابن رائق
بمونس الافلحى وبارس الحاجب الى بغداد فضربوا خيمهم في باب الشماسية
وقلّد لؤلؤ الشرطة ببغداد . ثم أصد محمد بن رائق من واسط يوم الجمعة
إمشر بقين من ذى الحجة ومعه بمك محمد بن رائق فوق الوزير
وخلع عليه وركب الى مضربه في الخلعة وحمل اليه من دار السلطان الطعام
والشراب والفواكه عدة أيام وخدمه في ذلك خدم السلطان . واجتمع

(١) وفي الأوراق . وكان كاجو ويثا أنحدرا الى ابن رائق فوصلهما ورجعاً ثم
أنحد كاجو وما كرد وتكيجور وصافى من قواد الساجية وأنحد معهم أبو جعفر بن شيرازاد
والحسن بن هرون وأبو بكر بن الصيرفي

اليه النماز الحجرية وسلموا عليه وأمرهم بقلع خيمهم من دار الساطان
والانصراف الى منازلهم ففعلوا^(١)

وبطل منذ^(٢) يومئذ أمر الوزارة فلم يكن الوزير ينظر في شيء من
أمر النواحي ولا الدواوين ولا الأعمال ولا كان له غير اسم الوزارة فقط
وان محضر في أيام المواقب دار السلطان بسواد وسيف ومنطقة ويقف
ساكتاً وصار ابن رائق وكاتبه ينظران في الامر كله^(٣) وكذلك كل من
تقلد الامارة بعد ابن رائق الى هذه الناية وصارت أحوال النواحي تحمل
الى خزائن الامراء فيأصرون وينهون فيها وينفقونها كما يرون ويطلقون
لنفقات السلطان ما يريدون وبطلت بيوت الاموال .

وفي هذه السنة ملك ابن الياس كرمان وصفت له بعد حروب جرت
له مع جيش خراسان .

وفي هذه السنة جرت الحادثة على أبي الحسين أحمد بن بويه وأصيب يده
ووقع بين القتلي ثم تخلص وأفضى أمره الى ملك العراق

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

لما تمكن علي بن بويه بفارس وتمكن أخوه الحسن بن بويه بأصبهان
نظر في أمر أخيه الاصرر أبي الحسين أحمد بن بويه فقرر الامر بينهما
مكاتبة ومراسلة على ان يتوجه الى كرمان فضم اليه علي بن بويه عسكرياً

(١) وفي الاوراق : ورد خبر الطير من قاتك بان صفار الساحية قصدوا داره لكسبها
واستخراج قوادم منها وانه رمى اليهم برؤسهم واستبقى الحسن بن هرون وصافياً .

(٢) وفي التسكلة : وكان مدير أمر (ابن) رائق أبا عبد الله التوبخني قاتل بعد
مصاحبته بثلاثة أشهر فاستكتب مكانه أبا عبد الله الكوفي .

(٢٣٥) فيه من كبار الديلم ومذكورها ألف وخمسمائة رجل ونحو خمسمائة رجل من الأتراك ومن يجرى مجرام . وكان يكتب لأبي الحسين في ذلك الوقت رجل يعرف بأبي الحسين أحمد بن محمد الرازي وكان ممتناً بأحدى عينيه ويعرف بكورديفيل ولم تكن له صناعة ولكنه كان واسع الصدر شجاعاً فورد السيرجان واستخرج منها مالا وأنفقه في عسكره . وكان إبراهيم بن سمجور^(١) الدواني من قبل صاحب خراسان محاصراً لمحمد بن الياس بن اليسع الصفندي فلما بلغ ابن سمجور خبر الديلم رجع الى خراسان ونفسر عن خاق محمد بن الياس فتخلص وانتزح الفرصة وخرج عن القلعة التي كان فيها الى مدينة بم وهي على مفازة متصل بسجستان . فسار أحمد بن بويه اليه فرحل الى سجستان من غير حرب فانصرف من هناك وتوجه الى جيرفت وهي قصبة كرمان واستخلف على بم بعض قواده . فلما أشرف على جيرفت تلقاه رسول على بن الرنحي وكان رئيس القفص والبلوص وهو المعروف ببلي بن كاويه وكان هو واسلافه متغلبين على تلك الاعمال الا أنهم يجاملون كل سلطان يرد عليهم ويذعنون له ويجلبون اليه مالا^(٢٣٦) معلوماً ولا يطؤون بساطه . فبذل لأحمد بن بويه ذلك المال على الرسم فأجابه بأن الامر في هذا الى أخيه على بن بويه وأنه لا بد له من دخول جيرفت فاذا دخلها كاتبه وراسله في ذلك وأمره ان يمسد عن البلد فاستجاب ورحل الى نحو

(١) هو الامير ابراهيم بن أبي عمران وأبو عمران هو سيمجور توفي في شوال سنة ٣٣٦ . كذا في كتاب الانساب لأبي سعد السمانى : ٣٢٣ : وليراجع ما قال في حقه من وصف آل سيمجور

عشرة فراسخ من البلد في موضع وعرضه المسلك . وتردّت المراسلات بينهما الى ان تقرر الامر بينهما على ان ينفذ اليه رهيته فعمل وقاطعه عن البلد على الف الف درهم يحملها في كل سنة وحمل في الوقت مائة الف درهم منسوبة الى الهدية وغير محسوبة من مال المقاطعة وأقام له الخطة ثم حمل شيئاً من مال التجليل وسلك سبيل الوفاء معه . فاشاركورديفر الكاتب على أحمد ابن بويه بان يسرى اليه نافعاً ما بينهما من اليهود فانه سيجده غير متحرّز وأصحابه غارين يسكونهم الى وقوع الاتفاق وزوال الخلاف فيفوز بأموالهم وذخائرهم ويستولى على ديارهم ويتم له ما لا يتم لاحد قبله

﴿ ذكر ما كان من عاقبة هذا النذر والنكت ﴾

أصنى أبو الحسين أحمد بن بويه الى كاتبه ووقع بوفائه لخدمته سنة واغتراره^(٣٧) فحمل نفسه على مفارقة ما يجب عليه في الدين والمروءة . وجمع صناديد عسكره وخلف سواده وما يجري مجراه وأسرى للوقت الى القوم وذلك عند صلاة العصر ليصبحهم بيانا . وكان على بن كلويه متيقظاً قد وضع عيونه عليه فسبق اليه الخبر فجمع أصحابه ورتبهم على مضيق بين جبلين كان الطريق فيه فلما توسط أبو الحسين في الليل مع أصحابه ناروا به من جميع الجوانب فقتلوا وأسروا رجال المسكر فلم يفلت منهم الا اليسير . ووقت بأبي الحسين أحمد بن بويه ضربات كثيرة كانت ظاهرة فيه وطاحت يده اليسرى وبعض أصابع يده اليمنى وانحن بالضرب في رأسه وسائر جسده . وسقط بين القتلى وورد الخبر بذلك الى جيرفت فهرب كاتبه كورديفر ومن تأخر من أصحابه : ولما أصبح على بن كلويه أمر بتبعية القتلى والتمس أحمد بن بويه فوجدوه حياً الا انه قد أشقى على التلف فحمل الى جيرفت واقبل على

١ بن كلويه على علاجه وخدمته وبلغ في ذلك كل مبلغ واعتذر اليه وأظهر
الهم بما أصابه . واتصل الخبر ببلي بن بويه فاشتد غمّه وقبض على كورد فير
وأنفذ مكانه ^(٥٣٨) أبا العباس ^(١) وخطب حاجبه في التي رجل ليجمع ما بقي
من سواد ممرّ الدولة (أعني أحمد بن بويه) بالسرجان ويضّم من بقي من
فلّ العسكري . وأنفذ على بن كلويه رُسُلَه وكتبه الى علي بن بويه بالاعتذار
مما جرى ويوضح له الصورة وينذل من نفسه الطاعة ويدكر انه ما فارقه
ولا خرج عنها فأنفذ اليه علي بن بويه قاضي شيراز وأبا العباس الخنّاط وأبا
الفضل العباس بن فسايجس وجماعة من الوجوه وأجابه بالجميل وبسط عنده
وأمنّى ما كان قرّره وردّ رهيته وجدّد له عهداً وعقداً . فحينئذ أطلق علي
ابن كلويه أبا الحسين أحمد بن بويه وأطلق معه اسفهدوست وسائر من كان
أسيراً في يده بعد ان أجمل معاملتهم وخلع عليهم وحمل اليهم آلات والطاقات .
فلما وصل أحمد بن بويه الى السرجان وجد كاتبه مقبوضاً عليه وقد جرى
عليه مكاره عظيمة أشرف منها على التلف فلستنفذه ونصره وبرأه من
الذنب وشفع الى أخيه فيه فشقه وأطلقه .

وتأذى الى أبي علي ابن الياس ماجرى على أبي الحسين وطعم فيه وسار
من سجستان حتى نزل البلد المعروف بخُتاب فتوجه اليه أبو الحسين ^(٥٣٩)
واشتدت الحرب بينهما أيّاماً الا ان عاقبة الامر كانت لابن الحسين فانهمز
ابن الياس وعاد أبو الحسين ظافراً . وتبعت نفسه التشفى من علي بن كلويه
وطالب الثار عنده فتوجه اليه واستعدّ علي بن كلويه واحتشد ثم سار اليه فلما
صار بين العسكريين نحو من فرسخين نزل وعملوا على مباكرة الحرب فأسرى

على بن كلويه في جماعة من أصحابه وم قوم رجالة قلدرون على الصدوق والمدايرة فيه فوقع على عسكر أبي الحسين ليلاً . واتفق ان تقيت الدماء بمطر جود واختلط الناس فلم يتعارفوا الا باللغات فأتروا في عسكر أبي الحسين وقتلوا ونهبوا وانصرفوا وبات عسكر أبي الحسين بقية ليهم يتعاسون فلما أصبحوا ساروا الى القوم فأهقوا بهم وقتلوا منهم عدة ونهزم على بن كلويه ورجع أبو الحسين وقد تقع بعض غلته الا ان في صدوره بصد حزنات . وكتب الى أخيه على بن بويه بالبخارة والظفر بأبن الياض وانهزمه وبطل ابن كلويه وهربه فورد عليه الجواب بأن يقف حيث انتهى ولا يتجاوزهُ وانفذ اليه المرزبان بن خسر الجيلي أحد قواده الكبار ليأمر به الى حضرته ويمتعه^(١) التلوث والمراجعة وكتب سائر القواد بمثل ذلك فرجع الى حضرته كارهاً لانه ما كان بلغ ما في نفسه من على بن كلويه وأصحابه فلما وصل الى اصطخر أقام .

﴿ ذكر ما اتفق له من الخروج الى بلدان العراق حتى ملكها ﴾
واتفق ان أبا عبد الله البريدي وافي فارس في البحر لاجئاً الى على بن بويه وذلك ان محمد بن رائق وبجكم استظفرا عليه في عدة حروب وانزعما الاهواز من يده واشترقا على انزع البصرة منه . نظفت أخاه أبا يوسف وأبا الحسين على بن محمد^(٢) بها . فلما ورد حضرته على بن بويه مسترخياً به أكرمه وأحسن ضيافته وبذل له أبو عبد الله اذا ضم اليه الرجال ان يمكنه من أعمال العراق ودمج له أموالاً عظيمة من الاهواز ويسلم اليه ولته ين له رهينة . واستقدم على بن بويه أخاه أبا الحسين من اصطخر فلما قرب منه

تلقاه في جميع عسكره وقربه ورتبه فوق ما كان في نفسه تسلياً له عن مصيبتة ثم أنهضه مع أبي عبد الله البريدي في عسكر قوى وعدة تامة وسار. وأصل خبره بمحمد بن رائق وبجكم فلما بجكم فانه عاد الى الاهواز وذن مع ابن رائق بمسكر أبي جعفر^(١) محاصرين البصرة وأراد ان ينجع الله يل من تورّد الاهواز وأما ابن رائق فعاد الى واسط والتقى عسكر بجكم وعسكر أبي الحسين بالقرب من رامهرمز وانحاز بجكم الى عسكر مكرم بعد حروب سنذكرها ان شاء الله في سنة ست وعشرين

﴿ ودخلت سنة خمس وعشرين وثلثمائة ﴾

وفيا أشار أبو بكر محمد بن رائق على الراضى بالله ان ينحدر منه الى واسط ليقرب من الاهواز ويراسل البريدي فان اتقاد الى ما يراى منه وان مرق^(٢) عليه قصده. فاستجاب الراضى الى ذلك وانحدر يوم السبت غرة المحرم واضطربت الحجرة وقالوا: هذه تمل علينا ليعمل بنا ما عمل بالساجية ونحن قيم ينفاد. فلم يلتفت ابن رائق اليهم وانحدر بعضهم وتأخر أكثرهم ثم انحدر الجميع فلما صاروا بواسط عرضهم ابن رائق وبدأ بخلقاء الحجاب وكانوا نحو خمسمائة حاجب فاقتصر منهم على ستين واسقط الباقين وقص ابن رائق من أتر منهم. وأخذ يمرض الحجرة ويسقط منهم الله خلاه والبدلاء والنساء والتجار ومن لجأ اليهم فاضطروا من ذلك ولم يستجروا اليه ثم استجابوا وعرضهم واسقط منهم عدداً كثيراً ثم اضطروا^(٣) وحلوا السلاح فخاربهم ابن رائق يوم الثلاثاء لخمس بقين من المحرم حرباً عظيمة فكانت على الحجرة قتل بعضهم وأسر بعضهم وانهمز الباقون الى بغداد

فركب لؤلؤ صاحب الشرطة ينفذاد^(١) وأوقع بالمنهزمين واستروا فثبت دورهم وأحرق بعضها وقُبضت أملاكهم . فلما فرغ ابن رائق من حرب الحجرية وقهرهم تقدم بقتل من كان اعتقلهم من الساجية فقتلوا سوى صافي الخلازني والحسن بن هرون^(٢)

فلما فرغ من الساجية والحجرية عمل الرازي بالله وأبو بكر بن رائق على الشخصوس الى الاهواز ودفع البريدي عنها واخرجت المضارب الى يازيين وبلغ البريدي ذلك فحاق قلقاً شديداً وأُنفذ اليه أبو جعفر ابن شيرزاد وأبو محمد الحسن بن اسمعيل الاسكافي برسالة من الرازي بالله ومن ابن رائق يرفقان انه قد أخرج الاموال واستبد بها وأفسد الجيوش وحسن لها المروق وانه ليس بطالبي يسارع على الملك ولا بجندى فينتهي الامارة ولا من حملة السلاح فيؤهل لفتح البلاد المتلفة وانه كان كاتباً صغيراً فرفع بمدنمول وعاملاً من أوسط المال فاصطنع وأهل الجليل^(٣) الاعمال فطنى وكفر النعمة وجازى عن الاحسان بالسوء وخلق الطاعة وانه ان سلم الجند وحمل المال أقر على المالة والأقصد وعومل بما يستحق .
فوافياه واخبراه بما تحمله ونصحه له فمقد على نفسه كور الاهواز

(١) وفي الاوراق . كثرت الضجيج من تمتت أمجاب لؤلؤ الناس ووضع الحيات عليهم واغرامهم فزل عن شرطة بغداد ووليها محمد بن بدر الشراي يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ٣٢٦

(٢) وفي تاريخ الاسلام : وكان الحسن بن عبد الله بن حمدان قد غلب على الموصل فصار اليه خلق من الساجية والحجرية وهم خاصكة الخليفة هربوا من محمد بن رائق فاحسن الحسين اليهم —

بثلثمائة وستين الف دينار يحمل منها في كل شهر من شهور الالهة ثلاثين الف دينار وان يسلّم الجيش من يومر بتسليمه اليه ممن يومر عليهم ليخرج بهم الى فارس للحرب اذ كانوا كارهين للمود الى الحضرة لضيق الاموال بها ولاختلاف كلمة الاولياء فيها ولائهم لا يأمنون الا تراك والقرامطة .

وكتابت ابن رائق بذلك فمرضه على الراضى بالله وشاور فيه الحسين بن علي النوبختي فأشار بالأقبح من ذلك وان يتم ما شرع فيه من قصده مادام قلبه قد نخب وان يخرج الاهواز من يده ولا يقار بها . وأشار أبو بكر ابن مقاتل بقبول ما بذله وإقراره في ولايته فقال ابن رائق الى المودينا وقبل رأي ابن مقاتل وكان الرأي الصحيح مع النوبختي وكتب الى ابن شيرزاد وابن اسمعيل وأذن لهما في المقد والاشهار قسلا وانصرفا . فاما المال فاجل منه دينار^(١) واحد وأما الجيش فانه انفذ جعفر بن ورقاء لتسلّمه والنهوض الى فارس به فوافى جعفر بن ورقاء الاهواز وتلقاه أبو عبد الله البريدي في الجيش كله كوكبة بمد كوكبة حتى ملأ الارض بهم واسودت منهم حافين بأبي عبد الله حوله فورد على جعفر بن ورقاء ما حيره . ثم أضدت الخلع السلطانية الى أبي عبد الله البريدي بالولاية وعائلة الاهواز فلبسها في جامع الاهواز وانصرف الى داره فشى المسكر قوادم وفرسانهم وصميرهم وعبيدهم ورجالهم بخفافهم وراياتهم وأسلحتهم بين يديه فئس جعفر بن ورقاء وكان راكبا معه وانخزل وسقطت نفسه فلما بلغ داره احتبس واحتبس القوادمه والناس وكان يوما عظيما . ثم أقام جعفر بن ورقاء أياما ففسد عليه البريدي الرجال فشغبوا وطلبوه بمال يفرق فيهم رزقة تامة للنهوض فاستقر

واستجار بالبريدى فأخرجه وعاد الى الحضرة . وعُني ابن رائق بأبي الحسين البريدى ^(١) قبل هذه الحال حتى انحدر من بغداد ولحق بأخويه ولما تقرر أمر البريدى أصعد الراضى بالله وابن رائق الى بغداد .

ودخل أبو عبد الله الحسين بن علي كاتب الامير ابن رائق بغداد ^(٢)

﴿ ذكر حيلة أبي بكر ابن مقاتل على الحسين بن علي النوبختي ﴾
 ﴿ حتى عزله عن كتابة ابن رائق ﴾

وكان أبو بكر محمد بن مقاتل متمكناً من ابن رائق التمكن المشهور منصرفاً عن الحسين بن علي النوبختي بعد المودة الوكيدة وكان هو وأوصله الى ابن رائق وأدخله في كتابته فلماذا ولان الحسين بن علي فوجه ومثرد باين رائق (وهو المدير للملك والذي بنى لابن رائق تلك الرتبة العظيمة والذي ساق اليه تلك النعمة وجمع له تلك الاموال التي كان مستظراً بها من ضمان واسط والبصرة) أشار على ابن رائق ان يمتد بأبي عبد الله البريدى وان يستكنه ليتفق الكلمة ويجمع جيش الاهواز الى جيشه وقال له : أيها الامير لك في ذلك جالٌ عظيم لانه اليوم كالنظير لك فاذا تواضع وصلوا بانباء جازحكلك عليه . وسيقال لك ان البريدى غدر بالسلطان وياقوت فكيف تنق به ؟ فالجواب عن هذا انه ليس يجمعكما أرضٌ تحت حيله عليك كما تمت على ياقوت وأنت غير قادرٍ عليه الا بحرب وقد يجوز ان نظره لو يظهر .

(١) وفي الاوراق : كان أبو الحسين علي بن محمد البريدى قد وافى واسط فأوصله ابن رائق الى الراضى حتى خاطبه وخلع عليه ابن رائق الخلع التي كان الراضى خطها عليه عندظفروه بالحجرة وركب معه

هو فاذا كنا قد انتهينا الى هذه الحال معه فخطه من الامارة الى الكتابة
وتصيره تابعا ثم جذب رجاله^(٥٤٦) وجيشه بالخدعة أو انفاذه مع بحكم
ليفتح لنا فارس وأصبهان اولى من دفعه عما سأل وإيجاشه فيحنط نفسه
ويحبب الرجال وقد حمل الى الامير مع هذا ثلاثين الف دينار هدية هي في
منزلى . وقال له ابن رائق : ما كنت لأصرف الحسين بن علي مع نصحه
لى وتبركي به ولو فتح لى فارس وأصبهان وساقهما الى خصوصاً واهداهما
لى دون غيرى . قال : أيها الامير فان كرهت هذا فضيته واسطاً والبصرة .
فقال : هذا لقلته ان أشار به أبو عبد الله الحسين بن علي . قال : فتكنه
أيها الامير خوفاً في الكتابة ولا تذكرها .

وحضر أبو عبد الله الحسين بن علي بعد ذلك وعرض عليه هذا الراى
فضج منه وعد مساوى البريدى وغدره وكفره الصنائع منذ ابتداء
أمرهم والى ان كاشفوا بالمصيان وأعاد حديث ياقوت ثم التف الى ابن
مقاتل فقال : ما قضيت حق هذا الامير ولا نصحته . ثم قال : أنا عليل
أيها الامير فان عشت وأنا معك فبهات ان يتم عليك وان مضى فى حكم
الله فنشدتك الله ان تأنس بالبريدى أو تسكن اليه بشئ من أصناف حيله .
فدمعت عين ابن رائق وقال : بل يحبك الله^(٥٤٧) ويهلكه (وكان الحسين
ابن علي عيلاً من حمى وسمل) ثم انصرف الحسين بن علي وابن مقاتل
مغضب فقال لابن رائق : قد حمل الرجل البك ثلاثين الف دينار ولا بد
من ان تعمل به جيلاً فاقبل أحمد بن علي الكوفى خليفة لنا بحضرتك ونائباً
عنه الى ان ترى رأيك . فقال : أما هذا فتم

وكتب ابن مقاتل الى البريدى بما جرى واقفاً أحمد بن على الكوفي ووافى حضرة أبي بكر محمد بن رائق بمدينة السلام واختلط به نيابة عن أبي عبد الله البريدى ونقل الحسين بن على النوبختي فتأخّر عن الخدمة أياماً . وكان له ابن أخ قد صاهره فهو يخلفه في مجلس ابن رائق ويوقع عنه فقال أبو بكر ابن مقاتل للامير ابن رائق : حُسن المهاد من الايمان وهو من الامير احسنُ لانه عائدٌ بالسلامة على ولكن اضاعة الامور ليس من الحزم والحسين بن على مَيِّتٌ فانظر لنفسك فان الامور قد اختلفت . فقال : يا هذا الساعة والله سألتُ سنان بن ثابت عنه فقال « قد صلح وخفّ الثفت وانه أكل الدُرّاج » فقال : سنان رجل عاقل ولا يجب ان يلقاك فيمن تمرّ بما تكره ولا سيما هو وزير الزمان اليوم ولكن صهره ^(٥٤٨) وابن أخيه خليفته احضره وحلفه ان يصدقك . قال : افعل . وانصرف ابن مقاتل ودعا على بن أحمد ابن أخى الحسين بن على وقال له : قد مهدتُ لك كتبة الامير ووافقتُ على تقلدك اياها وهى وزارة الحضرة وعمك ذاهبٌ فان سألك فمرّ به انه ميتٌ لا محالة فاقبلْ اُعود اليه وأناجره فيخلع عليك قبل ان يطمع فيها غيرك . فافترّ على بن أحمد وسأله محمد بن رائق من غدي بمد ان أخلى نفسه عن خبر عمه فكان جوابه ان بكى وقال : أعظم الله أجرك أيها الامير في أبي عبد الله عدّه من الاموات . ثم لطم وجهه فقال ابن رائق : لا حول ولا قوة الا بالله أعزّ على به لو فدى حتى ميّتاً لقد يته بملكى كله . واستدعى ابن مقاتل فقال له : كان الحقّ ملك قد يشنا من الحسين بن على فانا لله وانا اليه راجعون فأى شيء نعمل ؟ فقال : هذا أبو عبد الله أحمد بن على الكوفي نظير الحسين بن على وكانا صديقى اسحق بن اسمعيل

النوبختي هو في نهاية الثقة والصفاء وهو خصيص بأبي عبد الله البريدي وان أنت استكتبت^(٥١١) اجتمعت لك كفاية الى عفائه واستقصائه وانضاف الى ذلك كله حصول أولئك في جاتهم وانقطاعهم^(٥١٢) اليك وتمتد على أبي عبد الله أنا قد أجبناه الي ما سأل من كتابتك واستخلفنا صاحبه أبا عبد الله الكوفي فقال : استخر الله وافعل ولكن عهدة أبي عبد الله الكوفي عليك ألا يفشني ويوتر البريدي في حال من الاحوال . فقال : أنا الضامن عن أبي عبد الله الكوفي كل ما شرطه الامير . فاستكتبه فدير الامور كلها كما كان يُديرها الحسين بن علي واسمط من الكتب التي تكتب عن ابن رائق وكتب « فلان بن فلان » وكان الحسين بن علي يكتب ذلك على رسم الوزارة فكانت مدة تدبير الحسين بن علي النوبختي لامور الملكة ثلاثة أشهر وعمانية أيام . وكتب أبو بكر ابن رائق الى أبي عبد الله البريدي يمتد عليه بما احتال له حتى زحزح الحسين بن علي وساق الامر اليه واستخلف له أبا عبد الله الكوفي فعمل اليه أبو عبد الله البريدي عشرة آلاف دينار التي قدمنا ذكرها واستقل الحسين بن علي النوبختي وصح جسمه وعوفي فكنتم ذلك عن ابن رائق وتمكن البريديون حين غلبوا على البصرة .

(ذكر الخبر عما احتالوا به واتفق أيضاً لهم)

لم يرض شهر^(٥١٣) من استكتاب ابن رائق أبا عبد الله الكوفي [حتى] شرع لآبني يوسف البريدي في ضمان^(٥١٤) البصرة وواسط فأشار على ابن رائق بذلك فقال : لا أفعل ولا أثق بهما . قال له : ولم أيها الامير ؟ أما واسط فأنا مدبرها وليس يرد لهم اليها ولا راجل وعلى توفية مالها وأما البصرة فقد قررت أمرها على أربعة آلاف ألف درهم على أن يقيم لي بها

ضمنا ثقات . وأشار أبو بكر بن مقاتل بمثل ذلك فأذن ابن رائق في
 العقد عليه فقلد أبو يوسف أبا الحسن ابن أسد أعمال الخراج بالبصرة (وكان
 والى الحرب بها محمد بن يزيد) فخرج أهل البصرة باجمعهم الى سوق
 الاهواز لتهنئة البريدي بالولاية وكان جمعهم عظيماً جداً . وكان أبو الحسين
 ابن عبيد السلام الهاشمي وجيه البصرة قد شذ عن ابن رائق لانه قصر به
 وحط منه بالبصرة فقصد أبا عبد الله البريدي وأبا يوسف أخاه فطرح نفسه
 كل مطرح عندهما وأشار اليهما بالنبله على البصرة واقاد المساكر اليها
 وذكّر طاعة الخوّل وأهل الأنهار له فأخذ أبو عبد الله في بناء الشذات
 والزبازب والطيارات والاستكثار منها حتى اجتمعت له مائة قطعة في نهاية
 الوثاقه والجوده . خين واقاه أهل البصرة ^(١) للتمنّة قربهم وأكرمهم
 ورفع منهم وقال : قد اطلع أبو الحسين بن عبد السلام على نيّة الجملة فيكم
 وعبى لصالحكم واعداد آله الماء للجيش الذين أحصن بهم بلدكم من
 القرامطة وكنت مستنئياً عن ضمان البصرة اذ لا فائدة لي فيها وانما امتعضت
 لكم من ظلم ابن رائق ومحمد بن يزيد خليفة لكم وتحملت في مالي أربعة
 آلاف دينار في كل شهر بازاء ما كان يؤخذ من الشرطة والمأصير والشوك
 تخفيفاً عنكم ^(٢) وقد ازلت جميعها وهذا خطي برفعها عنكم . ووقع بذلك توقيعاً
 وسلمه اليهم وكثر الدعاء والضجيج بشكره ثم قال لهم : انه سيلغ هذا ابن
 رائق فينكره ويوحشه مني ويصير سبباً للعداوة بيني وبينه ووالله ما أألى
 ان يباديني اخوأي أبو يوسف وأبو الحسين وابني أبو القاسم في صلاحكم
 لاني أعلم أن فيكم بني هاشم وطالبيين وأولاد المهاجرين والانصار ومن حرمة

الاسلام صياتكم وأنى لا قدر ان الله عز وجل يغفر لى كل ذنب بازالة
الاذية عنكم وسيروم ابن رائى رد ما قد ازلته عنكم من هذا الخطام الذى
كان يأخذه فأين السواعد القوية والنفوس^(٥٥٢) الاية التى حاربت على ابن
أبى طالب صلوات الله عليه ا فتى رام ابن رائى قهض ما عملت فاضربوا
وجهه ووجوه أصحابه بتلك السواعد والسيوف وأنا من ورائكم . ثم ذكر
أهل البصرة بآيائهم مع عبد الرحمن بن الاشعث ومحمد و ابراهيم ابني عبد الله
بن حسن بن حسن^(٥٥٣) وقال : لتكن قلوبكم قوية وآمالكم فسحة وتنوسكم شديدة
فى مجاهدة عدوكم . ثم وقع للنفقة على المسجد الجامع بالبصرة بألئى دينار
وقال : بلغنى أنه خراب . وعرضت عليه الرقاع بالحاجات فوقع بحفظائط
ونظر وصالات وتحفيف فى الماملات بألئى ألف درهم وانصرفوا عنه وقد
صاروا سيوفه . وسير اقبالا غلامه وحاجيه وكانت له نوبة مع أبى جعفر
الجمال وضم اليه ألئى رجل وقال : اقيموا بخصن مهدي الى أن نكتب اقبالا
الحاجب بالمسيّر بهم الى البصرة . واصل ذلك بابن يزاد فقامت قيامته .
وفى هذه السنة قلد محمد بن رائى أبا الحسين بمحكم الشرطة بمدينة السلام
^(٥٥٤) وقلد الحسين عمر بن محمد قضاء القضاة مع الاعمال التى اليه .

وأمر القلمان الحجزية المستترين يبنداد فظهروا وصاروا اليه بالسلاح فعرضهم
وامضى من جلتهم نحو ألئى رجل واتبتهم برزق مستأف^(٥٥٥) على ما رآه
واسقط الباقيين وأخرج من امضاء وقرر رزقه الى الجبل فلما صاروا بطريق

(١) زاد فيه صاحب التكملة: متى أخذكم ضم فصر . وباع أهل البصرة ابن الاشعث
فى سنة ٨١ طبرى ٢ : ٢٠٦٢ وأما ابراهيم فقدم البصرة سنة ١٤٥ : طبرى ٣ : ٢٩٨
وليراجع قول أبى خنيفة فى خروجه على المنصور فى ارشاد الاريب ١ : ٢٨٦ س ١٠
(٢) وزاد فيه : صاحب التكملة وأزله فى دار محمد بن خلف التيرمانى على دجلة

خراسان أجمع رأيهم على المضي الى الاهواز فمضوا الى أبي عبد الله البريدي فقبلهم وأضفهم أرزاقهم وخاطبهم بالترقي لهم مما جرى عليهم من ابن رائق والنمجب منه ووعدهم الاحسان التام . أظهر للسلطان وابن رائق انه لم يكن به طاقة لما صاروا اليه أن يدفعهم وانه اضطر الى قبولهم وجمعهم حجة في قطع ما كان ووقف على حملهم واحتج بأنهم اجتمعوا مع الجيش ومنعوه من حمل مال البلد وغلب على الاهواز والبصرة . فصارت الدنيا في أيدي التخلين وصاروا ملوك الطوائف وكل من حصل في يده بلد ملكه ومنع ماله فصارت واسط والبصرة والاهواز في أيدي البريديين وفارس في يد علي بن بويه وكرمان في يد أبي علي ابن الياس واصبهان والري والجل في يد أبي علي الحسن بن بويه ويد وشمكير يتنازعونها بينهما والموصل وديار ربيعة وديار بكر في أيدي بني حمدان ومصر والشام في يد محمد بن طغج^(١) والمغرب وافريقية في يد أبي تميم والاندلس في يد الاموي^(٢) وخراسان في يد نصر بن

(١) قال أبو بكر الصولي في الادواق: ما رأيت الراضي يقرط أحداً فربطه للامير أبي بكر محمد بن طغج فانه كان بصفه ويرضى جميع ما هو عليه واذا جاء هدية من قبله استحسن جميعها وفرق علينا منها وكان يقول اذا ذكره: رجل كبير العقل حسن الطاعة شبه اجلاء الموالى الماصين ما أدري بنا أكاشه . ثم أمر فكسبت عنه كتب بأنه قد سماه الاحسان (كذا) وأمر أن يسديه به جميع المس . ولما جاءته هديته في اخر أيامه التي كان فيها احدم الدين بنون ويزقون قال . لقد خصني بما لم يملك مثله خليفة قط . وكان ربا قال بعير حصرة من لا يتقي به : لو كان مثله عندي وكان جيشه لكان هذا الجيش فانه أشبه بجيش ابائي وأشد تمسكا بطاعتي (٢) هو الناصر لدين الله أبو المطرف سيده الزحمر بن محمد . وقال صاحب تاريخ الاسلام : ولا يتم أحد بأمر المؤمنين من أجداده الا يشعلب لهم بالامانة فقط ولما كان سنة ٣١٧ وبلغه ضعف الخلافه بالمراف وظهور الشيعة بالهر وان تسمى بأمر المؤمنين

أحمد واليامة والبحرين وجر في يد أبي طاهر ابن أبي سعيد^(١) الجنابي وطبرستان وجرجان في يد الدليم. ولم يبق في يد السلطان وابن رائق غير السواد والعراق. ولما حصلت ديار مصر خالية قد خربت وضائق مالها عن كفاية السلطان خرج عنها بدر الخرشني وكان يتولى الحرب بها وعاد الى الحفصة فلما خلت من صاحب معونة قصدها على بن حمدان فغلب عليها. وزاد في مرض أبي عبد الله الحسين بن علي النوبختي مارآه من انتقاض كل ما كان نظامه وما تم عليه من الحيلة قال أمره الى السيل^(٢). وفي هذه السنة انكشفت الوحشة بين محمد بن رائق وبين البريديين.

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

اتفق ان وافى أبو طاهر القرمطي السكوفة فدخلها في شهر ربيع الآخر من سنة ٢٥ فخرج ابن رائق من بغداد ونزل في بستان ابن أبي الشوارب بقنطرة الياسرية وانفذ أبا بكر ابن مقاتل برسالة الى أبي طاهر المجرى وكان أبو طاهر يطالب بأن يحمل اليه السلطان في كل سنة مالا وطعاما بنحو مائة وعشرين الف دينار ليقم في بلده وبذل له ابن رائق بأن يحمل ما التمس رزقا لاصحابه على ان يكسر لهم السلطان جريدة^(٣) وينفق فيهم ويدخلوا في الطاعة ويسخدموا. وجرت خطوب^(٤) بينهم ومحاطبات انصرف منها أبو طاهر الى بلده من حيث لم يتقرر له أمر مع ابن رائق. وبلغ ابن رائق الى قصر ابن هبيرة ثم عاد منها الى واسط وكاشف البريدي واستوزر أبا الفتح

(١) زاد هلعنا صاحب التكملة: وقبض أبو عبد الله أحمد بن علي الكوفي على محمد بن يحيى بن شيرزاد وصادره على مائة وعشرين الف دينار (٣) وفي كتاب الميوس: وبجمل لهم بذلك جريدة في الديوان ويدخلوا الخ

الفضل بن جعفر بن القرات .

﴿ ذكر السبب في ذلك ﴾

كان ظنّ ابن رائق أنه اذا استوزر أبا الفتح جذب له الاموال من مصر والشام فقدم أبو الفتح من الشام^(١) ولزم سليمان بن الحسن منزله . وكان حمل اليه الخلع قبل وصوله الى بغداد فوصلت اليه وهو بهيت فلبسها ثم دخل بغداد وأقرّ أبا القاسم الكلواذى^(٢) على ديوان السواد واستخلف بالحضرة أبا بكر عبد الله بن على النفرى وهو زوج أخته . وكتب السلطان في استيزارهم أبا الفتح كتابا نفذا الى أصحاب الاطراف .

ولما بلغ ابن رائق ما خاطب البريدى به أهل البصرة قلق وتغير للكوفى واتهمه وهم بالقبض عليه فآخى عنه أبو بكر ابن مقاتل ثم رأى انه يغالط ابن البريدى بكتاب اليه فقال للكوفى . انه بلغني ان صاحبك خاطب أهل البصرة بما أنا معرض عنه فانه ربما وقع التزيد في مثله ولكن أكتب اليه . ان الذى أنكرته قبولك الحجرية فأما اذا أردتم واما ان تطردم^(٣) وان استأذنوك في ناحية بقصدونها فاضمم اليهم من رأيت من قوادك وانفذهم الى الجبل وهذا المسكر الذى أنفذته الى حصن مهدى فانا أعلم انه لما اتصل ورود المجرى الى الكوفة استظهرت بانفاذه ليعين من فيها عليه ان احتيج الى ذلك وقد استغنى الآن عنهم وفي مقامهم بالحصن مع الاستغناء عنهم تسليط الظنون السيئة عليك وإيجاد اعدائك سبيلا الى التضريب بيني وبينك وبلغني انك قد كنت أنفذت أبا جعفر محمدا غلامك الى السوس

(١) كان قدم مصر في هذه السنة : كذا في كتاب الولاة للكندى ص ٢٨٧

(٢) قال صاحب التكملة : وفي سنة ٣٤٠ مات أبو القاسم الكلواذى بعد النفر

(وكان قد أنفذ على الحقيقة) وأمرته أن يقصد الطيب ويقم بها اشتافا من أن يلحقى وهن من القرامطة فإن احتيج اليه لحاية واسط كان قريبا واني لما وافيت كاتبته بالانصراف فنادى الى الاهواز وهذا مشكور فاعمل في أمر اقبال ومن أنفذته الى حصن مهدى كهذا العمل ثم أنا لك على الوفاء . فكتب الكوفي بهذا كله فكان الجواب : ان جيشه القديم متشبثون بالحجرية لانهم أقاربهم وبين القوم وصل ورحم وبلدية ولا يمكن إخراجهم جملة واحدة ولكنه على الايام يفرق شملهم وان الاخبار توارت بان القرمطى لما انصرف عن الكوفة قصد البصرة واستجار به أهلها فاقذ^(٥٥٧) هذا العسكر اشتافا عليها وانهم قد حصلوا بها .

وكان البريدى ساعة ورود الخبر عليه بنزول ابن رائق واسط ائخذ الى من بمصن مهدى بدخول البصرة فدخلوها بمد ان ائخذ من الحجرية قطعة وافرة لماضيتهم على دخولها . واخرج محمد بن زداد مكان الصندى وتسكين وكانا تركيين من شحنة البصرة لحربهم فوقعت بينهم وقعة في نهر الامير انهزم بها الراهية ثم زاد محمد بن زداد في عدتهم بالاثبات وبغلمان قسه فكانت الوقعة الثانية بكسر ابان وبينها وبين الالة فرسخ فانهمز الراهية هزيمة ثانية ودخل اقبال وجيش البريدى البصرة . وأما محمد بن زداد صاحب ابن رائق فانه فتح باب البصرة وهرب على طريق البر الى الكوفة وأما مكان وآتيين ورجال الماء الراهية فانهم ائخذوا في زبازبهم الى واسط . وورد الخبر على ابن رائق بحصول اقبال غلام البريدى وأصحابه بالبصرة وجواب كتاب الكوفي في أيام متقاربة فائخذ رسولا الى البريدى برسالة

قسمها بين ارغاب وارهاب ووعد ووعد فكان من جوابه : انه لا يمكنه ردّ رجاله من البصرة لان أهلها قد أنسوا بهم واستوحشوا من قبيح^(٥٥٨) ما عاينهم به ابن زرداد في أيامه لان القرمطي طامع في البلد وليس يأمن متى كاتبهم بالانصراف ان يدخل القرامطة الى البصرة ضرورة لئلا تعود المعاملة بين أهلها وبين ابن زرداد بعد ان كاشفوه .

وقد كان اميرى أهل البصرة في نهاية الاستيحاء من ابن رائق ومحمد بن زرداد فان محمد بن زرداد سار بهم سيرة سدوم وظلمهم في معاملاتهم ظلماً مفرطاً وسامهم الخسف وكانوا قد اعتادوا العزّ وقدروا بالبريدى خيراً ثم رأوا منه ومن أخويه ما ودّوا انهم أكلوا الخرشف والخرنوب وصبروا على محمد بن رائق ومحمد بن زرداد ومعاملته . ولما عاد الرسول بالجواب كان ابن رائق قد استدعى بدر الخرشني وأكرمته وخلع عليه خلعاً سلطانية وجملة . وترجع الرأي في تسير الجيوش الى الاهواز والبصرة ثم استقرّ الرأي على ان يقد بجحكم الاهواز بعد حديث لبجكم في ذلك مع ابن مقاتل سند كره فيما بعد ان شاء الله . وخلع عليه ابن رائق لذلك وسيره وبدر الخرشني الى الاهواز وضمّ اليه ابن أبي عدنان الراسبي^(٥٥٩) دليلاً ومعيناً وانفذ حاجبه فاتكا وعبد العزيز الرائقي وأحمد بن نصر القشوري وبرغونا وأمرهم ان يقيموا^(٥٦٠) بالجامدة ويحصل جيش البريدي بين حلفتي البطان فبادر بجحكم ولم يتوقف على بدر الخرشني وهذا امامه فوصل الى السوس واخرج البريدي محمداً غلامه المعروف بأبي جعفر الجمال في عشرة آلاف

(١) وليراجع مقال في حق أبي عدنان ياقوت الحموي في معجم البلدان ٢ : ٦١٧ في

رجل بأتم آلة وأكمل سلاح للحرب فوكت الحرب بظاهر السوس ومع
بجكم مائتات وتسعون غلاماً من الأراك فانهزم البريدية يوم زول بدر
بالطيب وقال بجكم : انما بادرت وحملت علي نفسي ما حملت ولا قيت هذه
العدة العظيمة بهذه العدة اليسيرة لئلا يشركني بدل في الفتح .

وعاد ابو جعفر الجمال الى أبي عبد الله البريدي فصغفه بخفه وقال :
انهزمت مع عشرة آلاف من بين يدي ثلثمائة غلام . فقال له : أنت ظننت
انك تجارب ياقونا المدير وجيشه المدابير قد والله جاءك من لتي بجكم
والأراك خلاف ما عهدت من سودان باب عمان والمولدين . فقام اليه
فلكمه يده ثم قال له : قد اهذت أبا الخليل الديلمي ومن مئ من العجم
ومن كان يخلف بالاهواز في ثلاثة آلاف رجل الى تستر فاهذ الساعة مع من
صحبك اليها حتى تجتمع معهم وتماود الحرب . فقال : افصل وسعود اليك
هذه السكرة بأخرى من السكرة الاولى لان^(٥٦١) هية بجكم قد تمكنت
في قوس أهل السكر . وقد للوقت في ثلاثة آلاف رجل ووافي بجكم
الى نهر تستر فطرح فيه وغلمانهم أنفسهم في الماء للعبور سباحة وكان الماء
قليلاً فانهزم القوم بضير حرب وعادوا الى أبي عبد الله . ففرج في الوقت
مع أخويه وجلسوا في طيار ومعهم حديد في ثلثمائة الف دينار كانت
في خزائهم ففرقت بالنهر وان غرق الطيار وأخرجهم النواصوت
وأخرج لبجكم بعض المال . فقال أبو عبد الله : ما نجونا والله من النرق
بصالح أعمالنا ولكن لصاعقة يريد بها الله بهذه الدنيا . فقال له أبو يوسف :
ويحك ما تدع التنادر في هذه الحال اتم وافوا البصرة ودخل بجكم الاهواز
وكتب الي ابن رائق بالفتح .

ولما وصل أبو عبد الله الى الآلة ومعه أخواه أخذ اقبالاً غلاماً الى مطاراً وأقام هو وأخواه في طياراتهم وأعدوا ثلاثة مراكب للهرب منها الى عمان ان اتفق على اقبال بمطاراً من الهزيمة مثل ماتم على أبي جعفر بالسوس. واخرج أبو عبد الله البريدي أبا الحسين ابن عبد السلام لمعاودة اقبال فانهزم الراقية وأسر برغوث وحمل به الى البريدي فأطلقه وكتب الى ابن رائق كتاباً يستمطقه^(٦١) فيه وأقذه اليه مع برغوث ودخل البريديون الثلاثة الى الدور فزلوها وسكنوا واطمأنوا ولم يمكن بحكم أن يسير من الاهواز لخلو الاهواز من آلة الماء وشنب رجال بدر عليه فانصرف الى واسط وملك بجكم الاهواز. ولما عرف ابن رائق ماجري على رجاله في الماء أخذ أبا العباس أحمد بن خاقان وجوامرد الراقى الى المذار على الظهر لمحاربة البريدي واخراج أصحابه وسير بدر الخرشني الى البصرة في الماء في شذات مقيرة بناها بواسط فانهزم الراقية من المذار وأسر أبو العباس ابن خاقان ورجع جوامرد الى واسط وأحسن البريدي الى ابن خاقان واستجله الا يمود لمحاربه ولا يشايخ عليه وأطلقه. واتصل خبر هذه الهزيمة بابن رائق فسار بنفسه من واسط الى البصرة على الظهر وكتب الى بجكم أن ياحق به الى عسكر أبي جعفر فاتفق ان سار بدر الخرشني في الماء الى نهر عمر ووافى الى البصرة وملك شاطئ السكلا وحصل اقبال غلام البريدي في حدود واسط لماعرف خروج ابن رائق عنها وبلغ ابن رائق ذلك فرد فانكا حاجبه الى واسط ليحفظها

ولما ملك بدر الخرشني للسكلا هرب أبو عبد الله البريدي للوقت الى جزيرة أوال وخرج من كان بالبصرة من الجند لدفع^(٦٢) بدر وانضاف

اليهم عالم عظيم من العامة فاضطر بدر الى الافراج عن شاطئ الكلا وحصل بالجزيرة التي بازائه واستتر أبو يوسف البريدى وركب أخوه أبو الحسين يمحض الجند والعامة ووافق بجكم الى ابن رائق وهو في عسكر أبي جعفر يوم ورود بدر الكلا ولما كان وقت العصر عبر ابن رائق وبجكم دجلة البصرة ودخل نهر ديس وتبعهما احمد بن نصر القشوري فرمى بالحجارة وغرق زبرجه واجتمع بدر وابن رائق وبجكم في الجزيرة ^(١) فشاهدوا أمراً عظيماً وخطباً جليلاً من العامة وتكاثروا عليهم فقال بجكم لابن رائق: ما الذى عمات بهؤلاء القوم حتى قد احوجتهم الى ما خرجوا اليه؟ فقال: لا والله ما أدرى وانصرف بجكم وابن رائق الى عسكر أبي جعفر ولما جن الليل وجاء المد انصرف بدر اليهما . وبلغ اقبالاً خبر بدر فى نفوذه فى الماء الى البصرة من الجامدة وغائته اياه الطريق فسكر راجعاً ووافق فى اليوم الثانى وقت العصر الى شاطئ الكلا ونفذ الى شاطئ الالة وحال بين ابن رائق وبجكم وبدر وبين الالة وصارت الحرب فى دجلة وطالت المنازلة

ونفذ أبو عبد الله البريدى من جزيرة أوال الى فارس واستجار بلى ابن بويه فأقنعه معه ^(٢) أخاه أبا الحسين أحمد بن بويه ففتح الاهواز وورد الخبر بذلك على ابن رائق وأصحابه فتقدم ابن رائق الى بجكم بالمبادرة

(١) قال أبو بكر الصولى فى الاوراق : ورد الخبر بوقعة كانت لابن رائق على دجلة البصرة ودخل نهر مغل ووافق البصرة فجعل بعض أصحابه فطرح حريقاً فى جزيرة جبال البصرة وكان يبلغ أهل البصرة أنه يريد قتلهم واحراق بلدهم وخاطب بذلك بعض رؤساء البصرة بمن قصده . فلما رأى ذلك أهل البصرة أعانوا البريديين فهزم ابن رائق وافلت هو وبجكم من أن يؤخذوا ورجع الى دجلة البصرة فسكر بموضع يعرف بسكرابى جعفر فهو مغل . فلما طال الامر عليه صاعد الى واسط

الى الاهواز لحايتها قتل بجكم : لست أحارب الدليم وأدفعهم عن الاهواز
الا بعد ان تحصل لى أمارتها حربا وخراجا وأنت تعلم انى ما صبرت لآبى
العباس الخصبى لما قلده الاهواز حتى صرفه اصبر لى بن خلف بن
طئاب أن يتحكم فى بلد أحارب عنه ؟ (وكان على بن خلف بالاهواز من
قبل الوزير أبى الفتح) فضعن ابن رائق بجكم الاهواز وكورها بمائة وثلاثين
ألف دينار بمحولة فى السنة على أن يوفى رجاله ما لهم ويستوفى ما يخصه وغلمايه
وأقطعه أقطعا بخمسين ألف دينار . ولما كان بعد شهر أو دونه من تقوذه
بجكم الى الاهواز انصرف ابن رائق أيضا من عسكر أبى جعفر وعضى الى
الاهواز وأحرق ما بقى من سواده لاتفاق سبيء اتفق عليه

﴿ ذكر اتفاق سبيء اتفق على ابن رائق حتى انهزم ﴾

﴿ الى الاهواز وأحرق سواده ﴾

كان طاهر الجبلى وافى الى واسط مستأمنا الى ابن رائق فلم يجده بها
وقصده الى عسكر أبى جعفر فلقاه فى طريقه كتاب ابنه وجاريته بمحصولهما
فى يد ابن البريدى لان أبا عبد الله كان ^(٦٦) بفارس فقبل ابنه وجمع بينه وبين
الجارية فمبر بالليل فى مائتى رجل . وزعم بآبن رائق وبدر الخرشنى ووازره
جميع أصحاب البريدى من عسكر الماء فلما بدر فانه انهزم الى واسط وأما ابن
رائق فانه عضى الى الاهواز وأكرمه بجكم وخدمه وأشير على بجكم بالقبض
عليه فلم يفعل وأقام أياما حتى وافاه من واسط فأتاك غلامه ثم سار اليها
وخلف بجكم بالاهواز

وأما حديث بجكم مع ابن رائق الذى وعدنا به فهو ما حكاه ثابت
ابن سنان عن والده سنان

﴿ ذكر حكاية عن يحكم تدل على حصافة وبرد غور وكبر همة ﴾
قال ثابت : حدثني والدي ان يحكم قال له بعد ان ملك الحضرة وازال
أمر ابن رائق في مرض حديث جرى بينهما : سبيل الملك اذا حزبه أمره
من الامور ان يكون جميع ما يملك من مال وغيره أقل في عينه من التراب
وان يحذف جميعه كما حذفت هذه الحصاة فيما يقدر به زوال ما قد أظله فان
دولته اذا ثبتت أمكنة ان يستخلف اصناف ماخرج عن يده وان هو بمخل
وشحت نفسه وتيب إخراج ما في يده ذهب ما بمخل به وذهبت معه نفسه.
اذكر وقد قلدي ابن رائق الاهواز ولم يكن ما فعله من ذلك رأى أبي بكر
ابن^(١) مقاتل ولا شاوره فيه فلما بلغ ابن مقاتل الخبر شق عليه ذلك جداً
وبادر الى ابن رائق وقال له : أي شيء عملت قد عزمت على ان تقلد يحكم
الاهواز ؟ قال ابن رائق : نعم . قال : قد أخطأت على نفسك نهاية الخطأ
أنت لا تقوى بيني البريدي وهم كتاب أصحاب دراريع ولا يمكنك صرفهم
ولا انتزاع المال^(٢) من أيديهم تقلد رجلاً تركيا صاحب سيف انما صاحب قريباً
مثل الاهواز ما هو الا ان تحصل الاهواز في يده ويرى جلالها وحسنها
وكثرة أموالها وما يحصل عنده من الجيش بها حتى تحدثه نفسه بالثقل عليها
ثم لا يقتصر عليها حتى يطعم في غيرها وتنازع نفسه الى ان ينازعك أمره
ويزيلك عن موضعك وبصير هو مكانك ليأمن على ما حصل له ولا يكون
له منازع عليه وأنت الساعة على طمع في ان تنزع البلد من يد البريدي فان
قلدته يحكم فاحسن طمعك عنها وأخرجها من قلبك واصرف همك الى
حفظ غيرها وليته ينحفظ واحفظ مهجتك فقد عرضتها للتلف . فقرأ رأي

ابن رائق وصرفه عما عزم عليه في أمرى ولمعري لقد صدقته ونصحته
وأشار بالرأى الصحيح ^(٥٦٦)

وبلغنى ماجرى بينهما فقامت قيامتى منه ورأيت أنه يفوتنى ما حدثت
نفسى به من الملك فقلت وشاورت محمد بن نبال الترجان فلم يكن عنده
رأى فأخذ يسلمني ويقول لى : أنت فى نعمة وراحة وحلك من هذا الملك
محلّ الاخ . فقلت له : أنت أحمق امض . فمضى تمة سميرية فى هذه الليلة
المقبلة . وعلمت على قصد ابن مقاتل وعلمت أنه تاجر عامى صغير النفس
وان الدرهم ليعظم فى ثوس أمثاله فلما كان الليل ونام الناس حملت معي عشرة
آلاف دينار ونزلت الى السميرية وأخذت معي محمد بن نبال وحده ولم
أخذ ^(١) غلاما وصررت الى باب فوجدته مغلقا ودققت نفاطيتي بوابه من وراء
الباب واعلمنى ان الرجل نائم وان الابواب بينى وبينه مغلقة فقلت له : دق
الباب وابنه فأتى حضرت فى سهم . ففعل ودخلت اليه وقد ازعج عن
فراشه لحضورى فى مثل ذلك الوقت فقال : ما الخبر ؟ فقلت : خير وأمر
أردت ان القبه البك على خلوة فانتظرت نوم الناس وخلوت الطريق ولم
أخذ معي غير الترجان ولولا أنى أردت أني أترجم بينى وبينك لما أحضرته
ولا أطلعت على ما أخاطبك به . (قال) فقال : قل ما تحب . قلت : قد
علمت ما كان عزم عليه الامير ^(٥٦٧) فى بائى من تقليدى الاهواز وبلغنى أنه
توقف عن ذلك ولست أعرف سبب توقفه وفى إبطاله ما عزم عليه بطلان
جاهى بمد اشتهاره ونقض منى ولا يشك أحد أنه لسوء رأى . وأنا صنيعتك
وصنيعته وغرسكما وان لم أحظ فى أيامكافتى أحظى وأى مقدار يكون لى

عند الناس ؟ وهذه عشرة آلاف دينار قد حملها الى خزانتك وأنا أعلم انه
يقبل منك وأريد ان تشير عليه بمضاء ما كان عزم عليه . فلما رأى الدنانير
مخربق وقال : دعنى وانصرف في حفظ الله . فترسكت الدنانير بحضرة
وانصرفت وأنا واثق بحصول الاهواز لى فلما كان بعد ثلاثة أيام صار ابن
مقاتل الى ابن رائق فقال له : اشرت بذلك الرأى على المجاس وظاهر النظر
فلما تأملت الحل وجدت الصواب ملك لانك ان تركت الاهواز فى يد
ابن البريدى واخوته بعد ما حصل لهم من الاموال ازداد كل يوم قوة
وطمعا ومدة وأيديهم الى غيرها من أعمالك وبلدانك ودب فسادهم الى
عسرك بكثرة ما يبدل ويبطل ولا يعد بعد ذلك منازعتهم لك على أمرك
هذا وان خرجت اليهم بنفسك فى حرب ولا تدري كيف تكون فان
كانت عليك لم تشد منها حزاما أبداً . وان وجهت^(٥٦٨) بنير بحكم استضعف
وغلب وكسر ذلك قلوب أصحابك ولأن تصدهم بمثل بحكم وهم لا يطمعون
فى مقاومته أصلح فان حصل له اللد استأصل شافتهم ثم أنت مالك أمرك
ان شئت أقررنه وان شئت صرقتة قبل ان يتمكن وقبل ان يجتمع أمره
ويحدث نفسه بشئ تكرهه فاستخرا الله وامض أمره . فقبل رأيه وامضى
أمرى وقلدنى ولم استقل ولاية الاهواز بذلك المال . وباع ابن مقاتل
روحه وروح صاحبه ونسمة بعشرة آلاف دينار واستخلفت أنا مكان الدنانير
اضافاً وحصل لى ملك ابن رائق .

﴿ شرح حال أبى الحسين أحمد بن بويه وأبى عبد الله البريدى ﴾

(فى قصص الاهواز للحلوة بحكم وذلك فى سنة ٣٢٦)

(ودخلت سنة ست وعشرين وثلثمائة)

قد ذكرنا حال أبي عبد الله البريدي وقصده على بن بويه وأنه تقدم إلى أخيه أحمد بن بويه بالمسير إلى الأهواز معه. وخلف أبو عبد الله البريدي عند علي بن بويه ابنه أبا الحسن محمد وأبا جعفر القباض رهينة وسار مع الأمير أبي الحسين أحمد بن بويه إلى الأهواز. وورد الخبر على بجكم بزل أحمد بن بويه أن رجلاً فرج بجكم لحربه فانهزم من بين يديه وكان أوكد^(١) الأسباب في هزيمته أن المطر اتصل أياماً كثيرة فمطلت القسي ومنع ذلك الأتراك أن يرموه بالنشاب فماد بجكم وأعلم بالأهواز. وقطع قطرة أربق واقتد محمد بن نبال الترجان إلى عسكر مكرم ووقعت المنازلة بينه^(٢) وبين محمد بن نبال الترجان ثلاثة عشر يوماً. ثم عبر أحمد بن بويه بخمسة من الخاصة في سيرة إلى مشرعة يعرف بمشرعة الحاس (كذا) فهزموا من كان رتب فيها وما زال يهرب يقوم بعد قوم حتى حصل ثمانية رجل في الجانب الغربي ثم ضربوا بالبوق واشتلموا فانهزم الترجان وأخذ إلى تستر. وبلغ الخبر بجكم فبر دجلة الأهواز وقبض على الوجوه بها وفيهم ابن أبي علان وأبو زكريا السوسى وحمل الجميع معه والتقى مع الترجان بالسوس وسار بجميع عسكره إلى واسط

ولما حصل بالطيب كتب إلى ابن رائق بالخبر وأنه قد حرب هو ورجاله فلم يبق لهم حال وإن الرجال سيطرولونه وإن كان عنده مائتا ألف دينار ينفقها فيهم فانهم فقراء فالوجه أن يقيم وإن كانت متعذرة فالصواب أن يصمد إلى بغداد فإنه لا يأمن أن يقع شغب ولا يدري عن أي شيء ينكشف.

(١) فالواضح أنه « بين ممر الدولة أحمد بن بويه » كما في النسخة

فرهب ابن رائق هذه الحال وظهر وخرج الى ^(٥٧٠) بغداد بسكره ودخل
بجكم وأصحابه واسطوا وأقاموا بها . واعتقل الاهوليين وطالبهم بخمسين ألف
دينار فقال أبو زكريا يحيى بن سعيد : أردت ان أسبر ما في قمعه من طلب
العراق فراسلته وقلت له : أيها الأمير أنت مطالب بملك ومرشح فعدك
لخدمة الخلافة تعتقل قوما منكوبين قد سلبوا نعمهم وتطالبهم بمل في بلد
غربة وتأمر بمذبذبهم حتى جعل في امسناطشت فيه جر على بطن سهل بن
نظير الجهد أولاً تعلم ان هذا اذا سمع به أوحش منك وحاربك وعادك من
لا يعرفك ولا سمع بخبرك فضلاً عن تحقق فملك هذا أو ما تذكر انك تركه
على الأمير ابن رائق بالامس إجماعه أهل البصرة وعوام بغداد اضماهم؟
وقد حملت نفسك في أمرنا على مثل ما كان يعمل مرداويج بأهل الجبل
وهذه بغداد ودار الخلافة لا الرى واصبيان ولا تحمل هذه الاخلاق .
فلما سمع ذلك انحل وأمر بحل ^(٥٧١) القيود وازال المطالبة ثم شفع ابن رائق وابن
مقاتل والكوفى في يحيى بن سعيد السوسى فاطلقة واختصة لعقله ولما بينه
من تفاهة على كل أحد وشفع يحيى بن سعيد فى الباقيين وكفل بهم فاطلقتهم .
ولما عرف على بن بويه حصول ^(٥٧١) طاهر الجبلى بالبصرة وفى نفسه
عليه ما كان عاملاً به بارحان كتب الى أخيه أبى الحسين ان يطالب أبا عبد
الله البريدى به ويقبض عليه ففعل ذلك واخذ الى فارس . ولما انهزم الترجمان
عبر أحمد بن بويه الى غربى عسكر مكرم وجلس على شاطئ المسرقان ومعه
أبو عبد الله البريدى حتى عقد الجسر الاعلى بها وعبر يلقى رجاله من غدا .
وعاد اليه جواسيسه من سوق الاهولز وعرفوه انه لم يبق بها أحد ونزل

البريدى داراً على شاطئ نهر السرطان ووافاه أهل الاهواز باجمعهم مهتين وداعين . وكان يوم الربيع وفيمن حضره يوحنا الطيب وكان متقدماً في صناعته فقال له أبو عبد الله البريدى : اما ترى يا أبا زكريا حالى ؟ فقال له : خلط (يبنى فى الماء كؤل) لترى بالأخلاق . فقال له : أكثر بما خلطت يا أبا زكريا قد أرجحت ما بين فارس والحضره فان اقمك ذلك والأملت الى الجانب الآخر وارجحت الى خراسان .

ولما كان فى اليوم الخامس رحل أحمد بن بويه الى الاهواز وخلف بمسكر مكرم ثلاثة من القواد فأقام أبو عبد الله معه خمسة وثلاثين يوماً ثم هرب منه فى الماء الى الباسيان وأقام بها وكتبه بكتب كثير وتصرف^(٥٧٢) فى ضروب من القول اقامة لحجة نفسه فيما استعمله ولم يكره المقام عنده لضيق المال فانه كان سلم الى أبى على الماراض ضمانات وخطوطاً فصيح فى شهرين بخمسة آلاف ألف درهم وصح منها الى يوم هربه صدر كثير ذكر السبب فى هرب البريدى

كان طوبى باحضار عسكره من البصرة على أن ينفذهم الى اصبهان لمضامة الامير أبى على الحسن بن بويه على حرب وشمكير فوافى بأربعة آلاف رجل وقال للامير أبى الحسن أحمد بن بويه : ان أقاموا بالاهاواز وقت فتنة عظيمة بينهم وبين الدليم والرأى أن يخرجوا الى السوس مع محمد المروف بالجلال حاجي وأسبب بالهم عليها وعلى جنديسابور حتى يقبضوا وينفذوا على طريق البينان الى اصبهان . فأجابه الى ذلك ثم طالبه أن يحضر رجال الماء الى حصن مهدى حتى يشاهدكم فاذا عاينهم سيرهم فى الماء الى واسط وسار أحمد بن بويه بالدليم على طريق السوس اليها . فاستوحش

البريدى من ذلك استيحاشاً شديداً وظن أنه انما يريد أن يفرق بينه وبين
عسكره وقال : هكذا علمت يافوت فاني أخذت رجاله ثم أهلكته فلولم أتدلم
الا من قسى لكفاني استبصاري والله المستعان^(٧٣). وكان الديلم أيضاً
يستخفون به ويشتمونه اذا ركب ويزعجونه من فراشه وهو محموم وتلقى
منهم ما لم تجر عادة بمثله . وكانت الكرامة متوفرة عليه من الامير أبي
الحسين ومن أبي على العارض^(٧٤) فلما الباقون فكانوا يهينونه اهانة عظيمة .
ولما أراد الحرب قدم كتابه في صبيحة الليلة التي خرج فيها وعرف أبا
جعفر الجبال غلامه ما عزم عليه وأمره أن يسير الى الباسيان ومنها الى نهر
تيرى ثم الى البذاورد والبصرة وتم ذلك على ما نظمه وحصل جيشه بالبصرة
موفورين . وانصلت المراسلات بينه وبين أحمد بن بويه في الافراج عن
قضية الاهواز حتى يردھا وقوم بما عهده للامير على بن بويه على نفسه
من ضمان الاهواز والبصرة وهي ثمانية عشر ألف ألف درهم لسنة خراجية
ولا شفاق الامير أحمد بن بويه من أنسكار أخيه على بن بويه هرب البريدي
استجاب الي حكمه . وانتقل الى عسكر مكرم وأقام بها في ظاهر داراباز
وكتب الى البريدي كتاباً انه قد أدخل الاهواز فاتقت البريدي من الباسيان
الي بنائخر وأتخذ الى سوق الاهواز من يخلقه بها . وكتب الى الامير ان
نفسه لا تسكن الى ان تقيم في بلد على ثمانية فراسخ منه لانه لا يأمن^(٧٥)
كبسه ليلا وساءه أن ينتقل الى السوس فتبعد الدار بينهما فترسل في ذلك
القاضي أبو القاسم التوخي وأبو على العارض واستقرت الحال على أن يحمل
البريدي ثلاثين ألف دينار اليه لينهضه فرد غلامى هذين الرسولين مع

(١) زاد صاحب التكملة : وكان يجلس بين يديه ويخاطبه بسيدنا .

غلام له بأربعة عشر ألف دينار وكتب بأمره يوفيه تمة الثلاثين الألف الدينار بالسوس. فاجتمع دنان وكان كاتب جيش الأمير أحمد بن بويه وأبو جعفر الصيمري وكان تابعاً له دنان وأبو الحسن المافروخي وكان يتولى عسكر مكرم للأمير ويجزف ويأخذ المال من حيث لاح له فقالوا للأمير أبي الحسين: قد سلك معك البريدى طريقه مع ياقوت وأخذ يبعثك إلى السوس ويضايقك حتى يقل الهيجال عليك ثم يأخذ المأبر إلى نفسه وبين الأهواز وبين عسكر مكرم وتشتري بين السوس دجلة ويحثل في تحصيلاك إن استوى له. فاقسم الأمير أبو الحسين من ذلك وامتنع أن يخرج من عسكر مكرم وقال: هي على سمت الطريق إلى فارس ولست أبعد عن الأمير الكبير هذا البعد حتى يقطع بيني وبينه دجلة أولانم المسرقان. وعرف البريدى ذلك فنعى العارض والتوخي من الرجوع^(٥٧٥) واستحكمت الوحشة.

واتصل ذلك ببعضهم فأنفذ قائداً من قواده يقال له بابا في ألقي رجل من الأكراد والأعراب والحشر والاثبات والمؤدين إلى السوس وجند يسابور للغلبة عليها وكتباً يعرف بالقياضى. وأقام البريدى بينا تاذر غالباً على أسافل الأهواز وتطلب المضادة على تستر وجي الأمير أحمد بن بويه لا يملك من كور الأهواز الا عسكر مكرم قصبتها دون ما سواها فان أبا محمد الملبى^(٥٧٦) (وكان في هذا الوقت وكيل أبي زكريا السوسي) قطع المأبر وغلب على الحميدية والسكول وقتل ما لا كان هناك بيد الأعراب والرؤالة الذين أثبتهم. فكانت الصورة فيما دعم أحمد بن بويه غليظة جداً واضطرب رجاله وفارقوه بأجمعهم وعملوا على الرجوع إلى فارس فمأضده أسفهد وست وموسى

فياذة حتى تلافهم وردوهم وضنوا لهم أن يرضوهم بعد شهر. وكتب أحمد ابن بويه الى أخيه بالصورة فأخذ قائداً من قواده كان ساربان حاله عظيم المحل من أهل البأس والنجدة فمعه عنده يعرف يبل في ثلاثمائة رجل من الديلم ومعه خمسمائة ألف [درهم] ووافى معه كوردفير لأن الامير أبا الحسين استدعاه لأنه كان وزيره بكرمان^(٥٧٦) فلما حصل عنده كوردفير استكتبه للوقت وخلع عليه. وأبو على الماراض معتقل بيناتاذر في يد البريدى وأهمه بمطابقة البريدى على جميع ماعمله أولاً وآخرها وكان الامير يفضله وانما ضمه اليه أخوه الامير على بن بويه لأنه كان شاهده وزيرا لما كان الديلى وكان كبيراً فى نفسه وكان يحكم مملوكا له فطلبه منه ما كان فأهداه اليه

وتقرر الرأى أن ينفذ بلأى الى السوف فى خمسمائة رجل ومعه أبو جعفر الصيمرى عاملا عليها وينفذ موسى فياذة الى بناتاذر فى ثلثمائة رجل فهرب بالبا لما سمع خبر بل وهرب البريدى الى البصرة. وسار موسى فياذة الى حصن مهدى فلما كانت من أعمال البصرة وصارت الاسافل وراه ودخل الامير سوق الاهواز فنزل دار أبى عبد الله البريدى وانتظمت له الامور. وحصل البريدى بالبصرة واستقامت لهم واستقر بحكم بواسه. ينزع الملك ينفذاد وجمع ابن رائق أطرافه وأقام بها^(٥٧٧)

ولما رأى الوزير أبو الفتح اضطراب الامور بالحضرة وما تؤخذ به أحوالها أطمع ابن رائق فى أن يحمل اليه الاموال من مصر والشام ويمدّه بها^(٥٧٧) وعرفه أن ذلك لا يتم له مع بعده عنها ووافقه على الشخوص

(١) زاد فيه صاحب المصنف: وهو الذى وضع الماصير (المأصر) ينفذاد وما كانت

سمعت بالضراب من قبله. وأما المأصر فليراجع كتاب الاعلاق النفيسة لابن رسته ص ١٨٥

وعقد بينه وبينه صهرًا بان زوج ابنة أبا القاسم بانية ابن رائق وعقد بين ابن رائق وابن طنج صهرًا^(١) وخرج مبادرًا الى الشام على طريق القرات .
وقلد أبو بكر ابن رائق على بن خلف بن طناب أعمال الخراج والضياح بكور الاهواز وواقفه على النفوذ الى عمله وان يتدىء بابي الحسين بحكم ويطف له حتى ينفذ . مه لمحاربة الامير أبي الحسين أحمد بن بويه ودفعه عن الاهواز وان يواقفه على ان يكون عدته خمسة آلاف رجل على ان يكون ماله ومال رجاله ان أقام بواسط ولم ينفذ الى الاهواز ثمانمائة الف دينار في السنة يأخذها من مال واسط وان نفذ الى الاهواز وفتحها الف الف وثمانمائة الف دينار في السنة يأخذها من مال الاهواز .

ولما وصل على بن خلف الى واسط ولقي بحكم رأى بحكم ان يستكتبه ورأى على بن خلف ان يكتب له نفل عليه وأقام عنده بواسط وأخذ جميع مالها

وسفر أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد في الصلح بين ابن رائق وبني البريدي فتم ذلك وأخذ ابن رائق خط الراضي بالله للبريديين بالرضا عنهم^(٥٧٨) وقطعت لهم الخلة على ان يقيموا الدعوة لابن رائق بالبصرة ويجهدوا في فتح الاهواز وضمنوا حمل ثلاثين الف دينار وأطلقت ضياعهم وكتب عن الراضي في هذا المعنى كتاب . وورد الخبر بمسير جيش البريدي الى واسط فخرج اليه بحكم وأوقع بناحية الدرمكان به وهزمه فجلس ابن رائق ينفذ في داره لانهته بذلك وأقام بحكم بموضعه مدة ثم بالمدار مدة ثم عاد

(١) وفي تاريخ الاسلام ان زوج مزاحم بن محمد بن رائق بنت محمد بن طنج وأما خروج أبي الفضل الى مصر فليراجع كتاب الولاية لابن عمر الكندي ص ٢٨٧

الى واسط . وكانت نية بحكم اذلال البريديين وقطعهم عن ابن رائق ونفسه متعلقة بالحضرة ^(١) فانفذ ثاني يوم المزمعة على بن يعقوب كاتب الترجان المتولى كان للعرض عليه الى البريدي يتسدر اليه مما جرى ويقول : أنت بدأت بمراسلة ابن رائق وتعرضت لي وهذه كرتك الثانية فانك حملت الديلم الى الاهواز واعقبت ذلك بمراسلة ابن رائق وبذلت له مضافرة على وقد عفوت وأنا أعاهدك وأعاهدك على ان أقدمك واسطاً اذا ملكت الحضرة . وجرى في انشاء ذلك قول في المصاهرة قال على بن يعقوب : فرأيت أبا عبد الله البريدي وقد سجد شكر الله تعالى لبحكم على ما ابتدأ به ثم استجاب لكل ما أرادته منه ولما سمته آياه ^(٢٧٩) واحضر القاضي أبو القاسم التنوخي وأبا القاسم ابن عبد الواحد وحلف بحضرتها واشهد على نفسه في خط كتبه بالوفاء بجميع ما عهده معه وبرأى بثلاثة آلاف دينار وقال لي « سأحل اليه والاطلعه حتى يعلم اني أصلح لخدمته » وعدت الى بحكم وخبرته بما جرى فقال لي : يا أبا القاسم كلوتته ^(٢) على رأسه ؟ قلت : أيها الأمير ما مني هذا وكيف سألتني عنها ؟ فقال لي . إني كنت رأيها فمررتني . قلت : نعم قد رأيته . فقال : يا أبا القاسم هي على رأس شيطان لا على رأس بشر . فقلت : أيها الأمير أنت ما رأيته فكيف قلت هذا ؟ قال : بلى رأيته يوم وقتنا بارجان وقد تمم على كلوتته وعزمت على ان افوت اليه سهماً ففطن

(١) قال صاحب التكملة : فخرج بحكم لهذا الصلح (يعني بن ابن رائق وبين البريدي) وأشار عليه يحيى بن سعيد السوسي بحرب البريدي . فانفذ اليه البريدي أبا جعفر الجمل قائمياً بشاريزان فانهمز الجمل . وانفذ ياتب البريدي ويقول له الخ
(٢) وهو نوع من الآزرة

لما أوردته وانما لمح طرفي من يمسد فزع تلك الهامة والكلوة وجعلها على رأس غيره وتحي هو وأقامه مقامه قلت « ذلك المسكين بلا ذنب » واقلت هولائه الله فانه كاذب في جميع ما قاله وحلف عليه ولكن قبل ذلك منه لما جئنا الى قبوله. وانصرف بحكم الى واسط وأخذ في التدبير على ابن رائق

﴿ وفي هذه السنة قطعت يد أبي علي ابن مقله ثم لسانه ﴾

﴿ ذكر السبب في ذلك ^(٨٠) ﴾

كان ابن رائق لما صار اليه تدبير الملكة قبض ضياع أبي علي ابن مقله وابنه. فصار الى الحضرة لقيه أبو علي ابن مقله ولقي أبا عبد الله الحسين ابن علي النوبختي ^(١) ثم بعده أبا عبد الله الكوفي وأبا بكر ابن مقاتل فاستجيبوا منه وتذلل للجماعة وأل رد الضيعة المقبوضة عليه فوعد بذلك ومطل مطلا متصلا. فلما رأى أبو علي المطل متصلا والوفاء لا يصح أخذ في السعي على ابن رائق من كل جهة فكتب الى بحكم يطعمه في الحضرة وفي موضع ابن رائق وكتب بمثل ذلك الى وشمكير بالري. وكتب الى الرازي بالله يشير عليه بالقبض على ابن رائق وأسبابه ويضمن انه متى فعل ذلك استخرج له ثلاثة آلاف دينار ويصححها وأشار باستدعاء بحكم ونصبه مكان ابن رائق فانه أكثر طاعة وكانت مكانته للرازي على يد علي بن هرون ابن المنجم النديم ^(٢). فاطمعه الرازي في ذلك فكتب ابن مقله الى بحكم يعرفه ان الرازي قد استجاب الى أمره وان الامر تام ويستحثه على التمسك. فلما توثق ابن مقله عند نفسه من الرازي واقفه على ان ينحدر اليه سرا ويقبض

(١) قال صاحب التكملة انه توفي في سنة ٣٢٦ بيلة السل

(٢) وردت ترجمته في ارشاد الاربيب ٥ : ٤٤٠

عنده الى ان يتم التدبير على ابن رائق . فركب من داره في سوق العيش في ^(٥٨١) سميرية وعليه طيلسان وخف وصار الى الازج ياب البستان وركب السميرية ليلة الاثنين ليلة تبقى من شهر رمضان وانما تمت تلك الليلة لان القمر تحت الشعاع وهو يختار للامور المستورة . فلما وصل الى دار السلطان لم يوصله الراضى اليه واعتقله في حجره ووجه من غد بابن سنجلا الى ابن رائق واخبره بما جرى وانه احتال على ابن مقلة حتى حصله عنده وما زال المراسلات تتردد بين الراضى وبين ابى بكر ابن رائق . فلما كان يوم الخميس لاربع عشرة خلت من شوال أظهر الراضى بالله أمر ابن مقلة وأخرج به وحضر فأتاك حاجب ابن رائق وجماعة من القواد قطعتم يده اليمنى ورُدَّ الى محبسه وانصرف فأتاك الى ابن رائق فآخبره بما شاهد من قطع يد ابن مقلة

قال ثابت : فلما كان في آخر هذا اليوم استدعى الراضى وأمرنى بالدخول اليه وعلاجه فصرت اليه فوجدته في حجره مقفلة عليه ففتح الخادم الباب فدخلتُ فرأيت به حال صعبة فدمت عينه حين رأيته ووجدت ساعده قد ورمَ ورمًا عظيمًا وعلى موضع القطع خثرة غليظة كدواني كحيلة مشدودة بخيط قنب خلات ^(٥٨٢) الشدة ونحيت الخثرة فوجدت تحته على موضع القطع سرجين الدواب فنفضته عنه واذ رأيت الساعد أسفل القطع مشدود بخيط قنب قد غاص في ذراعه لشدة الورم وابتدأ ساعده يسود . فمررت به ان سبيل الخيط ان يحل ويحمل موضع السرجين ككافور ويغلى ذراعه بالصندل وماء الورد والكافور قال : فافعل . فقال الخادم الذى دخل معي : حتى استأذن مولانا . ومضى يستأذن ثم خرج وعمه مخزنة ككافور وقال لى : قد أذن مولانا ان

تعمل ما ترى وان ترفق به وتقدم العناية به وتلزمه الى ان يهب الله عافيته. فخلت الخيط وفرغت الخزانة في موضع القطع وطليت ساعده فعاش واستراح وسكن الضربان ولم أفارقه حتى اغتدى بشيء يسير من فروج ثم حلف انه ليس يسوغ له شيء آخر وشرب ماء بارداً فرجعت اليه نفسه وانصرفت. ثم رددت اليه أياما كثيرة الى ان عوفي وكنت اذا دخلت اليه يستلني عن خبر ابنه أبي الحسين فأعزفه استناره وسلامته فتطيب نفسه ثم ينوح ويكي على يده ويقول: قد خدمت بها الخلافة ثلاث دفعات لثلاثة من الخلفاء وكتبت بها القرآن^(٥٨٣) دفعتين تقطع كما تقطع أيدي الصوص! أئذ كرر وأنت تقول لي «أنت في آخر نكبة وان الفرج قريب» فقلت: بلى والآل يابني ان توقع الفرج فانه قد عمل بك مالم يعمل نظير لك وهذا انتهاء المسكروه وما بعد الانتهاء الا الانحطاط. فقال: لا تفعل فان المحنة قد تشبثت بي كما تشبثت حتى الدق بالاعضاء فلا تفارقني حتى تؤدني الى الموت: ثم تمثل بهذا البيت:

إذا ما مات بمضك فابك بمضاً * فبمض الشيء من بمض قريب
فكان الامر على ما قال.^(١)

(١) وروي غير هذا الحافظ الذهبي في ترجمة ابن مقلة في تاريخ الاسلام قال: وعن الحسن بن علي بن مقلة قال: كان أمر أخيه قد استقام مع الراضي وابن رائق وأمرنا برد ضياعه وكان الكوفي يكتب لابن رائق وكان خادم لابن علي قديما وكان ابن مقلة مستوليا على أمر ابن رائق وأبو علي يراه بصورة الاولى. وكانا يكرهان ان يرث ضياع أبي علي وبدافانه وكان الكوفي يريد من أبي علي ان يخضع له وأبو علي يحامق فكانا نشير عليه بالمداواة وهو يقول: والله لافقت ومن هذا الكلب أوضعت الزمان هكذا بمره. فافق انهما اتياه يوما فاقام لهما ولا احترمهما وشرع يخاطبهما بادلالات زائد ثم أخذ يهود ويتوعد كانه في وزارته. فكان ذلك سبباً في قطع يده وسجنه.

ومن عجائبه انه كان يُرسل الراضي من الحبس بعد قطع يده ويطلبه في المال ويشير بأن يستوزره ويقول ان قطع يده ليس مما يمنع من استيزاره

وقال محمد بن جنى صاحب أبي على قال : كنت معه في الليلة التي عزم فيها على الإجماع بالراضي بالله وعنده انه يريد ان يستوزره (قال) فلبس ثيابه وجاءه بمسامة وقد كان اختاروا له طالداً ليمضي فيه الى الدار فلما نعم استطولها خوفاً من فوات وقت اختيار المتجمعين له فقطعها بيده وعرزها قططت من ذلك عليه . ثم انحدروا الى ذكي الحاجب لبل فصدت اليه واستأذنت له فقال : قل له « أنت تسلم أبي صنيك وانك استنجبتني لمولاي ومن حقوقك ان أنصحك قل له انصرف ولا تدخل » فصدت فآخرته فاضطرب وقال لابن غيث الصراني وكان معه في السيرة : ماري ؟ فقال له : ياسيدي ذكي عاقل وهولك صنعة وما قال هذا الا وقد أحس بشئ فارجع . فسكت ثم قال : هذا محال وهذه عصية منه لابن رائق وهذه رقاع الخليفة عندي بخطه يحلف لي فيها بالايان الغليظة كيف يحفرني ؟ ارجع فقل له « يستأذن » فرجعت فاعلمته فترك رأسه وقال : ويحك ينهي قل له « والله لاستأذنت لك أبداً ولا كان هذا الامر بما عرفتني عليك » فثبت خدشته فقام في نفسه ان هذا عصية من ذكي لابن رائق فقال : لو عدلنا الى باب المطبخ . فعدلنا اليه فقال : اصعد فاستدع لي فلانا الخادم . فأتيته فعدا مسرعاً يستأذن له فجنته فآخرته فقال : ارجع وقف في موضعك ثلاثا يخرج فلا يجده . فرجعت فخرج الى وجاء معي الى السيرة وسلم عليه ولم يقبل يده فقال : قم يا سيدي . فانكر ذلك ابن مقلة وقال لي سرّاً : ويحك ما هذا ؟ قلت : ما قال لك ذكي . قال : فاعمل ؟ قلت : قات اراي . فاخذ يحرّر الدماء والاستخارة وقال : ان طلعت الشمس ولم روا لي خبرا فاقبوا بأنفسكم . (قال) فضى وغلق الخادم الباب علينا استربت به ووقفنا الى ان كادت الشمس ان تطلع فقلنا : في أي شئ وقوفنا ؟ والله لا يخرج الرجل أبداً . فانصرفنا وكان آخر العهد به . فلما بلغنا منازلنا قيل « قد قبض على ابن مقلة فقطعت يده من يومه بمحضرة الملا من الناس .

وقال ابراهيم بن الحسن الديناري : سمعت الحسين بن الوزير ابن مقلة يحدث ان الراضي بالله قطع لسان أبيه قبل موته فقتله بالجوع قال : وكان سبب ذلك ان الراضي قدّم على قطع يده واستدماه من حبه وأخذ اليه وكان بعد ذلك يشاوره في الامر

لانه يمكنه ان يحتمل ويكتب . وكانت تخرج له رقاع بمسد قطع يده وقبل التصديق عليه فيقال انه كان يشد القلم على ساعده الايمن ويكتب به .

بعد الامر ويعمل برأيه ويحطوبه ورفقه في محبته وناديه سرّاً علي التبيذ وأنس به وبذل في نفسه وزاد ندمه على قطع يده . فيبلغ ابن رائق فقامت قيامته فدرس الى الخليفة من أشار عليه بان لا يدينه وقال له : ان الحفاه كانت اذا غضبت لم ترض وهذا قد أوحشته فلا تأمنه على نفسك . فقال : هذا محال هو قد بطل عن أن يصلح لشيء وانما تريدون أن نحرمني الانس به . فقبل له : ليس الامر كما يقع لك وهو لو طمع في انك تستوزره لكملك فان شئت فاطمه في الامر حتى ترى . وقد كان أبي يتماطى أن يكتب باليسري فجاء خطه أحسن من كل خط لا يكاد أن يفرق بينه وبين خطه باليمن وجاءني رقاعه مرات من الحبس باليسري ففأُنكرته . (قال) وتوصل ابن رائق الى قوم من الخدم بأن يقولوا لابن مقله : أن الخليفة قد صرح برأيه على استيزارك بهذا لتستحق البشارة عليك . فإ يشك في الامر وقالوا هم للراضي جربه وخطبه بالوزارة اتري ما يحبك به . فخطبه بذلك فاراه أبي نفوراً شديداً من هذا وقصوراً عنه فأخذ الراضي يحلف له على صحة ما في نفسه من تقليده لو علم أن فيه بقية لذلك وقيامه به فقال : يا أمير المؤمنين لا يراد منه الا لسانه ورأيه وهما باقيان وأما الكتابة فلو كنت باطلا منها لما ضرني ذلك وكان كاتبٌ ينوب عني ولست أدخل من القدرة على تعلم العلامات باليسري ولو أنها ذهبت اليسري أيضاً حتى احتاج أن أشدّ قداً على البني لكنت أحسن خطأ . فلما سمع ذلك تعجب واستدعي دواء فكتب باليسري خطه لا يشك انه خطه القديم ثم شدّ على يمينه فكتب به في غاية الحسن . فقلعت قيامة الراضي واشتدّ خوفه منه فلما قام الى محبسه أمر أن تزع ثيابه عنه وان يقطع لسانه ويلبس جبة صوف ولا يترك معه في الحبس الا دورق يشرب منه ووكيل به خادماً صيماً عجمياً فكان لا يفهم عنه ولا يجذمه ثم فرق بينه وبين الخادم وبقي وحده . فكان الخدم يقولون لي بعد ذلك انهم كانوا يرونه من شقوق الباب يستسقي بغيه ويده الصحيح من البرّ للوضوء والشرب ثم أمر الراضي ان يقطع عنه الحنجر قطع عنه أياما ومات وكان مولده في ٣٧٢ .

وقال أبو بكر الصولي في الاوراق في حبس الراضي ابن مقله ان في نفسه عليه أمر ابن للتصبر وانه الذي يرضيه لاختلافه . وقد تقدم قصته في كتاب الاوراق وهي ان في شهر ربيع الاول من السنة ركب الراضي الى أجرة بالرياء يطلب فيها خنزير ورجلنا معه

ولما قُربَ بحكم من بغداد نقل من ذلك الموضع الى موضع أنحض منه فلم يُوقف له على خبر ومنعت من الدخول اليه
ثم قطع لسانه وبقي مدة طويلة في الحبس ثم لحقه^(٥٨٤) ذِرب ولم يكن

فرائنا في الموكب فرساناً لا يعرفهم فطاف ساعة ثم عدنا معه فتدّى وكان النهار قصيراً فصلينا الظهر وركب . فرائنا الفرسان قد زادوا وانكروهم الحاجب ووافي محمد بن بدر الشرايبي في مائة فارس فلما رآه الفرسان تفرقوا فلم ير منهم أحداً فصاد خنزيرين وانصرفا . فقال لنا بعد : من أي شيء أفلتنا يوم الحنازير . وأنا بين يديه في الحجرة التي كان يجلس فيها ونحوه أربعة وكذا كانت فويصنا اذا دخل رجل مشدود العينين بدراعة وخفت فلما أقبل بين يديه قال : ما لنا نحن قرامطة . فقال له الراضي : يا ابن الفاعلة لو كنت محتاجاً لمذرتك ولكن من رشحك لهذا قد أغناك وجعل اليك نقابة وموالت فك الشكب الناجح . فصرخوا فيك وهو يقول : بزية المقتدر ارحمني . واذا هو أبو عبد الله بن المنتصر والمتنصر جدّه . ثم قال له الراضي : والله ما طلبت هذا الامر فلما اذا دفعت اليه فوالله لا طلبه أحد في أيامى سامياً على فاش . ثم أمر به فنحي وأدخل بيتاً حياضاً يركب السباع فصرقنا من التدانة قتل في ليلته واخذ جماعة بسبيهم فحبسوا منهم المعروف بالزهرى وابن أبي الحناه وغيرهم

ثم حدثنا الراضي بعد ذلك قال : كان الفرسان التي رأيتهم بالزها قد عزموا على القتل بنا فلما جاء ابن بدر يشوا فوضوا . . . ثم قرأ علينا رقعة جاءته من أبي على ابن مقفة : العجب من انهم اتاس ايأى بسبب هذا الامر . واقرأنا جوابه اليه بصدقه في قوله وبانه ما سمع ما ذكره ولا وقف عليه الا من رفته ويسكن منه وأمر بطلب أولئك الفرسان فتقرر بعضهم فأنهم وصلهم وفرق بينهم وسبع كلام كل واحد منهم مفرداً فحدثناهم عرفوه كيف جرى الامر من أوله الى آخره حتى وقف على سمته . وجعل الراضي يوري عن ذكر الفاعل لهذا اذا حضرت جماعة ويصيرح به اذا حضر من يثق به منا .

وانصل هذا الخبر بان رائق تقدم بأخر شهر ربيع الاول وتلقاه ابنا الراضي وأنظر انه قلق لما جرى وخاف أن يسي في مثله لبعده عن مولاه . وأما جاء لتضييق المال واستحقاق الجند وان يحكم أقبل الى واسط فلم يحب الاجتماع معه ولم يزل يطلب الوزير

له من يمالجه ولا من يخدمه حتى بلغني أنه كان يستسقي الماء لنفسه من البئر بيده اليسرى وفمه ولحقه شقاء شديد الى أن مات ودُفن في دار السلطان ثم

بالمال وهو بمجمعه له . وأخذت في هذا الوقت من الرازي آنية ذهب وفضة فضربت وأخذت ابن رائق الى بحكم من المال ما قدر عليه .

وقال الصولي أيضاً : وكان أعرف الرازي عن ابن رائق في هذا الوقت يتبين في طرفة وقول لفظه . ثم صرح بذلك لي وللمروزي من بين الناس

وأما قصة ابن مقلة فقال صاحب كتاب العميون : كان في بحكم فضل ودهاء ورجلة وكان قد نصب نفسه امرأة تدخل الى الخليفة فتستأذنه في الأشياء التي يعملها وكانت امرأة محمد بن يخال التبرجاني فكان كما ورد على بحكم كتب ابن مقلة عن الخليفة يأمره بالسير الى الحضرة كتب الى الامراء يقول لها : استأذني مولاي في هذا الامر فان كان عن رأيي سرت الى بغداد ولم أتوقف . فكانت الامراء اذا سألت الخليفة قال لها : ليس لها أصل ولا كاتبه في هذا المعنى شيء ولا أراضاه والذي أحبه ان يتألف قلبه وقلب ابن رائق .

فلما نظر ابن مقلة انه ما يعني له مع بحكم ما يريد ولا ينجح الى قوله جئح الى ذكا مولى الرازي وسأله أن يكون السفير فيما بينه وبين الرازي فيما يمرض من حوائجه وإيصال رقاعه فأجابه الى ما سأل . فابتدأ يكتب الرازي برقاع ولا يطلع ذكا على ما فيها فاذا أوصلها قرأها الرازي ولا يحجب عنها بكتابة ولا بمراسلة فيعرف ذكا أبا على ابن مقلة ان كتبه تصل ولا يخرج عنها جواب فيدسر ابن مقلة بهذه الحال ويقول : أنا أعرف الناس بطبع مولاي اذا وافقته شيء كتمه ولا يظهره :

فلما كان شهر رمضان كتب ابن مقلة الى الرازي رقة يقول فيها (ان بحكم قدطمع في ابن رائق وانه ان لم يؤذن له في الدخول دخل بلا اذن ولو أنهم مولانا له بالدخول كان أخرى وأولي) فحرد الرازي لما قرأ رقة وقال : يا قوم ابن مقلة يحملني على السعي في سفك الدماء في شهر رمضان . فوجه ذكا كاتبه الى ابن مقلة يعرفه ما جرى فضي وعاد اليه برسالة يسأله الاستئذان له في الوصول الى الرازي لبشانه في أمر بحكم وقال له الكاتب : يقول ابن مقلة (ان أوصلتني الى الخليفة فقد فضيت كل حق بيني وبينك) فقام ذكا ودخل الى الرازي واستأذنه في وصول ابن مقلة اليه فأذن له بحججه . أي وقت أحب فوجه اليه ذكا يعرفه ذلك ويقول له : أنت قد خدمت مولاي وعرفت

سأل بعد مدة أهله فنبش وسلم إليهم .
وفي هذه السنة دخل بحكم الرائق أخى بغداد ولحق الخليفة وقلده امرأة
الامراء مكان محمد ابن رائق

أخلاقه فان كنت الرجل الذى تأمنه على نفسك وتعلم ان خدمتك برضيا ولا تخوف
في نفسك ما قد تحفظه عليك فأعزم على الوقت الذى يحتاج فيه الوصول اليه والذى أراه
لك ان تصل الى باب الثوبى من جهة بشرى الاسود الخادم اذ كنت أعلم فتك به
وسكونك الى ناحيته لانه كان غلامك وذلك من باب الثوبى إخفاء لان باب الخاصة
وهو الباب الذى أنا فيه ما تفرقه الحجاب وسائر الناس ولست آمن ان يقف أحد
منهم على خبرك فيقف عليه محمد بن رائق وأنت تعلم ما فى هذا . فضى الكاتب اليه
بالرسالة فقال له ابن مقلة : عد اليه وقل له : لا تسكن الى أحد غيرك فإحبه ان
يقف على أمرى سواك وإذا سهل الله وأوصلتني الى مولاي فقد بلغتني كما أحبه . وكان
قول بالتوجه فقال له ذاك : تخار الوقت الذي نحب فيه الوصول . فقال : الله الله
اجتهد في الوصول الى مولانا في هذه الليلة فليس لاحد الى ثلاثين سنة وقتاً أسد من
هذه الليلة . فاستأذن له ثانية فأذن له في تلك الليلة قال ذاك : كل ذلك ولا أعلم ما فى
نفس مولاي له لانه كان رجلاً لا يقضي سره الى أحد بعيد النور ولو كنت أعلم ما فى
نفسه ما أحيت ان يجري عليه مكروه لى فيه سبب فوجهت اليه : ان أحيت الانحدار
فافل واجتهد ان لا يقف أحد على خبرك . فامحدر من داره بعد عتمة حتى وصل الينا
فوجهت وعرفت مولاي بوصوله فأمر بفتح الباب المعروف باب الشاذوان فتقدمت
بشعبه فتفتحه الخدم الذين على الحرم من داخل . وخرج فائق خليفة وانعب على الحرم
فتسلمه من صاحبي ولم أزل جالساً في دار الحجة والباب مفتوح انتظر خروج ابن مقلة
الى ان مضى من الليل نصفه وكاتبني جالس عندي وابن غيث كاتبه عندي فاسترابوا بمجلسه
وأنكروه وأنكرته اما فلما طال الامر وجهت الى مولاي أقول له : الباب مفتوح الى
هذه الغاية فان كان يصرف والأمر منى بإغلاقه . فوجه الى ان أغلق الباب فاعلقته
ووزد على من هذا ما أشغل قلبي وانصرف كاتبني وكاتبه على أقبح صورة غير اني طيت
نفس كاتبه وقلت : لعل الخطاب طال ولم يتقرر بينهما حال وفي غد يتقرر الامر ويأذن
له بالانصراف . وبنا تلك الليلة وأصبحت من غدها وقد وجه فاحضر ابن سنكل كاتبه
ووصل اليه ابن التوى وكان خصيصاً له شديد الانس به يصل اليه في كل وقت بلا حاجب

﴿ ذكر الخبر عن ذلك ﴾

ابتداً بحكم بالمسير من واسط الى الحضرة مُراعماً لابن رائق فالزال اسمه وعي أعلاه وتراسه وترك الاتساب اليه وذلك انه كان يكتب عليها « بحكم الراثي » وأخذ ابن رائق يستمد للقائه وقتاله وعمل على أن يتحصن في دار السلطان ثم رأى أن يبرز الى ديارى وقص من النهروان اليه بقائاً ليكثر

فرأته حال ابن مقلة وحصوله في الدار قبله وقال له : اخرج الى الحاجب قتل له : يعنى إلى محمد بن رائق ويعرفه خبره عنى ويقول له « قد كنت أذكرك من عدوك مرة بعد اخرى وأقرئك رقائه إلى في أمرك وأقول لك لا تغفل عنه واطلبه أشد طلب وأشفت أن يتم عليك نديره وجيته فازمت الحاجب الاحتيال عليه حتى حصل وهو الآن قبلى وقد سكنت نفسي عليك بسلامتك مما كنت تخوفه عليك من جيته » قال ذاك الخادم : كان ابن مقلة كثير التخليط شديد الاقدام على الامور السكبان فخرج ابن سنكلا وادى الرسالة . فضبت الى ابن رائق وابن سنكلا معي فوصلت اليه وهو جالس وابن مقاتل فلما استقر في المجلس قلت : أريد أن نخلى مجلسك فان بيني وبينك خطاباً لا يجوز أن يقف عليه أحد . فقال الناس كلهم وأراد أن يقوم ابن مقاتل فقلت له : أنت التفتة والصاحب اجلس . فجلس فاعدت عليه ما قال مولاي فشكر وسر بذلك وفرح ودعي لمولاي وقال : من أولى بالفضل على عبده منه . ثم قال لى : قد عرفت خبر المحدثه في الوقت الا أني لم أعلم أن مقصده وقدوت أنه يسير الى ابن مقاتل ليتوسط حاله معي . فقلت : من أين لك خبره ؟ فقال : اني كنت قد جعلت عليه رصداً يتحصى عليه اخباره فكتب الى يذكر أنه خرج من داره بعد عمة وركب بغلة ابني القاسم الشهاب ونزل الى المشرعة ولا أرى أن قصد . ثم قال لى : قل لمولاي : مولانا اعدل شاهد على هذا الرجل وعلى أفضاله القبيحة وما أراد من الحيلة على وهو أولى وما يغله في أمره . فاضرفت . ووقع في قلب ابن رائق مثل النار وخاف أن يكون مقامه في الدار يتم الحيلة عليه

قال ذاك : وعلق ابن رائق والنس قبل ابن مقلة اذ كان لا يثق ولا يأمن شره فقال له مولاي : ما كنت بالذى استحل سفك دم . قال : ان غاب أمره على مولانا فليست في القهواء والقضاة في ذلك فان كان مستحقاً لقتله أو بضه اضي فيه حكم الله . واحضر أبو الحسين القاضي واستغنى في أمره وذكر له ما صنع ابن مقلة وقتاً بعد

ماؤه فلا يخيض وقطع الجسر عليه ليصير خندقاً . وطالب ابن رائق الراضى أن يكتب الى بحكم كتاباً يأمره فيه بالرجوع الى واسط فكتب وسلم الى ابن رائق فأنفذه مع ابن سرخاب اليه أحد خلفاء الحجاب فقرأه ولم يلتفت اليه وسار الى بغداد . ووافق بحكم وجيشه الى نهر دبالى وعبر بمضى أصحابه سباحة فأنهزم ابن رائق وصار الى عكبرا وتقطع أصحابه واستتر أبو عبد الله احمد بن على السكونى وأبو بكر بن مقاتل^(٥٨٥) ودخل بحكم يوم الاثنين لاثني

وقت (ولم يذكر اسمه لاهامضي) وقيل له : ما تقول فيمن فعل الا فاعيل ؟ فأتاهم بقول الله عز وجل : أما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض) فقرر الأمر على قطع يد ابن عقلة بعد مجالس كثيرة جرت بينهم

قال ذكاه : وواطىء محمد بن رائق الجيش لما امتنع مولاى من قتل ابن عقلة على الشغب وكان الجيش يمشون الى سائر أبواب ويتكلمون بكل كلام ويقولون « بسم الله يا ابن عقلة المدبر على أمرنا » وكل ذلك يبنغ مولاى . فلما طالت القصة وأجابه مولاى الى قطع يد ابن عقلة تقدم مولاى الى ابن رائق ان يحضر جميع قواده الى الدار في غد ذلك اليوم ليحضروا قطع يده وتقدم الى ان أحضر ابن بدر الشرايى صاحب الشرطة ومعه من يقطع ففعلت ذلك وحضر الناس في غد ذلك اليوم وأوصلهم الى دار السلام وهي المروفة بدار الاشفاق على الشط وأخرج ابن عقلة من محبسه ونليه نياه التي كان دخل بها الى الدار وهي دراعة وعمامة وخف فلما بهر بي قال : يا أبا الفهم أى شئ يراد بي . فاستحييت منه وقلت له : خيراً ان شاء الله تعالى . فقال لي : هذا القول منك وأنت الحجاب وأمان من الخليفة ! ثم قال : ان رأيت ان تستأمر وتراجع في حقى فافعل . ففعلت فخرج الامر الى ان أمتل فى أ ر الرجل ما أمرت به . وكان فانك غلام ابن رائق حاضرأ فالتفت اليه ابن عقلة فقال له : توجه الي أبى بكر وتعرفه ان يبنى وبينه إيماً ومواثيق ان يذكرها لم يقتضها . ولم يك لفاتك من الامر شئ . فأدخل الى بيت البوابين وحضر ابن بدر الشرايى ودخل مع القاطع ومعه جماعة من أعمال الشرطة فقطعت يده وردت الى داخل الى محبسه وأدخل من يملأه .

عشرة ليلة خلت من ذى القعدة ووصل الى الراضى بالله فاكرمه ورفع منه
 وخلع عليه وسار بالخلع الى مضربه بديالى فاقام فيه يوم الاثنين والثلاثاء
 والاربعاء . واتفق سرية في طلب ابن رائق وكاتب الجيش الذى معه عن
 الراضى بالتخلى عنه والوصول الى حضرة السلطان فانقض الجيش عنه ورجع
 ابن رائق الى بغداد سرا واستتر بها . فلما كان يوم الخميس للنصف من ذى
 القعدة خلع الراضى على بحكم خلعة نانية وانصرف الى داره ونس بسوق الثلاثاء
 وهمم التي كان ينزلها ابن رائق . فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من ذى
 القعدة خلع الراضى على بحكم خلعة نائسة وعقد له لواء وجعله أمير الامراء
 فكان مدة اماره ابن رائق سنة واحدة وعشرة أشهر وكسر .

ولما كان يوم الجمعة لسبع بقين من ذى القعدة اتفق الراضى الى بحكم خلع
 منادمة وكناه واتخذ اليه مع الخلع سرايا وطيبا ونحيات وتمت له الرئاسة
 تمت المجلدة الخامسة من كتاب تجارب الامم وتلوها
 فى المجلدة السادسة حكاية عن بحكم تدل على

دهاء ونكر والحمد لله وصلى الله

على محمد النبي وآله الطيبين

الطاهرين أجمعين

فرغ من اتساخه محمد بن على أبو طاهر البلخي فى المحرم سنة ٦٠٥

الجزء الثاني

﴿ من كتاب تجارب الامم ﴾^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الحمد لله العدل ﴾

﴿ حكاية عن بحكم تدل على دعاء ونكر ﴾

حكى أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسي قال : لما ترسلت بين بحكم وبين ابن رائق أثرت على بحكم بأن لا يكشف ابن رائق . فسألني عن السبب الذي من أجله أثرت عليه بذلك فقلت : لان بغداد في يده والخليفة معه والرياسة ولان الجيش معه كثير والاعمال والاموال في يده والمال في يدك قليل وعدة من معك يسير . فقال لي : اما كثرة رجاله فهم جوز فارغ قد خرقهم وسرفهم وما أبالي كثروا أم قلوا وكون الخليفة معه لا يضرنى عند أصحابي فاما ما توهمته من قلة المال معي فليس الامر فيه كما ظننته وقد وفيت أصحابي استحقاقهم وما لاحد على منهم مطالبة وفي صناديقي معي مال يستظهر به فكفكم نظن مبلته ؟ قلت : لا أدري . فقال :

على كلِّ حال . فقلت : مائة الف درهم .^(١) فقال . غفر الله لك ممي خمسون الف دينار لا احتاج اليها . (قال) فقلت له : أنت أعلم وما تختار . (قال) فلما هرب ابن رائق وملك بجكم قال لي يوما : أتذكر وقد قلت لك ان المال ممي كثير وظننت أنه^(٢) مائة الف درهم فمررتك انه خمسون الف دينار ؟ فقلت : نعم . قال : افتدري كم كان بالحقيقة ممي ؟ قلت : لا . قال : خمسين الف درهم . قلت : هذا يدل على انك لم تتقبي ولم تصدقني . قال : لا ولكنك صاحبي ورسولي فكهرت ان تعلم صحته في القلعة فيضف قلبك واذا ضف قلبك ضف كلامك فيطمع ذلك في خصمي وأردت ان تنضي اليه بقلب قوي فتخطبه بما ينخب قلبه ويضف نفسه .

وفي هذه السنة تقلب للشكري بن مردى على آذربيجان . وهذا غير الشكري الذي تقدم خبره وكان أوجه من ذلك وأكبر مرتبة وكان من أصحاب وشمكير وخليفته على أعمال الجبل . جمع مالا كثيرا ورجالا وخلف صاحبه وسار الى آذربيجان ليستولى عليها . وكان بها يومئذ ديسم بن ابراهيم جمع ديسم عسكريا كثيرا من الاكراد وأصناف آخر وحرز سواده في بعض الجهات واقبل الى الشكري فواقعه دفتين في مدة شهرين وانهزم ديسم فيها جيمًا . واستولى الشكري على بلاده الا اردبيل فان أهلها أجلاذ ولهم بأس شديد وهم حملة سلاح ومدينهم محصنة بسور وهي قصبة آذربيجان ودار المملكة . فراسلهم^(٣) الشكري ورفق بهم ووعدهم الاحسان فابوا عليه لما كان عندهم من أخبار الجبل ومعاملهم أهل همدان وغيرها بأنواع الالم فحاصروهم الشكري وطالت الحرب بينه وبينهم الى ان

تمسك طائفة من أصحابه يوماً من السور فصعدوه وبقوا أيضاً عدة ثوب فيه وفتحوا الباب وتمسكوا من الدخول وأدركهم الليل ﴿ ذكر اضاعة حزم من اللشكري بعد هذه الحال حتى ﴾ هرب وقتل أكثر أصحابه ﴿

ان اللشكري لما تمكن من أردبيل سكنت نفسه الى الظفر واشفق ان ينهب البلد وتذهب الاموال عن يده وعن أيدي أصحابها . فرأى ان ينصرف الى مسكره وكان علي ميل من البلدييت ثم يصبح فيدخل المدينة نهرا فلما فعل ذلك بادر أهل المدينة الى سد تلك الثلم واحكامها وأغلقوا الابواب وعادوا الحرب . فتحير اللشكري وعلم انه فرط حين لم يدخل المدينة ليلاً أو يوكل بالثلم من يحفظها واقبل قواده عليه يلومونه ويستعجزونه فلم يكن عنده الا الاعتراف بالخطأ . وبادر أهل المدينة برسلهم الى ديسم يرفعونه الصورة ويشيرون عليه بالمبادرة في يوم يعينه حتى يخرجوا لمحاربه ويكب . ديسم من ورائه قتلت لهم الخيلة واقبل ديسم في ذلك اليوم بجموع كثيرة من الصماليك والاكراد وخرج أهل المدينة بزي الديلم معهم التراس والزوينات وهم نحو عشرة آلاف رجل فصافهم الحرب وخرج ديسم من ورائه حمل عليهم فانهم أقبح هزيمة وقتل اصحابه مقتلة عظيمة وذهب نحو موقان محروبا مسلوبا ليس معه كراع ولا سلاح . فخرج اليه اصفهيد موقان ويعرف بابن دوله ملتقيا فأضافه مع قواده فشكره اللشكري وسأله ان يقيم بضيافة أصحابه الى ان يمضي هو الى بلده وكانت بينه وبينها مسيرة أربعة أيام فيستخرج ذخائره ويخرج معه ابنه وأخاه وجمع الرجال فأجاباه ابن دوله . وبغض اللشكري مخفأ وعاد سريعا ومعه ابنه

وابن أخيه وألف رجل من أحداث الجبل مستظهرين بالسلاح والآلات وعطف على آذريجان طالباً ديسم وساعده ابن دلولة الاصفيدي في أصحابه فهرب ديسم وعبر نهر آيقال له الرس وماؤه شديد الجرية وأخذ المبار الى الجانب الذي حصل فيه ونازله الاشكري مقبلاً بازائه مدة لا يصل اليه . فاجتمع اليه ابنه وابن أخيه واحداث^(٦) الجبل وجميعهم سباح لان بلادهم على شاطئ البحر وأعلموه أنهم تتبعوا هذا النهر من أعلاه الى أسفله فوجدوه على ثلاثة فراسخ من معسكرهم . ووضعا منه ساكن الجرية واستأذنوه في المخاطرة والعبور فأذنت لهم . فصاروا الى الموضع ليلاً ومعهم جماعة من البوقين فسبحوا ومدوا جبالاً متيناً بين أوتاد عككة في الجازين وامسكوها وعبر الباقون بتراسهم وأسلحتهم وزحفوا الى معسكر ديسم وضربوا بالبوقات وقتلوا شرافهم ديسم واستولى الجبل على أموالهم وسوادهم واستغنوا بما حصل لهم وتم الظفر للشكري .

وقصد ديسم وشمكير وهو بالري فأعلمه ماجرى عليه من الشكري وأنه قد تمكن من آذريجان وطابقه ابن دلولة اصفهذي وقان وان بلاد الجبل قرية منه والاستمداد سهل عليه وأنه لا يلبث أن يقصد الري وينازعه ايهاا ويلتص منه عسكراً من الجبل والديلم ليكون بازاء الشكري وأصحابه وواقفه أن يجمع اليه من الاكراد وغيرهم عشرة آلاف رجل فرأنا وان يقوم بنفقة المعسكر يوم دخوله الخوينج وهو أول حدود آذريجان من ناحية الري وان يقيم الخطبة على منابر آذريجان^(٧) كلها ويحمل اليه في كل سنة مائة ألف دينار خالصة ويرد اليه المعسكر الذي يجرده معه بعد فراغه من أمر الاشكري . فلما سمع وشمكير ذلك أهمه هذا الخطاب واستجاب ديسم الى

كل ما يلتصق به وأخذ كل واحد منهما على صاحبه العهد والميثاق بالوفاء وابتدأ
 بتجريد المسكر . قال أن يتكامل ذلك وردنا الخبر بوفاء ابن دلولة الاصمعيذ
 وخلق كثير من أصحابه بملّة الجندى وأقام بقية أصحابه مع اللشكري فأخذ
 اللشكري بقائد كبير من أصحابه يقال له بسوار بن ملك بن مسافر وهو ابن
 أخى محمد بن مسافر اللشكري الى نواحي الميانيج^(١) وهي تجرّية بحري
 الثغرينه وبين وشمكير وأمره أن يحفظ الطرق ويتبع المجتازين ويفتشهم
 ويقرأ كتبهم تحمزا واستظهاراً فلم يلبث بسوار أن ظفر بفيج معه كتب
 من قواد عسكر اللشكري الى وشمكير بالاعتذار اليه من دخوله في طاعة
 اللشكري وانهم انما دخلوا معه وعندهم انه على طاعتهم وانهم ان رأوا راية
 من رايته قد أقبلت اليهم انحازوا اليها وصاروا بأجهم عليه ففاوتف اللشكري
 على هذه الكتب طواها وستر خبرها . وورد عليه انفصال^(٢) ديسم عن
 الرى في عسكر وشمكير مع حاجبه الشابتي فركب الى الصحراء وجمع
 قواده وعرفهم أقبال المسكر اليه وانه يتخوف أن يشتغل بحرب الجبل
 والدليل فيأنيه ديسم من ورائه ويجري الامر كما جرى في وقعة أردليل وانه
 قد عزم أن يرحل بهم الى بلاد الارمن فينزوهم ويستبيح أموالهم ويعد عنهم
 الى الموصل وديار ريعة فانها بلاد كثيرة الثلات والاموال واسعة والرجال
 بها قليل . فساعدوه على ذلك ورحل بهم الى أرمينية وأهلها غارون فبهيم
 واستباح أموالهم ومواشيهم وسبي خلقا كثيراً وانتهى الى زوزان وفي يده
 وأيدى قواده من المواشى التى غنموها شئ كثير لا يتضبط ولا يعرفون
 مبلتها وقد وكلوا بها الرعاة فكانوا يخرجونها الى مزارعها بكرة وبردونها

(١) وفي الأصل : الملح

(٥١ - مخلوب (خ))

عشية الى معسكرهم . وكان بالقرب من زوزان قلعة للارمن فيها عظيم من
عظماؤهم يقال له أطوم بن جرجين وهو قريب لابن الديراى ملك الارمن
فسأل اللشكري بمراسلة لطيفة ان يكف عن الارمن فانهم معاهدون يؤدون
الأتاوة وأطمعه فى مال يحمل اليه صلحا فأجابه الى ما طلبه .

(ذكر حيلة تمت لهذا الارمنى على اللشكري حتى قتله ومعظم أصحابه)
كان هذا الارمنى عرف سرعة ركاب اللشكرى وخفته وانه يقدم بلا
روية ويتسرع بلا تدبير فمكن كينا على جيلين بالقرب من موضعه الذى
كان معسكرا فيه بينهما . سلك مضيق ثم دس الى المواشى التى معه جماعة من
الارمن حتى قتلوا رعاءها واستاقوها فى ذلك المضيق . وهرب بعض الرعاء
الى اللشكرى مجروحا فصادفه خارجا من الحمام فى سوق زوزان فأخبره الخبر
فسار لوقته وأخذ ذلك الراعى بين يديه ليدله على الطريق ونيس معه الا
سنة تمر من غلمانه أخذهم فتح اللشكرى (وهو أحد قواد السلطان بمدينة
السلم وقد شاهده) وكان موصوفا بالبسالة والشجاعة وراسل باقى أصحابه
فى المعسكر أن يلقوه .

(ذكر اتفاق حسن اتفق لفتح هذا الغلام)

(حتى سلم وحده من القتل)

اتفق ان غمرت دابة كاتبه لما قضاه الله من سلامته فنزل اينظر
ويصاح حافرها فسبقه اللشكري ولم يرج عليه ومضى مع الخمسة النفر الذين
بقوا معه فوصل الى المضيق قبل أن يلحقه أصحابه الذين استدعاهم من المعسكر
وولج الموضع . فلما توسطه ثار اليه الكناء فقتلوه والغلمان الذين معه
وأخذوا رؤسهم وأشلاءهم وتركوا جثتهم ومضوا . ثم وصل المعسكر (١٠)

الى الفتح بهذا الغلام وتبعوا للشكري فلما رأوا جماعتهم عرفوهم فانصرفوا
منزلين . واجتمع أهل عسكره فمقدوا الرياسة لابنه لشكرستان وتقرر
الرأي بينهم على أن يسيروا بأجمعهم في طريق عتبة صعبة شاقة تعرف بعتبة
التين ليحرزوا سوادهم واثقالهم وغنائمهم من وراثتها ويرجعوا الى بلد أطوم
ابن جرجين فيدركوا نازحاً منه ويأتوا عليه قتلاً ونهباً

﴿ ذكر حيلة تمت عليهم ثانية حتى قتلوا بأجمعهم الا نفر يسير جداً ﴾
﴿ وذلك لقلة احتراسهم من المضائق وجهلهم المسالك واغترارهم بالشدة ﴾

كان أطوم بن جرجين بث جواسيسه ليعرف أخبارهم واطلع على هذه
الغزوة منهم فسبقهم بان رتب على رؤس الجبال في طريقهم جموعاً من الارمن
يرمونهم بالحجارة وكان طريقهم من هذه الجبال على موضع عرضة نحو
خمسة أذرع وعلى يسره الجبل وعن يمينه نهر عظيم جار والمهوى اليه أكثر
من مائة ذراع ووقف الارمن متمكنين على هذا الموضع وسار أطوم بنفسه
من قلته في نفر فكمّن على طريق المضيق حتى ان أفلت انسان منهم أوقع
به . فلما انتهى الجبل والديلم الى ذلك المضيق أرسلوا عليهم الحجارة فكانت
الصخرة تأتي فتصدم الراكب والمركوب والرجالة والبهائم والجمال فلا يمتنع
منها شيء ويسقطون الى النهر ويتلقون . فترجل قوم ^(١) من الفرسان
ودخلوا من قوائم الدواب فرمى بأسلحهم الواحد بعد الواحد فهلك في ذلك
الموضع أكثر من خمسة آلاف رجل . وعلم جماعة وسلم لشكرستان فيمن
سلم وهضى بمن معه الى ناصر الدولة وهو بالموصل لا تدين به فنزلهم بشيء
من الارزاق يسير . فاختار بعضهم أن يتبض ثقة ويتصرف عنه واختار
بعضهم أن يقيم مع لشكرستان فأما الذين قبضوا النفقات فأخذوا جوازات

وانحسروا الى واسط لاحقين يبعثهم وأما الباقر فأنهم كانوا خمسمائة رجل
فجروهم ناصراً للدولة مع ابن عمه أبي عبدالله الحسين بن حمدان من آذربيجان
لما أقبل إليها ديسم الكردي وكان ديسم هذا من قواد ابن أبي الساج وكان
أبو عبدالله الحسين بن سعيد بن حمدان مقلداً من قبل بن عمه أبي محمد
الحسن بن عبدالله بن حمدان ناصر الدولة أعمال المامون بآذربيجان

وفيها اختص قاضي القضاة أبو الحسين عمر بن محمد بالراضي بالله حتى
حل محل الوزراء وصار الراضي يشاورة في الامور ويدخله في التدبير ويصل
اليه مع عبدالله بن علي النفرى خليفة الوزير الفضل بن جعفر ولا ينفذ أمراً
الا بعد مشورته^(١)

(وفيها قصد الراضي بالله وبمحكم معه ديار ريعة والموصل)

ذكر السبب في ذلك^(٢)

كان السبب في ذلك ان ناصر الدولة أخر ما اجتمع عليه من مال

(١) وفيه أيضاً في ترجمة هذه السنة : وفيها ورد كتاب من ملك الروم والكتابة
بالذهب وزجرتها بالبرية بالقضة وهو من رومانس وقسطنطين واسطاطوس غطاء ملوك
الروم الى الشريف البيي ضابط سلطان المسلمين : بسم الاب والابن وروح القدس
الاله الواحد الحمد له ذى الفضل العظيم الرؤف بباده الذى جعل الصلح أفضل الفضائل
اذ هو محمود العاقبة في السماء والارض . ولما بلغنا ما رزقته أبها الاخ الشريف الجليل
من وفور العقل وعام الادب واجتماع الفضائل أكثر من تقدمك من الحلفاء حمدنا الله .
وذكر كلاماً يتضمن طلب الهدنة والقداء وقدموا مقدمة سنبة فكتب اليهم الراضي بإنشاء
أحمد بن محمد بن نوبة (وهو صاحب ديوان الرسائل : ارشاد الاربع ٢ : ٨٠) بمد
البسمة : من عبدالله أبي الباس الامام الراضي بالله أمير المؤمنين الى رومانوس وقسطنطين
واسطاطوس رؤساء الروم سلام على من اتبع الهدى ونسلك البروة الوثقى وسلوك سبيل
التجاة والزلفى . وأجبتهم الى ما طلبوا .

الحمل الذي كان في ضمانه للموصل وأخر مال الضياع التي في عمله بخدمة الراضى بالله فكان الراضى منيظاً عليه فاجتمع رأيه مع بجكم على قصده.

ودخلت سنة سبع وعشرين وثلثمائة

فلما كان يوم الثلاثاء ثلاث خلون من المحرم خرجا وأقام الراضى بتكرير وفقد بجكم الى الموصل في الجانب الشرقي من دجلة . فقلقه زواربى أنفذها ناصر الدولة فيها دقيق وشعير وحيوان هدية الى الراضى فأخذها بجكم وفرق ما فيها على حاشيته وأصحابه وفرغها وعبر فيها الى الجانب الغربي وسار حتى اتى ناصر الدولة بالكحيل . وجرت بينهما وقعة وأنهمز فيها أصحاب بجكم^(١) ثم حمل بجكم بنفسه على ناصر الدولة حملة حقق فيها فانهزم وتبعه بجكم ولم ينزل الموصل الى أن بلغ نصيبين . ومضى ابن حمدان على وجهه الى آمد وأقام بجكم بنصيبين وكتب الى الراضى بالله بالفتح فلما ورد كتابه بالفتح على الراضى بالله سار من تكرير يريد الموصل وكان مسيره في الماء

وكان قبل ورود كتاب بجكم بالفتح قد لحق القرطبة الدين مع الراضى بتكرير مضائق في أرزاقهم فانصرفوا مفضيين الى بغداد فلما وصلوا اليها ظهر ابن رائق من استتاره ببغداد وانضموا اليه ويقال ان انصرفهم من تكرير كان بمراسلة^(٢) منه اليهم ومكاتبة في اجتذابهم وورد الخبر بذلك مع طائر الى تكرير تخاف الراضى أن يسرى اليه ابن رائق والقرطبة فيأخذونه فخرج من الماء مبادراً وركب الظهر وسار الى الموصل ودخلها^(٣)

(١) زاد صاحب الكلمة : وأستؤمر أبو حامد الطالقاني (٢) وزاد أيضاً : وكتب الراضى الى بجكم فاستخلف على أصحابه وجاء اليه الى الموصل . فجزى بين أصحابه وبين أهلها فتنة فركب ووضع فيها السيف وأحرق مواضعاً في البلد

ومه على بن خلف بن طناب كاتبه وهو تائق من ابن رائق. ولما بلغ الحسن ابن عبدالله بن حمدان انصراف بجكم من نصيبين سار من آمد اليها فانصرف عنها وعن أعمال ديار ريبة من كان خلفه بجكم فيها من قواده وصاروا الى الموصل وحصنات ديار ريبة في يد ابن حمدان . فزاد ذلك في تائق بجكم وأخذ أصحاب بجكم يتسللون ويخرجون من الموصل الى بغداد حتى احتاج بجكم الى أن يسد أبواب دروب الموصل ويحفظ أصحابه وزاد ذلك في اضطراب بجكم الى أن قال : حصلنا على أن يكون في يدنا الخليفة وأمير الامراء قصبة الموصل فقط .

وأخذ بن حمدان قبل أن يتصل به خبر ابن رائق وظهوره ببغداد أبا أحمد الطالقاني الذي كان أسره الى بجكم يلتمس الصلح ويبدل أن يقدم خمسمائة ألف درهم معجلة . فلما ورد الرسول وأدى الرسالة فُرج عن بجكم وفرج بأن ابتداء بنو حمدان بمسئلة الصلح وكان فكر في تسليم الموصل^(١) اليه والانحدار لدفع ابن رائق . فبادر وركب من وقته الى الراضى وعرفه ما ورد به الطالقاني واستأذنه في امضاء الصلح . فامتنع الراضى لشدة غيظه على ابن حمدان فعرفه ان الصواب في اجابته اليه والمبادرة الى بغداد التي خرجت عن يده وهي دار الملك فأذن له في المصالحة فرد من يومه الطالقاني بالصلح وأخذ معه الخلع واللواء والقاضي أبا الحسين ابن أنى الشوارب ليستألف ابن حمدان ورجع مع مال التمجيل^(٢)

(١) وفي قصص الراضى بالله وبجكم الموصل قال أبو بكر الصولي في الاوراق : كان الراضى قبل خروجه يذكر أمره ونهوضه ويقول : لا بد لي منه . فتشير عليه أن لا يصل ذلك . وكان ممن موافقني على الرأي في تركه الخروج عمر بن محمد القاضي فلم يلتفت الى قول أحد ولا أظهر ما أراده وما أعزم عليه وكرهت العامة خروج السلطان الى

وبعد نفوذ الطالقاني جاء جعفر بن ورقاء وتسكينك من عند بجكم الى الموصل فتم تبعهما محمد بن ينال الترجاني في مرقمة منزهين من يد ابن رائق

الموصل لمحبتهم للحسن بن عبد الله (بن حمدان) وعنايته بأفاد الدقيق اليها وإدبه بالاشراف وما تصدق على الضعفاء بسر من رأى وبنداد ولكفاية أخيه (يعني سيف الدولة) على الناس أمر الثور والغزو وغنايته بنزو الصائفة وغيرها . . . فوصل الرازي الى سر من رأى وأُتفق في أصحاب بجكم ذخائر منيفة كان أهداها لنفسه . وظن الناس أنه سيقم بسر من رأى وينفذ بجكم الى الموصل فان احتاج اليه لحق به والأ أقام بمكانه وجعل كل من يصل اليه يثير عليه بذلك . وورد عليه الخبر بتحريك أمر ابن رائق وأنه يكتب الناس لآلئوب بغداد فظننا مع ذلك أنه لا يرح قانطلقت اللسان لاجل ذلك بالمشورة عليه أن لا يرح من سر من رأى . وكان أشد الناس كراهة لخروجه ووصله القاضي عمر ابن محمد وذكى الحاجب فكنا نجتمع على ما نقوله

وورد كتب الحسن بن عبد الله الى الرازي والى بجكم يتضمن لهما أكثر مما ظن انه يبذله له وكتبه بذلك متصلة الى القاضي وهو يتولى إحصائها عنه وينفذ الجواب وكان يقرأني كل شيء يرد . فأقام الرازي أياما بسر من رأى وطعمنا في رجوعه وأُتفقت مع القاضي على أن يكلم الرازي كل واحد منا اذا خلا به ورأي وجهاً للكلام فوصلت اليه بسر من رأى يوما وحدي فقلت : يا أمير المؤمنين ان العبد المتفق ليعلاك كتمان ما يقبله لمولاه ولا يذخره التصح وما على شيء من أن يسمع قول عبده فان كان صوابا أمضاه وان كان خطأ جملته بمنزلة ما لم يسمعوا . فضحك وقال : هات ما عندك . فقلت : ان الناس يتحدثون بان العسكر الذي قد رحلت لزيارته أشبه بمساكر الاسلام من العسكر الذي تقصده به من قوم لا يرون طاعتك وأشبه بمساكر آبائك وقد تحدثوا بان الحسن قد بذل أكثر مما أريد منه . فان رأي سيدنا أن لا يقبل هذا ويرجع الى رأى ملكه ويزول ما يخافه من وثوب ابن رائق فانه غير مأمون (وكان الرازي قد أمر بان ينادى على ابن رائق ويتابع فكسبت مواضع كثيرة) ومع هذا فان الحسن بن عبد الله قد انظر الى أقرب الناس من قبلك وهو قاضيك فجعله السفير له والضامن عنه وأنه يذاه فيصرف بجميع ما يريد وهائنا أيضا أمر آخر . قال : وما هو ؟ قلت : اذا يئس الحسن من قبول سيدنا ما بذلنا نأمن أن يصرف أمره الى غيره ويلقى نفسه عليه ويتقرب اليه ويخطبه بعض ما يبذله فيجمله ضيعة له ومادة لدمره وعدة لجده ويكلم من ياتي نفسه

ووصفوا انه لما ظهر من استناره ينفد انضم اليه ثلثمائة رجل من القرامطة فلقبه بديم غلام جعفر بن ورقاء وانهزم بديع وخرج الى ابن رائق وهو بالمصلّى جماعة من الجند والحجربة وخلق من العامه وقالوا : نحن نقاتل بين يديك . فاعطاهم خمسة دراهم وثلاثة دراهم . وكان جعفر بن ورقاء واحمد بن خاقان وابن بدر الشرايى فى دار السلطان وما يليها فراسلهم ابن رائق وسألهم الافراج له ليضى الى داره التى هي دارمونس فانزلها بحكم فتموه من ذلك فقاتلهم وانهزموا وقتل ابن بدر واستأمن الى ابن رائق جماعة من الرجال فوعدهم ^(١٠) بالمطاء وأعطاهم خواتيم طين تذكرة بالمواعيد وصار الى دار السلطان وكتب الامانة لمن فيها وراسل والده الراضى بالله وحرّمه برسالة جميلة وصار الى دار مونس التى كان ينزلها بحكم فقاتله تكينك عنها وانهزم تكينك وملك ابن رائق الدار . ثم أقبل محمد بن ينال الترجان من واسط فى أربعة آلاف من الاتراك والديلم وغيرهم ليدفع ابن رائق عن بغداد فلقاه ابن رائق بالنهر وان جرت بينهم حرب شديدة وانهزم الترجان وصار فى رُقمة الى الموصل .

وأقبل ابن رائق يثير ودائع بحكم وأمواله وأنفذ أبا جعفر ابن شيراز الى بحكم بجواب الصلح منه فتقدم اليه بحكم المقام وأنفذ بجواب الرسالة قاضى القضاة أبا الحسين عمر على أن يُقلد طريق القرأت وديار مضر وجند قنسرين والمواصم وينفذ اليها . ورجع الطالقانى وابن أبى الشوارب القاضى من عند

عليه « سيدنا » فى أمره ويسأله له ما يريد فيقبل منزله ويبس له أمره فتخطى بما أردنا أن يخطى به . (اعرض بحكم) فآرايته أطال الفكر عند شي سمعه أكثر مما أطاله بقب قولى وكان يقول : انى سأسكن بسر من رأى وارك بغداد .

ابن حمدان بتمام الصلح وبمضى المال فامحدر الراضى وبجكم من الموصل . ولما صار قاضى القضاة الى ابن رائق لقيه وقرر أمره على تقلد الاعمال التى تقدم ذكرها ففرج ابن رائق من بنداد متوجهاً الى أعماله ووصل الراضى وبجكم الى بنداد يوم السبت لتسع خلون من شهر ربيع الاول

وفىها مات الوزير^(١) أبو الفتح الفضل بن جعفر بن القرات بالرملة وكان الراضى أنفذ خادماً يستدعيه فوصل الخادم وقد مات فكانت مدة وقوع اسم الوزارة عليه سنة واحدة وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يوماً^(٢) وتقلد مكانه أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد وسلم اليه على بن خلف فصادره على خمسين ألف دينار وسفر أبو جعفر بن شيرزاد فى الصلح بين بجكم وبين البريدى فتم ما شرع فيه وضمن أبو عبد الله البريدى أعمال واسط بستائة ألف دينار فى السنة .

ولما اتفق موت الوزير أبى الفتح ووصل البريدى شرع أبو جعفر ابن شيرزاد فى تقليد أبى عبد الله البريدى الوزارة وأشار بذلك^(٣) فأفقد الراضى بالله أبا الحسين^(٤) الى أبى عبد الله البريدى فى تقلد الوزارة فاستغ منها ثم استجاب اليها وتقلد الوزارة وخانه عبد الله بن على النفرى بالحضرة كما كان يخلف الفضل بن جعفر .

وكان بجكم قلده بالبا التركى أعمال المماون بالانبار فكتبه يلمس منه أن يقلده أعمال طريق القرات بأسرها ليكون فى وجه ابن رائق وهو بالشام فقلده ذلك فنفذ الى الرحبة وغلب عليها وكتب ابن رائق وأقام له الدعوة

(١) يراجع فيه ما قال أبو عمر الكندى فى كتاب الولاة ص ٢٨٧ (٢) زاد فيه صاحب تاريخ الاسلام أنه قال : نكتفى شره (٣) يعنى العاضى عمر بن أبى عمر محمد

في أعمال طريق القرات وعظم أمره بها واتصل خبره بيجكم
 (ذكر سرعة تلافي بيجكم أمرًا بالبا قبل أن يستعمل ^(١٧))
 أخذ بيجكم غلامه بوسكين وعدلا حاجبه وقطمة من جيشه نحو أربعماية
 رجل فوصلوا الى الانبار وقت العصر من يومهم وساروا من سحر ليثهم
 الى هيت وأخذوا منها الادلاء فسلكوا طريق البرية ووصلوا الى الرحبة
 في خمسة أيام فدخلوها من يابن من أبواب الرحبة وجميع ذلك بوصية بيجكم
 ورسنه فعملًا بما رسم . فعرف بالبا الخبر وهو على طعامه فوثب الى سطح
 واستتر عند بعض الحاككة وأخذ من عنده وانحدروا به الى الانبار . ثم
 ادخله بندق مشرّ على جبل عليه فنق وهو مصلوب ثم خفي أمره فيقال
 ان بيجكم سمه ^(١٨) .

ودخلت سنة ثمان وعشرين وثلثمائة
 وفيها تزوج بيجكم سارة ^(١٩) بنت الوزير أبي عبدالله أحمد بن محمد
 البريدي بمحضرة الراضى على صدق مائتي ألف درهم
 واشتد أبو جعفر ابن شيرزاد في ماملة التناء وزاد في المساحة واحتج
 عليهم بملو الاسمار ووفورها وطلابهم بالتريع والتسمير والسلف وأظهر ظلمه
 وفيها سار الامير أبو على الحسن بن بويه الى واسط وكان البريديون
 بها فأقام الامير أبو على في الجانب الشرقي منها والبريديون في الجانب الغربي

(ذكر السبب في ذلك)

كان أبو عبد الله أخذ جيشًا الى السوس وقتل قائدًا ^(٢٠) من الديلم

(١) قال صاحب التكملة : وكان أحد قواد بيجكم ابراهيم بن أحمد أخو نصر بن أحمد
 صاحب خراسان قتلده بيجكم الشرطة بندق (٢) وفي تاريخ الاسلام : شارة

واضطرب أبا جعفر الصيمري الى التحصن بقلمة السوس وكان متقلداً أعمال الخراج بها . وخاف أبو الحسين أحمد بن بويه ان يصير البريدي الى الاهواز من البصرة وكان أبو علي الحسن بن بويه أخوه مقبلاً ياب اصطخر فكتب اليه أبو الحسين أخوه يستجده فوافاه يطوى المنازل طلياً في عشرة أيام . وكانت الضرورة دعت أبا الحسين أحمد بن بويه الى ان يخرج من السوس فلما وصل أخوه أبو علي الى السوس دخل أبو الحسين أحمد بن بويه الاهواز وكان أصحاب وشمكير قد تغلبوا على أصبهان فسار الأمير أبو علي الحسن بن بويه الى واسط طمناً في ان يحصل له فاضطرب رجاله لانه ما كان أنفق فيهم منذ سنة واستأنم من أصحابه مائة رجل الي البريديين . وسار بجحكم والرازي من بغداد لحربه فاشفق ان يقع التضافر عليه وبستاناً من رجاله فانصرف الى الاهواز ومنها الى رامهرمز ثم سار الى أصبهان ففتحها واستأنس بضعة عشر قائداً من قواد وشمكير ورجع الرازي بالله وبجحكم الى بغداد . وفيها خرج بجحكم الى الجبل فلما بلغ قرميسين عاد الى بغداد ومعه مستأمنة الديلم .

ذكر السبب في خروج بجحكم الى الجبال ورجوعه عنها وسبب

فساد الحال بينه وبين البريدي بعد الوصلة والصلاح^(١) ❦

لما صاهر بجحكم البريدي وخلص ما بينهما كاتبه ان ينفذ الى الجبل لفتحها وان يخرج هو الى الاهواز لفتحها ودفع أبي الحسين أحمد بن بويه عنها وأنفذ اليه حاجبه عدلاً في خمسمائة رجل نجدة ليضمهم الى رجاله . قال أبو زكريا السوسي : وأخرجني معه لان أزعجه وأخته على المسير مع الجيش كله اذ كان ابتدأهم بالسوس . (قال) فحصلت بواسطة وأظهر البريدي بما ووددت

وعدل الحاجب له حتى اذا حصل بجكم بجلوان طمع البريدى في السير الى
بنداد وأخذ الدفاتن التي لبجكم في داره والمود بها الى واسط وكانت عظيمة
فما زال يتربص ويدافع ويتقدم رجلا ويؤخر أخرى تارة تشره نفسه الى
المال وتارة يهرب من مكاشفة بجكم ويتوقع مع ذلك دائرة على بجكم من قتل
أو هزيمة فيتمكن مما يريد . وامتدت أيامنا حتى اقتنا زيادة على شهر وكتب
بجكم رد علينا بان نمرّ فيه ما علمناه فاذا أقرأناها البريدى قال : أنا سائر غير
متلوم . ثم يترأخي قطعنا لما في نفسه وقالت لمدل سراً : انشد الى بجكم من
يمرّ فيه الخبر . فبادر اليه بركايتي بثق به فلما وصل الى بجكم لم يلبث ان ركب
الجلازات ووافى مدينة السلام وخلف عسكره وراءه .

وسقطت الاطيار على البريدى بدخول بجكم ببنداد^(٢٠) وانه لا يدري
أهو منهزم أم مجتاز فابلس ودمش ونحير وعم بالقبض على وجهه ذنبى الى
البصرة وعمت انا على الاستنار تخفت ان يثيرني ويخرجني لان واسط بلد
صغير فسكنت على ذلك أردد اليه متجلداً . ثم دعاني وقت عصر بعدة
غلمان فلم أشك في انه للقبض على فوصلت اليه وقت المغرب وقد قام
فدخل الى كفة له هربا من البق فقال لي : عرفت الخبر ؟ قلت : ماذا . فقال :
سقط طائر قبل العصر بان بجكم قد سار الى واسط . فقلت : هذا باطل
متى ورد ببنداد ومتى خرج ؟ فقال : دَع هذا عنك فاني لا أشك فيه
ثم اخرج الساعة اليه وازل ما أوحشه منى وهات يدك . فتاولته اناها وجعلها
على أذنه وقال : خذني الى النخاسين وبني فاني لا أخالفك واكفني هذا
الباب ولا تسألني عما تعمل . فقبلت يده ورجله والارض بين يديه وقالت
له : امضي أنا هب . فقال : قد نأهبت لك وقُدِّم لك طيار وجردت

خسین غلاماً لیذرتک وانزل الی الطیار فقیه زاد یکفیک الی الحضرة
وعلماک یتلاحقون بک . فلم آتاک سرورائهم خشیت ان یکون قد اغتالنی
وانی اخرج فیؤخذنی الی البصرة ونهضت من عنده فمأب الی عتلی الا
بفهم الصلح^(١) فلما وصلت الی نهر سابیس لقینی خادم من داری یفقد برسالة
بجکم الی انی استتر وأسر بذلك الی . وسألنی من معی من غلمان البریدی
عما ورد به الخادم فرفهم انه أخبرنی بحال علیة لی وانها شفیه وسرت
مبادرا . وأصبح البریدی نادماً علی إنفاذه ابای ووجه خفی من یطلبنی لان
طائراً سقط علیہ بما آیه من صلاح بجکم له وأغری فی فی السکناب فکفانی
الله . ووصلت الی دیر الماقول وبها أحمد بن نصر القشوری غرجت الیه
وأراد ان یدأخذ الطیار ویوقع باللمان فلم أثرکه ندوت لللمان وردتهم فی
الطیار وجلست انا فی طیار أحمد بن نصر ووافیت الزعفرانیة ولقیته بها
بجکم وصعدت الیه خدمته بالحديث . واجتهدت فی إصلاحه للبریدی ورده
الی بغداد فابی فقال : لو لقینی وأنا علی درجة من داری لما تمها لی أن أعود
فانها تكون هزیمة فکیف وقد سرت ووصلت الی هنا . وانحدرت معه
فقبض علی أبی جعفر بن شیرزاد بواسط لانه کان سبب البریدی عنده
وهو الذی أشار بوصلته . وأظهر بجکم صرف أبی عبد الله البریدی عن
الوزارة وأزال اسمها عنه وأوقعه علی أبی القاسم ساجان بن الحسن فكان
اسم الوزارة علیه وخلع علیه خلع الوزارة والامور^(٢) یدبرها کاتب بجکم
وهو ابن شیرزاد الی أن قبض علیه . فكانت مدة وقوع اسم الوزارة علی
أبی عبد الله البریدی سنة واحدة وأربعة أشهر وأربعة عشر یوما .
وکان بجکم عند اخراج مضر به الی الزعفرانیة متوجهاً الی البریدی

أحب أن يكتم خبر انحداره . وكان انحداره في حديدى فضبط الطريق ومنع من نفوذ كتاب للاحيد لئلا يكتب بخبر انحداره .
﴿ ذكر اتفاق ظريف غريب ﴾

كان معه في الحديدى كاتب له على أمر داره وجرايات حاشيته وكان له أخ في خدمة البريدى . فلما جلس بحكم في الحديدى سقط على صدر الحديدى طائر فصاده غلمان بحكم وجاءوا به الى مولام فوجد على ذنبه كتاباً فقرأ فإذا هو كتاب من كاتبه هذا الى أخيه بخطه يرفعه فيه انحدار بحكم ومن أنفذ على الظهر من الجيش وسائر أسرارهم وعزائمهم . فلما وقف عليه بحكم عجب واعتاظ وأحضر هذا الكاتب وروى اليه بالكتاب فسقط في يده ولم يتمكن جمده لانه بخطه المعروف فاعترف به فامر به فرمى بالزويينات بحضرته الى أن قتله وروى به في الماء وسار الى واسط فوجد البريدى قد انحدروا منها ولم يقف .

وفي ذي الحجة من هذه السنة ورد الخبر بان ابن رائق طُوقع بابي نصر ابن طنج أخى الاخشيد فلنهرم أصحاب أبى نصر ابن طنج واستؤسر وجوه قواده وقتل أبو نصر ابن طنج ^(٣٣) فأخذه ابن رائق وكفنه وخطه وحمله في مابوت الى أخيه الاخشيد وأنفذ معه ابنه مزاحم بن محمد بن رائق وكتب الى الاخشيد ممة كتابا يريه فيه بأخيه ويعتذر مما جرى وانه ما أراد قتله وانه قد أنفذ اليه ابنه ليقبده به ان أحب ذلك . فلقى الاخشيد فعله ذلك بالجميل وخلع على أبى الفتح مزاحم ورده الى أبيه واصطالحا على أن يفرج ابن رائق للاخشيد عن الرملة ويكون باقي الشام في يد ابن رائق ويحمل اليه الاخشيد عن الرملة مائة وأربعين ألف دينار .

وفيهما دخل أبو نصر محمد بن يثال الترجمان من الجبل منهزماً من الدفيم
وأصل خبر هزيمته بيجكم وهو بواسط فوجه بمن ضربه في منزله بالمقارع
وقيده وحجسه مدة ثم رضى عنه^(١)

ودخلت سنة تسع وعشرين وثلثمائة هـ

وفيهما كان القبض من بجكم على كاتبه ابن شيرزاد واستكتب
أبا عبد الله الكوفي فكانت مدة كتابة ابن شيرزاد لبجكم ونديره الملك
وقيله مقام الوزراء تسعة عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً . وحين أراد القبض
عليه كاتب تكيك خليفته على يد مسرع بأن يحض أبو القاسم الكلواذي
وأصحاب الدواوين والمال والمهندسين ويتقدم اليهم بأن يتوافقوا على أمر
المصالح بالسواد وأن يعملوا عملاً^(٢) بما يحتاج اليه ناحية ناحية فإذا فرغ
منه تسلمه منهم وقبض على فلان وفلان (قوم أسام له من الكتاب) فإذا
حصلوا كتب على عدة أطيار بخبر حصولهم . فاحضروهم تكيك وناظرهم
في دار بجكم على أمر المصالح فلما فرغوا من ذلك وأرادوا الانصراف اعتقل
من اسمى له منهم وفيهم أبو الحسن طازاذ بن عيسى ومحمد بن الحسن بن
شيرزاد والمعروف برهرمه وجماعة من الكتاب والمال وكتب بخبر القبض
عليهم . فلما عرف خبرهم وحصولهم في القبض قبض حينئذ على أبي جعفر ابن
شيرزاد وزيره^(٣)

(١) وزاد صاحب التكملة في ترجمة هذه السنة : وفي شعبان توفي قاضي القضاة أبو
الحسين فتوسط أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشمي أمر ابنه أبي نصر على عشرين ألف
دينار حتى ولي مكانه وترجمه القاضي أبي الحسين عمر موجودة في إرشاد الأرب ٦ : ٥٦
• وفيها توفي أبو عبد الله القمي وزير لركن الدولة وعقد مكانه أبو الفضل ابن الصبد
(٢) وأما قصة ابن شيرزاد في استناره ليراجع كتب الفرج بعد الشدة ٢ : ١٣٧ - ١٣٩

ومما يستدل به على دهاء بحكم ما حكاه ثابت عن أبي عبد الله الكوفي قال : قال بحكم بعد قبضه على أبي جعفر ابن شيرزاد : كان يقال لي ان أبا جعفر موبس كثير المال وكنت أظن أن أعداءه يكثرون عليه فأردت أن أمتحن صحة ما يقال فيه فقلت له يوماً : قد أودعت الأرض مالا كثيرا وعملت على أن أودع الناس شيئا آخر ولست أثق بأحد تبقى بك وأريد أن أودع عندك شيئا فهل تنشط لذلك ؟ فقال لي : وكم مبلغه ؟ فقلت : مائة ألف دينار . فقبلني مسرعا « نعم » ولم يستكثرها ولا رأيت في وجهه اعظاما لها . فلما رأيت قوة قلبه ونشاطه للأمر وان المقدار لم يهلكه ولا عظم في نفسه علمت ان الذي قيل في يساره ^(١) وكثرة ماله حق . فسلمت اليه مائة ألف دينار وتركته مدة طويلة ثم قلت له : قد احتجت الى تلك الدنانير فينبغي ان تردّها . فقال « نعم » وحمل بعد أيام جزءا منها ثم اقتضيته فحمل شيئا آخر ثم اقتضيته فحمل جزءا آخر فأظهرت غضبا وقلت له : دفعها اليك جملة وتردّها تغاريق اذارتاع لنفسي وصباحي عليه ودهش فجبل وقال : انا أصدق الامير ليس لي من أثق به في هذه الاحوال الا أخي وليس تطيق حمل الجميع ولا لها حيلة الا أن تحمله شيئا بعد شيء . فسكت وقلت « يجوز » وحصلت من كلامه ان الذي يجري على يده أمر ودائمه هو أخيه فلما قبضت عليه وطالبته أخذ يتنّان فوجهت اليه : لا تخان فان أخذك قد وقعت في يدي . ولم تكن قد وقعت وانما أردت أن أربعه (قال) فأنحل وبلغ ما أردته وفيها في ليلة الجمعة للثقف من شهر ربيع الاول مات الراضى بالله ^(٢)

(١) قال صاحب كتاب العيون : وفي هذه السنة مات زيرك الخادم القاهري فاشتد

حزن الراضى عليه وخرج من داره مستوحشا منها لفقد زيرك الى التسليمية فأقام بدار

وكان قد انكشف انقمر كله وكان موته بالاستسقاء الزقي واستتر كاتبه أبو الحسن سعيد بن عمرو بن سنجلا واقضت أيامه . وكان رجلا أدبياً شاعرا حسن البيان يحب محادثة الادباء ومعاشرتهم ولا يفارق الجلساء وكان سمعاً سخياً واسع النفس . ^(٦٦) وطمع بحكم في جماعة من ندماؤه وظن انه ينتفع مع عجمته بأدبهم فلما نظر لم يجد من يفهمه ما ينتفع به الا سنان بن ثابت فاق سنانا كان يناديه الراضى بالله قال سنان : دعائي بحكم ووصلني وأكرمني ثم قال لي : أريد أن أعتد عليك في تدبيرى وأمرور جسمى ومصالحى وفى أمر آخر هو أهم الى من أمر بدنى وهو أمر اخلاقى فقد وثقتُ بملكك وفضلك وقد غمى غلبة الغضب والغيظ على وافرأطها فى حتى أخرج الى ما أئدم عليه من ضرب وقتل فانا أسألك ان تتفق ما أعمله ثم تعالجنى مما تكرهه واذا عرفت لى عيياً لم تحتمس ان تذكره لى ثم ترشدنى الى علاجه ليزول عني . (قال) قلت له : السمع والطاعة وليكن فى العاجل اسمع منى جملة علاج ما أنكرته من فسك الى ان يجيئ التفصيل . اعلم أيها الامير بأنك قد أصبحت وليس فوق يدك يد مخلوق وأنه لا ينهياً لاحد منعك مما تريد ولا ان يحول بينك وبين ما تهواه أى وقت اردته وانك متى أردت شيئاً بقلته فى أى وقت شئت لا يفوتك منه شيء ثم اعلم ان الغيظ والغضب يحدث فى الانسان سكر أشد من سكر الشراب المسكر بكثير فكما ان الانسان يعمل فى وقت السكر من التبيد

ريق مولى ابراهيم بن المهدي (وكان قد ملك هذه الدار بعد ريق اصطفى الصراني) وسب الراضى من دنان المطبوخ من عهد المتمد فى دجلة أربع مائة دن حزننا على زيرك وكان يقول : مات مائة قاضى وصاحب رأي وخدام كافى . وكان قد أقطعه البستان المعروف بالشمسي وأعطاه من المال والجواهر ما يتجاوز قدره فأمر ببيع جميع ذلك وان يصدق بئنه عن زيرك .

ما ينتم عليه وما لا يقبل به ولا يذكره اذا صحا كذلك^(٢٧) يحدث في حال
السكر من الغضب بل أشد فيجب كما يتسدى بك الغضب وتحسبانه قد
ابتدأ ببلبك ويسركك وقبل ان يشتد وتقوى ويتفام ويخرج من يدك . فضع
في نفسك ان تؤخر العقوبة على الذنوب وتركها انقب ليلة وانقأ بان ماتريد
ان تقطعه في الوقت لا يفوتك عمله في غد . وقد قيل « من لم يخف فوئا حلم »
فانك اذا فعلت ذلك وبنت ليلتك وسكنت فلا بد لغرة الغضب من ان تبوخ
وتسكن وتصحو من السكر الذي أحدثه لك الغضب وقد قيل ان أصبح
ما يكون الرأي اذا استدبر الانسان ليلته واستقبل نهاره . فاذا صحت من
سكرك فتأمل الامر الذي أغضبك فان كان مما يجوز فيه العفو ويكفي فيه
العتاب والتهديد أو التوبيخ أو العزل فلا تتجاوز ذلك فان العفو أحسن بك
وأقرب لك الى الله عز وجل وليس يظن بك المذنب ولا غيره العجز ولا
تعدو القدرة . وان كان مما لا يحتمل العفو عاقبت حينئذ على قدر الذنب ولم
تجاوز به الى ما يوجب ذكرك وزيغ دينك ويمقت عليه نفسك . وانما يشتد
هذا عليك عند تكلفه أول دفعة وثانية وثالثة ثم يصير عادة فيسهل لك ثم تستلذه
اذا عملت فضيلة . فاستحسن ذلك بحكم^(٢٨) و وعد انه يفعله وما زال ينهيه على
شيء شيء حتى صلحت أخلاقه وكف عن القتل والنموبات اللطيفة واستحلى
ما كان يشير به من استعمال العدل والانصاف ورفع الجور والظلم وعمل به حتى
قال : قد تينت ان السدل أربح للسلطان بكثير وأنه يحصل له دنيا وآخرة
وان مواد الظلم وان كثرت وتمجلت سريرة النفاذ والفناء والانتطاع وهو مع
ذلك كانه لا يبارك فيها وتحدث حوادث يتحرمها ثم يمود بخراب الدنيا وفساد

الآخرة^(١) فقلت له : وبالضد فان مواد المدل تنمي وتزيد وتدوم وتبارك فيها عند ابتداء العمل به . وعمل بواسط وقت المجاعة دار ضيافة ويغداد

(١) وأما حال مجي مع الراضي فقد قال أبو بكر الصولي في كتاب الاوراق في ترجمة سنة ٣٢٢ : وقال لنا الراضي بالله . كاني بالثاس يقولون «أرضى هذا الخليفة بان يدبر أمره عبد ركي حتى يتحكم في المال ويفرد بالدير » ولا يدرون ان هذا الامر أفسد على وأدخل في قوم بغير شؤني فسلمت الي ساجية وحجرية يتسحبون على ويجلسون في اليوم مرات ويقصدوني ليلا ويريد كل واحد منهم ان أخصه دون صاحبه وان يكون له بيت مال وكنت أوفق النماء في ركي الحبيل عليهم الي ان كفاني الله أمرهم . ثم دبر الامر ابن رائق فدبره أشد تسجيا في باب المال منهم وأفرد بشربه ولطوه ولو بلغه وبلغ الذين قبله ان على فرسخ منهم فرسانا قد أخذوه وطالبوا بالاستحقاق وربما أخذوه ولم يرحوا ويتمدي الواحد منهم أو من أتعاهم على بعض الرعية بل على أسباني وأمر فيه بأمر فلا يتشمل ولا ينفذ ولا يستعمل . وأكثر ما فيه ان يسلمني فيه كلب من كلابهم فلا أمك رده وان رددته غضبوا وتجمعوا وتكلموا . فلما جاء هذا القلام جاء من لا يقول لي « منعتك » أو « أجلسك » كما كانوا يقولون بل اعتد اما عليه بالاصطناع ووجدته ان تمدى أحد من أتعاهم لم يرض الا بقتله والمبالغة في عقوبته وان بلغه ان عدوا قد تحول في ناحية نهض اليه فسبق خبره من غير اعتساف لي بطلب مال ولا تأبث لوفاه استحقاق . فرضيت ضرورة به وكان أوفق لي وأحب الي من قبله وكان الاجود ان يكون الامر كله لي كما كان لمن مضي قبل واسكن لم يجر الفضاه بهذا لي .

وكان دعي مجي مرات منهم امرأة الا وهو ينفق عليه في خله وما يحمله معه عشرين الف دينار وزيادة عليها من صواني ذهب وقضة وغيره ود ومسك وكافور وبلور . وعلم ان عادته في داره وحده الا يشرب الماء اذا حازه به بصب منه في اناء معه فيشربه ثم يناله اياه . فكان يستعمل الراضي معه هذا اذا حل اليه كوز وضع بين يدي الراضي أولا فاكل منه ثم وضع بين يدي مجي وكذلك النبيذ وجميع ما يوضع بين يديه وكان يستغنيه من هذا فلا يفتيه . ولقد قبل في آخر دعوة دعاه فخذ به فضمه الراضي اليه واخرج من أصبعه خاتين فوضه في أصبعه أحدهما يشبه الحبيل في حرته وكبره . فنظر ان حدون الي ونظرت اليه واغتمنا ان يكون الحبيل في يد غيره فظن لنا فلما انصرف مجي قال لنا : قد رأيت نظركا وقت الحاتم واحبكنا ظنناه الحبيل ليس به ولكنه أقرب ففص في الدنيا شها به .

بپارستان وعدل في أهل واسط وأحسن إلى أهلها الآن مدته لم تطل
فقتل عن قرب . ولله تدبير في أرضه وله أمر هو باله

ولقد قال لي بحكم بعد موت الراضي وأنا معه بواسط وعلى رأسه من خدم الراضي
جماعة : ان هؤلاء حدثوني ان الراضي أراد ان يقبض على في بعض دعواته أفكان
كذا ؟ فقلت له : الأمير يعلم ان الراضي لا يرجي في هذا الوقت ولا يخاف وبالله ما استبنا
منه هذا في حال صحوه ولا سكره ولا جده ولا هزله وما كان الأخيراً للامير مقتبلاً
به . ولقد كان يصنع في مدح ابن رائق حين كرهه وبقرطه وبصفه فما كان يخفي علينا
ضميره فيه هذا من قبل ان يظهر لنا ما في نفسه عليه . فقال لي : صدقت والله وكذب
هؤلاء وما يدبرهم كان الامر عندي كما قلت . ثم حدثته بإحدى ذكركه من قول الراضي
« انا أعلم ان الناس يقولون » فضحك وقال : ما كان الا نهاية في عقله ودعائه وملكه
(يريد بحكم هذا وان لم يلفظ بهذا اللفظ) ولكنني أكتب عليه بأنه كان شديد الحين يؤثر
لذته وشهوته على رأيه . فصعبت والله من عقل بحكم جاء والله بمعية الذين ما كان فيه غيرها
ثم حدثته انما كنا نكف على مكاتبته الأمير سرّاً ليأذن له المصير الى بغداد ويشكو
اليه ما كان يجري عليه من ابن رائق فيكتب اليه « عليك بالوفاء لمن اصطلمك وأحسن
اليك » الى أن كتب اليه الأمير « أعوذ بالله أن يكون مولاي يريد قتلي كما يريد ابن
رائق لانه أعطاني جيشاً ثقال معدوم ثم لم يوفني استجناهم وهذا سمي على دمي » وانه
لما ورد عليه كتاب الأمير بهذا كتب اليه « والله ما أحب أن يتأذى بشئ أقل جندك
وابناك لموضك عندي وما يستحقه شجاعتك ومناجحتك فكيف أحب ما ذكرته فيك
فاذا صار الامر الى هذا وجملت وصيتي لك بالتمسك بالوفاء وحسن العهد سبباً لزوال
أمرك فان أحب هذا افضل مايصلحك . فلما قرأ الأمير هذا الكتاب قلت : ثم وقفنا في
وقت من الاوقات ان الأمير اتهمه بأنه كاتب في أمره بهن من (لا) يصلح للمكاتبته منه
وان ذلك اتصل به فوجه الى الأمير : قد علمت الحال التي كنت عليها لابن رائق في كراهتي
له في آخر أيامه وما أجرى عليه مما يستوجب به ازالة أمره ومكاتبتي لي فيه بما
كاتبته فان كنت مع تلك الحال أذنت لك في مكروهه أوتغير عليه مع تسخطي
ونحضي فاني سأكتب فيك على بعد ما ينشأ وأنا في هذا الوقت مضطرب
بك راضٍ بجميع فعلك وأمرك . فضحك بحكم وقال : كذا كان
وأزال هذا جميع ما ظنني مما تهمة وعلت انه صادق فيه

TAJÄRUB AL - UMAM

BY

AHMAD IBN MUHAMMAD, KNOWN AS

MISKAWAYH

(DIED 421 A. H.)

EDITED,

BY

H. F. AMEDROZ,

BARRISTER AT LAW,

Volume I

DEALING WITH THE EVENTS OF 35 YEARS:

295 - 329 A. H.

DISTRIBUTOR :

AL - MUTHANNA LIBRARY

BAGHDAD IRAQ.

TAJÄRUB AL-UMAM

BY

AHMAD IBN MUHAMMAD,

KNOWN AS MISKAWAYH

(DIED 421 A. H.)

EDITED,

BY

H. F. AMEDROZ,

BARRISTER AT LAW,

DISTRIBUTOR :

AL - MUTHANNA LIBRARY

BAGHDAD, IRAQ.

Bibliotheca Alexandrina



0419404